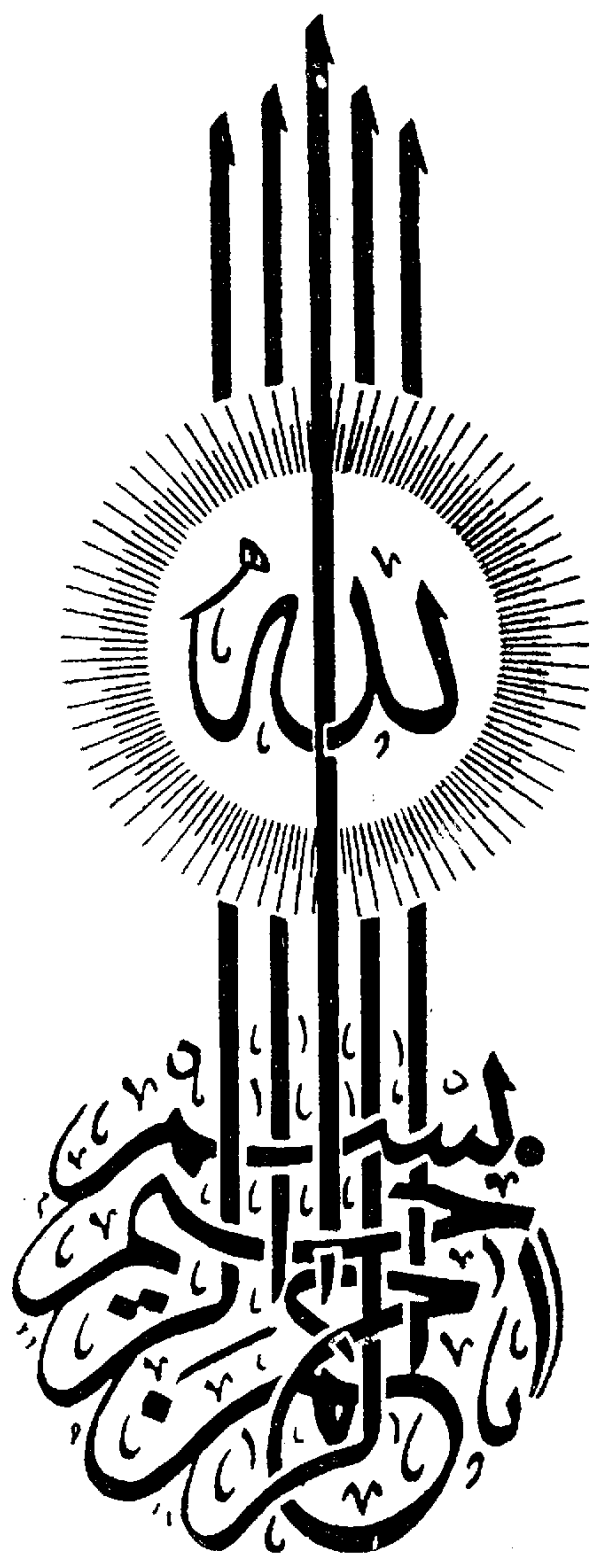




نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الإسم (رباعي) : **فايزة بنت أحمد صالح الخرب** كلية : اللغة العربية ، قسم : الدراسات العليا  
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **المأهليتي** في تخصص : **الأدب**  
عنوان الأطروحة : **مجلة البياض لعبد الرحمن البرقوقي : مكانتها وأثرها في تطور الأدب الحديث .**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :  
فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ  
« ١٩/١٠/١٤١٩ هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة ترصي  
بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...  
والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المناقش الخارجي

المناقش الداخلي

المشرف

الإسم : **د. محمد أحمد باعازي** الإسم : **د. طه عمره وادي**

الإسم : **د. مهدي جمال بدوي**

**طه عمره وادي**  
٤٤٠/١١/٤٠

التوقيع : .....

التوقيع : .....

التوقيع : .....

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا

الإسم : **د. محمد بن سالم الصميري**

التوقيع : .....

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات العليا

فرع الأدب



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٣٩٣

**مجلة (( البيان ))**  
**لعبد الرحمن البرقوقي**  
**مكانتها وأثرها في تطور الأدب الحديث**

بحث مقدم من الطالبة  
**فايزة بنت أحمد مصلح الحربي**

لنيل درجة الماجستير  
في الأدب

إشراف  
**د. صالح جمال بدوي**

١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

(( إهداء ))

إلى من قال الله عز وجل في حقهما :  
وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي  
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

إلى أبي وأمي اللذين نهلت من كأسهما الحب والحنان  
والمسؤولية وحب العلم وتحصيله ... أهديهما باكورة حصادي ...  
وثمرة جهدي واجتهادي .

الباحثة

فايزة أحمد الحربي

## ملخص بحث

الموضوع: مجلة "البيان" لعبد الرحمن البرقوقي مكاتبتها وأثرها في تطور الأدب الحديث .

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة عن مجلة "البيان" - التي صدرت في عام 1911م، توضح مكاتبتها ودورها في دفع مسيرة الحركة الأدبية المعاصرة وأثرها على الأدب العربي الحديث، وذلك من خلال عرض لأبواب الفنون والقضايا والموضوعات الأدبية التي قدمتها "البيان"، وبينت الدراسة التحليلية الاستقرائية للمادة الأدبية ما خدمت به "البيان" كلاً من الأدب والنقد والثقافة طيلة عمرها الذي امتد زهاء عشرين سنوات. وقد عنى البحث بمنهج المجلة والخطة التي سارت عليها، وهو منهج يتصف بالجمع بين (الأصالة والمعاصرة) أو وصل الحاضر بالماضي أي باسترفاد التراث العربي والأخذ بالرفيع والمفيد من الثقافة الأوروبية. وبفضل هذا المنهج حظيت "البيان" بمكانة رفيعة، واحتلت مقام الريادة والنموذج لعدد من المجلات المعاصرة واللاحقة. إضافة إلى كتمال الفنون الأدبية على صفحاتها، واستقطابها الأقلام البارزة لرواد النهضة الحديثة حينما كانوا شباباً، وكل هذا أسهم في إبراز ملامح المذهب الجديد في الشعر والنقد على الساحة الأدبية، وطرح المعاني الأدبية الرفيعة، وتهيئة الجو الثقافي المنفتح على العالم.

وقد قسم البحث إلى أربعة أبواب مصدراً بالتمهيد الذي تضمن دراسة مختصرة عن الصحف الصادرة قبل "البيان" الرسمية منها والأهلية، وعن مستويات أسلوب الكتابة في الصحافة. أما الباب الأول: فقد شمل دراسة مختصرة عن مسيرة "عبد الرحمن البرقوقي ومكاته العلمية" وذلك لما لمقومات شخصية صاحب المجلة من أثر في منهج المجلة، ثم أعقب بدراسة عن منهج مجلة "البيان" الذي اعتمد على ثلاث ركائز وهي: (إصلاح خطأ الاصطلاح) و (وصل الحاضر بالماضي) ثم (مفهوم "البيان" لمعنى الأدب).

الباب الثاني: تضمن دراسة عن دعوة مجلة "البيان" إلى إحياء التراث ووسائلها وأساليبها المتعددة في هذا. وموقفها من الدعوات المؤيدة للعامة وتصديها لقضية "تمصير اللغة".

الباب الثالث: اختص بدراسة جميع جوانب الترجمة في المجلة. فبدأ بأسباب غاية "البيان" بالترجمة والتعريف بالمترجمين. ثم شمل دراسة "عن الفنون الإبداعية المترجمة في "البيان" من شعر وأدب اعترافات وقصة ومسرح ومقالة، كما عرض للكتب والدراسات المترجمة في "البيان".

الباب الرابع: خصص للأعمال الإبداعية والتقنية لكتاب مجلة "البيان" وفيه فصلان: الأول كان عن كتابات كتّاب المجلة في مجالي الشعر والنثر، مع التوسع في الحديث عن باكورة دراساتهم النقدية في المجلة. والثاني شمل عدة موضوعات مختلفة تناولتها "البيان" باهتمام وهي عن: أصداء الحرب، أدب الطريقة والفكاهة، قضية المرأة، الصحف والصحافة. واختتمت الرسالة بأهم نتائج البحث والفهارس التحليلية.

المعيد: د. صالح جمال بنوي

التوقيع:

المشرف: د. صالح جمال بنوي

التوقيع:

الطالبة: فائزة أحمد الحربي

التوقيع:

## (( المقدمة ))

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الأمين ، ومعلم البشر أجمعين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد أجمع الباحثون على أن الصحافة مصدر أساسي من مصادر الدراسة الأدبية والتأريخ للحركات والاتجاهات الفكرية والأدبية الحديثة والمعاصرة ، وإن أيما دراسة أدبية تقام بعيدة عن الصحافة ، فستكون دراسة ناقصة وبعيدة عن التصور الكامل للأدب العربي الحديث ، إذا ما عرفنا أن يقظة هذا الأدب ونهضته ارتبطت بالصحافة الخيرية منها والأدبية .

فقد كانت الصحافة في القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين ، وسيلة النشر الوحيدة تقريباً ، في فترة مازال الوطن العربي فيها يعاني من ضعف في وسائل الطباعة والنشر ، وندرة الكتاب المطبوع . أضف إلى ذلك غياب باقي وسائل الإعلام المعروفة حديثاً ، ومن ثم كانت الصحافة آنذاك المعلم الأول والوعاء الثقافي الواسع الانتشار الذي يغطي دور الإعلام ، والتعليم والتنقيف ، حيث كان يتلقف منه أبناء ذلك الجيل كل جديد ومفيد من العلوم والفنون والآداب وأخبارها .

والحقيقة أن دراسة الصحافة ، والأدبية منها خاصة ، لها من الأهمية والأثر ما لا يمكن إغفاله في تاريخ الأدب العربي المعاصر ، كما أنها ممتعة وذات قيمة تستحق البحث والعناء ، وذلك للأسباب التالية :

١ - إن تفسير كثير من المتغيرات التي طرأت على الحياة الأدبية في الوطن العربي ما كانت لتظهر حقيقة إلا من خلال الصحافة الأدبية وخاصة التي صدرت في مصر ، فقد كان لمصر مكانة أدبية متميزة ؛ لأنها تعد منذ فجر عصر النهضة من أولى البيئات نهوضاً وانفتاحاً أمام المؤثرات الثقافية الأجنبية الوافدة إليها بحكم الاستعمار إلى جانب هجرة كثير من أدباء الشام إليها الذين اشتركوا مع المصريين في العمل على إحياء الحركة الأدبية وازدهارها ، الذي امتد فشكل العالم العربي والإسلامي .

٢ - إن أكثر ما كان يروج به ذلك البحر الثقافي الزاخر من الرؤى والاتجاهات الشديدة التباين ، كانت الصحافة تحركه وتسيطر عليه ، بما احتضنته بين دفتيها من أعمق

وأبلغ النتاجات الأدبية بمظاهرها واتجاهاتها المختلفة ، وكان كتابها من ألمع نجوم النقد والأدب العربي الحديث .

٣ - إن كثيراً مما تركز به المكتبة العربية المعاصرة من الكتب هي في حقيقتها حصيلة مانشر في الصحف منذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا .

ومن هذا العرض الموجز الذي توخيت أن أوضح فيه قيمة دراسة الصحف الأدبية ، باعتبارها مصدراً أولياً من مصادر نصوص الأدب والدراسة الأدبية ، حيث قيض الله لي أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في هذا المجال ، وكان بعنوان : ( مجلة البيان لعبد الرحمن البرقوقي ، مكانتها وأثرها في تطور الأدب الحديث )

وقد تم لي ذلك بعدما وقفت على مكانتها ودورها في دفع مسيرة الحركة الأدبية ، وأثرها على المجالات التي حلت محلها بعد ذلك في الساحة الأدبية ، فوجدت أنها قيمة بالدراسة والبحث لأسباب عديدة - أتيت على ذكر تفصيلات بعضها في " التمهيد " وهي :

١ - إن مجلة " البيان " لم تحظ بالدراسة والاهتمام المطلوب ، رغم ما أدته من خدمة للأدب الحديث في عصر النهضة ، وفي هذا المقام قد يمكن الاستشهاد بكلمة الدكتور محمد رجب البيومي عن " البيان " فقد قال : « وأنا في حيرة كبرى لإهمال دور " البيان " في قيادة النهضة الفكرية ، فلم نعرف رسالة جامعة تخصصت في إيضاح دورها البناء ، كما رأينا رسائل شتى صرفت إلى دراسة مجلات لاتبلغ معشار معشار مابلغته " البيان " » <sup>(١)</sup> .

٢ - استقبلت مجلة " البيان " الحياة في مفتتح العقد الثاني من القرن العشرين وبالتحديد في ٢٩ شعبان ١٣٢٩هـ / ٢٤ أغسطس ١٩١١م لتسد الفراغ والحاجة إلى صحيفة تتحمل عبء نشر الأدب القويم والصالح ، فاستطاعت من ثم أن تتفرد من بين الصحف المعاصرة لها بخدمة الأدب الحديث .

٣ - أنها كانت مدرسة درج في رحابها ناشئة الأبناء وهم ممن حملوا على عواتقهم المتينة هموم المستقبل ، والذين أصبحوا فيما بعد أساتذة الجيل ، حيث تلقوا منها دروسهم الأولى في الأدب والنقد .

٤ - إن صاحبها كان أديباً ذواقة وكاتباً مرموقاً ، ولم يكن صحفياً كسائر الصحفيين ، وقد اتخذ لبيانه نهجاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، فأجرى على صدرها نهريْن

(١) - مجلة " الأهرار " ج ٩ ، س ٦١ ، رمضان ١٤٠٩هـ / إبريل ١٩٨٩م ، ص ١٠٢٦ .

متوازيين ، نهر يسترشد الثقافة العربية الأصيلة ، فاستخرجت من التراث الأدبي المظمور ، ونشرته في باب ( صحائف مهجورة ) وبعض المختارات النثرية والشعرية لجهازة الأدب العربي القديم في باب ( أمالي أدب ) .

والآخر يسترشد الثقافة الغربية وأدبها في باب ( صحائف الغرب ) فنقلت من روائع الأدب العالمي ، وقدمت نماذج من أجود ما احتوته كتب الغربيين ، وقد كانت الترجمة فناً رفيعاً استعلى على السوقية والابتذال الملحوظين في طائفة كبيرة من المجالات السابقة لها .

٥ - كان لمجلة " البيان " دور عظيم في الحفاظ على اللغة والثقافة العربية والنود عن الفصحى ، لغة القرآن الكريم والتي هي مظهر من مظاهر الوحدة العربية الإسلامية إذ وقفت في وجه الدعوة إلى تمصير اللغة ليس بآراء ومنهج صاحبها فحسب ، بل لكونه أفسح المجال في صحيفته لكل الآراء المتحاوره بين مؤيد أو معارض ، فكانت " البيان " بذلك الميدان الذي تبارى فيها الطرفان ، وموقفها المؤيد كان سبباً في تراجع المدّ العامي .

٦ - البيان من أولى المجالات التي احتفت بآراء أصحاب المذهب الجديد في مجال النقد ، فأسهمت بذلك في تغيير الذائقة النقدية في الأدب العربي .

وكانت تلك الأسباب حافزاً لي لتكون مجلة " البيان " موضوعاً للدراسة أوضح من خلالها مدى أثرها على الأدب العربي الحديث ، فقد تناولت في مطلع هذا القرن قضايا أدبية حاسمة ، انبسط شعاعها بعنذٍ وامتد تأثيرها على المجالات الأخرى . وأهمها في رأيي ترسيخ فكرة ( الأصالة والمعاصرة ) إذ حملت " البيان " هم التغيير الثقافي من خلال الموارد الثقافية المتعددة، مواجهة بذلك الاستعمار الفكري الذي غزا الوطن العربي ، فحاولت أن توفق في التعامل بين الثقافة الغربية الوافدة ، وإعادة تقويم ثقافتنا وأصالتنا العربية في محاولة بعثها وتجديدها ، وذلك لإيجاد أساس متين وركيزة تقوم عليها النهضة الحديثة . وكما استطاعت " البيان " أن تواجه التيارات التغريبية ضد الفصحى ، أشاعت أيضاً تنمية الشعور بالجمال الفني والأدبي . وقد تم لها ذلك عندما حولت مسار الترجمة من التسلية إلى الثقافة الواعية من أجل مستقبل الحياة والمجتمع والأدب . واجتهدت أيضاً - في أن تطرح المعاني الأدبية الرفيعة ، وتضيف أنواعاً أدبية جديدة على الأدب العربي ومدّه بقديم المذاهب الغربية كالواقعية والرومانطيقية .



وقد حاولتُ جهدي أن أوضح كل ذلك ، وأن " البيان " بالفعل كانت في مطلع القرن العشرين موجهة للنهضة الحديثة وأنها خدمت الأدب الحديث بأكثر من مقومات الصحافة الأدبية .

وفي سبيل تحقيق الغاية من الدراسة عن مجلة " البيان " اقتضت طبيعة الموضوع أن أسير فيه حسب نهج " البيان " وخطتها ، فاتبعتُ في ذلك المنهج التاريخي والوصفي عامة والتمستُ المنهج النقدي التحليلي فيما يخص بعض القضايا النقدية التي طرحت في " البيان " . وقد جاء البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب حوى كل منها عدة فصول ، واختتم بنتائج الدراسة ، وذلك على النحو التالي :

#### ١ - التمهيد : صدرت الدراسة عن البيان بتمهيد تحدثت فيه عن موضوعين :

أولهما : دراسة مختصرة عن الصحافة المتخصصة ، ومثلت بالتأريخ لبعض الصحف الصادرة قبل " البيان " الرسمية منها والشعبية ، وذلك لتحديد موقع " البيان " من تلك الصحف وجعلت دوري يكمن في إبراز أهم أهدافها منذ صدورها ، ومنهجها وسير خطاها .

أما الآخر : فكان عرضاً لمستويات أسلوب الكتابة في الصحافة قبل " البيان " والتي كانت تقسم إلى مقامي وبياني وصحفي ، وقد اتسع الحديث عن الأسلوب البياني لما له من علاقة بأسلوب المجلة واسمها الذي استمدته واستوحته من جماليات هذا الأسلوب وروعه .

#### ٢ - الباب الأول بعنوان : " البرقوقي ، ونهج البيان "

وقد تم تقسيمه إلى فصلين وآثرت أن يكون الأول منه دراسة مختصرة عن سيرة عبد الرحمن البرقوقي ، ومكانته العلمية والأدبية ، وذلك لما لمقومات شخصية صاحب المجلة الأدبية من أثر في منهج المجلة .

أما الفصل الثاني فيبحث في منهج " البيان " وكل ما له علاقة به بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، وقد تحقق لي من خلال قراءتي للمجلة أن منهج " البيان " يعتمد على ثلاث ركائز : ( إصلاح خطأ الاصطلاح ) ، ( وصل الحاضر بالماضي ) ، ( مفهوم البيان لمعنى الأدب ) .

كما شمل الحديث في هذا الفصل عن قراء " البيان " وتنظيمها لأبوابها وفصولها ، ثم مكانتها الأدبية عند بعض الأدباء المعاصرين ، وأخيراً عن تأثير منهجها في المجالات التي صدرت بعدها .

### ٣ - الباب الثاني بعنوان : " النهر التراثي " .

رأت " البيان " في منهجها أن اللغة العربية الفصحى لا يمكن لها أن تتفصل عن الدين الإسلامي ، وتاريخ الأمة العربية ، وهي أوثق رابطة تجمع بين أبناء الأمة بعد رابطة الدين ، ولهذا رأيت من الواجب أن يشتمل الباب على ثلاثة فصول .

فكان الفصل الأول بعنوان : ( دعوة البيان إلى إحياء التراث ) وتناولت فيه بالتحديد مفهوم البيان للتراث ووسائلها إلى إحيائه .

أما الفصل الثاني وموضوعه : ( موقف " البيان " من الدعوة إلى العامية ) وقد تم فيه شرح الكيفية التي جابهت بها " البيان " الدعوات المغرضة ضد الفصحى ، محاولة الوصول فيه إلى أن " البيان " كانت ضمن سلسلة متصلة من الصحف التي خاضت هذه المعركة ، ولكن دورها أجل خطراً ، وأعظم أثراً من غيرها ، بما واجهت به جريدة الجريدة لأحمد لطفي السيد في قضية " تمصير اللغة " .

ثم الفصل الثالث وهو عن ( مفهوم التاريخ لدى البيان ) إذ كان للبيان وجهة نظر خاصة بعلم التاريخ ، فقد ربطت اللغة بتاريخ الأمة ، ولذا كان من الضروري شرح ذلك .

### ٤ - الباب الثالث بعنوان : " النهر المترجم " .

وهو يختص بدراسة جوانب الترجمة في مجلة " البيان " ويشتمل على ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد .

الفصل الأول : ( عن رؤية البيان لدور الترجمة ) وبحثت فيه أسباب غايتها بالترجمة مع سيرة مترجمي البيان وأسلوبهم في الترجمة ، وأهم الأعمال الأدبية التي ترجموها على صفحات المجلة .

الفصل الثاني : عن ( الفنون الإبداعية المترجمة في البيان ) وقد جمعت فيه ما تنأثر من الفنون الأدبية على صفحات " البيان " من : الشعر ، أدب الاعترافات ، القصة ، المسرح ، المقالة . وجعلت دراستي فيه إلى حد ما تطبيقية ، حتى أصل من وراء ذلك إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث ، وأهمها أثر البيان على الأدب العربي المعاصر . أما الفصل الثالث فهو عن الكتب والدراسات المترجمة في البيان .

### ٥ - الباب الرابع بعنوان : " الأعمال الإبداعية والنقدية " ويحتوي فصلين ، الأول منه

عن : " الشعر والكتابات الأدبية المعاصرة في البيان " وهو مكمل لبابي : " النهر التراثي " و " النهر المترجم " وقد ظهرت فيه مفاهيم الأصالة والمعاصرة في كتابات

وإبداعات كتاب مجلة " البيان " . فقد تناولت فيه أعمالهم الأدبية المنشورة على صفحاتها من الشعر وأدب المقالة والكتب والمذكرات إضافة إلى النقد الأدبي الذي احتل الحيز الأكبر في هذا الفصل ، إذ إن ياكورة الدراسات النقدية لأساتذة الجيل كانت على صفحات " البيان " .

وفي دراستي عن النقد حاولت أن أخرج قليلاً من الحديث عن " البيان " إلى أهم المفاهيم النقدية التي أتى بها أصحاب المذهب الجديد على صفحاتها .

الفصل الثاني بعنوان : " موضوعات مختلفة " وقد تضمن أربعة موضوعات وهي : ( البيان وأصداء الحرب ) ، ( البيان وأدب الطرفة والفكاهة ) ، ( البيان وقضية المرأة ) ، ( البيان ونقد الصحف والصحافة ) . وقد أردت من هذه الموضوعات أن أثبت أن " البيان " كانت مجلة متعايشة مع ظروف عصرها ، وإن كانت صحيفة متخصصة في الأدب .

الخاتمة : وتشتمل على نتائج الدراسة .

أما مصادر الدراسة عن مجلة " البيان " : فأولها المجلة بجميع أعدادها ، فهي المصدر الرئيس ، ومادتها الأولى بالإضافة إلى ذلك اطلعت على بعض الدراسات التي سبقتي عن الصحافة الأدبية - منها ما قام به أستاذي الدكتور محمود فياض من دراسة الصحافة الأدبية في مصر منذ ظهورها إلى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م ، واطلعت أيضاً على دراسة الأستاذ محمد عبد الغني حسن - رحمه الله - والدكتور عبد العزيز الدسوقي عن مجلة " روضة المدارس نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية دراسة نقدية تحليلية " ، ودراسات الدكتور محمد سيد محمد عن صحيفة " السياسة الأسبوعية " ثم " الرسالة " وكتاب الدكتور عبد اللطيف حمزة - رحمه الله - عن " أدب المقالة الصحفية " . وقد أحببت أن تكون دراستي لمجلة " البيان " مختلفة عن تلك الدراسات السابقة ، بحيث أبرز مكانة " البيان " بين المجلات التي سبقتها والمعاصرة لها .

وإلى جانب تلك الدراسات اطلعت على مجموعة من المراجع جرى ثبت أسماؤها في قائمة المصادر والمراجع ، وقد جنيت منها بعض الفائدة لبحثي .

أما بعد :

فلقد تعاقب على إشراف هذه الرسالة كل من سعادة الأستاذ الدكتور محمود فياض، وسعادة الأستاذ الدكتور صالح جمال بدوي .

وبهذا ، فإنني أتقدم لأستاذي الفاضل الدكتور فياض - الذي أشرف على هذا البحث في بداية خطواته ، وسلك بي أشواطاً فيه - بالشكر والتقدير على ما بذله معي من توجيه وإرشاد ، وأقدر له مشورته العلمية باختيار مجلة " البيان " موضوعاً للرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأتقدم إلى أستاذي الفاضل الدكتور صالح جمال بدوي ، الذي أكمل معي مسيرة البحث إلى أن استوى على سوقه واكتمل بنيانه ، بكل الشكر الجزيل والتقدير ، على ما أولانيه من رعاية علمية حيث أفدت من توجيهاته وآرائه العلمية السديدة ، وخاصة أنني تعلمت منه الرؤية الموضوعية في دراسة الأدب الحديث ، وأسلوب معالجة البحث العلمي ، إلى جانب ما أعطانيه - لهذا العمل - من وقته الثمين يفوق الوقت المحدد ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة لما منحتني إياه من فرصة لإكمال دراستي العلمية بين رحابها، وإلى كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا .

وأولاً وأخيراً ، فإنني أحمد الله الذي أعانني على السير في هذا البحث ، وأسأله " عز وجل " أن أكون قد وفقت في إبراز الدور العظيم لمجلة " البيان " في خدمة اللغة والأدب ، وما كان من أثر على أدبنا المعاصر ، فإن كان ذلك فله الحمد والمنة في الأولى والآخرة ... وإن قصرت فما أنا إلا بشر ، والكمال لله وحده ، وأسأله ألا يضيع لي أجراً ، هو مولاي فنعم المولى ونعم النصير .

الباحثة

فايزة أحمد الحربي

(( تمهيد ))

## الصحافة : النشأة والتطور

### توطئة

أولاً : الصحف الصادرة قبل " البيان " :

- الصحف الرسمية .
- الصحف الشعبية :
- أ - صحف خبرية .
- ب - صحف أدبية .

ثانياً : مستويات أسلوب الكتابة في الصحافة قبل " البيان "

- المستوى الأول : " الأسلوب المقامي " .
- المستوى الثاني : " الأسلوب البياني " .
- المستوى الثالث : " الأسلوب الصحفي " .

## توطئة :

الصحافة مرآة المجتمع ، وصورة تمدنه وحضارته ، تكون راقية برقي أمتها ، متى ما كانت خالصة النوايا لتحقيق غاياتها وأهمها خدمة الوطن الذي تنتسب إليه ، وتندهور إذا ما وقعت في براثن الجهل ، أو غلبت المصلحة المادية فيها على الفكر . فالصحافة أهم قناة من قنوات الاتصال الحضاري ، سواء كانت جرائد يومية أو مجلات دورية .

وهي وسلية وُجدت لتشبع فضول الإنسان المتطلع دوماً إلى معرفة مجريات الأمور من حوله ، بما فيها الحوادث المهمة داخل بلاده وخارجها . وهي المورد العذب الذي يستقي منه المتقنون العلوم المختلفة والآداب القومية والعالمية .

كما تعتبر الصحافة أداة مؤثرة فيمن حولها ، ومتأثرة بمعطيات الحضارة وحركات التطور الاجتماعي ؛ لذلك فقد استطاعت عبر السنين أن تكون مالكة زمام السلطة في توجيه الرأي العام حسب ما تنتجه على صفحاتها ، فإما أن تساعد في بناء العقل الإنساني المفكر والمتطلع نحو مجتمع أفضل ؛ أو تجعل هذا العقل يهيم في تفاهات الأمور ؛ ويظهر ذلك جلياً في مستوى الصحف وما تحمله من المبادئ التي قامت عليها<sup>(١)</sup> .

وتتنوع الصحف من حيث الموضوع إلى :

١- صحف ( جامعة ) تصدر يومياً أو أسبوعياً ، ومحط اهتمامها عادة الشؤون السياسية الخارجية أو الداخلية ، والأخبار المتنوعة ، واعتمادها في النشر يكون على الخبر الصحفي ، الذي يبحث دائماً عن الجودة والأهمية والإقادة والإثارة والموضوعية في نقل الخبر ، والتحقق من المعلومات التي سيتم نشرها ، ولا يُنظر أبداً إلى الناحية الأدبية سواء كان في أسلوب الكتابة أو في استجلاء الكاتب لمشاعره وآرائه المستقلة<sup>(٢)</sup> .

٢ - صحف ( اختصاصية ) وهي مجلات دورية تظهر أسبوعية ، أو نصف شهرية ، أو شهرية ، أو فصلية ، وقد تكون سنوية ، وتختص بنوع معين من العلوم كعلم النفس ، أو الزراعة ، أو التجارة ، أو أي علم آخر . أو تختص بمجال الفن والأدب والثقافة . وأكثر الصحف الاختصاصية بروزاً ونشاطاً للمجلات الأدبية ، التي تجعل من

---

(١) عن دور الصحافة انظر: دي طرازي ، الفيكونت فيليب : " تاريخ الصحافة العربية " ج ١ ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٩١٣م ، ص ٩ ، ٢٠ ، د. محمد ، محمد سيد : " الصحافة سلطة رابعة كيف ؟ " مطبوعات الشعب ، القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ١١ .

(٢) خورشيد ، فاروق : " بين الأدب والصحافة " ط ٤ ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٠م ، ص ٧٨-٧٩ ، مروة ، أديب : " الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها " ط ١ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١م ، ص ٢٦-٢٧ .

الأدب وقضاياها مصب اهتمامها ، ولابد أن تحمل بين طياتها رسالة تسعى لتوصيلها إلى القراء .

ويعتمد هذا النوع من المجالات على وسيلة الإقناع لإثبات أن لها فكراً وهدفاً ، وأن لوجودها ضرورة وحتمية لإظهار أهمية دورها في تطوير الحياة الثقافية والفكرية والأدبية . لذا فيمكن اعتبارها صحيفة المتخصصين لأنها تتخاطب مع فئة معينة من الناس تتميز بفكر خاص<sup>(١)</sup> . ويرى فاروق خورشيد أن المجلة الأدبية تعد من أبعد الأشياء عن الصحافة ، فهي وإن لجأت إلى وسائلها من الناحية الشكلية ، لكنها بعيدة عنها من الناحية الموضوعية ، فما هي إلا مطبوعات دورية لفئات معينة من الناس ، هذه الفئات يحددها اتجاه المجلة ورسالتها الأدبية ، وموقفها من الحياة والفكر والثقافة<sup>(٢)</sup> .

والصحافة بعد ذلك إما أن تكون رسمية وهي التي تنشئها الدولة وتتفق عليها ، وإما أن تكون شعبية ( أهلية ) يصدرها بعض الأفراد أو الجماعات .

وقد ظهرت الصحافة المتخصصة في مصر إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكان ظهورها نتيجة حتمية وطبيعية للبركان الثقافي المتأجج داخل عقول رجال الفكر ، وأكثرهم من الذين قاموا برحلات علمية ، فاستوعبت بذلك عقولهم النيرة عدة ثقافات إضافة إلى تمكنهم من العربية وآدابها ، فأمست الصحافة الشعبية أرضاً لهم ، ولتلاميذهم من بعدهم ، وفيها نشروا أدبيهم ومشاهداتهم ، أمثال : محمد إبراهيم المويلحي ( ت ١٩٣٠م ) الذي وصف رحلاته إلى أوروبا في آخر سنة لمجلته " مصباح الشرق " ١٨٩٨ - ١٩٠٠م ، ومحمد فريد ( ت ١٩١٩م ) الذي كتب مشاهداته خارج وطنه ونشرها في جريدة " العلم " ١٩١٠م ، ثم أتى بعدهم أدباء آخرون أمثال : أحمد لطفي السيد ( ت ١٩٣٦م ) ، مدير " الجريدة " ١٩٠٧م ، ومحمد حسين هيكل ( ت ١٩٥٦م ) صاحب " السياسة الأسبوعية " ١٩٢٦م ، وطه حسين ( ت ١٩٧٣م ) ، وتوفيق الحكيم ... وغيرهم كثير من أعلام الأدب العربي الحديث<sup>(٣)</sup> .

وكانت هذه المجالات على تعدد أنواعها ومستوياتها أقوى أثراً من الجرائد في تطور العقل العربي ، ونشر الفكر المتنوع الذي تميز بالثبات على مر الزمن ، وبما تهدف إليه من

(١) مروة ( السابق ) ص ٢٧ ، خورشيد ( السابق ) ص ٣٤ ، ٤٧ .

(٢) " بين الأدب والصحافة " ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) انظر : د. سبأ يارد ، نازك : " الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة " ط ١ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ١٩٧٩م ، ص ١٦١ - ٤ .

تنمية لهذا الوعي الفكري . ولابد من ثم أن تحمل كل صحيفة سمة تميزها عن رصيفاتها في الفكر والروح ، وتعمل دائبة على تقويم ذوق القراء ، وتلبي احتياجاتهم المعرفية ، كما تعمل على سد حاجة من حاجات الفترة الحضارية التي تسهم المجلة في تحديد قسماها وفق منهجها وأسلوبها<sup>(١)</sup> .

وقد ساعدت كثرة المجلات الأدبية في مصر إبان القرن الماضي والنصف الأول من هذا القرن على التعددية في أساليب الفكر ، سواء كانت العلمية منها أو الأدبية ، مما جعل لها قدراً من الهيمنة والأهمية ، يقول إسماعيل مظهر : « إن تطور الفكر العلمي في مصر كان أكثر تأثراً بالمجلات منه بالجرائد السياسية ، فالمجلات نوات الخطر الأول فيما نحس من تقدم لدعوة نهضة العلم والأدب »<sup>(٢)</sup> إذ كان لكل مجلة منهجها الخاص بها ، كمجلة " الهلال " ١٨٩٢م التي كانت تبحث في التاريخ العربي والإسلامي ، و" البيان " لليازجي ١٨٩٧م ، التي جعلت مصب اهتمامها إحياء اللغة العربية ، و" البيان " للبرقوقي ١٩١١م إذ اتخذت من نفسها وسيطاً بين الأدبين العربي والأجنبي المترجم ؛ ليستلهم القارئ ثقافته من ينابيع مختلفة ، كما سيتضح لاحقاً .

وقد ابتدأت الصحافة رسمية في عهد حكومة محمد علي باشا ، الذي أراد أن ينهض ببلاده نهضة علمية وحضارية يضاهي بها بلاد أوروبا<sup>(٣)</sup> . فكانت أول صحيفة في عهده : " جرنال الخديوي " ١٨٢٢م ، ثم تبعتها " الوقائع المصرية " ١٨٢٨م . ثم تطورت إلى صحافة شعبية غير رسمية ، حيث ابتدأت طريقها منجمة في عهد إسماعيل (ت ١٨٩٥م) ، عندما أخذ الأدباء والمفكرون في إصدار صحف ومجلات إخبارية متنوعة ومتخصصة في مجالات معينة ، كجريدة " وادي النيل " ١٨٦٦م ، و" نزهة الأفكار " ١٨٦٩م ، ومجلة " المنظوم " ١٨٩٢م لأحمد نجيب التي اختصت بالشعر فقط ، و" المجلة المصرية " ١٩٠٠م ، التي جعل منها صاحبها خليل مطران (ت ١٩٤٩م) داعية للأدب الحديث .

(١) الدسوقي ، عبد العزيز : ( البيان الأسبوعي ومعارك حادة ) ؛ مجلة " الثقافة " ع ٣٢٤ ، ص ٣ ، ١٩٧٦م ، ص ٥٦ .

(٢) د. فياض ، محمود : " الصحافة الأدبية بمصر ١٩١٤ - ١٩٣٩ " ج ٣ ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، مصر ١٩٨١ - ١٩٨٢م ، ص ٣٥ .

(٣) تولى محمد علي باشا الحكم في مصر عام ١٨٠٥م ، وتوفي عام ١٨٤٩م .



## عوامل ازدهار الصحافة :

لقد ساعدت عوامل عدة على ازدهار الحركة الصحفية الشعبية العربية في القطر المصري ؛ منها :

أولاً : ظهور إسماعيل باشا على سدة الحكم سنة ١٨٦٣ م ، والذي كان يطمح إلى نهضة مصر علمياً وأدبياً ، فأعاد فتح المدارس التي أغلقت زمناً بعد وفاة جده محمد علي ، كما قام ببناء مدارس جديدة ، لا يُنكر دورها في نهضة الأدب والصحافة ، منها مدرسة دار العلوم ، وقد أشار عليه بفتحها علي مبارك (ت ١٨٩٣م) ؛ لتكون حلقة وصل بين الثقافتين الدينية العربية في الأزهر والعلوم الحديثة الواقدة<sup>(١)</sup> . وقد كان لهذه المدرسة أكبر الفضل في نهضة الأدب واللغة ، وذلك لسياسة الاختيار الصحيح ؛ من حيث الطلاب أو المعلمين الذين كانوا من أبرز علماء الأزهر أمثال : الشيخ حسين المرصفي (ت ١٨٨٩م) صاحب " الوسيلة الأبية " ، وقد انبثقت عن هذه المدرسة مجلة " روضة المدارس " ١٨٧٠م ؛ لنشر العلوم والمعارف بين التلاميذ<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : زخر زمن إسماعيل باشا برجال نالوا من المعرفة نصيباً وافراً ، وحظوا برحلات علمية اتسعت بها آفاقهم الفكرية ، فشعروا بالواجب المقدس يدعوهم لنشر العلم بين إخوانهم وأبنائهم في الوطن العربي طلباً للعزة والكرامة التي فقدوها في عصور التأخر ، فأرادوا سلاحاً قوياً ينبيه الشعب من رقدته التي طال أمدها ، فكانت الصحافة هذا السلاح . تقول في ذلك الدكتورة نازك سابا يارد : « فقد أحس رجالونا جميعاً بحاجة الشرقيين الماسة إلى هذا السلاح الفكري الذي يعمل على تنبيه الشعب من غفلته بقدر ما يساعد على تقويم الدولة والحكام ، ومن ملاحظات رجالينا على حرية الصحافة الغربية وقيمتها وفائدتها ، انطلقت حركة الصحافة العربية فيما بعد »<sup>(٣)</sup> . ومن هؤلاء : الشيخ رفاعه الطهطاوي (ت ١٨٧٣م) ، الذي رأس تحرير " الوقائع المصرية " و " روضة المدارس " ، والشيخ عبد الله أبو السعود (ت ١٨٧٨م) صاحب أول جريدة غير رسمية وهي " وادي النيل " ١٨٦٦م ، وإبراهيم المويلحي (ت ١٩٠٦م) ، صاحب صحيفتي " نزهة الأفكار " ١٨٦٩م ، و " مصباح الشرق " ١٨٩٨م .

(١) علي مبارك من أكبر أركان النهضة في مصر ، له عدة مؤلفات منها الخطط التوفيقية ، و " علم الدين " . انظر :

زيدان ، جرجي : " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٤ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٩٢م ، ص ٦٢٦ .

(٢) انظر : حسن ، محمد عبد الغني ، و د. الدسوقي ، عبد العزيز : " روضة المدارس : نشأتها واتجاهاتها الأدبية

والعلمية " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ، ص ٢١ ، ٣٠ ، وانظر : الدسوقي عمر : " في الأدب

الحديث " ج ١ ، ط ٨ ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٨٩-٩١ .

(٣) " الرجالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة " ص ١٣٠ .

ثالثاً : هجرة بعض متقفي الشام إلى مصر بعد فتنة الجبل التي حدثت في الشام عام ١٨٦٠م ، وكانت هجرتهم هذه عاملاً مهماً في بلوغ الصحافة شأواً عظيماً ، إذ وجدوا لهم في مصر وطناً آخر لما اتسمت به سياسة إسماعيل باشا من التسامح ، وأخذ بجميع أسباب النهضة الحديثة ، ويرجع ذلك إلى تكوينه الثقافي الفرنسي ، واهتماماته الجليلة بالصحافة ، وتطوير المجتمع .

وقد حمل الشوام معهم بشائر النهضة الفكرية والأدبية التي كانت تعيشها بلادهم ، لولا الأحداث السياسية التي أوقفت نشاطها بعد ذلك . ومن أشهر أدبياتهم ومفكرتهم المهاجرين : أديب إسحاق (ت ١٨٨٥م) الذي أصدر جريدتي " التجارة " و " مصر " عام ١٨٧٧م ، والأخوان سليم تقلا (ت ١٨٩٢م) وبشارة (ت ١٩٠١م) اللذان أصدرتا سوياً جريدة " الأهرام " ١٨٧٦م ، والشيخ إبراهيم اليازجي (ت ١٩٠٦م) والدكتور بشارة زلزل (ت ١٩٠٥م) اللذان أنشأ مجلة " البيان " ١٨٩٧م ، وغيرهم كثير<sup>(١)</sup> . واستطاع هؤلاء بعد مجيئهم إلى مصر أن يهيئوا جواً مليئاً بالنشاط والحركة الفكرية في المجلات الأدبية والعلمية ، والصحف الخيرية لتمكن الكثير منهم من اللغة العربية وحنقهم للغتين الفرنسية والإنجليزية فتآلفوا مع المصريين في إشباع البيئة المتعطشة المتلهفة لأنواع المعرفة والعلوم<sup>(٢)</sup> .

رابعاً : هجرة الداعية السياسي والمصلح الديني جمال الدين الأفغاني (ت ١٨٩٧م) ، الذي قدم إلى مصر عام ١٨٧١م ، وصار فيها أحد عمد النهضة الفكرية ، إذ وجد أن الصحافة من أنجح الوسائل وأبقاها أثراً في نشر آرائه الإصلاحية ، فأوحى بإنشاء الصحف إلى تلامذته أمثال : أديب إسحاق ، ويعقوب صنوع . وقد أشار على الأخير بإنشاء جريدة " أبو نظارة " ١٨٨١م . كما شارك الأفغاني مع تلميذه محمد عبده (ت ١٩٠٥م) في إنشاء جريدة " العروة الوثقى " ١٨٨٤م<sup>(٣)</sup> .

وقد ساعدت الأحداث ؛ المذكورة آنفاً على تلاقي الأفكار والآراء ، ومن ثم أثرت على الصحافة الشعبية من مجلات وجرائد ، فكثر تعدادها وزاد رواجها ، وكان لهذا الأمر إيجابياته وسلبياته ، فأهم ما أنته من خدمة للدارس والقارئ العربي أنها سنت الفراغ الثقافي

(١) زيدان ، ( السابق ) ج ٤ ، ص ٥٦٤ ، ٦٠٣ ، ٦١٢ - ٣ .

(٢) د . هيكل ، أحمد : " تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى " ط ٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٤م ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) د . هيكل ( السابق ) ص ٥٠ ، الدسوقي ، عمر : " نشأة النشر الحديث وتطوره " دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٦١ ، ٦٣ .

الذي أحدثه الاحتلال حين أغلق المؤسسات التعليمية العالية ، كما خدمت اللغة العربية بالحفاظ عليها وصيانتها ؛ بعدما ألغى الاحتلال البريطاني تدريسها في المدارس الحكومية ، فأصبحت هذه المجالات منهلاً يستقي منه كل ظامئ الثقافة . أما سلبياتها فظهرت فيما أبدته بعض المجالات من ولاء مطلق للحضارة الغربية دون روية واختيار لما يوافق المجتمع العربي المسلم ، أو ينسجم مع ثقافته الخاصة واحتياجاته ، إضافة إلى ذلك اتسامها بالعجلة ، وعدم النظر والحساب للنتائج التي أضرت بمجتمع كان لديه غيره وإحساس متيقظ لكل ما هو غريب ، أو مخالف لدينه وموروثاته .

وكان من أهم سمات المجالات الشعبية ، اتساع مفهوم التخصص لديها الذي لم يقتصر على الآداب فقط ، بل شمل اهتمامها العلوم والفنون الأخرى ، ورغم أنه لم يكن لدى أكثرها خطة عمل موحدة الأهداف تسير على نهجها ، فقد كان لكل مجلة بصمتها الخاصة التي عرفت بها بين قارئها ودارسها - كما سيوضح لاحقاً عن مجلة " البيان " - فبعضها مال إلى العلوم التطبيقية أو إلى الثقافة الإنسانية ، واتجه البعض الآخر نحو النوازع الفلسفية ، وهذا يعود إلى الموارد الثقافية والاكتشافات العلمية التي انفتحت عليها الغرب وأدهشت العقول<sup>(١)</sup> .

وسيرد في الصفحات القادمة نماذج من الصحف الرسمية والشعبية ، والخبرية ، والأدبية ، التي ظهرت قبل " البيان " .

---

(١) د . فياض : ( السابق ) ج ٣ ، ص ١١ - ١٣

## الصحف الصادرة قبل البيان

### ١ - الصحف الرسمية :

#### ١- "جرنال الخديوي" ١٨٢٢م :

أول صحيفة مصرية عربية أصدرها محمد علي باشا لتطلعه على الأخبار الحكومية ؛ إضافة إلى أخبار المؤسسات والمصانع التي أنشأها ، كما كانت تنشر بعض القصص من كتاب ألف ليلة وليلة ، وقد نشرت كتاباتها باللغتين العربية والتركية ، ثم جعلت خاصة بمحمد علي باشا وحده بعد ظهور الوقائع المصرية<sup>(١)</sup> .

#### ٢- "الوقائع المصرية" ١٨٢٨ م :

أنشأها محمد علي باشا ، وكان شديد العناية بها ، صدرت أولاً باللغتين العربية والتركية ، ثم اقتصر في النشر على اللغة العربية ، أشرف على تحريرها - في عهده - شيخ الأزهر حسن العطار (ت ١٨٣٤م) ، وظلت طوال عهد محمد علي باشا قائمة بمفردها ، تعنى بالأخبار الرسمية للدولة<sup>(٢)</sup> .

ثم انتقلت إلى أزهى أطوارها في عهد إسماعيل باشا ، فأصبحت تصدر بانتظام مع العناية بتطويرها وإخراجها في صورة مشرقة ، وتعد الوقائع في هذه الفترة وثيقة تاريخية ، تحكي صراحةً عن بدايات تطور الأدب الحديث<sup>(٣)</sup> .

وكان الإمام محمد عبده من الذين تولوا تحريرها ، فعمل على تطوير أساليبها وتخليصها من السجع ، والمفردات الأجنبية ، التي كانت تحد من حرية نشر الخبر ، كما جعلها إحدى مصادر الثقافة الحديثة ، بما كانت تنشره من موضوعات علمية وثقافية . بيد أنها لم تستمر على هذا المنوال ، إذ عادت إلى سابق عهدها في الاختصار على نشر الأخبار الرسمية ، إبان دخول الإنجليز مصر سنة : ١٨٨٢م<sup>(٤)</sup> .

(١) الدسوقي ، عمر : (في الأدب الحديث ) ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) الدسوقي ، عمر : ( السابق ) ج ١ ، ص ٥٥ - ٥٦ ، زيدان ( السابق ) ج ٤ ، ص ٤١٢ .

(٣) د. فياض محمود : " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث إلى قيام الحرب العالمية الأولى " رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٩٥ .

(٤) د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٩٦ ، ١٠٢ .

### ٣- "يعسوب الطب" ١٨٦٥ م :

أنشأها الطبيب محمد علي البقلي (ت ١٨٧٦م) ، وإبراهيم الدسوقي (ت ١٨٨٣م) ، وتحتل المرتبة الثانية في الصحافة من حيث القدم بعد " الوقائع المصرية " ، وكانت تطبع في مطبعة بولاق الأميرية على نفقة الحكومة المصرية . وهي أول مجلة عربية تعرف معنى التخصص ، كما أنها أول مجلة طبية تصدر باللغة العربية ، ومن هنا يعرف الدارس قيمة الجهد الذي كانت تقدمه الصحافة وقتئذ في خدمة اللغة العربية من تذليل للمصطلحات العربية ، والتوسع في التعريب والاشتقاق<sup>(١)</sup> . ومن المؤسف أنها لم تُعمر طويلاً ، ولكنها استطاعت أن تنجح في ترسيخ فكرة المجالات المتخصصة على مر الأعوام<sup>(٢)</sup> .

### ٤- "روضة المدارس" ١٨٧٠ م :

صحيفة رسمية أصدرتها الحكومة بوحى من علي مبارك ، وقد أنفقت عليها بسخاء ، ولم تولِ الأمور السياسية أي اهتمام ؛ لأن الحاجة دعت وقتئذ إلى إيجاد وسيلة لإحياء اللغة العربية والعلوم والمعارف بين أبناء المدارس ، وتنشيط الحركة العلمية . وقد عهد إسماعيل باشا إلى الشيخ رفاعه الطهطاوي رئاسة قلم الترجمة ، وإلى ابنه فهمي رفاعه مباشرة تحريرها ، وتتألف رئاستها بعد ذلك نخبة من العلماء ومشاهير الأدباء والكتاب أمثال عبد الله فكري ، ومحمد قدري ، وإسماعيل الفلكي ، وصالح مجدي ، والشيخ حمزة فتح الله ، والشاعر إسماعيل صبري .

وقد تنوعت موضوعاتها فشملت الجغرافيا والتاريخ والاجتماع والرياضة والأدب والتربية والزراعة ، ونشرت الألغاز والفكاهات لتسلية القراء<sup>(٣)</sup> .

(١) الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ١ ، ص ١١٢ . دي طرازي : ( السابق ) ج ١ ، ص ٦٧ .

(٢) د. محمد ، محمد سيد : " هيكل والسياسة الأسبوعية " دار الرفاعي ، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٣ .

(٣) حسن ، محمد عبد الغني ، و د. الدسوقي ، عبد العزيز : ( السابق ) ص ٣٢-٣٣ ، الدسوقي ، عمر : " في

الأدب الحديث " ج ١ ، ص ١١٢ ، ١١٤ .

## ٢ - الصحف الشعبية :

سنتعرض هنا لذكر نوعين من الصحافة :

- أ - الخيرية .
- ب - الأدبية .

### أ - الصحف الخيرية :

في النصف الأخير من القرن التاسع عشر اقتضت الحاجة وجود صحف تحكي حال الأمة ، وتطبق بلسانها ، وتصبح سلاحها ، ضد الجهل والفقر والامية ، والاستعمار ، وخاصة بعدما اطلع العلماء والمفكرون على الحضارة الأوروبية ، فصارت الصحف تخرج بأيدٍ فردية وتمولها اقتصادياً ، وتسيرها حسب المنهج الذي تريده ، بعد ما كانت الصحف تصدر رسمية في رعاية الحكومة المصرية وقتئذٍ .

وابتدأت الصحافة الشعبية خبرية لا أدبية مع اعتنائها بنشر شيء من شؤون الأدب والفكر ، وكان لأدباء الشام قصب السبق في ذلك ، فصدرت عنهم " مرآة الأحوال " في الأسفنة ١٨٥٥م لرزق الله حسون ( ت ١٨٨٠م ) ، و " حديقة الأخبار " عام ١٨٥٨م لصاحبها خليل الخوري ( ت ١٩٠٧م ) ، و " الجوائب " ١٨٦٠م لأحمد فارس الشدياق ( ت ١٨٨٧م ) ، ثم برزت الصحافة الخيرية في مصر عام ١٨٦٦م<sup>(١)</sup> ، وكانت أولها :

### ١- " وادي النيل " ١٨٦٦ - ١٨٧٨م :

وهي أول صحيفة شعبية مصرية ، أصدرها الأديب المصري عبد الله أبو السعود ( ت ١٨٧٨م ) ، وقد اهتمت بالسياسة أكثر من الأدب والتاريخ والترجمة ، وكانت من الصحف المخلصة لسياسة إسماعيل باشا وعرض أفكاره ، وامتازت بانتقائاتها للعبارة الصحيحة ، والأفكار الراقية والذوق السليم<sup>(٢)</sup> .

### ٢- " نزهة الأفكار " ١٨٦٩م :

أصدرها الأديبان إبراهيم المويلحي ، ومحمد عثمان جلال ( ت ١٨٩٨م ) ، وكان الأول جريئاً في إبداء آرائه مما عجل برحيلها ، ولم يخرج منها إلا عددان في نصف شهر فقط

(١) مرّوة : ( السابق ) ص ١٤٢ - ١٤٣ ، ١٦٦ ، دي طرازي : ( السابق ) ج ١ ، ص ٥٥ ، ٦١ .

(٢) دي طرازي : ( السابق ) ج ١ ، ص ٦٩ ، زيدان : ( السابق ) ج ٤ ، ص ٤١٥ .

ورغم حياتها القصيرة فقد ترك فيها محمد عثمان جلال عدة أعمال له منها : السياحة الخديوية ، وترجمته رواية " بول وفرجينى " الفرنسية<sup>(١)</sup> .

### ٣- " الأهرام " ١٨٧٦م :

أصدرها الشقيقان اللبنايان سليم وبشارة نقلا في الإسكندرية ، ثم استقل بها بشارة فقط بعد وفاة سليم ونقل إدارتها للقاهرة عام ١٨٩٨م ، واستطاعت في فترة قصيرة من الزمن أن تبلغ مدى واسعاً في التقدم والانتشار ، وقد صدرت أولاً أسبوعية ، ثم صارت يومية ، ومازالت تصدر إلى يومنا هذا ، واشتهرت بأنها صحيفة إخبارية ؛ لا صحيفة رأي وفكر ، وتميزت بدقة الأخبار وصدق الأنباء ، وتحريها للحقيقة فيما تكتب .

وقد اتخذ صاحبها طريقة جديدة للكتابة فيها ، تلائم طبيعة العمل الصحفي السريع ، ليقرأها الجميع على مختلف طبقاتهم التعليمية .

وتعد الأهرام وثيقة تاريخية مهمة ، فقد قيل عنها إنها " مدرسة للصحفيين "<sup>(٢)</sup> ، وأم الصحف اليومية في المشرق العربي ، بل كانت ديواناً للحياة المصرية خاصة والعربية عامة ، لأنها عاصرت أحداثها الجسام ، وأرخت أيامها التي عانتها من خطوب الاستعمار والحروب المختلفة<sup>(٣)</sup> .

### ٤- " مصر " ١٨٧٧-١٨٨٠م :

أنشأها الشاب الطموح أديب إسحاق في القاهرة ، ثم نقل إدارتها بعد عام إلى الإسكندرية ، وشاركه في تحريرها صديقه سليم نقاش ( ت ١٨٨٤م ) ، ثم اشتركا في إصدار جريدة " التجارة " .

ولم تستمر صحيفة مصر طويلاً ، فقد كانت معرضاً للأفكار الشائنة ، ومن ذلك بسطها آراء الشيخ جمال الدين الأفغانى<sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم من أنها كانت صحيفة سياسية ، لكنها استطاعت أن تخدم الأدب كالصحيفة الأدبية الخالصة ؛ لما تميز به صاحبها من ملكة كتابية ، قلما ملكها أديب آخر ، حيث مزج بين ذهنية الأديب وأوضاع الحياة السياسية ، ومشكلاتها ، ففتح للفكر الأدبي أبواباً ، وأضاف إليه ثروة وأي ثروة<sup>(٥)</sup> .

(١) دي طرازى : ( السابق ) ج ١ ، ص ٧٨ ؛ حسن ، محمد عبد الغنى ؛ و د. الدسوقي ، عبد العزيز : ( السابق ) ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢) دي طرازى ( السابق ) ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٣) د. فياض ، " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث إلى قيام الحرب العالمية الأولى " ص ١٥٥ - ٧ .

(٤) د. حمزة ، عبد اللطيف " أدب المقالة الصحفية " ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م ، ص ٢٥٦ .

(٥) د. فياض " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ١٧٦ .

كذلك عني فيها بالترجمة ، واختيار الأخبار التي ترفع الهممة ، وتدعو إلى التعاون والتآزر ؛ لتقوية الروابط الإنسانية بين أهل اللغة العربية على اختلاف مشاربهم ، إلى جانب اهتمامه بتقوية اللغة العربية وتهذيب عباراتها<sup>(١)</sup> .

#### ٥- " المؤيد " ١٨٨٩-١٩١٥ م :

أصدرها الشيخ علي يوسف (ت ١٩١٢م) ، والشيخ علي ماضي ، وما لبث الأول أن استقل بها ، إذ وجد تشجيعاً من أعيان المصريين وأثريائهم وكبار الكتاب لمناوأة الاحتلال الإنجليزي في مصر ، فصارت ميداناً للدفاع عن المسلمين ، وساحة يعبر فيها عن أماني الوطنيين ، وكتب فيها كبار العلماء والكتاب والسياسيين والأدباء المصريين ، فأجأوا أقلامهم بكل قولٍ سديد ، ومن أبرز هؤلاء : محمد عبده ، سعد زغلول ، إبراهيم المويلحي ، والمنفلوطي ، ومحمد كرد علي ، والشيخ محب الدين الخطيب ، والشيخ عبد الرحمن البرقوقي .

وقد سن صاحبها فيها أسلوباً سهلاً واضحاً ، مع متانة الرصف ، وقوة الكلام ، لا عهد للناس به من قبل<sup>(٢)</sup> .

#### ٦- " الجريدة " ١٩٠٧-١٩١٥ م :

أصدرها أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد ، وقد جعل منها منبراً علت منه أصوات رجال الفكر والسياسة ضد الاستعمار البريطاني ، وكانت لسان حزب الأمة ، مما أدى إلى التفاف عدد كبير من الكتاب حولها . إلا أنها عقدت صداقة وثيقة مع الفكر الأوروبي<sup>(٣)</sup> ، وكان لصاحبها مواقف من اللغة العربية فقد دعا فيها إلى تمصير اللغة ، كما سيأتي لاحقاً<sup>(٤)</sup> .

(١) د . فياض : " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ١٧٧-٨ .

(٢) دي طرازي : ( السابق ) ج ٣ ، ص ٣٧-٤٠ ، الإسكندري ، أحمد ، وآخرون " المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى والحديثة " تقديم وضبط وتعليق : الدكتور . حسان حلاق ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٥٤٢ ، ٥٩٣ .

(٣) مرّوة : ( السابق ) ص ٢٠٠ .

(٤) انظر : الفصل الخاص بـ (( موقف " البيان " من الدعوة إلى العامية )) .



## ب - الصحف الأدبية :

### ١- " المقتطف " ١٨٧٦-١٩٥٢م :

وهي تمثل الصورة الحقيقية للصحافة العربية وللمواطن العربي ، الذي كان شغوفاً بالمعرفة . وقد صدرت بادئ الأمر في بيروت ، ولكن في عام ١٨٧٨م نقلها صاحبها يعقوب صروف (ت ١٩٢٣م) ، وفارس نمر إلى مصر ، حيث ظلت تصدر بانتظام كل شهر ، وسماها جرجي زيدان " شيخ المجلات العربية " (١) .

واهتمت بنشر العلوم على اختلافها من صناعة ، وزراعة ، وطب ، ورياضة ، واقتصاد ، وعنت بنقل أحدث الاختراعات في الغرب والآراء العلمية ، وخاضت أيضاً في المسائل العصرية من أدبية وفلسفية وطبيعية . كما اتسعت صفحاتها لأقلام الكتاب ، والأخذ بآراء القراء ، فكانت دائماً في تطور ونماء .

ولقد دبّ في المقتطف روحٌ جديدة عندما تولى الإشراف عليها فؤاد صروف في عام ١٩٢٧م خلفاً لعمه ، فبدأت تخفف من سماتها العلمية الصارمة ، وتوجه إلى نشر الأدب ، وما يتعلق به من الدراسات الأدبية التي تمثل روح التجديد . وظهر في بعضها الميل إلى النزعة العلمية الواقعية وذلك في الانتفاع بمناهج النقاد الغربيين في الدراسة والتعليل . واستطاعت المقتطف أن تؤدي خدمة عظيمة لأبناء الوطن العربي في مجال الترجمة ؛ فأغنت اللغة العربية بالكثير من المفردات والمصطلحات والتراكيب اللغوية والمشتقات العلمية (٢) .

### ٢- " الهلال " ١٨٩٢م :

أنشأها جرجي زيدان (ت ١٩١٤م) وما زالت تصدر إلى يومنا هذا ، وهي تبحث في التاريخ والأدب والاجتماع ، وتهتم بذكر أحدث الاكتشافات والاختراعات العلمية ، بيد أنها ركزت على الجانب التاريخي والفلسفي والاجتماعي ، فقامت بنشر الأبحاث الاجتماعية والملحقات التاريخية في آخر المجلة . ومن موضوعاتها المختلفة التي كانت بقلم صاحبها : تاريخ التمدن الإسلامي ، وتاريخ العرب قبل الإسلام ، وتاريخ آداب اللغة العربية .

(١) " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٤ ، ٤٢٢ .

(٢) دي طرازي : ( السابق ) ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٤ ، د . فياض : " الصحافة الأدبية بمصر ١٩١٤-١٩٣٩م " ج ٣ ،

ص ٦٤ ، ٢٠٤ .

واتخذت " الهلال " لها أسلوباً واضحاً في الكتابة يتميز بالعبارات السهلة الخالية من التعقيد . أضف إلى ذلك أنها كانت ومازالت ميداناً فسيحاً يستقطب أقلام كتّاب وأدباء العرب من كل قطر . ولذا تعتبر " الهلال " من أهم المصادر الأدبية للباحثين<sup>(١)</sup> .

### ٣- " البيان " لليازجي ١٨٩٧-١٨٩٨ م :

#### ثم " الضياء " ١٨٩٨-١٩٠٦ م :

أنشأها العالم اللغوي الفذ إبراهيم اليازجي ، بالاشتراك مع بشارة زلزل ، وجعلها شعارها ( مجلة علمية ، أدبية اجتماعية ) تصدر كل شهر ، وقد انصبّ أكثر اهتمامها على نشر مبتكرات العصر ، ومآثر الأمة العربية العلمية والأدبية مع « أعمال الجهد في إحياء لغتها التي هي أفصح ما اختلج به لسان ، وتدارك ما طرأ عليها من النقص ، بما اعتور أوضاعها من الإهمال والنسيان ، أو ما خلت عنه من الأوضاع العصرية ، التي زادت بزيادة مدارك العلم ومطالب العمران .. »<sup>(٢)</sup> .

وقد كتب اليازجي فيها سلسلة مقالات بعنوان ( اللغة والعصر ) ، أظهر فيها موقفه صراحة إزاء قضية تجديد اللغة ، وأسباب ضعفها ، فذكر أن الهرم الذي أصاب اللغة ، إنما يرجع إلى تأخر الأمة عن مواكبة روح العصر لا من عجز في اللغة نفسها عن التطور .

وفتحت " البيان " باباً للنقد الأدبي اشتمل الروايات المعاصرة لها منها رواية " الثورة العربية " لعبد الفتاح رفعت ، و " عذراء الهند " لأحمد شوقي ، وقد غلب على أسلوبها في النقد الاتجاه اللغوي ، والحرص على صحة العبارة والتركيب ، مما أظهر مدى عناية اتجاه " البيان " فيما ينبغي أن تكون عليه لغة العصر .

وقد اضطر اليازجي بعد ذلك إلى إغلاقها في نفس العام الذي صدرت فيه<sup>(٣)</sup> .

ولم يتوقف اليازجي عند ذلك ، بل أصدر منفرداً " الضياء " وحدد هدفها لتكمل خطة " البيان " ، وتكون امتداداً لها ، وقال في ذلك : « وهذا صنوه " الضياء " نبرزه من بعده متحلياً بأماله ، ... نتابع العمل فيه على وجهه من انتقاء المباحث العلمية والأدبية والتنقيب عن المكتشفات العصرية »<sup>(٤)</sup> .

(١) زيدان : ( السابق ) ج ٤ ، ص ٤٢٢ .

(٢) افتتاحية " البيان " ، العدد ١ ، السنة ١ ، ١٨٩٧ م ، ص ١-٤ .

(٣) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " . ص ٣٩٤ ، ٣٩٨ وما بعدها .

(٤) افتتاحية الضياء ، ع ١ ، س ١ ، ١٨٩٨ - ١٨٩٩ م ، ص ٣ .

وكان كتابها من كبار أدباء العرب أمثال : مصطفى الرافعي ، أحمد تيمور ، نقولا حداد ، شبلي شميل ، أمين الحداد ، لبينة هاشم . وغيرهم كثير .

#### ٤- " المجلة المصرية " ١٩٠٠-١٩٠٣ م :

أصدرها الشاعر خليل مطران ، وجعل من أهم مبادئها الدعوة إلى أدب حديث ، ونشر كل ما يتعلق بالأدب مع اجتناب البحث في السياسة والدين ، والتنزه عن المطاعن وكل مبتذل من القول ، ورسم لمجلته عشرة أبواب رئيسة مقسمة إلى فصول وهي : الأدبيات ، المتفرقات ، التاريخ والعاديات ، القضاء ، الزراعة ، الاقتصاد ، المباحث الفلسفية ، باب حفظ الصحة ، باب التلخيص ، الأنباء العلمية .

وقد اتسمت المجلة المصرية بالنظام والإتقان ، والمستوى الرفيع في مادتها وأسلوبها ، وكان الشعر من أكثر الفنون التي لاقت اهتماماً لديها بحكم صاحبها الشاعر خليل مطران الذي جعل منها داعية لتجديد الشعر ، ومعرضاً لأقلام الشعراء وإن اختلفت اتجاهاتهم . ومن أبرز شعرائها أحمد شوقي ، وكانت تصفه بـ " الطائر المحكي " أو " طائر مصر المغرد " ومن شعرائها أيضاً : حافظ إبراهيم ، وإسماعيل صبري ، وأحمد محرم ، وعلي الجارم ، وملك ناصف ، وكثير غيرهم <sup>(١)</sup> .

#### ٥- " سركيس " ١٩٠٥-١٩٢٦ م :

مجلة إخبارية أدبية ، لصاحبها سليم سركيس (ت ١٩٢٦م) ، سجل على غلافها أنها عبارة عن مجموعة آداب وفكاهة ، وقد اصطبغت بروح صاحبها المرححة وشخصيته الفكاهة الطريفة ، ولم تهتم بالأدب لذاته بل بأخباره ، وأخبار أدبائه في مصر والشام والمهجر . وتميزت عن رصيفاتها في الموضوع والعرض والطريقة ، ويظهر ذلك في أسماء أبوابها الطريفة ، ومنها : مطبخ العقول ، حديث القهوات ، جعبة المحرر ، حديث العصفورة ، يغيظني ولا يعجبني ، حسنات الشعراء ، الشيء بالشيء يذكر ، من كل شجرة ثمرة .

أما لغتها فكانت مزيجاً بين العامية والفصحى ، ولعل صاحبها لم يقصد بذلك الترويح للعامية ، وإنما روح المجلة اقتضت ذلك منه . وعندما اتهم إبراهيم اليازجي سليم سركيس بأنه لا يزال طفلاً في اللغة العربية بالنسبة له ، احتج الأخير بأن صحيفته فكاهية ، ليس لها هدف آخر سوى إمتاع القارئ مع الفائدة ؛ لأنه يكتب لأبناء القرن العشرين ، وليس كاليازجي الذي يكتب لأبناء القرن الرابع عشر .

(١) د . فياض " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ وما بعدها .

ولسركيس مثالبها التي لا تخفى ، منها : نشر القصة المترجمة الرخيصة ، فقد نزلت بلغة المجلة إلى مستوى قريب من العامية ؛ إرضاءً لميول بعض جوانب المجتمع الشعبي<sup>(١)</sup> .

#### ٦- " الزهور " ١٩١٠-١٩١٤ م :

أنشأها أنطون الجميل (ت ١٩٤٨م) ، وأشرك معه في إدارتها أمين تقي الدين ، وظلت تصدر شهرية بانتظام إلى أن احتجبت . وقد كتب على غلافها " مجلة أدبية فنية علمية " وكان هدفها الجمع بين زهور الحركة الأدبية والفكرية المتبعثرة في الوطن العربي في حديقة واحدة وهي مجلة " الزهور " لتكون حلقة وصل بين أبناء الوطن العربي في المجال الفكري والأدبي ؛ لأن كلاً منهم يجري في مضماره دون أن يعرف شيئاً عن الآخر حتى القليل<sup>(٢)</sup> . وقد عملت الزهور جاهدة لتحقيق أهدافها ، فعقدت الأواصر بين كتاب وشعراء الوطن العربي ، ونشرت المراسلات الشعرية بين شعراء الشام ومصر . وكانت أكثر الصحف اتصالاً بالأدب وفنونه ، والتزمت في كل أعدادها بمواضيع ثابتة في أبوابها ، وهي : في رياض الشعر ، في جنائن الغرب ، في حدائق العرب ، أشواك وأزهار ، حديقة الأخبار ، ثمرات المطبوعات ، الروايات .

وكان كتابها من مشاهير الوطن العربي ، وخاصة مصر والشام ، أمثال : أحمد شوقي ، إلياس فياض ، أحمد محرم ، أمين الريحاني ، إسماعيل صبري ، محمد السباعي ، فليكس فارس<sup>(٣)</sup> .

#### ٧- " البيان " للبرقوقي ١٩١١-١٩٢١ م :

برز أول أعداد " البيان " للشيخ عبد الرحمن البرقوقي على الساحة الأدبية في شعبان ١٣٢٩هـ / ٢٤ أغسطس ١٩١١م ، لتهل على خواص الأمة من الأبناء والمفكرين ، وتضطلع بخدمة الأدب الحديث لكونها إحدى الصحف التي علا صوتها ، وتميز دورها . وقد أثر صاحبها أن يصدر أول أعدادها بكلمة من أستاذه الإمام محمد عبده في محاوراة دارت بينهما . وتعتبر " البيان " وقتها فتحاً جديداً في عالم الصحافة ، ومدرسة يلقي منها أدباء وعشاق الفن الرفيع كل ممتع ومفيد من الفكر المتنوع ، إذ ذخرت بفيض من الثقافات

(١) د. فياض " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، د. محمد ، محمد سيد : " هيكل والسياسة الأسبوعية " ص ١٧-١٨ .

(٢) الجميل . أنطون : ( ما هي هذه المجلة ) ؛ مجلة " الزهور " القاهرة : ع ١٤ ، س ١ ، مارس ١٩١٠م ، ص ٥

(٣) ( السابق ) ص ١-٨ .

المختلفة ، وجلة من عبقریات التفكير المتباينة ، سواء مما أنتجته عقول أدباء الغرب ، أو عصارة أفكار الشرق ، كما كانت ميداناً رحباً لكل الأقلام العربية المتميزة فيها<sup>(١)</sup> . أصدرها البرقوقي أولاً شهرية ؛ ثم نصف شهرية في سنتها الرابعة ١٩١٥م ، ثم أراد صاحبها أن يطورها ؛ فجعلها أسبوعية ، وأطلق عليها " البيان الجديد " في عام ١٩١٧م ، وعندما لم يتسن له ذلك ، أخرجها نصف شهرية ، ثم أوقفت عن الصدور لفترة قصيرة في شهر يونيه من العام ذاته ؛ بسبب الحرب التي أثرت على أسعار الورق ، إلا أن " البيان " استطاعت أن تعود كما كانت ؛ فاستأنفت الصدور شهرياً في ديسمبر ١٩١٧م ، واستمرت فترة على هذا النظام ، ثم عادت نصف شهرية في عام ١٩٢١م ، إلى أن آل بها الحال إلى التوقف عن الصدور في نوفمبر من العام نفسه<sup>(٢)</sup> .

وقد افتقدت مجلة " البيان " الشكل ، وحسن التنظيم ، والإخراج ، فجعلت جلّ اهتمامها بالمادة المنشورة ، فكانت أبوابها غير ثابتة ، ولم تولِ الفهرسة اهتماماً يذكر ، مستغنية بذلك عن الفهرس ؛ وهو مفتاح دخول القارئ لأي موضوع سيقراه ، بيد أنها كانت تورد أحياناً كثيرة قائمة بما أسمته " موضوعات هذا العدد " أو " موضوعات العدد القادم " قائلة : « ومن بين موضوعات العدد الأول من السنة الثالثة مقدمة العلم ، وباب تاريخ الإسلام ، وفصل في التعليم من كتاب روح التربية للعلامة جوستاف لوبون ... وغير ذلك من الموضوعات الجلية الشائقة ، وهذا ما عدا التصوير وكشكول البيان والمطبوعات الجديدة »<sup>(٣)</sup> . ثم وضعت فهرسة علمية لأعداد السنة الثالثة ١٩١٤م ، والعدد الأول من السنة السادسة ١٩١٧-١٩١٨م فقط .

ولم تلتزم أيضاً بإخراج الموضوعات كاملة ، علاوة على ذلك التباعد الزمني في نشر حلقات المواضيع المتتابعة ، ومن ذلك ما نشرته من ترجمة جزئية لحياة ابن حمديس في العدد الثاني من السنة الأولى ؛ ولم تتمه إلا في العدد العاشر من السنة ذاتها . وكثيراً ما كانت تجمع بين عديدين أو ثلاثة وتنتشرها في وقت واحد ، وإن خالف ذلك خطتها ، واتبعت أيضاً الترقيم المستقل للكتب والروايات ؛ تيسيراً منها للقراء إن أرادوا فصلها عن المجلة ؛ وجعلها في مجلد خاص .

(١) انظر : البرقوقي ، عبد الرحمن : " دولة النساء ، معجم ثقافي اجتماعي ، لغوي عن المرأة " ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٥م ، المقدمة ، ص (هـ) .

(٢) انظر : ما ورد عن " البيان الأسبوعي " في الباب الأول ، الفصل الثاني .

(٣) ع ١٠ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٦٤٧ .

والتنظيم الإخراجي الذي لم تعطه المجلة اهتماماً ، لم يؤثر على مكانتها ، فقد عاشت زمناً مديداً ، استطاعت فيه أن تؤثر بقوة على مسيرة الأدب الحديث وذلك لعدة امتيازات اختصت بها :

أولاً : التزمت الحفاظ على الهدف العام المخطط لها ، وهو خدمة الأدب العربي الحديث عن طريق النهل من معين تراث الأدب العربي ؛ والقطف من ثمار الثقافة الغربية وأدبها . بل تجاوزته إلى نشر المترجم من الآداب الشرقية كالفارسية واليابانية ، وكانت بذلك جسراً قوياً عبرت من خلاله الآداب العالمية إلى البلاد العربية ، فكان لها أثرها الفعال في تنشيط الحركة الثقافية .

ثانياً : اعتنوا بالأسلوب البياني حيث بلغت فيه الذروة والأوج من القوة والإشراق والنصاعة ، وحرصوا على التمسك بهذا الأسلوب ، الذي يتطلب إبراز المعنى في إطار فني .

ثالثاً : كانت مدرسة للشبيبة الأدبية تتلمذ عليها ناشئة الأدباء واستقطبت كتاباً من أمثال : طه حسين ، ومحمد حسين هيكل ، وعباس محمود العقاد ، وإبراهيم المازني ، ومصطفى صادق الرافعي ، وأمراء الترجمة ، وترجمهم محمد السباعي الذي ظل مع مجلة " البيان " حتى انزوت عن الأقطار ، ثم عباس حافظ ، ومحمد لطفي جمعة ، وعلي أدهم .

وقد استطاعت تلك الأسماء البارزة مع غيرها من الكتاب الآخرين تكوين خلية من العمل الأدبي الجاد في مجلة " البيان " بالتعاون مع صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، لتصبح نسيجاً وحدها بين المجالات الأدبية التي خدمت الأدب الحديث بصدق ؛ حرصاً على رقي الأمة عقلياً وروحياً .

وإفساح صفحات " البيان " لكل الأقلام البارزة ، جعلها معقلاً قوياً لهم ، ليقودوا بعد ذلك الحركة الفكرية في مصر والوطن العربي ، يقول الأستاذ إسماعيل محمد حسنين<sup>(١)</sup> : «... وأصبحت " البيان " ميداناً رحباً فيه فسحة للكاتبين والمتأبين ، فلا بدع أن اجتذبت إليها رجالات الأدب وقادة التفكير في مصر ، الذين نصبوا نفوسهم إلى جو حر خالص من العقم والإسفاف والذين يترقبون في لهفة موجهة بوجههم الوجهة الصحيحة ، ويأخذ بيدهم إلى التفكير السليم ، والذين يتطلعون إلى بيئة نقية من الشوائب ينطلقون فيها شادين صادحين يستلهمون من عالمها الكتابة الحية الناصعة ، ويستوحون من واديها الأدب الصافي الجميل »<sup>(٢)</sup> .

(١) هو زوج ابنة صاحب المجلة ، من كلمة له في تأبين البرقوقي ، نشرت في مقدمة كتاب " دولة النساء " .

(٢) البرقوقي : ( السابق ) المقدمة ، ص ( هـ - و ) .

ولذا فالبيان جديرة بالبحث والدراسة بما ملكت من خصوصية ؛ ميّزتها عن غيرها من الصحف الأدبية ؛ سواء كان ذلك في المنهج أو الأسلوب ، أو موقفها من التعريب والدعوات إلى عامية اللغة ؛ ناهيك أنه بعدما أفل نجمها في ١٥ يوليو ١٩٢١م - بسبب الحرب وظروفه التي نالت من تماسكها وقوتها - بقيت بمنهجها الثابت نبراساً تأثرت به المجالات اللاحقة كالزهاء ، والسياسة الأسبوعية ، والبلاغ الأسبوعي ، والعصور ، والمعرفة ، والرسالة ، والثقافة ، كما سيتضح لاحقاً في ثنايا البحث .

وقبل الشروع في الحديث عن مداخل " البيان " ومنهجها ، فإنه من الأفضل أن ينتهي التمهيد بعرض لمستويات أسلوب الكتابة الصحفي ، وسيتطرق الحديث عن الأسلوب البياني ؛ لما له من علاقة بأسلوب مجلة " البيان " وطريقتها في الكتابة ، ومن ثم يتم عرض الباب الأول الذي سيتقدم فيه سيرة البرقوقي وأثرها في منهج المجلة ؛ لأنه كثيراً ما يتأثر منهج المجالات الأدبية بشخصية أصحابها واتجاهاتهم الفكرية .

## مستويات أسلوب الكتابة في الصحافة قبل " البيان "

نهضت الصحافة بالعبء الأكبر في تحرير الأسلوب الأدبي من كثير من ألوان الزخرف البديعي منذ ظهورها في القرن التاسع عشر ، وقد ذكر الدكتور محمد الكتاني أنها كانت العامل الأساسي في إخراج الكتابة العربية من طور الجمود وتجاوز ذلك التقليد<sup>(١)</sup> . إذ بلغت الكتابة النثرية في معظم حالاتها درجة من الانحطاط والضعف في أواخر العصر العثماني فكانت لا تخرج عن إطارين :

١ - إما التصنع المتقل بالبديع والزخرف اللفظي ، وكثرة إيراد السجع والطباق ، فضلاً عما كان يطرأ على تركيب الجمل من ضعف وتهافت الفكرة ، وركاكة المعاني ، إذ صار كل ممن له حظ بسيط في الأدب يجتر قوالب السابقين من غير أي مقدرة على الابتكار ، ولا تظهر موهبته إلا في أطر محدودة ، فيما يكتبه من ( الرسائل الاخوانية ) ، سواء كانت تهنئة أو عتاباً أو تعزية أو مهادة .

٢ - الإسفاف إلى درك العامية ، وكثيراً ما لجأ إليها كتّاب ( الدواوين ) والمؤرخون كابن ياس والجبرتي ، فأتى وصف الوقائع والأحداث مزيجاً من الفصحى التي كانت تعوقهم ، والعامية الدارجة التي تسعفهم ، كما تسرب إلى عباراتهم كثير من الألفاظ الأعجمية<sup>(٢)</sup> .

ثم أخذ الأسلوب يتطور بعد ذلك تدريجياً فتعددت مستوياته عن طريق الصحافة وشخصياتها البارزة فيها فكرياً ، وقد عملت جاهدة على تطوير أسلوب الكتابة كما سيأتي . وكانت " البيان " إحدى أهم الصحف التي كان لها دور كبير في ترقية الأسلوب العربي . وحتى نطلع على مدى هذا الدور الذي أدته إلى اللغة العربية ، لابد من الإلمام بشيء عن مستويات الكتابة قبل ظهور " البيان " وأمثالها من الصحف المتميزة على الساحة الأدبية .

(١) أنظر : " الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث " ج ١ ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٢٧٥ .

(٢) المقدسي ، أنيس : " تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي " ط ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٢٣٢ ، د. ضيف ، شوقي : " الفن ومذاهبه في النثر العربي " ط ٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ م ، ص ٣٨٧ - ٨ .



## المستوى الأول : الأسلوب المقامي :

سعى كُتّاب الصحافة في البدايات الأولى من عصر النهضة إلى تطوير أساليب الكتابة في محاولة للعناية بالمعاني ؛ والتخلص من الصناعة والزخرفة اللفظية ، بعدما اطلعوا على أسباب الحضارة الأوروبية . بيد أن الكتابة أخذت تتأرجح بين الترسُّل مرة ، والارتداد مرات أخرى إلى الأسلوب المقامي ، الذي له علاقة وثيقة بفن المقامة المرهق بالصناعة البيانية والزخرف البديعي بالإضافة إلى ميله إلى الإطناب بكثرة استخدام الترادف وعطف الجمل على الجمل . واستمرت سيطرة السجع والجناس وزادت مكانتهما في الكتابة الصحفية ، فجريدة " الوقائع المصرية " في زمن تحرير رفاعة الطهطاوي لها لم تخلص أخبارها من البديع والألفاظ العامية والأعجمية في كثير من كتاباتها<sup>(١)</sup> . كذلك ظلت الأساليب المقامية مهيمنة على الكتابات الأدبية والمقالات التي أصدرها عبد الله فكري (ت ١٨٨٩م) ، وصالح مجدي (ت ١٨٨٠ م)<sup>(٢)</sup> . وقد تجاوز ذلك إلى عناوين المقالات والقصص فكانت مصبوغة بالسجع ، كالتى نُشرت في مجلة " روضة المدارس " منها مقالة بعنوان : ( مسألة إحصائية ، وفائدة استقصائية بعدد النفوس البشرية الموجودة على الكرة الأرضية ) أو ( المقالة السادسة في لص حليف إنصاف ، حميد أخلاق وأوصاف )<sup>(٣)</sup> .

وقد أدرك الرواد الأوائل أمثال رفاعة الطهطاوي الفرق بين الأسلوب العلمي والأدبي ، وهو أحد من ارتبط أسلوبهم بتطور النثر . ففي كتاباته الأدبية لا يخرج عن إطار عصره في الحرص على الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم ، أو ما يناسب من الحديث الشريف ، أو ببعض المأثور من التراث مع مراعاة السجع . أما في كتاباته العلمية فكان ينطلق مترسلاً مهتماً بالمعاني ومحتفلاً بالألفاظ<sup>(٤)</sup> . وله عدة مقالات علمية في " روضة المدارس " منها : ( بركة الأزبكية ) في عهد محمد علي ، فآثر الإعراض فيها عن استخدام البيانية والزخرف اللفظي قائلاً : « وفي سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين برز المرحوم محمد علي بطمّ البركة ، وغرسها بستاناً ، فكان الأمر كذلك فعمرت فيها السواقي والدواليب ، وذهبت عنها المياه الراكدة عقب فيضان النيل ، وكثرت فيها المباني المنتظمة على الأساليب الجديدة »<sup>(٥)</sup> .

(١) الإسكندري ، وآخرون : " المفصل في تاريخ الأدب العربي " ص ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، د. حمزة : " أدب المقالة الصحفية " ج ١ ، ص ٩٠-٩١ .

(٢) انظر : الدسوقي ، عمر : " نشأة النثر الحديث وتطوره " ص ٥٤ .

(٣) حسن ، محمد عبد الغني ، د. الدسوقي ، عبد العزيز : " روضة المدارس " ص ٥٩ .

(٤) د. حمزة : ( السابق ) ج ١ ، ص ١٤٢-٣ .

(٥) حسن و د. الدسوقي : ( السابق ) ص ٢٣٨ .

وأورث رفاة هذه الطريقة بعض تلاميذه ممن حاولوا تتبع أسلوبه ، وهم من كتاب "روضة المدارس" أمثال : علي فهمي رفاة ، وأحمد نجيب ، ومنصور أحمد ، وغيرهم<sup>(١)</sup> .

في حين عجز بعض تلاميذه ممن أصدرُوا صحفاً أدبية بعد ذلك عن إدراك الفرق الواضح بين لغة الأدب ولغة العلم ، فأعادوا الأساليب المقامية المشحونة بالسجع المتكلف ، من هؤلاء عبد الله أبو السعود في جريدته " وادي النيل " ١٨٦٦م ، وكذلك ابنه محمد أنسي ، ومحمد عثمان جلال في " روضة الأخبار " ١٨٧٥م ، وقد ترجما القصة إلى العامية لعجزهما عن صياغتها بالعربية الفصحى<sup>(٢)</sup> .

ولابد في هذه المرحلة من الإشارة إلى الصحافة الشامية التي كانت رائدة وسباقة في تحرير اللغة من ريق السجع ، وتطويعها للكتابة في المجال الصحفي ، فاهتم رجالها بمراجعة قديم اللغة العربية لاستخراج الصيغ والمفردات التي بقي بالعلم الحديث والدراسات اللغوية . فبطرس البستاني (ت ١٨٨٣م) قام بنشر عشرات الكتب والأبحاث اللغوية والقواميس ، وأشهرها " محيط المحيط " كما أصدر صحيفة " الجنة والجنان " ١٨٧٠م ، مع ابنه سليم (ت ١٨٨٤م) وقد عزفا فيها عن استخدام السجع ، وتحررا من البديع<sup>(٣)</sup> . كما ظهرت صحيفة " الجوائب " ١٨٦٠م ، لأحمد فارس الشدياق ، وهو أحد رواد تطوير الأساليب الكتابية إلى الترسل في صحيفته الآتفة الذكر ، فخلص المقالات السياسية والاجتماعية من كل ألوان البديع<sup>(٤)</sup> .

### المستوى الثاني : " الأسلوب البياتي " :

اتبع أصحاب هذه المرحلة الأسس التي وضعها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في مفهومه للبيان ، وقد سار عليها بعد ذلك علماء البلاغة من بعده ، ويرتكز البيان عند الجاحظ على الوضوح والإبانة والظهور في إبراز المعاني : « فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، ... لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام »<sup>(٥)</sup> . ويدعو الجاحظ في الوقت ذاته إلى الاهتمام ببلاغة الألفاظ لأن " المعاني إذا

(١) حسن ، و.د. الدسوقي : ( السابق ) ص ٦٣ .

(٢) د. حمزة : ( السابق ) ج ١ ، ص ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٨٨ .

(٣) انظر : د. الكتاني : ( السابق ) ج ١ ، ص ٢٧٨ ، د. حمزة : ( السابق ) ج ١ ، ص ١٢٥ ، ٢١٦ - ٧ ، مروءة : ( السابق ) ص ١٦١ .

(٤) د. حمزة : ( السابق ) ج ١ ، ص ٢٠٦ - ٧ .

(٥) أبو عثمان ، عمرو بن بحر : " البيان والتبيين " ج ١ ، دار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ١١ .

كسيت الألفاظ الكريمة ، وألبست الأوصاف الرفيعة ، تحولت في العيون عن مقادير صورها ، وأريت على حقائق أقدارها<sup>(١)</sup> .

ومصطفى لطفي المنفلوطي (ت ١٩٢٤م) من أعلام البيان في الأدب الحديث ، له مقالة بعنوان " البيان " يكرر فيها ما قاله الجاحظ ويدعو إليه قائلاً : « ليس البيان إلا الإبانة عن المعنى القائم في النفس ، وتصويره في نظر القارئ ، أو مسمع السامع تصويراً صحيحاً لا يتجاوزه ولا يقصر عنه ، فإن علقته به آفة [ من ] الأفتين فهي العي والحصر »<sup>(٢)</sup> .

والأسلوب البياني - نسبة إلى علم البيان - يبحث عن الجمال ، وإبراز الصورة الفنية الرائعة ، ويتمس وجوه التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وإن كان لعنصر الصناعة اللفظية دور كبير في هذا الأسلوب ، فعلى الكاتب أن يصطفي ألفاظه بعناية ، وأن يكون ملماً بوفر من مفردات اللغة مع الخبرة بمواقعها الكريمة.

وأصحاب هذا المستوى يدعون إلى استلهم الروح العربية وقراءة الكتب النثرية العربية في زمن قوتها أمثال كتب الجاحظ والصابي والهمذاني والخوارزمي ، والاطلاع على أساليب العرب في أوصافهم وتصوراتهم ومحاوراتهم ومساجلاتهم ، ولكنهم في الوقت ذاته يرفضون التقليد ومحاولة إظهار القدرة على البراعة في مادة اللغة ومفرداتها وتراكيبها ، بل هم يطالبون بأن يكون لكل كاتب من نوعه الخاص ؛ ورهافة الحس ؛ ما يجعل له بصمته الأسلوبية الخاصة به . فيُعرف بها من غير الإشارة إلى اسمه ، بما يملكه من طريقة في توضيح المعنى من خلال الصورة الفنية<sup>(٣)</sup> ، وتصوير « المعنى القائم في النفس تصويراً صادقاً يمثل في ذهن السامع ، كأنه يراه ويلمسه لا يزيد على ذلك شيئاً »<sup>(٤)</sup> .

وقد اتخذ البرقوقي - رحمه الله - لمجلته اسم " البيان " من منطلق مفهومه الصحيح ، وحرصه على أن تمثل مجلته الأسلوب البياني المرموق . وكون هذه المجلة ظهرت في العصر الحديث ، ودعت إلى تطوير الأساليب في مجال الكتابة ، فلا بد من فهم الملابس التي أنت إلى إحياء هذا الأسلوب ؛ لأن مجلة " البيان " ظهرت لتلبي حاجة اجتماعية معينة . ولا يمكن ألْبَنَة فصل الاتجاهات الأدبية عن الظواهر الاجتماعية والتطورات التاريخية ، فهذه المرحلة من الأسلوب البياني ذات صلة عميقة بالاتجاه الأدبي ، الذي ظهر في عصر النهضة ،

(١) " البيان التبيين " ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢) " مؤلفات مصطفى لطفي المنفلوطي الكاملة " الموضوعة ، القسم الأول : النظرات ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٢٥٢ .

(٣) المنفلوطي ( السابق ) ص ٢٥٣ - ٥ ، الإسكندري ، وآخرون : ( السابق ) ص ٥٨٩ .

(٤) المنفلوطي : ( السابق ) ص ٥٠٩ .

وقد عني فيه أبناؤه بطلب الآداب العربية ، فأحيوا كتب السابقين بالتحقيق والنسخ والطبع ، وأقبلوا بشغف على قراءة كتب الأدب العربي في عهد قوته ، ونهلوا من صيغته وبلاغته ، وأفادوا من المأثور الذي تركه أعلام الأدب العربي من شعر وخطب وأمثال<sup>(١)</sup> .

ولقد وجد ذلك الجيل بعد إطلاعه الواسع على تراث أدب الأمة أن أساليب البيان العربي أصيبت بالجمود حتى انزلت إلى درك العامية ، كما عانت الكتابة العربية من آفة التصنع ، والغموض والرموز والأحاجي ، التي اكتفت الأنفاظ والمعاني مما أدى إلى سوء الفهم لما يقصده الكاتب .

لذا قامت الدعوات إلى إصلاح أسلوب الكتابة عن طريق العودة إلى تراث الأمة وأدبها والسير على نهج الأساليب الرفيعة للقدماء . فالتحرر الأسلوبي له صلة عميقة بالحياة الأدبية في عصر النهضة ، التي استجابت للوعي الديني في محاولة إحياء الماضي وفهم الدين على طريقة سلف الأمة ، والاتجاه البياني يقع في الإطار العام الذي حددته حركة إحياء الأدب ، ومنبعه حركة الإحياء الديني<sup>(٢)</sup> .

وقد دعا الإمام محمد عبده ، وهو أحد رواد هذه المرحلة إلى إصلاح أساليب اللغة العربية عندما تولى تحرير " الوقائع المصرية " ، فقال : « ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين : الأمر الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى ...

والأمر الثاني : إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير ، سواء كان في المخاطبات الرسمية ، أو في المراسلات بين الناس . وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين ؛ كلاهما يمجّه الذوق ؛ وتكره لغة العرب :

النوع الأول : ما كان مستعملاً في مصالح الحكومة وما يشبهها ، وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات رث خبيث غير مفهوم ، ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم لا في صورته ولا في مادته .

والنوع الثاني : ما كان يستعمله الألباء والمتخرجون من الجامع الأزهر ، وهو ما كان يراعى فيه السجع ، وإن كان بارداً ، وتلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس ، وإن كان رديئاً في الذوق ، بعيداً عن الفهم ، ثقيل على السمع ، غير مؤد المعنى المقصود<sup>(٣)</sup> .

(١) الإسكندري ، وآخرون : ( السابق ) ص ٥٨٦ ، د . الكتاني : ( السابق ) ج ١ ، ص ٣٧٦

(٢) الدسوقي ، عمر : " نشأة النثر الحديث وتطوره " ص ٧١ ، د . الكتاني : ( السابق ) ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٣) د . حمزة : ( السابق ) ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

والإمام محمد عبده أحد أعلام الفكر العربي الحديث في اللغة والأدب ، وأحد الداعين إلى إصلاح أحوال هذه الأمة لتساير ركب الحضارة والتقدم ، والعودة إلى عهدها السابق من المجد ، ولن يتم لها ذلك إلا بأهم مقوماتها وهي اللغة وصحة أساليبها .

ثم اضطلعت بالبيان طلبة من الأدباء والمفكرين العرب ممن تتقنوا ثقافة أجنبية إما بلغاتها الأصلية أو مترجمة إلى العربية ، وذلك دفاعاً عن الفصحى ، ومقاومة دعاء العامية الذين رموا الفصحى بالقصور عن تلبية حاجات العصر الحديث .

من هؤلاء الرواد أديب إسحاق ؛ الذي استطاع أن يحقق نقلة كبيرة في عالم الكتابة الصحفية ، حيث نقلها من الركاقة إلى الرشاقة والقوة والطلاقة ؛ بما ملكه من أسلوب خلاب متين خال من التصنع البديعي ؛ فافتن في انتقاء ألفاظه وتبنيج أسلوبه وأصبح مثلاً يقتدى به <sup>(١)</sup> .

وكانت له دعوات في سبيل إصلاح اللغة العربية ، منها مقالته الافتتاحية في جريدة " مصر " بعنوان " سنة مصر " فدعا فيها إلى : « تهذيب العبارة ، وتقريب الإشارة ما أمكن الحد وتنقيح الكلام ، وتقرير المعنى في الأفهام ، وإطراح ما يتجافى من اللفظ عن مضاجع الرقة » <sup>(٢)</sup> .

أما عبد الله النديم (ت ١٨٩٦م) ، وهو أحد رواد الأسلوب البياني ؛ فقد دعا إلى التوسط في أمر الفكر ، ومن ثم الأسلوب ، فالأديب ما هو إلا جزء من المجتمع ، والمجتمع يضم زمرة من صفوة المتقنين وزرافات من الناس ، فليس من الداعي أن يعلو الأديب بلغته ويتسامى بأفكاره ؛ بل المهارة الفنية تكمن لديه عندما يعدل عن الاستعلاء والابتذال معاً ، موظفاً إحساسه الشفاف ، وعاطفته الجياشة وثقافته الواسعة من أجل المجتمع والوطن <sup>(٣)</sup> . وعندما أصدر النديم صحيفته " التتكيك والتبكيك " ١٨٨١م ، أعلن فيها هجره لألوان التصنع البديعي قائلاً : « هجوها تنكيك ، ومدحها تبكيك ، وليست منمقة بمجاز ولا استعارات ، ولا مزخرفة بتورية واستخدام ... ولكنها أحاديث تعودنا عليها ، ولغة ألفنا المسامرة بها » <sup>(٤)</sup> .

ومن الأعلام البارزة التي مثلت الاتجاه البياني إبراهيم اليازجي صاحب مجلة " البيان " ومصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧م) ، ومصطفى لطفى المنفلوطي ، والشيخ عبد الرحمن البرقوقي صاحب مجلة " البيان " الذي جعل من اسمها دليلاً عليها وموضحاً لأسلوبها ، فبلغت فيه القمة من النصاعة والجمال والتماسك بين العبارات ، فما " البيانية " إلا رسالة

(١) الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ١٧٧ .

(٣) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٢٠٧ .

(٤) د. حمزة : ( السابق ) ص ٣٧٣

وجهتها مجلة " البيان " ضد الدعاة إلى العامية ، وضد التصنع اللفظي ، تتحدى بها كل من يتهم العربية بالقصور والعجز ، كما أنها بهذا الأسلوب مثّلت الاتجاه السلفي في الأدب ، الذي يسعى إلى إيقاظ الفكر العربي على أسس سليمة . وقد برزت " البيان " رائدة لهذا الأسلوب من بين المجلات الأدبية ، لأنها قصدته ، فعملت على ترسيخ منهجها من خلال ما نشرته على صفحاتها في أسلوب متميز له تأثيره الهادف ، وكل ذلك سيتضح في الحديث عن منهج " البيان " .

### المستوى الثالث : " الأسلوب الصحفي " :

شاع هذا الأسلوب على الساحة الصحفية في أوائل القرن العشرين ، إذ أحاطت بالصحافة وقتئذ ظروف سياسية ، فضلاً أنها صارت تصدر يومية ، فليس لديها الوقت الكافي للتعميق والإجادة ، إذ إن سرعة الحدث تقتضي سرعة الكتابة ، وهذه أقوى الأسباب التي دعت إلى التوسط في الأسلوب .

وقد اعتمد هذا النوع من الصحف السهولة والوضوح " بحيث يكون معناه في ظاهر لفظه " <sup>(١)</sup> لأنها توجه حديثها لجميع الطبقات التعليمية ، فلا مكان للارتفاع بالعبارات والتعمق في المعاني ، بما قد يلزم القارئ من كدّ الذهن والتعمق فيما يقرأ <sup>(٢)</sup> . وقد كان لهذا الأسلوب إرهابات مهدت له ، وتمثّلت في أدباء وكتاب أهل الشام ، خاصة على نحو ما ذكر .

ومثّل هذه المرحلة في مصر الشيخ علي يوسف صاحب " المؤيد " ١٨٨٩م ، ومصطفى كامل صاحب " اللواء " ١٩٠٠م ، وأحمد لطفي السيد " بصحيفة " الجريدة " ١٩٠٧م ، فخرج أسلوبهم واضحاً وبسيطاً غير عسير على فهم القارئ العادي <sup>(٣)</sup> .

غير أن مزيداً من التطور لحق هذا الأسلوب الصحفي بعد ذلك ، فاتجه إلى ما يُسمى باللغة الوسطى ، أو أسلوب الصحافة والإعلام .

وبهذا ظهرت العلاقة وثيقة بين أساليب الكتابة والصحف ، فتطورت من خلالها عن طريق امتزاج الفكر العربي بالفكر الأجنبي بعد عهود عاشها الأسلوب العربي مكبلاً بآفة التصنع البديعي ، فتدرج الأسلوب من مقامي إلى بياني ثم صحفي . والأسلوب البياني

(١) الإسكندري ، وآخرون : ( السابق ) ص ٥٨٨ .

(٢) ( نفسه ) . د. الكتاني ( السابق ) ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٣) مروة : ( السابق ) ص ٤٣٥ - ٦ .

- كما مرّ معنا - مثّلته صحيفة " البيان " وبلغت فيه الذروة ، وكانت الغاية منه ترقية الآداب من خلال الأعمال المتميزة التي نشرت على صفحاتها .

وقبل أن يتطرق الحديث عن الدور الذي أدته " البيان " من خدمة للأدب الحديث من خلال ما سيعرض في الأبواب القادمة ، يحبذ أن يتم تخصيص الفصل الأول من الباب الأول لسيرة صاحب المجلة عبد الرحمن البرقوقي ، وفاءً لهذا الرجل الذي أعطى سني عمره ، وارتخص كل غالٍ لديه من أجل المشاركة في تطوير فكر أبناء الوطن العربي في زمن عانوا فيه ويلات الاستعمار .

## الباب الأول

البرقوقي ، ونهج " البيان "

---

### الفصل الأول :

عبد الرحمن البرقوقي ( ١٨٧٥ - ١٩٤٤ م )  
سيرته ومكانته العلمية .

### الفصل الثاني :

" البيان " .



## الفصل الأول

عبد الرحمن البرقوقي ( ١٨٧٥ - ١٩٤٤ م )  
سيرته ومكانته العلمية

---

- ١ - مولده وتعليمه .
  - ٢ - أخلاقه .
  - ٣ - أسلوبه .
  - ٤ - علاقته بالإمام محمد عبده .
  - ٥ - تضحياته في سبيل " البيان " .
  - ٦ - وفاته .
  - ٧ - آثاره المحققة والمؤلفة:
- أ - شروحه وتحقيقه للتراث .
  - ب - مؤلفاته .
  - ج - مقالاته .
  - د - مشاركته في التصحيح .

عبد الرحمن البرقوقي هو أحد الرجال الذين مثّلوا ركناً مهماً في نهضة الأدب الحديث ، ومعلّماً من معالم البيان ، وممن عملوا بضمير حي في مجال الصحافة الأدبية ، لترقى الأمة العربية والإسلامية فكراً وروحاً ، فأنشأ مجلة " البيان " عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م . وبذل من جهده ونفسه ما جعل بينه وبينها رابطة كرابطة النسب<sup>(١)</sup> .

ومن المؤسف أن رجلاً مثل البرقوقي لم ينل حقه من الدراسة والعناية بأدبه إلا بعد زمن متأخر على الرغم من كثرة تلامذته ومريديه ؛ من الذين تحلقوا بأقلامهم حول بيانه أمثال العقاد ، والمازني ، وشكري ، ومحمد حسين هيكل وغيرهم من أدباء وكتاب النهضة المعاصرة ، والذين مازالت أسماؤهم تعلو في سماء الفكر والثقافة الحديثة إلى يومنا هذا<sup>(٢)</sup> .

بيد أن القصور في معرفة قدره قد لازمه أيضاً طيلة حياته الأدبية ، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الرجل فلم يكن يبحث عن الشهرة بقدر اهتمامه بالعلم وتحصيله ونشره ، وقد شهد له المازني بذلك عندما نعهه بقوله : « رحم الله البرقوقي ! قضى نحبه في جيل أكبر الظن أنه لا يعرفه معرفته ، وكان في زمانه من أعيان البيان وأقطابه وأعلامه ، بل كان يمثل عهداً من عهود الأدب »<sup>(٣)</sup> .

### ١ - مولده وتعليمه :

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد أحمد بن سالم البرقوقي ، ولد في ( منية جناح ) بمركز دسوق بالغربية في مصر سنة ١٨٧٥م . وتلقى تعليمه في الأزهر ، وأخذ العلم من شيوخه الكبار ، أمثال الشيخ محمد محمود الشنقيطي ( ت ١٩٠٤م ) ، وحسين المرصفي صاحب الوسيلة الأدبية . واستفاد من دروس الإمام محمد عبده الذي تلقى عنه علوم البلاغة ، إذ قرأ عليه كتابي : " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " لإمام البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١هـ )<sup>(٤)</sup> .

(١) كثيراً ما يربط بين اسم البرقوقي ومجلته ، سواء على غلاف كتبه المحققة أو المنشأة ، أو عندما يرد ذكره في معاجم الأعلام ، بقولهم : " عبد الرحمن البرقوقي ، منشئ مجلة البيان " .

(٢) سبقني باحث في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، واسمه " بدر الدين عبد الحميد نصر موسى " بالكتابة عن البرقوقي لنيل درجة الماجستير في عام ١٤١٠هـ ، بعنوان " عبد الرحمن البرقوقي أدبياً وناقداً " .

(٣) البرقوقي ، عبد الرحمن : " دولة النساء " المقدمة ، ص ( م ) .

(٤) البرقوقي : ( السابق ) المقدمة ، ص ( هـ ) ، الزركلي ، خير الدين : " الأعلام " ج ٣ ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ٣٠٩ .

وقد كان - رحمه الله - محباً للعلم ، شغوفاً بالمعرفة ، جدّ واجتهد في التحصيل والدرس ، واطلع على أغلب ما تُرجم في زمنه ، مما أثري فكره ووسع آفاقه المعرفية ، قال عنه المازني : « كان البرقوقي واسع الإطلاع على الأدب العربي ، حسن الفهم له ، .... ولكن الأدب الغربي كان يخيله ، فيؤدّ لو تيسر له أن يطلع عليه ، ولا يجد إلا ما نقل عنه إلى اللغة العربية - وما أقل ذلك - وكان يعرف للمذهب الجديد في الأدب العربي بمصر حقه وفضله ، ويكبره ولا يغمطه »<sup>(١)</sup>.

## ٢- أخلاقه :

عرف البرقوقي بين أهل الفضل والأدب ، بتواضعه الجم ، وأدبه العالي ، وحلاوة حديثه ، وأنس مجلسه ، وسعة صدره ، وصحة إدراكه للأمور ، وتقديره لكل ما هو فاضل وما يستحق الإشادة والتقدير من نوي العلم والمعرفة . كما كان يملك نفساً صافية وشريفة ، وأخلاقاً علت عن سفاسف الأمور ، ومثّل أيضاً الشخصية المسالمة التي لا تعرف التعصب أو المكابرة ، وكثيراً ما كان يمازحه صديقه محمد السباعي ويسميه ( الشيخ شرف ) وهو مزح مبطن بجد<sup>(٢)</sup>.

## ٣- أسلوبه :

اشتهر البرقوقي بأسلوبه البياني ، وعُرف به ، فقد ملك طابعاً فنياً ذا خصائص أسلوبية امتاز بها عن بقية الكتاب ؛ بحيث يستطيع الدارس أن يتعرف على أسلوبه دونما توقع منه ، ولقد صح قلمه ، واستوى على الطريقة البيانية ، وتجلّى طابعه الفني ، وأصبحت له بصمة خاصة يعرف بها بعد أن مر بمراحل :

أولاً : كان يميل إلى نهج مدرسة عبد الله فكري<sup>(٣)</sup> ، التي تؤثر الأسلوب المقامي ، وتتعمد اصطناع المنحى الفني له في الكتابات الأدبية .

ثانياً : بدأ أسلوبه يتحرر من قيود البديع ؛ حينما اتصل بشيخه الإمام محمد عبده حيث ظهر بالأسلوب الجزل المرسل ، الذي حددته له أمور الصحافة اليومية ، والتي كانت تدعو إلى النهوض الفكري بانتهاج أسلوب يلائم المواقف ، فليس لدى كتابها الوقت الكافي

(١) البرقوقي : ( السابق ) المقدمة ، ص ( ن ) .

(٢) البرقوقي : ( السابق ) المقدمة ص ( ز ، س ، ف ) .

(٣) من نوابغ المصريين في الأدب والشعر ، وله عدة مؤلفات منها كتاب تعليمي ، واسمه " الفصول الفكرية للمكتبات المصرية " توفي سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م . انظر : زيدان " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٤ ، ص ٥٨٣ ، الزركلي : " الأعلام " ج ١٤ ، ص ١١٣ .

للتميق بين المعاني والألفاظ ، كما كان معهوداً في كتابة الصحف الأسبوعية أو الشهرية آنذاك .

ثالثاً : ظهور مجلة " البيان " وقد انضم إليها عدد من كتاب النهضة الحديثة فمنهم من كان ذا بيان أمثال الرافعي والسباعي ، والآخرين هذا حذو الأسلوب الخلدوني وهو الذي غلب على كتاب " البيان " فكانوا يكتبون مترسلين دونما قيد . وقد سار البرقوقي مع هذا الركب بيد أنه امتاز عنهم فاهتم اهتماماً شديداً بالبيان الجاحظي ؛ من حيث الرصانة المتמاسة ، وجودة العبارة ، وجزالة الأسلوب<sup>(١)</sup> . فكان له أسلوبه الذي انفرد به ، والذي وصفه المازني بقوله : « ولا يقلد فيه كاتباً بعينه وإنما يدخل في باب التقليد ؛ لأنه يجري فيه على النهج القديم في الاستعارة والمجاز وقوالب التعبير الموروثة على العموم من العصر الذي صار فيه تأليف الكلام صناعة »<sup>(٢)</sup> .

#### ٤ - علاقته بالإمام محمد عبده :

كانت علاقة البرقوقي بشيخه الإمام محمد عبده علاقة ذات صبغة خاصة ، وروح متميزة ، هذه الروح تشعر بها ، وتسمع أنفاسها ، من خلال استنطاق ألفاظ البرقوقي ، التي خرج حبرها من روحه السامية العلمية المهذبة الوطنية المتدبنة ؛ لا من قلمه ، وأقول هذا لأن البرقوقي كان ثمرة صالحة طيبة من ثمرات الإمام ؛ بل غرسة استقام عودها ، وأينعت أوراقها ، وأثمرت بذورها ، فامتد ظلها إلى أبعد مدى ، فكانت " البيان " التي أرادها صاحبها مشروعاً يستثمر فيه هدى الإمام في الإصلاح والتهديب ، والتربية الروحية والعلمية ، استمر جهاد أستاذه فيه شطراً من الزمن ، فتلقى على يديه دروساً في عظمة الأخلاق ، وتألقت النفس العالية ، وصفاء الروح العظيمة ، فكانت اللغة والأدب سبيل البرقوقي وسلاحه الوحيد والأقوى على مدار السنين الذي استعمله من خلال مجلة " البيان " التي فعل من أجلها الكثير ، كما سيعرف لاحقاً ، إذ يقول : « فعلت كل ذلك لأنه مبدأ نشأت عليه في صحبتي للأستاذ الإمام حكيم الشرق وأكبر المصلحين فيه المرحوم الشيخ محمد عبده ، فقد صحبتته وأخذت عنه تسع سنوات كاملة بعد أن قطعت عمراً قبلها في الأزهر وكنت من الذين يدرسون أخلاق الأستاذ ونفسيته العالية ويستمدون من روحه العظيمة ويقدرّون مستقبلهم على ما يرون من حاضره . ولو أنه - رحمه الله - تفرغ لإنشاء مجلة لكان له منها

(١) د. البيومي ، محمد رجب : ( من أعلام الأزهر : عبد الرحمن البرقوقي ) مجلة " الأزهر " ج ١٠ ، س ٦١ ،

شوال ١٤٠٩ هـ ، ص ١٤٤ - ٥ .

(٢) البرقوقي : ( السابق ) المقدمة ، ص ( ف ) .

أعظم الربح ، أو أعظم الخسارة لأنه لا يبالي بكليهما ولا يسعى لأحدهما ، وإنما يكون الأمر صورة لذم القراء ..

ولما استأثرت رحمة الله بالأستاذ جعلت همي أن أستمّر أدبه فيّ ، فأنصرفت نفسي إلى منزع من الإصلاح أتأتى إليه بعمل ينفع الناس ، ولم أر إلا الأدب واللغة والرقائق النفسية ففرغت للامتلاء من آثار الأولين والآخرين ومازلت أرصد في مراقب الأيام حتى خرجت من صحف الغيب في أوائل سنة ١٩١١م صحيفة البيان <sup>(١)</sup> .

وقد صور البرقوقي حاله قبل معرفته بالإمام حينما كان طالباً في الأزهر ، حيث شبه جهاد الإمام مع طلابه بعمل الأنبياء ، إذ وجدهم يتعسفون الطريق ، ولا يهتدون إلى العلم النافع ، فأقامهم على المناهج النيرة ، وأفاض عليهم من علمه وأدبه ، فأخرجهم بذلك من ظلمات الجهل إلى دروب النور <sup>(٢)</sup> .

واستطاع الإمام أن يستحوذ على نفس البرقوقي أيضاً ، ويشذب أطرافها ، ويرهف حواسها ، بعدما قضى صاحب هذه النفس مدة يسير فيها على غير هدى وبلا هدف ، يقول : « وكنت لا أعرف للعلم معنى إلا أنه في الكتب ؛ ولا أفقه له غاية إلا بنقل ما في هذه الكتب من الخزائن الخشبية إلى الخزائن العظمية (الرؤوس) » <sup>(٣)</sup> .

وقد عرف البرقوقي من خلال تلك الصحبة المباركة لشيخه ؛ قدره الذي يستحق ؛ فقال عن شخص الإمام : إنه مدرسة لمن يحسن أن يدرس شمائله وصفاته ويقرأ صحائف أعماله بتفحص وتبصر <sup>(٤)</sup> .

وكان اعتزاز البرقوقي بشيخه إشارة تستحق الذكر والتأمل الطويل ؛ فمثل هذا النوع من العلاقات تبقى على مر الزمن ؛ لأن الروح هي التي تسيطر عليها لا المادة ، والبناء الصالح للفرد الواحد من أجل إحياء أمة بكاملها هو الهدف الذي بناه الإمام في تلميذه ، فلا نجد عملاً للبرقوقي إلا وفيه تقريظ من الإمام لكتاب تلميذه - كما سيرى - في كتابه " شرح التلخيص في علوم البلاغة " للإمام القزويني ؛ أو إهداء له من تلميذه ، فقد أهدى البرقوقي شيخه كتاب " حضارة العرب في الأندلس " ومن خلال هذا الإهداء يتلمس القارئ مكانة الشيخ السامية عند تلميذه الذي يقول فيه : « إلى روح أستاذي الإمام الشيخ محمد عبده - إلى الرجل العظيم الذي لم تقع عيني على مثله ؛ رجاحة عقل وعبقريّة ذهن وسمو نفس

(١) (حفل تكريم البيان) ؛ مجلة " البيان " ، ع ٥٤ ، ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٩١ .

(٢) انظر : " حضارة العرب في الأندلس " المكتبة التجارية ، القاهرة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م ، المقدمة ، ص ( ب ) .

(٣) افتتاحية السنة الأولى ، مجلة " البيان " ع ١ ، ١٩١١م ، ص ٢-٣ .

(٤) مجلة " البيان " : ( السابق ) ص ٣ .

وعظمة روح وهمة تتأطح النجوم .... إلى الرجل الذي يحب معالي الأمور ، ولا يحب سفاسفها .... إلى روح أستاذي الذي علمني ورباني وأدبني فأحسن بحمد الله تأديبي - فكنت خريجه ولا فخر ، وكنت غرس يديه ونعمة عين <sup>(١)</sup> .

#### ٥ - توضيحاته في سبيل البيان :

عشق البرقوقي " البيان " وأثرها على نفسه وماله وولده ، ليسمو بها إلى مراقي العلا بين لداتها من الصحف في زمن صعبت فيه أمور الحياة بسبب الحرب <sup>(٢)</sup> . ورغم ذلك بقيت على مدى أحد عشر عاماً تصارع الصعاب ، فأصبح صاحب " البيان " - كما يصف نفسه - كذلك الذبالة التي تضيء للناس وهي تحترق ، فتأبر وواظب ، وارخص ماله ، وامتهن جسده وروحه في سبيل هذه المجلة . فلقد نشأ على حب العمل ، وفطر على حب العلم والأدب ، وفي هذا السبيل قضى أحلى أيام عمره وزهرة شبابه بين الدراسة والقراءة والترجمة والتأليف <sup>(٣)</sup> .

ومن أجل " البيان " باع البرقوقي أرضه الزراعية - على سعتها - وبعض العقار المنزلي ليفي بالأمانة لأمته ، ويتوالى عطاء المجلة - من غير توقف - دون أن يستند إلى معونة من الحكومة ، أو رفد من أهل الثراء ، أو جاه يرتكز عليه ليمده بالمال . قال واصفاً حاله عندما لم يجد ما يعينه على إخراج أعداد جديدة إلا مال أبنائه : « لم نر أمامنا للحصول على مبلغ من المال ندرك به حاله [ أي البيان ] سوى ذلك الذمء الباقي لأولادنا ، فما كان منا إلا أن أزعجناهم إزعاجاً ، كأنا بهم لا ينسون أبد الدهر حرقة ، وذلك بأننا أخذنا منهم أخذ عنيد نهم ، ثمن قطنهم ، واشترينا به ورقاً يكفي البيان عاماً كاملاً » <sup>(٤)</sup> .

وصرح البرقوقي عند أول صدور البيان بأنه كان يحلم بها أحلاماً وآمالاً كثيرة واسعة ، ولكنه وجد الواقع غير ذلك ، فكانت صدمته فيها منذ السنة الأولى ، صدمة زلزلت أركان ثروته زلزالاً شديداً ، إذ خيل إليه أن أعداد البيان تطير في الآفاق على أجنحة الملائكة ، ولكنه رأى أن الرياح لم تعد عليه بشيء ، ولم يحصل منها حتى على قيمة الاشتراك ،

(١) " حضارة العرب في الأندلس " المقدمة ، ص ( أ - ب ) .

(٢) الحرب العالمية الأولى

(٣) انظر : البرقوقي ، عبد الرحمن : ( شكوى واعتذار ) : مجلة " البيان " ، ٩٤ ، ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٥٢٣ .

وكلمة ناجي البرقوقي : ( حفل تكريم البيان ) : مجلة " البيان " ٥٤ ، ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٩٤ .

(٤) ( الحق الصراح ) : مجلة " البيان " : ١٤ ، ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٦٦ .

وهكذا فإن معظم مشاكل الناس سببها النية الصالحة لديهم عندما يحسنون الظن بالآخرين ويضعون ثقتهم في غير أهلها<sup>(١)</sup> .

ثم توالى العقبات الكؤود بسبب مطل القراء في دفع الاشتراك ، فكان يحاول أن يُسرّي عن نفسه المشاكل التي سببها له هؤلاء حتى بعدما أغلق المجلة ؛ لأن ما من صاحب مجلة إلا أصابته الهموم من المئات بل الألوف من القراء الذين لا وفاء لهم ولا عهد ، فهو ينفق من نفسه ، وهم يحرقونه حقه " ولا يزال ذلك شأنهم وشأنه ، لا هو يتركهم وعليهم حقه ، ولا هم يدعونه في غير هذه الحالة ، وبذلك يذهبون بفلسفته وعلمه وأدبه مذاهب العقم ويبلونونه بالاعتنام<sup>(٢)</sup> .

وبقدر ما عانى من القراء عانى أيضاً من وكلاء المجلة ، الذين سرقوا مال مجلته ، مما اضطره أحياناً إلى إرجاء بعض أعدادها ، حتى يعوض ما سُرّق منه ، ناهيك عما يصيبها من حسادها وأعدائها الذين كادوا لها ويقولوا عليها باختلاق الوشائيات والنمائم<sup>(٣)</sup> .

ولم تك هذه الصعاب لتوقفه عن عمله الجبار ؛ فقد كانت إرادته أقوى من كل صخرة تعترض طريقه ، فأنفق عليها أكثر مما استفاد من القراء ، وقد تعاطف معه رصيفه الأديب سليم سركريس الذي شهد له بهذه التضحية ، قائلاً : " إنهم يعطونه فضلات أموالهم بشيء من التردد والتسويق ، وهو يعطيهم وقته كاملاً واجتهاده وأكثر ماله<sup>(٤)</sup> .

كما أنه لم يكن ينظر أبداً إلى العائد المادي ، ولو كان ذلك هدفه لأغلق " البيان " منذ سنتها الأولى ، بل ما لبثت في حياتها تقاتل الموت ، فالحرب أغلقت كثيراً من المجلات بسبب ارتفاع الأسعار الذي شمل الورق مع ندرته ؛ لأنه رأى من نفسه مناضلاً مجاهداً ، أو كما يقول في ذلك : « أن النفس المادية لا تستطيع أن تتصل حق الاتصال بالمجموعة الروحانية التي تتألف منها جمهرة القراء وبالتالي فهي لا تستطيع أن تتبسط على هذه المجموعة شعاعاً ولا أن تخطر عليها نسيماً ولا أن تترقرق فيها ندى فإن غذاء الأرواح كغذاء الأزهار - بالنير النير الرقيق الرقيق . ولهذا كان أهل الإصلاح من الأنبياء فمن دونهم لا يبالون بالمال ولا بالغنى لكان الاتصال منهم بتلك المجموعة ومكان الإفاضة عليها . ولهذا أيضاً قنعت قناعة الزهاد ، ووقفت نفسي على قدر لها من الجهاد وأبيت أن يكون اتصالي بالقراء من هذا النوع السوقي الذي يشبه اتصال البائع بالمشتري . وأنا أعلم يقيناً أن

(١) البرقوقي ، عبد الرحمن : ( حفل تكريم البيان ) ؛ ( السابق ) ص ١٩٤ .

(٢) " حضارة العرب في الأندلس " المقدمة ، ص ( و - ز ) .

(٣) البرقوقي ، عبد الرحمن : ( شكوى واعتذار ) ، ( السابق ) ص ٥٢٣ .

(٤) ( فكاهة الفاكهة ) ، مجلة " البيان " ع ٥٤ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ١٦٨ .

هذا غرض تنزلزل النفس من دونه ولا يثبت عليه إلا من كان حجراً تحت ضرس الدهر  
لا يقضمه ولا يهضمه»<sup>(١)</sup>.

ومن السهل تقبل مثل هذه التضحية من رجل صاحب أهداف سامية ، هي فوق كل اعتبارات البشر ، حتى الحرب نفسها فإذا كانت الحرب تقوم لتبديد البشر وطاقاتهم ، فالبيان تحارب لتبديد نفس صاحبها وماله لتحيا العقول البشرية بغذائها ، ففي الحرب موت الحياة لطمع مشعلها ، وهنا موت فرد لحياة العلم الذي به تستيقظ الأمة .

## ٦ - وفاته :

بعد احتجاب مجلة " البيان " ١٩٢١م ، كرم البرقوقي من قبل سعد زغلول فعينه موظفاً في مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٤م ، ثم رئيساً لقلم المراجعة سنة ١٩٣١م في مجلس النواب ، تقديرًا لشخصه ولمكانته الأدبية ، وظلّ في وظيفته إلى أن أحيل عنها ، ثم داهمه الموت عام ١٩٤٤م ، تاركاً وراءه سيرة عطرة<sup>(٢)</sup> .

وقد نعتته مجلة " الرسالة " تقديرًا من الزيات (ت ١٩٦٨م) لمكانته العلمية قائلة : « في الأسبوع الماضي انتقل إلى جوار الله شيخ من شيوخ الأدب ، وعلم من أعلام الصحافة ، وهو الأستاذ " عبد الرحمن البرقوقي " منشئ مجلة " البيان " ، وصاحب المؤلفات القيمة في الأدب والتاريخ ، فجاءته المنية وهو مشغول بإعداد الجزء الثالث من كتابه ( الذخائر ) ، فأسكنت قلباً كان ينبض بأنواع المعرفة ، وأسكنت قلماً يجري بمعاني الجمال ، جزاه الله على اجتهاده وجهاده خير الجزاء ، وعوض أمته وأسرته عن فقد خيره العوض »<sup>(٣)</sup> .

وخلد البرقوقي آثاراً عظيمة في مجال التحقيق والتأليف ، وقد خرج بعضها للقراء ، وما بقي ينتظر الظهور ، وسوف أعرج على ذكرها في الصفحات التالية .

## ٧ - آثاره المحققة والمؤلفة :

تعددت مواهب الشيخ عبد الرحمن البرقوقي - رحمه الله - وتنوعت آثاره ، فقد عُرف قبل " البيان " وبعده بأنه كاتب مرموق ، كتب في الصحف وحقق التراث ، وأنشأ الكتب الأدبية وشارك في تصحيح بعض مؤلفات معاصريه .

(١) ( حفل تكريم البيان ) ، ( السابق ) ص ١٩١ .

(٢) البرقوقي : " دولة النساء " المقدمة ، ص ( و - ز ) .

(٣) ع ٥٦٨ ، س ١٢ ، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٣هـ / ٢٢ يونيو ١٩٤٤م ، ص ٤٩٨ .



## أ- شروحه وتحقيقه للتراث :

يُعد البرقوقي من أوائل المحققين للتراث العربي في أوائل القرن العشرين ، بيد أنه للأسف الشديد لم يُشر إليه بالبنان ، ولم يُذكر دوره العظيم بين المحققين ، مع أنه قام بتحقيق مجموعة من دواوين الشعراء منها ( ديوان البحترى ) ، وقد نقله من نسخة مخطوطة لم تُطبع سابقاً . ناهيك عن الجهد الذي لاقاه من مخطوط متآكل لديوان كبير كديوان البحترى ، وقد قام بنشره في جزأين كبيرين ، وأتى بعده من شرح الديوان ، ولكنه لم يضيف إليه جديداً اللهم إلا الأستاذ حسن كامل الصيرفي الذي أبدع في إخراج الديوان ، ولم ينكر جهد البرقوقي ؛ بل أشار إلى صنيعة المصنعي<sup>(١)</sup> .

ثم تلاه شرح وتحقيق ( ديوان حسان بن ثابت )<sup>(٢)</sup> حيث حظي البرقوقي بالأولية في تقديم هذا العمل العظيم ، الذي لم يُشرح سلفاً ، وقد ذكر أنه وجد الأمرين في شرحه لديوان حسان رضي الله عنه ؛ واعترف بهذا العناء والمكابدة التي لقيها ، أكثر مما عاناه من إخراج ديوان المتنبي<sup>(٣)</sup> .

وقد وضع البرقوقي في مقدمة ( ديوان حسان ) دراسة مختصرة عن الشعر الجاهلي ، نقلها من كتابه حضارة العرب في الأندلس ، ثم أردف هذه المقدمة بالحديث عن نسب حسان ونشأته ، ورأي نقاد العرب في شعره ، وعراقة آل حسان في قول الشعر . ثم أعقبه بحديث عن شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأثر الإسلام في شعرهم ، ثم الشعر في رأي المصطفى عليه الصلاة والسلام ؛ وكيف كان يحنو على الشعراء . وهي مقدمة مفيدة وممتعة معاً لدارسي الأدب<sup>(٤)</sup> .

وقد امتاز عمله بالأمانة العلمية ، وشرحه بالدقة واستيفاء المعنى ، وإن احتاج الموقف للاستشهاد بببيت شعر ذكره كما كان يذيل الشرح بذكر الأيام التاريخية ، إن استدعى الموقف ذلك ، مثل إيراد ذكر يوم ( سميحة ) في بيت لحسان ، حتى لا يترك القارئ في جهالة من أمره ، ويريقه من نصب البحث في بطون كتب التاريخ<sup>(٥)</sup> .

(١) د. البيومي ، محمد رجب : ( من أعلام الأزهر ، عبد الرحمن البرقوقي ) ؛ ( السابق ) ج ١٠ ، ص ١١٤٧ .

(٢) أخرج البرقوقي ديوان حسان بن ثابت " رضي الله عنه " عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م .

(٣) انظر: البرقوقي : " شرح ديوان المتنبي " ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ص ٣-٤ .

(٤) انظر : " شرح ديوان حسان بن ثابت " دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٧ وما بعدها .

(٥) والبيت هو : وَجَدَيْ خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سَمِيحَةَ وَعَمِي ابْنُ هَنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدٌ

البرقوقي : " شرح ديوان حسان بن ثابت " ص ١٦٨-٧٠ .

وعاب الدكتور محمد رجب البيومي عليه هذا الاستطراد العلمي ، ولكنه التمس له العذر بأن البرقوقي " أراد أن يحاكي صنيع المرزوقي والتبريزي والعكبري من شراح الدواوين ، فيعالج شؤوناً من اللغة والنحو والبيان ، تضيء مناحي الإبداع الفني " (١) .

ثم أعقبه بإخراج ( شرح ديوان المتنبي ) (٢) ؛ وقد وضع البرقوقي في مقدمة الديوان سؤالاً تحسباً أن يسأله القارئ ؛ وهو : لماذا أقدم على شرح ديوان المتنبي على الرغم أنه حظي بشروح عدة ؟ ثم ذكر المتداول منها في عهده .. وهو شرح العكبري والواحد واليازجيان . ثم أجاب على سؤاله هذا : أما الواحد فقد طبع شرحه في الهند ، وهذا مما يصعب تداوله بين الناطقين بالضاد لندرته وغلاء ثمنه ، ثم ذكر أن شرح الواحد والعكبري لا يتفق وروح العصر فكلاهما يتفقان في بعثرة الأبيات وإثبات البيت ثم شرحه ، فضلاً على ذلك ما ألّم بشرحيهما من داء التحريف ، وهفوات وقصور ألمّ بساحته ، وزاد الواحد على العكبري عدم عنايته بتفسير المفردات والإعراب في كثير من الأبيات - أما اليازجيان - الشيخ ناصيف ( ت ١٨٧١م ) وابنه الشيخ إبراهيم - فقد أخذ على الثاني طنطنته حول شرح الديوان بأنه طبق المفصل وأصاب مقطع الحق وأوفى على الغاية . إلا أنهما قصّرا على - حد قول البرقوقي - فالقسم الذي تولى شرحه الشيخ ناصيف ، تعرض فيه لشرح المفردات دون المعاني ، هذا إلى أنهما أغفلا كثيراً من الأبيات التي تستحق الشرح ، ولم يتعرضا لسرقات المتنبي وذكر الأشباه والنظائر .

وذكر البرقوقي أن اطلاعه لم يقتصر على الشروح السابقة ، بل تتبّع كل من تعرض للمتنبي بالشرح أو النقد كابن فورجه والعروضي والتبريزي وابن وكيع وابن القطاع وابن الأفليلي ، وهؤلاء على الرغم من أن شروحهم جيدة ، إلا أن بجانب حسناتهم سيئات ، وسدادهم زلات وهفوات (٣) .

ومزية شرحه لديوان المتنبي - كما ذكر - أنه تلاقت فيه كل الشروح بعد التهذيب والتنقيح والتحوير ، فتوافر له ما لم يتوافر لأي شرح من الشروح ، حتى صار يغني عن سائر (٤) . هذا ، ويعد شرح البرقوقي لديواني حسان والمتنبي من أرقى الشروح الألفية ، التي وصلت إلى درجة عالية من التحقيق العلمي ، وقد وجدا حظهما من النشر والتداول بين أيدي الدارسين .

(١) ( السابق ) ج ١٠ ، ص ١١٤٧ .

(٢) أخرج الديوان عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

(٣) انظر : " شرح ديوان المتنبي " ج ١ ، ص ٩-٤ .

(٤) " شرح ديوان المتنبي " ج ١ ، ص ١٦ .

والبرقوقي أيضاً شروح أخرى منها ( البهجة البرقوقية ) وهي شرح قصيدة لعليّ الرضا<sup>(١)</sup> . كذلك لا ينكر جهده في شرحه لكتاب " التلخيص في علوم البلاغة " للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، وكان لهذا العمل هدف سام حمل مشغله في جميع أعماله ، ومنها مجلة " البيان " وهو الدفاع عن لغة القرآن الكريم ؛ لأن البلاغة هي السبيل لإدراك إعجاز القرآن ؛ والوقوف على أسرارهِ ؛ كما أراد إلى جانب ذلك أن يتجه نحو كتاب بلاغي آخر ، يكون عمدة لطلاب البلاغة في هذا العصر ، سهل التناول بينهم ، مختلفاً عن " دلائل الإعجاز " و " الأسرار " للجرجاني ؛ وخاصة أن مؤلف التلخيص اتبع الاختصار في قواعد هذا العلم<sup>(٢)</sup> . وقد حظي الشرح بتقريظ من الإمام محمد عبده ، قال فيه : « شرحه [أي التلخيص] كثير من الناظرين عن الفن ، وتعلق الأغلب بلفظه ، ولم ينظروا الغاية من وضعه ، فصرفوا الوقت فيه ، وفاتتهم البلاغة نفسها بجميع مقاصدها .... [و] شرحه الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، واطلعت على نموذج من شرحه ، فوجدته كافياً في تبين معنى ما في الكتاب ، موجهاً نظر الناظر فيه إلى ما قصد منه : ولا حاجة بالسائر إلى الغاية من الفن إلى ما هو أكثر مما جاء فيه ، وإنما الواجب عليه تحصيل الملكة بالعمل ، ومزاولة كلام البلغاء ، وكسب أساليب الفصحاء ، .... وأسأل الله أن ينتفع بهذا الشرح مطالعه ، ويستفيد منه مراجعه ... »<sup>(٣)</sup> .

ولبيّ البرقوقي أمر أستاذه إبراهيم اليازجي بشرح " رسالة الغفران " للمعري (ت ٤٤٩هـ) وكانت مليئة بالأخطاء الكتابية ، والتصحيح والتحريف ، ولم يكن لدى اليازجي وقت ليعيدها إلى أصلها الصحيح ، فكان البرقوقي موضع ثقة أستاذه ، فقضى معها وقتاً كؤوداً ، ليخرج منها بما يفيد الدارس ، وللأسف جاء من بعده من حقق " رسالة الغفران " دونما الإشارة إلى جهده فيها ، ويأنه من مهد الطريق لهم<sup>(٤)</sup> .

وقام - أيضاً - بشرح مؤلفات ليس لها علاقة باللغة والأدب مثل : كتاب ( الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ) وكان شرحه لهذا الكتاب يدل على سعة ثقافته وإيمانه بأن

(١) ربما يكون أبو الحسن ، علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم ، وصاحب المأمون (ت ٢٠٣هـ) انظر : الزركلي " الأعلام " : ج ٥ ، ص ٢٦ .

(٢) انظر : القزويني الخطيب ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : " التلخيص في علوم البلاغة " ضبط وشرح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م ، ص ١٠ .

(٣) " التلخيص في علوم البلاغة " ص ١٩-٢٠ ، افتتاحية السنة الأولى ، مجلة " البيان " ع ١٤ ، ١٩١١م ، ص ٥-٦ .

(٤) د. البيومي : ( من أعلام الأثر عبد الرحمن البرقوقي ) ، ( السابق ) ج ١٠ ، ص ١١٤٦ .

طالب العلم عليه ألا يحصر نفسه في مجال بعينه ويتسع فيه ، دون أن تكون له معرفة بالعلوم الأخرى ، وله كلمة في مقدمة الكتاب أشار فيها إلى فقر العرب في علم الحكمة ، قائلاً : « أصاب علوم الحكمة رس من الضعف الذي ألمَّ بسائر العلوم ، فوقع لها ما وقع من الحشو والغموض ، والزيادة والنقص واختفاء المتون تحت كثافة الشروح والحواشي وغير ذلك ، مما يصعب معه جني ثمرها اليانع ، وتناول لبابها النافع ، ومما لم يبق معه إلا حثالة من الحكمة ، يطمح إليها الأغبياء ، ويتقرز عنها طبع الأنكباء ، نعم وهل لدينا منها إلا علم المنطق ، الذي هو لها أشبه شيء بالنعو للغة . ولكن أين علم الأخلاق الذي هو معدن السعادة ؟! ... وأين علم السياسة الذي لولاه لفسد النظام ؟! ... وأين علم تدبير المنزل وبه هناء الأسر ونعيم الأقرباء ؟! ... وأين علوم الطبيعة وبها نفقه أسرار الكون ؟! ... إن اليراع لينمق هذه الكلمات وبيت الشاعر يجيش في الفؤاد .

قومي هُم قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي      فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي<sup>(١)</sup>

وله - رحمه الله - أيضا شرح كتاب في الفقه ، ألفه محمد البشار بعنوان : " أسهل المسالك في فقه الإمام مالك " <sup>(٢)</sup> .

#### ب - مؤلفاته :

قام البرقوقي بتأليف قصة أسماها " سياحة في الفردوس " كتبها على غرار "رسالة الغفران للمعري" فأراد أن يحاكيه ولكن لم يصل إلى درجة الإتقان الفني الذي وصل إليه المعري في رسالته . وقد فعل فعله فمتلما تحدث أبو العلاء عن الذين سبقوه من أدباء العربية ، كذلك البرقوقي تحدث في فردوسه عن أعلام النهضة الأدبية والسياسية من معاصريه الذين سبقوه إلى دار البقاء <sup>(٣)</sup> .

وقد أعلن البرقوقي عن كتابه في مجلة " البيان " ووصف نفسه بأنه ( أديب روحاني ) من غير أن يذكر اسمه صراحة ، قائلاً : « قد استزار أحد كبار الروحانيين الأدباء الذين عنوا في عصرنا هذا باستحضار الأرواح ، وأصابوا في هذا الأمر الخطر أقصى غايات النجاح ، هذا الروح الكريم ، فزاره زيارات عدة في ليالٍ متتابعة ، وكتب له هذه الرسائل التي وصف فيها سياحة له في الفردوس ، قابل فيها كثيراً من عظماء المشرق ورجالاته من

(١) الخير أبادي ، الماتريدي العمري ، مولوي محمد فضل الحق : " الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية " شرح :

عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة مجلة المنار الإسلامية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٢٢ .

(٢) نقلاً من كتاب البرقوقي : " دولة النساء " صفحة ( مؤلفات المؤلف ) .

(٣) د. البيومي ( السابق ) ج ١٠ ، ص ١١٤٩ .

علماء وفلاسفة وأدباء وشعراء ، ممن ظهروا تحت أديم سمائه قديماً وحديثاً ، وجرى بينه وبينهم أحاديث شتى في موضوعات مختلفة هامة <sup>(١)</sup> .

وقد عدّ الدكتور البيومي صنّيع البرقوقي في هذا العمل الفني القصصي مرجعاً أساسياً لأخبار بعض الشعراء وأعلام الفكر والأدب <sup>(٢)</sup> .

وللبرقوقي أيضاً تأليف عدة وهي : " ديوان الأدب " و " الذاكرة والنسيان " و " الذخائر والعبقريات " ، وقد نشر جزأين من كتابه الأخير ، ولهما أخ ثالث قدمه للطبع ، إلا أن المنية عاجلته ، ولم ينشر إلى الآن ، وربما عبثت به أيدي الإهمال <sup>(٣)</sup> .

كما ألّف البرقوقي كتاباً كبيراً خاصاً متميزاً بعنوان " دولة النساء " جمع فيه كل ما يخص المرأة ، مما وجده في كتب التاريخ والأدب ، من وصف أخلاقها وأعمالها وأدبها ونواذرهما وأزيائها . وقد اكتفى المؤلف فيه - كسابقه من الكتب - بالجمع والتنسيق لأحسن ما قيل وأثر في شتى ألوان المعاني دون النقد والتحليل ، إذ كان همه أن يقدم للقراء والدارسين الصورة الحقيقية والتميزة عن المرأة العربية <sup>(٤)</sup> .

وشارك البرقوقي الأستاذ نقولا الحداد (ت ١٩٥٤م) بطرح الآراء النقدية عن : ( الغموض في شعر المتنبي هل كان المتنبي يتعمده ) وقد ذهب كل منهما مذهباً في هذا الموضوع ، فالبرقوقي يرى أن الغموض في شعر المتنبي له ألوان ومظاهر شتى ؛ فهناك غموض في الألفاظ وغموض في المعاني . وعندما تحدث عن أسباب الغموض في شعر المتنبي ، ذكر أن للغموض ألواناً تُعد من محاسن الكلام ، ولا يُعاب بها الشاعر إذ هي من بنية الشعر العربي ومقوماته <sup>(٥)</sup> . وقد أنهى رأيه بقوله : « وإذا ما عرفت هذا وتفتنت إليه ، تبين لك أن ليس هنالك ما يصح أن يسمى تعمداً للغموض . وإنما هو الاحتفال والاحتشاد واستتباط القريحة لحوافز نفسية وانفعالات طارئة ، ... وإنما هو المثل الأعلى من المعاني الدقائق ، لا يلهمه إلا مثل المتنبي في شاعريته وعبقريته وتوليده العجيب . ذلك التوليد الذي هو سر من أسرار شاعريته » <sup>(٦)</sup> .

(١) ( إلى قرائنا ) ؛ مجلة " البيان " ع ٨ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٤٦٥ - ٦ .

(٢) انظر : مقالة " من أعلام الأزهر ، عبد الرحمن البرقوقي " ؛ ( السابق ) ج ١٠ ، ص ١١٤٩ .

(٣) الزركلي : ( السابق ) ج ٣ ، ٣٠٩ ، وانظر : البرقوقي ، عبد الرحمن : " الذخائر والعبقريات " ج ١ - ٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

(٤) انظر : " دولة النساء " المقدمة ، ص ( أ - ج ) .

(٥) انظر : " أبو الطيب المتنبي : حياته وشعره " المكتبة الحديثة ، بيروت ، ص ٩٩ - ١٠١ .

(٦) ( السابق ) ص ١٠٢ .

وله أيضاً مجموعة رسائل بعنوان " حضارة العرب في الأندلس " نشرها تباعاً في مجلة " البيان " ، ثم أودعها في كتاب مستقل عام ١٩٢٣ م . والكتاب تدور أحداثه على لسان رحالة مصري ، رحل من الإسكندرية إلى الأندلس في منتصف القرن الرابع الهجري في مركب لعبد الرحمن الناصر . وقد سجل في هذه الرسالة الخيالية علم الأندلس كله في إطار رائع من البلاغة والبيان والأسلوب المونق المشرق <sup>(١)</sup> .

### ج - مقالاته :

لم تتوقف أعمال البرقوقي عند التحقيق وتأليف الكتب ، بل أسهم في كتابة المقالة في صحيفتي " اللواء " ١٩٠٠ م و " المؤيد " ١٨٨٩ م ، ثم في مجلة " البيان " فشارك فيها بالعديد من كتاباته دونما توقيع منه أمثال مقالة ( النساء في الأندلس ) <sup>(٢)</sup> .

وبعد احتجاب " البيان " أخذ يكتب في " البلاغ الأسبوعي " ١٩٢٦ م و " الرسالة " ١٩٣٣ م ، وفي الأخيرة كتب مجموعة أبحاث عن أعلام الأندلس الكبار باسم ( أندلسيات ) فنشر فيها عن : ( قصة الفتح بن خاقان ) صاحب قلائد العقيان ، وعن ( ابن بسام صاحب الذخيرة ، والشاعر أبو مروان الطنبلي ) . وغيرهم <sup>(٣)</sup> .

### د - مشاركته في التصحيح :

شارك البرقوقي في تصحيح المؤلفات التي ترجمها أحمد فتحي زغلول ( ت ١٩١٤ م ) من الفرنسية إلى العربية .. وهي : " سر تقدم الإنكليز السكسونيين " ، و " الإسلام خواطر وسوانح " <sup>(٤)</sup> .

وبعد : فمن هذه الشخصية الزاخرة بالمعارف والفنون ، المتمتعة بذخائر من المواهب ، ومن الأخلاق الفذة في الصبر والمثابرة والوطنية الصادقة والحب العميق الواعي للدين واللغة ... من هذه الشخصية استمدت " البيان " قوتها وحيويتها وغازاتها

(١) انظر : " حضارة العرب في الأندلس " المقدمة ، ص ( ح ) .

(٢) انظر : ع ٦٤ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٣٤١ .

(٣) انظر : مجلة " الرسالة " ع ١٢٥ ، س ١٩٣٥ م ، ص ١٨٩٧ - ١٩٠٠ ع ١٣٨ ، س ١٩٣٦ م ، ص ٢٤٩ - ٥ .

(٤) انظر : ديمولان ، آدمون : " سر تقدم الإنكليز السكسونيين " المكتبة التجارية الكبرى ، مصر . انظر :

دي كاستري ، هنري : " الإسلام خواطر وسوانح " المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

وجدتها ، حتى صارت معلماً بارزاً في تاريخ الصحافة الأدبية ، ومنبراً من أرفع المنابر  
في تاريخ الثقافة والأدب الحديث .

عظم الله أجر البرقوقي ، وجعل " البيان " في ميزان حسناته إلى يوم الدين .

## الفصل الثاني

### " البيان "

- ١ - صحف " البيان "
- ٢ - منهج " البيان " وأهدافها :
  - أ - إصلاح خطأ الاصطلاح .
  - ب - وصل الحاضر بالماضي .
  - ج - مفهوم البيان لمعنى ( الأدب ) .
- ٣ - قرّاء " البيان " .
- ٤ - تنظيم " البيان " :
  - أ - أبواب مجلة " البيان " .
  - ب - البيان الأسبوعي .
  - ج - التقديم للموضوعات .
- ٥ - مكانة " البيان " الأدبية .
- ٦ - تأثير منهج " البيان " في المجالات اللاحقة .



## ١ - صف " البيان " :

لم تكن " بيان " البرقوقي أول صحيفة تحمل هذا الاسم في تاريخ الصحافة العربية ، بل كان لها أكثر من سمي ، فأصدر في مصر كل من : يوسف شيث وميخائيل جورجس عورا عام ١٨٨٤م ، جريدة " البيان " وهي : سياسية علمية أدبية تجارية تاريخية فكاھية ، غايتها وطنية ، ونشر ما يعزز عرش الخديوي في مصر ، وقد احتجبت عام ١٨٨٦م<sup>(١)</sup> .

ثم ظهرت صحيفة " البيان " للشيخ محمد باشا المخزومي في القسطنطينية عام ١٨٩٣م<sup>(٢)</sup> ، وحظيت بانتشار واسع في الأقطار الإسلامية ، ولكنها لم تعمر طويلاً ، بسبب الحكام الأتراك الذين أمروا بتعطيلها خوفاً من أن تتعش روح النهضة والاستقلال في قلوب أبناء الأمة العربية<sup>(٣)</sup> .

وتلاها " بيان " الشيخ إبراهيم اليازجي العالم اللغوي ورفيقه بشارة زلزل عام ١٨٩٧م ، وقد جعلها منها ميداناً لدرء مخاطر العامية ، التي تسربت إلى لغة الصحف والتأليف ، فأفسدت الأذواق والألسن<sup>(٤)</sup> .

كما صدرت في الهند عام ١٩٠٢م مجلة عربية باسم " البيان " لعبد الله العمادي ، وبعدها بزغت شمس " بيان " الشيخ عبد الرحمن البرقوقي عام ١٩١١م ؛ لتمد العالم العربي بما يحتاجه من علوم وآداب ، كما سيأتي .

وفي العام ذاته ظهرت صحيفتان تحملان الاسم نفسه ، الأولى بطرابلس لبنان لمصطفى البارودي وجمال عدريه ، والأخرى للمهاجرين العرب بأمريكا في مدينة نيويورك لسليمان بدور وعباس أبو شقرا<sup>(٥)</sup> .

---

(١) دي طرازي : " تاريخ الصحافة العربية " ج ٣ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) محمد " باشا " حسن المخزومي ، كاتب من أعيان بيروت ، تعلم بها ثم بمصر ، أنشأ في القاهرة مجلة " الرياض المصرية " وله كتاب بعنوان " خاطرات جمال الدين الأفغاني " جمع فيه طائفة حسنة من آراء السيد جمال الدين وأقواله ، توفي في بيروت سنة ١٩٣٠م بعد تعيينه مفتشاً للأوقاف . انظر : الزركلي : " الأعلام " ج ٦ ، ص ٩٥ .

(٣) دي طرازي : ( السابق ) ج ٣ ، ص ٣٦٠ - ١ .

(٤) انظر ما تقدم في التمهيد ص ١٤ .

(٥) دي طرازي : ( السابق ) ج ٣ ، ص ١١٨ ، ١٥٤ ، ٤١٢ .

## ٢ - منهج " البيان " وأهدافها .

### أ - إصلاح خطأ الاصطلاح :

قبل شروع البرقوقي في إظهار " البيان " للمجتمع الأدبي ، بدأ بوضع الأساس القويم لها ؛ فكان ( إصلاح خطأ الاصطلاح ) ؛ وفهمه لهذا المعنى ؛ هو أول السبيل على طريق المنهج الصحيح ؛ لأنه جرى العرف في الوطن العربي زمن البرقوقي إطلاق أسماء على غير مسمياتها ، وهذه التجاوزات كانت تحدث إما نتيجة لعدم اهتمام المتخصصين بأمر اللغة في تحديد وضع المصطلح ، أو كما قال الإمام محمد عبده : « بأن مجرى العرف في أمة من الأمم لا يكون إلا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة أو الضعف »<sup>(١)</sup> .

فمن ذلك : فإنه يطلق لفظ عالم تساهلاً على كل من حفظ كتاباً أو قرأ درساً أو جادت قريحة أحدهم بتقرير مسألة . أو إطلاق كلمة أديب على كل من حفظ قطعة من الأدب سواء كانت نظماً أو نثراً ، أو حتى تجاوز إلى السرقة الأدبية .

وقد أراد البرقوقي - رحمه الله - أن يحدد المعنى الحقيقي لمصطلح كلمة ( صحيفة ) قبل أن يصدر " البيان " لأن الناس تواضعوا في زمنه على التجاوز في إطلاق كلمة (صحفي) على كل من ينشئ صحيفة وإن لم يباشر تحريرها بنفسه ، أو لم يكن لها حتى قراء يقرأونها إلا هو وصحبه ، بل تجاوز بعضهم حدود مبادئ الصحافة ، عندما حسبوها حرفة هينة ، فأصبح كل من يقرأ صحيفة يظن أن له الحق بأن ينشئ جريدة أو مجلة<sup>(٢)</sup> .

ولذا لجأ البرقوقي إلى شيخه الإمام محمد عبده ، ليشير عليه بمستوى الأسلوب الكتابي الذي سيتخذه لصحيفته ، هل يتخذ لها الأسلوب الصحفي ؟ أم يجمع بين لغة العلم والأدب والصحافة ؟ وقد طرح سؤالاً عليه غاب عنه مقطع الحق فيه<sup>(٣)</sup> ، وهو : « كيف يكتب العالم ؟ وكيف يكتب الصحفي ؟ وكيف يكتب الأديب ؟ وما هي مفاصل الحدود بين الثلاثة ؟ »<sup>(٤)</sup> .

ويعكس سؤال البرقوقي هذا جنوحه إلى التخصص وقتئذٍ ، وتطلعه إلى معرفة الحدود والفروق بين تلك الميادين ، ويبدو أن هذا الميل بدأ يلوح في أذهان كتّاب ذلك الجيل ، بعدما توسعت ثقافتهم واطلاعهم على علوم الغرب .

(١) افتتاحية السنة الأولى ، ١٤ ، ١٩١١ م ، ص ٤ .

(٢) ( نفسه ) .

(٣) الحوار منقول من مقبرة للبرقوقي دون فيها طرفاً من حوار دار بينه وبين أستاذه الإمام محمد عبده عام ١٩٠٤ م ، ثم نشرها في افتتاحية السنة الأولى من بيانه .

(٤) ( السابق ) ص ٣ .

وكانت إجابة الإمام محمد عبده على النحو التالي :

أولاً : إنه أنكر وجود الحدود والفواصل بين تلك التخصصات ، معللاً بأن « الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، والحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها ، وهو معنى الكمال ، إلا إذا كان للكمال المطلق حدّ محدود ، وإنما تؤتى هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنتقص في مواضع الناس »<sup>(١)</sup>. والإمام - رحمه الله - بما طرحه من رأي يوافق في ذلك أحدث المعايير النقدية ؛ لأن المسافة بين لغة العلم ولغة الأدب ؛ تضيق وتتسع تبعاً لسلم الحضارات . ففي ظل الحضارة الراقية والشعور المفعم بالحياة والفكر الذي تنتشعب روافده الثقافية ؛ تزول بينهما المسافة ، بينما تتسع مع عقم الوجدان والعقل ، وينضب حينئذ معين العلم . ولن يفهم كل مسؤول موقعه ودوره إلا عندما تضيق المسافة بين لغة العلم والأدب ، فيكتب حينئذ العالم بلغة سليمة صافية فيها حس ، ويكتب الأديب بلغة فيها اعتدال وإدراك ، وإن بقيت بعد ذلك فروق بين الأساليب والموضوعات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : أجاب بأن مدلول المصطلحات في عرف الأمم الحية لا يعرف الحدود والفواصل ، وقد نصح تلميذه أنه عندما يُخرج صحيفته للناس مستقبلاً عليه ألا يفرق بين الحدود الثلاثة - التي سأل عنها - وأن يجمع بينها في صحيفته ؛ لأن الصحافة في مصر ليست بحاجة إلى الحقيقة الصحفية بل إلى حقيقة العلم وإلى حقيقة الأدب ؛ فإن أراد البرقوقي أن يصحح معنى العرف ، ويصلح خطأ الاصطلاح ؛ ورغب أن يكون بحق أحد الثلاثة فليكن الثلاثة جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وهكذا يكون الإمام هو الذي وضع للبيان خطتها في الصحافة ، ومنهجها . واعترف البرقوقي بذلك في افتتاحية السنة الأولى لها : « تلك نشأة " البيان " ، وضع الإمام في الصحافة خطته ، ونهج لي في العلم والأدب طريقته ، والنية فيه إن شاء الله أن يكون كما قال " تصحيحاً لمعنى العرف ، وإصلاحاً لخطأ الاصطلاح " فلا يبتذل العلم في الأساليب السوقية ، ولا يمضي من الأدب على ما يُخيّل الجامدون من مُتَلَصِّصِي الكُتَاب والشعراء ،

(١) ( السابق ) ص ٣-٤ .

(٢) انظر : لمقال إبراهيم اليازجي ( اللغة والعصر ) ؛ " مختارات المنفلوطي " ط ١ ، مطبعة كرم ومكتبتها ، دمشق ١٩١٢م ، ص ٥٤ . ود. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٧٥ .

(٣) مجلة " البيان " ١٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤ - ٥ .

ولا يكون من وكذ صاحبه إلا أن يجعله للأمة لقباً من أرفع ألقاب التاريخ ، فهو محك لمعدن الكلام ، وميزان لجواهر الأقلام ، ومعرض لصور الأفكار ، ومتحف لروائع الآثار <sup>(١)</sup> .

واستطاع البرقوقي أن يحقق نصيح شيخه بصدق ، سواء كان ذلك في المنهج المتوازن الذي اتخذه لمجلته في اقتطافها من ثمار الأسلاف وتراثهم الأدبي ؛ ثم من آداب الغرب ، أو من حيث اتجاهها الأدبي ، بأنها ( مجلة أدبية ) ، حدودها لم تضق في دائرة الشعر والنثر ، بل اتسعت لتشمل كل الفنون والعلوم ، وهذا ما سيتضح لاحقاً في المباحث القادمة بإذن الله .

### ب - وصل الحاضر بالماضي :

قامت " البيان " على هدف سام كانت تنتشده وتركز عليه ، ألا وهو النهوض بالأمة الإسلامية وتاريخها ، وكثيراً ما أكد البرقوقي أنه لم ينشئ " البيان " إلا لهذا الغرض ؛ فقلعه يحيي بالبيان مجداً تليداً طال أمده ، وسبيله في ذلك الأدب واللغة ، اللذان تعين عليه الوفاء بحقهما ؛ وذلك لأن البرقوقي عاصر جيلاً تنازعت مفهومات مختلفة لفئتين متطرفتين <sup>(٢)</sup> :

أحدهما : انبهرت بالغرب واتبعته من غير روية أو اختيار ، وهؤلاء قلة عمياء ظنوا في أنفسهم الصواب ، وأما الفئة الأخرى : فجلبت على القيم ، ورفضت التطوير في موروثها الأدبي . يقول الشيخ عبد الرحمن : « وبعد : فقد علم القراء أننا فيما انتهجنا من خطة البيان إنما نرمي إلى غرض من تربية الأمة ليس لنا في البلوغ إليه أوثق من اللغة وآدابها فقد أصبنا الأمة المتحللة من تاريخها منفصلة بحاضرها عن ماضيها ، ذاهبة في غير طريقها ... ورأينا من نشئنا من سدرت أبصارهم ، وسحر أعينهم زخرف الغرب ... وهم يرون أننا نحن بينهم وأنهم هم الأمة على قلتهم وتصدعهم ، ويعلم الله أنهم في ثوب الأمة رقع تُترك فلا تروق ، وتُزرع فلا تكشف إلا عن خروق .

هؤلاء يحسبون أن بناء الأمم هندسة نظرية ، فكل ما قامت عليه مدنية الغرب ؛ فهو بعينه الذي يتسق به أمر الشرق ... ثم هم يرون أنه كما ينسلخ أحدهم من جلده في الأمة ؛ تستطيع الأمة أن تنسلخ من جلدها في التاريخ . ورأينا بإزاء نشئنا قوما جمدوا على القديم فكانوا أقدم منه ، واستمسكوا بكل ما لنا من تاريخ ومدنية وعادات ، حتى كأنهم

(١) ( السابق ) ص ٦ .

(٢) انظر : افتتاحية السنة الثانية للبيان ، ١٤ ، ١٩١٢م ، ص ٢ .

بعض ما هجر من ذلك فلا يرون أن تأخذ الأمة شيئاً إلا ما لا حَقُّ به مما لا ينوع تاريخها ، ولا يبسط في لغتها ولا ينكر من أمرها كأنها مادة جامدة في الفضاء »<sup>(١)</sup> .

ثم يصدر حكمه على الفريقين بأنهما أتيا من جهة واحدة ، وهو سوء التقدير فيما ينفع وما يضر ، فكلاهما ليس قادراً على استبطان الأمر وإدراك حقيقته إذ غرهم ظاهره ، ولهذا ضرره العظيم الذي أصاب رأس الأمة فلم تنتفع بكليهما وهما يتساويان في كفة ميزان واحدة وذلك « لأن أحدهما يجهل أمرها على علم بما ينفع غيرها من الأمم ، والآخر يعلم أمرها على جهل »<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا أعد البرقوقي عدته ، ونظر للأمور بعين الخبير المسؤول عن أمر الأمة بحكم ثقافته وعلمه ، وأحد الداعين لإصلاح اللغة ، والمعنيين بتطور الأدب ، ألا يقف من الأمور موقفاً سلبياً ، فأظهر صحيفته " البيان " لتربأ الصدع ، وتسد الخلل ، وتجمع بين الفئتين المتنازعتين في ساحة واحدة ، ولهذا جعل منهجها والأساس الذي بنيت عليه طيلة حياتها وصل الحاضر بالماضي ، وذلك باسترفاد التراث العربي ، وجديد الثقافة الأوروبية الوافدة على صفحاتها . فهذا المنهج بدوره ينفع الأمة ، حينما يشترك كلاهما في نشر ما ترك الزمن من أدب وحكمة الأجداد ، أو ترجمة ما استحدث من علم وأدب لدى الغرب ؛ حتى يتكون بذلك جيل يدعو للجديد في إطار القديم من غير تحيز لهذا أو لذاك .

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف حُدِّثَ للبيان محاور وقضايا أساسية ، ترتبط ارتباطاً كلياً بالأدب الحديث ؛ لتسير على النهج الصحيح ؛ الذي رسم لها ، والمكونة من أربعة أبواب : اللغة ، والتاريخ ، والنقل ، والتعريب . وكل قضية تمثل ركناً أساسياً في خطة " البيان " تناولها البرقوقي بالشرح والتفصيل ، في افتتاحية السنة الثانية ١٩١٢م ؛ وهي كما يلي<sup>(٣)</sup> :

أولاً : ابتدأ باللغة ؛ لأنها عنوان تقدم الأمة ، فكثير من أبناء زمنه أعرضوا عنها إلى اللغات الأجنبية ظناً منهم أن اللغة العربية الفصحى قاصرة عن تأدية حاجات عصرهم الحديث ، يقول : « وقد رأينا من فتياننا الذين لبست العجمة ألسنتهم ما إن قليله لسيتعظم في بلائه وشدته وسوء أثره في مدنيتنا الأدبية ؛ فهم لا يريدون أن يرجعوا بنا إلى الفصحى من العربية ، ولا أن يتناولوا من أساليبها ... بل ينحطون أنفسهم القدرة على خلق اللغات والمواضع عليها ، وتيسير سبيلها في الاجتماع العربي ، ثم

(١) ( السابق ) ص ٣٣ - ٤ .

(٢) ( السابق ) ص ٤ .

(٣) ( السابق ) ص ٤ - ٥ .

لا يتعدون هذا الطور من التأله الكاذب ... واستجمع كلانا الأقاويل والحجج وافترقنا في سبل الألفاظ كأننا أمتان في أمة واحدة»<sup>(١)</sup> .

وقد حملَ البرقوقى عاتق " البيان " حماية اللغة ، ودورها في هذا بسط الحديث عن صلة الفصحى بتاريخ الأمة العربية ودينها الإسلامي القويم الذي هو أوثق رابطة تجمع بين أبناء الأمة العربية ، فالتفريط في إنماء اللغة وإحيائها ؛ يعني حل هذه الرابطة ، وذلك يتضح في قوله : « نحن سيرة بعد سيرة لا يمسكنا إلا لغة تجمعنا بأرقى ما في الدين من الكمال ، ودين يجمعنا بأرقى ما في الدنيا من معاني الاستقلال »<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : تاريخ الإسلام وفلسفته وما يداخله من علل الاجتماع ، ويتصل به من أسباب العمران وأحوال الأمم ، وكل ما يصور الحياة ، فالتاريخ لغة الحياة الصامته التي طوى الدهر أشخاصها ، ولذا فمن البديهي أن ما من أمة فرطت في لغتها إلا وفرطت في تاريخها<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : النقل من مصادر التراث التماساً لغزارة اللغة والتاريخ معاً ، وقد قصرَ البرقوقى ذلك « على الطرفة الممتعة من الأدب ؛ والأسلوب الرائع من الكلام ؛ والنادرة الفذة من التاريخ ؛ وما يكون من مثلها مما لا يدنو مثاله إلا لذي باع ؛ ولا يتحصل إلا بعد التوفر على الاطلاع »<sup>(٤)</sup> . والغرض الأكبر الذي يتدرع به من وراء هذا لأبناء أمته هو إحياء آثار العقول إلى إحياء العقول نفسها ، وذلك لأهمية نشر التراث في ترقية الأمة . فمن خلاله انتقل الأدب العربي من طور الجمود إلى طور النماء ، وكأني بالبرقوقى قد أخذ عهداً على نفسه أن يواصل عمل أسلافه من العلماء وأهل الإصلاح في زمنه ، الذين عنوا بنشر الكتب التراثية القيمة التي كانت دفينه الأرفف وزينة التكايا ، فاستطاع هؤلاء أن يتخطوا بالأدب من الطور الاصطلاحي - كما سمّاه البرقوقى - الذي وقف عنده تاريخ الأمة العربية في العهد العثماني ، فلولا إحياء التراث لبقوا حيث كانوا من قبل يستنفدون أيامهم في غير درك ، وضيعوا أنفاس الحياة فيما لا حياة فيه<sup>(٥)</sup> .

(١) ( السابق ) ص ٥ - ٦ .

(٢) ( السابق ) ص ٦ .

(٣) ( السابق ) ص ٧ .

(٤) ( نفسه ) .

(٥) ( السابق ) ص ٨ .

رابعاً : التعريب والترجمة ، مقتدياً في هذا بأسلافه في العصر العباسي الذين نقلوا من حضارات الأمم الأخرى من غير ضعف ، وإتماماً لأعمالهم في هذا المجال الرحب ، لكيما يستفيد العقل العربي وتتنوع بذلك مصادر ثقافته . وهو يتطلع من وراء هذه الانطلاقة الحرة التي كانت للعرب قديماً إلى إعادة بناء الحضارة العربية ، فقد ذكر : أن الأمة العربية كبقية الأمم يجب أن تستمد من التاريخ الإنساني لتعمر مكانها من هذا التاريخ العالمي ، ولذا فهي في أشد الحاجة إلى مبدعات العقول ، حتى تشابه الأمم التي حولها في كل ما يجعلها أمة لها مكانتها ، وحتى تجانسها في تاريخ الاجتماع جناساً لا تاماً ولا مقلوباً فإن كليهما شر على استقلال الأمة من الآخر ، وإنما يريد لأمته الجنس المعنوي الذي يشبه عند الترجيح مكافأة قوة لقوة أخرى<sup>(١)</sup> .

ودعا في هذا المقام إلى التوسط في الأخذ من القديم ، والحذر من جانب التقريط فيما أنتجته العقول الغربية وذلك حسب قوله : « لأننا نأخذ حينئذ لنمكن أنفسنا من القوة التي استعنا بها لا لنمكنها من أنفسنا »<sup>(٢)</sup> .

واستطاعت " البيان " أن تحافظ على منهجها الذي رسم لها طيلة عمرها ؛ وسارت عليه بخطى ثابتة ، بيد أنه أصاب أمر الترجمة تحول في مرحلة متأخرة ؛ فبعد أن كانت تقع في منهج المجلة وخطتها في المرتبة الأخيرة بعد لغة وتاريخ وأدب الأمة الإسلامية ؛ انتقلت إلى المرتبة الأولية في معظم صفحات المجلة ، وذلك لظروف عصر " البيان " الذي عرف بعصر الترجمة<sup>(٣)</sup> ، وأنه فترة مخاض كان يعاني منها الأدب للانتقال إلى حياة جديدة صحيحة ، وهذا لا يعني أنها أهملت الجوانب الأخرى من خطتها ، بل حافظت على النقل من التراث ، ودافعت عن اللغة الفصحى بحزم ، وكانت لها فلسفة خاصة عن الكيفية المثلى لكتابة التاريخ المعاصر ، بل وحافظت على التراث من خلال الأسلوب الذي قُدم في الترجمة لآثار الغرب . وكل ذلك سيُرى في الأبواب اللاحقة .

وقد دعت سيطرة الآداب المترجمة على صفحات " البيان " المازني أن يقول عن البرقوقي : « كان يرجو أن يكون " بيانه " خلفاً لبيان النيازجي ، ولكنه أراد شيئاً ، وأراد الله خلافه ، فصارت مجلة " البيان " صحيفة لأهل المذهب الجديد في الأدب - العقاد وشكري والسباعي وهيك ، وكاتب هذه السطور وغيرهم - ولم يكن ذلك التحول برغمه ، أو على غير هواه ، ولا كان بادي الزهادة فيه ، أو قليل الرضى عنه ، فما كان له مذهب خاص في الأدب يدعو إليه ، ولا كان له هم إلا جودة العبارة وجزالة الأسلوب ، ومن حسن الاتفاق أن

(١ - ٢) ( نفسه ) .

(٣) انظر : د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر ١٩١٤-١٩٣٩م " ج ٣ ، ص ١٤٢ - ٣ .

دعاة المذهب الجديد يعنون بأحكام الأداء ودقته ووفائه كعنايتهم بالإخلاص وصدق السريرة ،  
وصحة النظر واستقامة الفكر والتتزه عن التقليد والمحاكاة»<sup>(١)</sup> .

ويبدو وكأن المازني يناقض ما ذكره سلفاً عن صاحب المجلة ، الذي قال عنه أنه «  
من أعيان البيان وأقطابه وأعلامه ، بل كان يمثل عهداً من عهود الأدب»<sup>(٢)</sup> . ثم عاد ليلتهمه  
بأنه صاحب صنعة بلاغية فقط ، أفنى عمره من أجلها .

والمازني بهذا الاتهام نظر إلى الرجل من خلال اتجاهه هو التجديدي في الأدب ،  
والذي يدعو فيه إلى الابتكار والأخذ من المذاهب الغربية ، بينما لم ينظر إلى اتجاه البرقوقي  
الذي كان يمثل ذلك الجيل ، والذي دعا إلى الاتجاه السلفي في الأدب ، ومنهجهم فيه :  
احتذاء القديم ، وإصلاح الأساليب على غرار الأساليب العربية القديمة<sup>(٣)</sup> .

من جهة أخرى أعاد المازني الفضل له ولأقرانه على تميز صحيفة " البيان " ، وما  
أنته من دور للأدب الحديث ، والحقيقة أنه في هذا قد غمط الرجل حقه ، وذلك لأن الصحف  
الأدبية وما تحملها من طابع خاص تمثل دائماً الاتجاه الفكري والأدبي لأصحابها ، ولولا هذا  
لم تستطع " البيان " أن تؤدي دوراً في تطور الأدب الحديث ، فقد كان مذهب البرقوقي مذهباً  
وسطياً نابعاً من سلامة طويته ودينه القويم ، الذي لا يأخذ من الغرب إلا ما ينفع ويثري أدب  
الأمة العربية ، دونما تقليد أعمى ، كما ينهل من الأدب العربي القديم ؛ الذي يمثل عصور  
قوته وازدهاره ، فوصل الحاضر بالماضي دعوة إلى التمازج الفكري ، مما قد ينتج أجيالاً  
جديدة لها ذاتيتها المستقلة ، تبتدئ من حيث انتهى أسلافها ، علماً بأنه جعل من منهج المجلة  
تجنب التحيز والعصبية ، قائلاً : « وهذه المجلة رعاكم الله لا تقوم بعصبية دينية ، ولا  
بعصبية قومية ... فليس لها إلا قوة مبدئها ومادتها ولغتها »<sup>(٤)</sup> .

ثم إن البرقوقي كان أحد أقلام كتاب مجلة " البيان " المتنوعة والمتعددة ، التي مثلت  
الاتجاهات المختلفة في الأدب من محافظين ومجددين ، مما أعطاهم روحاً ولوناً ميزها عن  
بقية رصيفاتها من الصحف الأدبية .

(١) البرقوقي : " دولة النساء " المقدمة ، ص ( س - ع )

(٢) البرقوقي : " دولة النساء " المقدمة ، ص ( م ) ، وانظر : الفصل الأول ص ٣٠ .

(٣) انظر : د. الكتاني " الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث " ج ١ ، ص ٣٨٣ .

(٤) ع ١٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٧ .



### ج - مفهوم البيان لمعنى ( الألب ) :

اتضحت ملامح " البيان " وصفاتها منذ صدور أول عدد لها ، وكان من أبرز سماتها - كما ذكر - الوصل بين التراث الأدبي العربي والأدب المترجم ؛ لتكون بذلك أرضية خصبة للأدب الحديث ، يسير عليها الأدباء عبر العقود المقبلة ، فكانت بهذا امتداداً للمجلات الأدبية السابقة ، وقوة تُحتذى للاحقة ، أضف إلى ذلك ما حملته من مفهوم خاص لمعنى كلمة ( الألب ) ، استقته من الأوروبيين ، وقد صرحت بذلك عندما استبهم على بعض قرائها المقصود من تلك الكلمة في مجلة " البيان " ، ظناً منهم أن الأدب يقع في معناه الضيق من الكلام البليغ من المنظوم والمنثور ليس غير ، ولكنها بينت لهؤلاء نظرتها الحديثة لمفهوم كلمة ( الألب ) بمعناه الواسع ، وما تعنيه من قولها بأنها مجلة أدبية : « فإننا نعني بالأدب في قولنا ( البيان مجلة أدبية ) ما يعنيه الغربيون بقولهم ( لتراتور ) أي العلوم والفنون التي تخاطب القلوب وتتأغي الوجدان وتبث روح الفضيلة بين أجزاء النفس ، وترقي بالإنسان إلى أوج الكمال ، مثل : الشعر ( المنظوم منه والمنثور ) والتاريخ ( الأدبي والديني والسياسي ) والأخلاق والاجتماع والتربية ، وما إلى ذلك من سائر العلوم التي تبين بمقابلتها بالعلوم المادية المحضة كالزراعة والطب والطبيعات ، وما يداخل ذلك ، هذا هو ما نعنيه بقولنا ( أدب ) ، والبيان مجلة أدبية ، وما نصرف إليه همنا أكثر من غيره في هذه الصحيفة ، بيد أن ذلك لا يحول بيننا وبين التعرض للمباحث العلمية البحتة ، التي نراها قد تفيد قراء البيان »<sup>(١)</sup> .

ومما سبق يتضح أن المفهوم الحديث لكلمة الأدب في " البيان " أتى شاملاً لمعنى الثقافة والأخذ من كل فن بطرف ، لا بمعناه الخاص من الشعر والنثر فقط ، وهذه هي سمة بارزة في اتساع مفهوم التخصص لكثير من المجلات الأدبية - آنذاك<sup>(٢)</sup> .

ولعل لنصيحة الإمام محمد عبده للبرقوقي بأهمية ذوبان الحدود بين العلم والأدب والصحافة دوراً في اتخاذ هذا المفهوم والتمسك به طيلة سنوات " البيان " وذلك لأنها أرادت العلو بالأدب والأديب العربي من خلال توسيع دائرة ثقافته لتشمل كل العلوم والفنون ، فالعلم والأدب كلاهما يدعم الآخر ، وليس بينهما انفصال .

وهذه النظرة الشمولية لكلمة ( الأدب ) جعلت أدباء عصرها يعتونها بـ ( خزانة الأدب الحديث ) وهذا ما أكده البرقوقي في سنتها الثالثة ، حينما ذكر أنها مُنحت هذا اللقب لعدة

(١) ( حديث البيان مع قرائه الأفاضل ) ع ٢٤ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ١٢٧ .

(٢) وخاصة المجلات الشامية مثل : بيان البازجي ، والمقطف ، والهلال ، والمجلة المصرية . انظر : ما تقدم في التمهيد .

أسباب احتقت بها " البيان " . إذ ليس لهم ما يسدُّ مسدّها في معناها ، ثم دورها الخطير على طالبي الأدب ، والمتطلعين إلى تنمية مواهبهم ، فهي تقوم من ألسنتهم وترهف أqlامهم ، وتُشجذ أذهانهم ، كما يُرزقون من خلالها بعد النظر ، واتساع آفاقهم الفكرية في مجال النقد ، بما تُعَرِّض لهم من فنون الأدب ، وأنواع المعاني ، ومختلف الآراء المجلوة مما جادت بها قرائح الفلاسفة ، وخواطر الأدباء من مختلف العصور ، وجهات الأرض ، ناهيك عن الطرائف الممتعة التي تقدمها ؛ فيجمعون بذلك ألواناً من الأدب وأصنافاً من العلم ؛ ففيها الفائدة والسلوة والفكاهة ، فيخرجون من كل ذلك بالكثير الطيب والجيد البارِع ، فميّزت قراء " البيان " عن غيرهم ، فإذا بطريقتهم في الكتابة قد استقلت ، وأسلوبهم قد نضج والملكة استوت ، والرأي قد صح للظهور ، مما جعلها تدعم النهضة الأدبية الحديثة وتدعو إليها منذ صدورها ، فظهرت آثارها سريعة ومثمرة<sup>(١)</sup> .

هذا ، ومن الطبيعي أن يكون لأي مجلة أدبية مثل هذا المنهج أن توجه أهدافها إلى أهل الخاصة من أبناء الأمة العربية ، وقد نوهت بهذا كثيراً ، كما سيأتي .

---

(١) انظر : افتتاحية السنة الثالثة ، ١٤ ، ١٩١٤م ، ص ٧-٨ . وافتتاحية السنة الرابعة ، ١٤ ، ١٩١٥م ، ص ٤ .

### ٣- قراء البيان :

إن المجلة الأدبية أياً كانت لا تحقق أهدافها إن لم تعرف من الذين تقصدهم بخطابها وإلى من توجه زادها الفكري والأدبي والثقافي ، وكذلك تسقط إن لم تشمل إليها أكبر قدر من القراء ، فإن لم تتجه إلى نوعية خاصة من المفكرين فمعنى هذا أنها لا تتجه إلى أحد<sup>(١)</sup> . وقد استطاعت " البيان " أن تحقق لنفسها النجاح في زمن صعبت فيه أمور الحياة بسبب الحرب ، وهذا يعود إلى صاحبها الشيخ عبد الرحمن الذي حدد نوعية العقول التي تتجه إليها " البيان " وخاصة أنه تألق على شرفتها نجوم الأدب الحديث ، فكان قراؤها هم أهل الخاصة ، إذ يقول مفتخراً بهم : « وإن أكثرهم [ أي القراء ] من ذوي الإحساس الشريف المتفضل ، فليس في مصر مجلة كبرى غير " البيان " وليس في العربية وآدابها مجلة تسد مسده ، ومن أجل ذلك لا يكون عجباً أن نعد قراء البيان خلاصة الأمة ، بل يكون عجباً أن لا نعدهم ، وما خلاصة الأمة إلا ذوو العقول والإحساس فيها »<sup>(٢)</sup> .

وقد خاطبت " البيان " أفراداً هم أهل الصفوة من العقول العربية، وبهذا استطاعت أن تحقق المراد من ( المجلة الأدبية ) ، لأنها ليست للجميع ، بل هي لفئة خاصة ، أفرادها لهم تكوين خاص من الثقافة والمزاج والتركيب العقلي ، فالبشر قد يتساوون في الغرائز بينما يتميزون في العقول ، لهذا فالمجلة الأدبية حينما تخاطب قراءها ، فهي تتجه فيهم إلى العقل الواعي المتميز الناقد الذي له حق المناقشة والرأي والافتتاح بما يطرح عليه من آراء<sup>(٣)</sup> .

وقد حاول البرقوقي - بعد ذلك - في البيان الأسبوعي أو الجديد ١٩١٧م أن يطورها ويخرجها لجميع القراء بمختلف طبقاتهم التعليمية ، وذلك " ليكون مجلة الأمة بعد أن كان مجلة الخاصة "<sup>(٤)</sup> ولكن هذه التجربة لم تنجح ، بل ولم تتجاوز ستة أشهر ، لأن " البيان " أسست منذ بدئها للخاصة من أهل العقول والألسنة إبانئذ ، ففيهم رأيت الدعم والتأييد كله ، وبفضلهم استطاعت الاستمرار ؛ وأن تثمر ، وتمدهم بكل جديد من روائع الأدب العربي<sup>(٥)</sup> .

وقد شكر البرقوقي تلك الفئة من القراء لأنها ساعدت على نهضة المجلة وتطورها بقوله : « على أننا لا نزال نقول إن قراء " البيان " هم خاصة القوم وأدباؤهم ، وأهل العلم فيهم ونوو النُصرة الصحيحة منهم ، ونرى حقاً أن علينا أن نزلف لهم الشكر محضاً ، وأن

(١) انظر : خورشيد ، فاروق : " بين الأدب والصحافة " ص ٣٤-٣٥ .

(٢) افتتاحية السنة الثالثة ، ١٤ ، ١٩١٤م ، ص ٥ .

(٣) انظر : خورشيد ( السابق ) ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) ١٤ ، ٥ ، ١٩١٧م ، ص ١ .

(٥) افتتاحية السنة الثالثة ، ١٤ ، ١٩١٤م ، ص ٧ .

نخصهم بالثناء كله ، فقد أزرونا ، وشدّوا منا ، وحملوا عنا أكثر المؤانة في هذه الصناعة ، ولولا ذلك منهم لما بقي البيان حيث هو ، ولا قريباً مما هو ؛ ولا استطعنا في هذه الضيقة أن نتسع فيه على حين أن كثيراً من المجلات الراقية إن شرقية وإن غربية قد دُفنت من جرّاء الحرب في غلافها<sup>(١)</sup> .

---

(١) افتتاحية السنة الرابعة ، ع ١ ، ١٩١٥ ، ص ٢ .

#### ٤ - تنظيم " البيان " :

إن تنظيم أبواب المجلة الأدبية وموضوعاتها غير منفصل البتة عن منهجها ؛ طالما أنها تحمل فكراً وهدفاً ، وتريد أن تثبت به أن لوجودها ضرورة وحتمية أمام قرائها ؛ الذين يكونون عادة من أهل الخاصة ، وذلك من أجل تطوير الحياة الأدبية والثقافية في وطنها ، فبالتنظيم تستطيع أن تأخذ بيد القارئ إلى الوجهة التي تريدها ، بيد أن " البيان " افتقدت الطريقة المثلى في النظام الإخراجي للمجلة ، والذي تقدم ذكره في التمهيد<sup>(١)</sup> .

أما في هذا الموضع فسوف يأتي الحديث عن طريقتهما في تنظيم وعرض الأبواب ، والبيان الأسبوعي ، إضافة إلى مقدمات المواضيع المنشورة .

#### ١- أبواب مجلة " البيان " :

يقول الدكتور محمد سيد محمد : إن الأبواب الثابتة في المجلة الأدبية كالخرف في البيوت لا بد من وجود بعضها بجانب بعض بصفة دائمة ، أما ما يطرأ عليها من تغيير فهو يأتي تلبية للذوق والحاجة ؛ واضطراباً للظروف<sup>(٢)</sup> . لكن هل " البيان " التزمت هذا النظام ؟ فقد وُجد أن العدد الأول من السنة الأولى تميز بالدقة في تنظيم الأبواب حسب الرسم الذي اختطته " البيان " لمنهجها إذ أفتتح العدد الأول بالمقدمة السنوية لصاحبها ، وهذه عادة سائرة في أغلب سنوات " البيان " ، واتبعت بمقالة عنوانها ( الكتاب والآداب ) ، ثم تليت بباب ( تاريخ الإسلام ) ، فشمّل عدة مقدمات ، أبتدئ فيها بنشر ( المقدمة الأولى ) ، ثم وضع باب ( الفكاهات والملح ) ، ونشر تحته مقال بعنوان ( التطفيل ) لعبد الرحمن شكري ، ثم أعقب بعد ذلك بظهور ( الرسالة الأولى ) من كتاب حضارة العرب في الأندلس للبرقوقي ، وهي من ( الإسكندرية إلى المرية ) .

وتلا ذلك باب ( صحائف مهجورة ) الذي نشر فيه البرقوقي مقدمة أبي هلال العسكري من كتابه ( ديوان المعاني ) ، ثم جاوره باب ( صحائف الغرب ) الذي ابتدأ بقصيدة ( دون جوان ) للشاعر بيرون ، ثم أتبع بباب ( الروايات والقصص ) وهذا الباب مكمل لصحائف الغرب ، ونشرت فيه " البيان " قصة قصيرة ، لوليم مكبت تكاري " العاشق المخدوع " ثم ختم العدد الأول بباب ( شذرات ) ، نقل تحته قطعة أدبية وصفية ، وهي معربة عن الإنجليزية - كما ذكرت المجلة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : ص ١٧ .

(٢) انظر : " هيكل والسياسة الأسبوعية " ص ٢٢٢ .

(٣) انظر : مجلة " البيان " ١٤ ، س ١ ، ١٩١١ م .

أما العدد الثاني من السنة الأولى للبيان فلم تحافظ فيه على التنظيم الصوري الذي وضعته لهيكلها وسارت عليه في العدد الأول من السنة ذاتها ، مخالفة في ذلك العديد من رصيفاتها كمجلة " الزهور " مثلاً ، التي حافظت على ثبات أبوابها طيلة سنواتها ، فكل موضوع يُنشر لأبد من نسبه لبابه . بيد أن " البيان " حافظت على روح التنظيم لا شكله ، فكثيراً ما كانت تستهل الأعداد بالموضوعات مباشرة ، بل لقد نشرت في أعداد كاملة موضوعات متلاحقة من غير نسبتها لأبوابها ، كما هو في العدد الأول والثاني والثالث والرابع من السنة الثالثة ١٩١٤ م .

كما اختلف تبويب " البيان " من عدد لآخر ، فكانت تخرج أبواباً جديدة سرعان ما تختفي عنواناً مع استمرار ظهور موضوعاتها ، علماً أن هذه الأبواب تعد أبواباً جزئية تندرج تحت أبوابها الرئيسية ، مثل ( باب الأدب ) الذي أعلنت عنه قائلة : « ننشر في هذا الباب أطيب الرسائل والمقالات المتنوعة في الأدب والأخلاق والاجتماع والتربية والفلسفة وحياة العظماء والقطع المختارة من الروايات النافعة المفيدة ، والشذرات الجميلة من شتى المنظوم والمنثور والنوادر المختلفة والفكاهات والملح . ونذيل ذلك كله بنقد الكتب العربية التي تظهر في الأسبوعين »<sup>(١)</sup> . وأعتقد أنه لم يكن ضرورياً وضع هذا الباب ، فكل ما نُشر في " البيان " يقع تحت ( عالم الأدب ) إذ أخرجت باب ( الرسائل والمقالات ) و ( جوامع الكلم ) ثم أظهرته باسم آخر وهو ( كلمات العظماء ) ، وباب ( الفكاهات والملح ) و ( طرف أدبية ) و ( صفحة من التاريخ ) وهو تابع لباب ( تاريخ الإسلام ) ، وباب ( النقد والتفريط ) وباب ( أمالي البيان ) ، و( روايات البيان ) وهو خاص بنشر الروايات المترجمة ، ويقع ضمن باب ( صحائف الغرب ) .

كما أظهرت " البيان " - في وقت واحد - أبواباً متشابهة بأسماء مختلفة ، مثل باب ( كشكول البيان ) ، و ( أخبار وحوادث ) ، و ( تفاريق شتى ) ، و ( متفرقات ) ، وقد نشرت في هذه الأبواب تفاريق علمية وأدبية وفكاهية وتاريخية ، ونظرات في سير مشهوري العلماء والمخترعين ، وشذرات في أخبار العالم وأحداثه المعاصرة للبيان ، والتزمت أيضاً بنشر باب ( العلم ) في أغلب أعدادها ، والهدف منه نشر كل جديد من المباحث العلمية البحتة ، من طبيعة وفلك وزراعة وطب ، وغير ذلك لتتم الفائدة لقراء " البيان " .

(١) ع ٦٤ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٤١١ .

أما باب ( مطبوعات جديدة ) فهو الوحيد الذي استمر عرضه على صفحاتها فعرضت فيه كثيراً من الكتب بشتى فروعها الأدبية والعلمية ، مع التقديم لكل كتاب منها ، حيث كان يتبعه عادة شيء من التعريف بصاحبه ، وموضوعه ، والتقرير له ، والنقد العلمي البناء<sup>(١)</sup> .

كما حافظت على تطوير نفسها ، فأخرجت أبواباً جديدة مثل باب ( الحاوي ) الذي ظهر عام ١٩٢٠م ؛ لتجمع فيه بين الحكمة والفكاهة في إطار واحد<sup>(٢)</sup> . وأثبتت أيضاً من خلال الأبواب المتعلقة بالحرب تعایشها مع ظروف عصرها ، مثل باب ( عالم الحرب ) و ( رجال الحرب ) . فنشرت فيهم كل ما له صلة بالحرب من مؤلفات ومذكرات وأخبار وطرائف .

## ٢ - " البيان " الأسبوعي :

ظلت " البيان " تصدر شهرية ، ثم حولها صاحبها بعد أن قطعت شوطاً من عمرها تقدم كماً ثقافياً ضخماً ، إلى أسبوعية ، وذلك في الخامس من يناير ١٩١٧م ؛ لتكون مجلة لعامة الناس لا لخاصتهم فقط ، مما اقتضى ظهور " البيان " في صورة جديدة مغايرة عما كانت عليه في إصدارها الشهري ؛ ليشمل هذا التغيير أبوابها ومقالاتها وأغراضها . وقد قال البرقوقي في افتتاحية العدد الأول من البيان الأسبوعي مبيناً خطته : « ( أما بعد ) فقد رأينا أن نجلو البيان في هذه الخلّة الجديدة ... فإن ذلك فيما هدانا إليه الاختبار الطويل أدعى للتفنن في أغراضه ومقالاته ، وأوفى بحاجة القراء على اختلاف طبقاتهم ، وسيكون ذلك إن شاء الله باعثاً على اختيار ألد الموضوعات وأنفعها وأجملها ، مما يستروح إليه ، ويفاد منه ، ويتفكه به إلى آخر ما سيراه القراء ، فإننا لم نكتب هذه الأسطر إلا تنبيهاً على أن خطة " البيان " الجديدة سيعلنها البيان نفسه ولا شهادة إلا ما شهد الحس ، ولا دليل إلا ما دل الواقع ، والله المستعان »<sup>(٣)</sup> .

وامتاز هذا " البيان " باهتمامه على جميع الأبواب الآتية : الأخلاق والاجتماع ، الأدب والتاريخ ، العلم والفلسفة ، الزراعة ، التجارة ، تدبير الصحة ، النقد ، تقويم العالم ، الملح والفكاهات ، القصص والروايات ، الأسئلة والأجوبة ، مطبوعات جديدة<sup>(٤)</sup> .

(١) كانت للبيان مطبعة خاصة بها لنشر الكتب ، أعلنت عنها في السنة الخامسة ١٩١٧م .

(٢) لم يظهر هذا الباب إلا مرة واحدة ، انظر : ع ٩ و ١٠ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٥٦٣ .

(٣) " البيان الأسبوعي " ع ١٤ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ١ .

(٤) ( نفسه ) .

وهدف البرقوقي من إخراج " البيان " أسبوعياً ، أن يقدم للقراء ما يناسب أنواق عصرهم ، خاصة بعدما عانت مصر ظروفًا اجتماعية سيئة وكثيية جرّاء الحرب العالمية الأولى ، أثرت على نفوس المفكرين والكتاب ، وأنواق الناس بصفة عامة ، وقد شعر البرقوقي أمام تلك الظروف بحاجة القراء إلى طريقة مغايرة في عرض الموضوعات ، عما كانت عليه في البيان الشهري ، إذ يقول : « ما دامت أعصاب أهل هذا الجيل قلقة مضطربة ، بحيث لا تطيق المباحث الطوال والمقالات المستفيضة ، فسنبتل آخر مجهودنا في أن تكون جميع موضوعات البيان قصيرة متنوعة كثيرة ، فضلاً أنها تكون زيدة المعارف ، وبحيث تربو موضوعات كل عدد أسبوعي على العشرين موضوعاً ، ينتقل فيها القارئ بين مبحث علمي ، وموضوع تاريخي ، ورأي اجتماعي ، وطرفة أدبية ، وملحة فكاهية ، ونظرة انتقادية ، وقصة قصيرة تامة تتلاقى فيها الفائدة باللذة والفكاهة »<sup>(١)</sup>.

ورأى الدكتور عبد العزيز الدسوقي أن سبب ظهور ( البيان الأسبوعي ) يعود إلى انصراف القراء عن ( البيان الشهري ) ، لأنها لم تُلقِ اهتماماً بالموضوعات التي تخاطب عقول جمهور القراء ، إلى جانب الأزمة المالية التي سببتها الحرب العالمية الأولى ، وصعوبة الحصول على الورق ، وانصراف الناس عن القراءة نتيجة ظروفهم المادية ، فكانت من الأسباب الأولى في أزمة الصحافة بصفة عامة ، والصحافة الأدبية بصفة خاصة . فالبرقوقي تصوّر أن التنوع في نشر الموضوعات الخفيفة والمسلية ، وتنجيم ثمن ( البيان الشهري ) على أربعة أسابيع ، سيسهل على القراء شراءه والإقبال عليه . واستند الدكتور الدسوقي في ذلك على النداءات التي سجلها البرقوقي للمشاركين بدفع الاشتراكات<sup>(٢)</sup> . وربما كان محقاً في بعض جوانبه ، إلا أنه غاب عنه حقيقة أسباب ظهور " البيان " . فالبرقوقي كان يشكو وفي أغلب أعداد المجلة مماثلة المشاركين في الدفع . ثم أنه ما أراد من هذه " البيان " إلا مسايرتها لظروف العصر الجديد ، والخروج بتجربة جديدة وحية تعم فائدتها كل القراء بحسب مستوياتهم<sup>(٣)</sup> . وعلى كل فهي ظلت تحمل قسّات وملامح ( البيان الشهري ) ففي التراث الأدبي قدمت للقارئ ( أمالي أدب ) وفي الترجمة نشرت مختارات من آراء ليوباردي ونيتشة ، وكتاب ( تربية الإرادة ) ، وقصة ( ماجدولين الجديدة ) ، وقصيدة ( اغتصاب الضفيرة ) للشاعر اسكندر بوب ، وللمعاصرين عرضت سلسلة

(١) ع ١٠ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر : ( البيان الأسبوعي ومعارك حادة ) : مجلة " الثقافة " ، ع ٣٢ ، س ٣ ، ١٩٧٦م ، ص ٥٧ .

(٣) انظر : ماكتب عن البرقوقي في موضوع ( توضيحاته في سبيل البيان ) ص ٣٣ .



جانب كثير من الموضوعات الثقافية المتنوعة . وعلى أية حال فإن البيان الأسبوعي لم يصدر إلا مرتين في الشهر وتوقف عن الصدور في يونيه ١٩١٧م ، ثم استرد أنفاس الحياة في ديسمبر من العام نفسه ليعود كما كان شهرياً باسم البيان .

### ٣ - التقديم للموضوعات :

أخذت " البيان " بفكرة وضع المقدمات للموضوعات وكتّابها ، فكانت عند عرضها لقصيدة أو مقالة أو قصة أو كتاب تحرص أن تقدم نبذة عن حياة الكاتب ، واسمه ، واتجاهه الفكري ، ونوع موضوعه ، وآراء نقاد زمانه فيه . وتعد هذه الناحية من الأعمال الجليلة على صفحاتها ، فهي تعد سيرة مختصرة عن الكاتب ، تمنح الدارس والقارئ زاداً ثقافياً من الصعوبة الوصول إليه ، وخاصة للذين لا يستطيعون العودة إلى مصادرها الأصلية ، فكانت تعرف بالكاتب أيّاً كان جنسه غربياً أو شرقياً ، كما تلقي الضوء على العمل المنشور ، وتعين القارئ على الإدراك والوعي لما يقرأ ؛ ولمن يقرأ . وكثيراً ما تخرج ذلك في قالب مقالي مستقل عن الموضوع المنشور . ولم تكن " البيان " أول من بادر إلى هذا العمل فقد سبقتها إلى ذلك " روضة المدارس " ١٨٧٠م ، التي لم تترك كل مقالة أو قصة أو قصيدة أن تقدم نفسها بنفسها ، واتسمت بتقديماتها باللغة المسجوعة ، والإطراء إلى درجة المبالغة<sup>(١)</sup> . بينما امتازت " البيان " بالموضوعية في العرض واللغة الراقية في الأسلوب ، من ذلك ما قالته عن الشاعر بيرون وقصيدته " دون جوان " : « بيرون أكبر شعراء القرن التاسع عشر ، ولد بمدينة لندن لتسع بقين من شهر يناير ١٧٨٨م ، وتوفي ببلدة مسولونجي من أعمال اليونان لإحدى عشرة من إبريل ١٨٢٢م إثر حمى أصابته ... وكان بيرون نصير الحرية ولسانها ، قد ثار في وجه عصره إذ رآه مختلاً متشعثاً ، فأحب أن يسدّ خلله ، ويلم شعثه ، وشعره بوق يصيح بمطالب الثورة الفرنسية ومبادئها ، وأكبر قصائده هي هذه التي سنقدم تعريبها لقراء " البيان " ، وهي في الحقيقة هجاء للمجتمع الإنساني كما كان في عصره ، وتقع في سبعة عشر ألفاً من الأبيات »<sup>(٢)</sup> .

وبعد أن تطرق الحديث عن منهج " البيان " وتنظيمها ، نتساءل هل أدت " البيان " الدور الذي سعت إليه كصحيفة أدبية ؟ وهل استطاعت أن تترك طابعاً ميزها عن غيرها ؟ وأن تؤثر في منهج المجلات اللاحقة لها ؟ هذا ما سيتضح في الصفحات اللاحقة ..

(١) حسن ، محمد عبد الغني ، ود. المسوقي ، عبد العزيز : " روضة المدارس تشلتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية " ص ٥٠ .

(٢) ع ١ ، ص ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٩ .

## ٥- مكانة مجلة " البيان " الأدبية :

احتلت " البيان " الصدارة بين صفوف المجلات الأدبية منذ انطلاقتها في ميدان الفكر والأدب ، بما استقطبته من الأقلام اللامعة ، وبما كتبه كبار الأدباء والمتقنين على صفحاتها ، وبما قدمته لقرائها من مواد ثقافية ، ومعارف علمية ، وآداب رفيعة ، حازت على رضاهم وحظيت بثنائهم . ومن ذلك أنه في السنة الثانية لها نشرت مقالة غفلاً من التوقيع بعنوان ( مجلة البيان ) ، أرسلها أحد كبار الكتاب في مصر - كما ذكرت المجلة - وكلها مدح وإطراء للبرقوقي وبيانه<sup>(١)</sup> . وتكمن أهميتها في رأي هذا الكاتب أنها ظهرت في زمن أسماء ( التمدين الوحشي ) الذي خلا من عصر البطولات والنجدة ، ولكن الأرض لا تخلو على الأقل من روح صلاح الدين وغيره من الأبطال ، أمثال (البرقوقي) ومجلته ، وقد أشاد بدورها العظيم في خدمة الأدب ، وأثرها على المدى البعيد ، قائلاً : « وعندي أن مجلة البيان ومطبوعاتها فتوحات جديدة في تاريخ الأدب العربي ، وثروة حقيقية أضيفت إلى مادة ذلك الأدب »<sup>(٢)</sup> . وذلك لأنها اتبعت سياسة ناجحة لنهضة الأدب سواء في أسلوبها الفصيح ، أو انتقائها الصفوة من الكتاب ، وتخير الموضوعات ، وتعريب نخبة من آثار الغرب ، ناهيك عن الروح العظيمة لشخص البرقوقي الذي بذل المال في سبيلها ، وثابر وسعى من أجل رقي الروح العلمية ، ثم نوه هذا الأديب بأبوابها وموضوعاتها المطروحة ، والجديد الذي أظهرته على الساحة الأدبية . ومنها تطوير ( النقد الأدبي ) بأسلوب علمي جديد ، جمع بين الأسلوب العربي القديم والإفرنجي الحديث ، وأنها بهذه المميزات استطاعت أن تخلب الأبواب وتأسر القلوب ، ولذا لاقت رواجاً عند القراء ، ومما قاله أيضاً : « إن مجلة هذا شأنها كان فرضاً على كل قارئ من المصريين أن يقتنيها مغتبطاً بها مقتنعاً أنه غانم رابح ، بل إنها أربح صفقة وأكبر غنيمة »<sup>(٣)</sup> .

كما شهد الأديب والصحفي المشهور " سليم سرקيس " صاحب مجلة " سرکيس " ١٩٠٥م المعاصرة للبيان بامتيازها : « والذي أعلمه من مطالعة البيان أن كل عدد من أعداده خاص ، حافل بالموضوعات الجليلة ، وأنه امتاز بطرحه في النقد وأمانته في النقل ، وامتاز أيضاً بحسن انتقاء الموضوعات »<sup>(٤)</sup> .

(١) رأى البرقوقي أنه لا يستأهل هذا الثناء ؛ لأنه لم يؤد لأتمته الكريمة بعض الواجب الذي تستحقه .

(٢) ع ٥ ، ٦ ، ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢م - ١٩١٣م ، ص ٤٠٠ - ١ .

(٣) ( السابق ) ص ٤٠٢ .

(٤) مقال ( فكاكة الفاكهة ) ؛ مجلة " البيان " ع ٥ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٦٨ .

وأشاد بها أيضاً أحمد حسن الزيات صاحب " الرسالة " ١٩٣٣م ، فرأى أنها خير أعمال البرقوقي في عهد لم يكن فيه للأدب نفاق<sup>(١)</sup> .

كذلك أشاد بمكانتها المرموقة الأستاذ ناجي البرقوقي<sup>(٢)</sup> في حفل تكريمها قائلاً : « ظهر تحت سماء مصر منذ سبعة أعوام على حين حاجة منا إلى ذلك - مجلة " البيان " - مجلة قيّمة ، امتازت بصفاء لغتها ، وطلاوة موضوعاتها ، وعزيت كل العناية بنشر آثار سلفنا الصالح ، وترجمة أطيب ما أنتجته عقول الغربيين ، وبالجملّة سدت فراغاً كنا كلنا نشكو منه ونألم له ، ولعل كثيراً من قراء البيان يعرفون مقدار الضحايا التي ضحّاها حضرة الأستاذ في سبيل هذا البيان ... ولقد كانت هذه العزيمة الثابتة القوية كافية في أن تصبح مجلة " البيان " في مقدمة المجلات العربية نظاماً وأكثرها انتشاراً »<sup>(٣)</sup> .

كما أنها وجدت مكانها أيضاً عند الباحثين المعاصرين ، إذ يعدّها الدكتور فياض في تاريخ الصحافة الحديثة بمثابة البشير الذي بشرّ بالعقل الجديد والروح الجديدة ، العقل الذي استمد علم الغرب وقوته ، والروح التي استمدت ماضي الأمة وتاريخها ، فوجد خاصة القراء على صفحاتها بغيتهم في بيانٍ مشرقٍ جميل<sup>(٤)</sup> .

أما الدكتور محمد رجب البيومي فقد رآها إشراقاً في مفتح العقد الثاني من القرن العشرين ، لتؤدي رسالة لم تؤدها مجلّتا المقتطف والهلال ، فالأولى اختصت بالبحوث العلمية ، والأخرى كان جلّ اهتمامها ببحوث التاريخ ، أو ما يدور حوله ، أما التجديد الأدبي المشرّب إلى أفاق واسعة في اكتمال الفنون الأدبية فقد قفزت به مجلة البيان قفزات واسعة<sup>(٥)</sup> .

كذلك اعتبر الأستاذ أنور الجندي " البيان " عاملاً كبيراً في إغناء الأدب العربي ، وذلك بسبب المقومات الأساسية والسليمة التي اعتمد عليها صاحبها في حرصه على البيان العربي ، ووفائه للفصحى ، مع إيمانه بالترجمة من اللغات الأوروبية لأروع آثارها ، كما جمعت ثلّة من النابغين آنذاك والذين هم من عمد النهضة وأساطين الأدب الحديث<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : مجلة " الرسالة " ، ع ٥٦٨ ، س ١٢ ، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م ، ص ٤٩٨ .

(٢) ابن عم صاحب المجلة

(٣) ( حفل تكريم البيان ) ، مجلة ( البيان ) ع ٥٠٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٩٤ .

(٤) انظر : د. محمد ، محمد سيد : " هيكل والسياسة الأسبوعية " ص ١٩-٢٠

(٥) انظر : ( من أعلام الأثر ، عبد الرحمن البرقوقي ) ، مجلة " الأثر " ج ٩ ، س ٦١ ، ص ١٠٢٦

(٦) متقولة من رسالة جوابية أرسلها الأستاذ الجندي في سؤالي عن البرقوقي وأهمية بيانه في الأدب الحديث .

وذكر الدكتور عبد العزيز الدسوقي أنه لا يتجاوز الحقيقة بقوله عن مجلة " البيان " أنها هي التي فجرت ابتداء من العقد الأول من القرن العشرين تيارات التجديد في النقد الأدبي والشعر والقصة ، كذلك استطاعت أن تحرر كثيراً من المفهومات الخاطئة لتذوق التراث العربي ، والفضل في هذا يعود إلى البرقوقي ومعاونيه الأول محمد السباعي<sup>(١)</sup> . وقال أيضاً : « وتبين لي بالفعل أن الشيخ البرقوقي - يرحمه الله - قد استطاع أن يسهم في صياغة ذوق المثقف العربي في مصر ، وأن يغير الحساسية الفنية ، بما كان ينشر في تلك المجلة الجادة الرفيعة من بحوث ودراسات وإبداع فني ، أسهمت في خلق حساسية ثقافية جديدة ، ومناخ أدبي متفتح ، ومهدت الطريق للشباب الجديد ... الذين أصبحوا رواد أدبنا الحديث فيما بعد »<sup>(٢)</sup> .

وللدكتور محمد يوسف نجم رأيه أيضاً عن " البيان " فقد أشار إلى التقاء العقاد والمازني وشكري على صفحاتها منذ صدورهما عام ١٩١١م ، ومن وقتها أخذت تتجلى في الأفق ملامح المذهب الجديد في الشعر والنقد<sup>(٣)</sup> .

وقد دلت الأقوال السابقة أن انفتاح البيان على الأدب الغربي ومذاهبه جعلها تحتضن الاتجاه العربي المتطلع إلى النهوض بالأدب ، وفتح المجال لدعاة الحركة الإبداعية الحديثة ، وقد انتشرت فيما بعد في سائر الأقطار العربية " الرومانتيكية " .

(١) انظر : ( قصة مجلة ) ؛ مجلة " الثقافة " ع ٣١٤ ، ص ٣ ، ١٩٧٦م ، ص ٧٠ .

(٢) ( البيان الأسبوعي ومعارك حادة ) ؛ ( السابق ) ع ٣٢ ، ص ٥٦-٥٧ .

(٣) انظر : " نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث ، مقدمة ودليل " ط ٢ ، دار صادر ،

بيروت ١٩٨٥م ، ص ١١ .

## ٦- تأثير منهج " البيان " في المجلات اللاحقة :

تركت " البيان " ميراثاً غنياً للمجلات اللاحقة ، لما بُني عليه منهجها المتميز من أسس سليمة ، شرعت فيه لنفسها الاستمداد من تراث الأدب العربي ، وأخذها بالرفيع والمفيد من آداب الغرب على هدى وبصيرة ، فأصبحت بذلك علامة مميزة في تاريخ الأدب الحديث ، وعالم الصحافة الأدبية ، مقارنة بالمجلات الأدبية التي سبقتها ، مما جعل لها تأثيرات جلية في المجلات الأدبية التي ظهرت بعد احتجابها ، صَدَرَ فيها أصحابها عن رؤى ومفاهيم مماثلة لمجلة " بيان " البرقوقي . وقد شهد بهذا التأثير الدكتور محمد سيد محمد ، فذكر أن " البيان " كانت تهمه وهو يؤرخ للسياسة الأسبوعية ، وذلك لأن الكتيبة الأدبية المصرية التي كتبت في السياسة الأسبوعية والبلاغ الأسبوعي ، ثم في الرسالة والثقافة ، كان لبعض أفرادها كتابات في البيان ، فكانت جميع تلك الصحف الأدبية سلسلة متصلة الحلقات لنشاط كتيبة الصحافة غذاها التطور السياسي والاجتماعي وتعاقب الأجيال ونبوغ الزهور الجديدة على الدوام <sup>(١)</sup> .

وبقوله هذا يدل على أن " البيان " كانت أولى حلقات الصحف ، والأقوى في مد صنف من الثقافة المتنوعة والمتعددة ، اقتدت بها كثير من المجلات الأدبية التي صدرت عقبها وهذا ما سيتضح في الوصف التالي لبعض منها من حيث أوجه الشبه والتأثر بمنهجها :

### الزهاء ١٩٢٤ - ١٩٢٨ م :

أنشأها محب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩م) في القاهرة ، وشعارها مجلة علمية أدبية اجتماعية ، وقد سار في منهجها على خُطى نهج " البيان " إذ جعل مجلته قائمة على دعامتين أساسيتين ، الأولى : المرونة في اقتباس ما في حضارات الأمم الأجنبية من وسائل القوة ، والأخرى : الاحتفاظ بالتقاليد التاريخية والأوضاع الوطنية والسجايا القومية ، واللسان العربي الأصيل . وهدفه من ذلك كما قال : « أن نشيد الباب الذي ندخل منه إلى دور آخر من أدوار تاريخنا القومي ، حيث نجد الأفق واسعاً للكيان العربي الجديد ، وحينئذ يتاح لأبنائنا القيام بنصيبهم في خدمة الحضارة العامة » <sup>(٢)</sup> .

وتوخى الخطيب نشر تقرير الحقائق عن علوم الغرب وآدابهم ، وتاريخهم ، وعن مقومات الحضارة الإسلامية مستعيناً بالأقلام القوية من رجال الاختصاص . ومن جهة

(١) " هيكل والسياسة الأسبوعية " ص ١٨ - ١٩ .

(٢) د. محمد ، محمد سيد . ( السابق ) ص ٢٥ .

أخرى نقل المترجمات ذات الأثر في النهضة الفكرية والأدبية ، ليس على مستوى مصر فحسب بل تجاوزها إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي .

ومن كتابها : فؤاد الخطيب ، علي أدهم ، محمد صادق عنبر - وثلاثتهم من كتاب " البيان " - وشكيب أرسلان وأحمد تيمور . وأبرز شعرائها : شوقي ، وأحمد زكي أبو شادي <sup>(١)</sup> .

#### السياسة الأسبوعية ١٩٢٦ - ١٩٤٩ م :

أنشأها الأديب المفكر محمد حسين هيكل ، حملت لواء النهضة الفكرية في مصر والعالم العربي ، وكان العلم والأدب من اهتماماتها الأولى على الرغم من تسميتها بـ " السياسة " . وصفها محمود تيمور ( ت ١٩٧٣ م ) بأنها مجمع ثقافي يموج بالدراسات والمباحث ، أو كأنها جامعة ضمت مختلف الكليات فيها لكل طالب زاده ، كما تلاقت في جنباتها قرائح الصفوة من أعيان الأدباء والمفكرين <sup>(٢)</sup> .

استمدت " السياسة " منهجها من " البيان " وهذا التأثير لا بد أن يكون وصاحبها من أوائل الكتاب على صفحاتها . فقد احتفلت السياسة منذ ظهورها بالدراسات الأدبية والعلمية والتاريخية والقانونية ، والسياسة المصرية ، معلنة عن نفسها غزارة مادتها في كل فن ، مع وعودها للقراء بأن توقفهم على مختلف تيارات الجهود ، ونتائج القرائح في العالم كله ، لتكون بذلك صلة متينة بين الشرقيين والغربيين ، فنشرت - كالبيان - مترجمات في مختلف الفنون الأدبية ، ومنحت القصة القصيرة عناية خاصة ، ولاسيما في الأدب الفرنسي إلى جانب نشر مختارات أخرى من القصص العالمي الإنجليزي والألماني والروسي ، ولكن بعضها كان على درجة من الإسفاف ، مما عرضها للانتقادات الحادة . واحتفت أيضاً بالشعر العربي والفارسي . ومن مترجميها في الشعر : علي محمود طه ، وإبراهيم ناجي . وتميز أسلوبها في الترجمة بالوضوح والبساطة دون العناية بالجمال الأدبي والصياغة الفنية ، وفي هذا تختلف عن " البيان " <sup>(٣)</sup> .

وفي الأدب العربي نشرت منتخبات شعرية مختارة من عصور الأدب المختلفة ، كما ضاعفت اهتمامها بالأدب المصري ، وذلك مجارة منها للحركة الوطنية التي دعت إليها في

(١) د. محمد ، محمد سيد : ( السابق ) ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) د. محمد ، محمد سيد : ( السابق ) ص ٣٥١ - ٢ .

(٣) د. محمد ، محمد سيد : ( السابق ) ص ٣٥٤ ، ١٢٦ ، ٧ ، ٢٣٢ ، ٢٩٢ .

مجالى السياسة والأدب ، فكتب مصطفى عبد الرازق (ت ١٩٤٧م) فيها عن : ( البهاء زهير ) و ( الجزار ) ، و ( ابن مطروح المصري ) .

وبهذا المنهج ساهمت " السياسة " في الدعوة إلى إقليمية الأدب ، ثم زيادة الصراع بين المحافظين والمجددين<sup>(١)</sup> .

وكان من أبوابها : في المرأة ، القصة ، قصة الأسبوع ، طرائف وفكاهات ، العلوم ، الصحافة في أسبوع ، أسبوع السياسة الخارجية .

واهتمت السياسة بنشر المحاولات القصصية للكتاب المصريين في باب ( قصة الأسبوع ) كذلك نشرت قصائد لكبار شعراء الوطن العربي أمثال : حافظ إبراهيم ، جميل صدقي الزهاوي ، محمد عبد الغني حسن ، يوسف فهمي ، علي محمد الحوماني<sup>(٢)</sup> .

#### البلاغ الأسبوعي ١٩٢٦م - ١٩٣٠م :

أنشأها عبد القادر حمزة (ت ١٩٤١م) ، اهتمت بالموضوعات العلمية والأدبية ، واحتفت بقوة بإحياء الأدب العربي القديم بقيادة زكي مبارك (ت ١٩٥٢م) ، الذي أحدث ثورة فكرية أثرت أصداؤها القوية في حياة العقلية العربية ، فقد كان يرى أن دراسة اللغة العربية وعلومها وأدبها مسألة قومية ، ولذا يجب أن تأخذ نصيبها من الجهد والنشاط لدى أبنائها . وقد قدم فيها سلسلة مقالات وأبحاثاً عن أعلام الأدب العربي في العصر العباسي ، أمثال : القاضي الجرجاني ، ونظرة في كتابه الوساطة بين المتنبّي وخصومه ، وعن أبي إسحاق الصابي ، كما شارك في موضوعات أدبية مختلفة<sup>(٣)</sup> .

إلى جانب ذلك نوعت " البلاغ " اختياراتها من الآداب العالمية ، فنشرت القصة المترجمة بأسلوب راقٍ ، وكان محمد السباعي من أبرز مترجميها ، كما نشرت القصة المصرية لمحمود تيمور .

ومن أبوابها الثابتة : ساعات بين الكتب للعقاد ، الذي صار كتاباً قيماً فيما بعد ، وباب القسم النسوي والاجتماعي ، قصة الأسبوع ، ديوان الأسبوع وهو خاص بالشعر .

(١) د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر " ج ٣ ، ص ٢٩٥ - ٦ .

(٢) د. محمد ، محمد سيد : ( السابق ) ص ٢٢٤ ، ٢٣٥ .

(٣) انظر : د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر " ص ٣٠٢ - ٤ .

وكان من كتابها: الشيخ عبد الرحمن البرقوقي، وعباس حافظ، ومحمد السباعي - وهؤلاء أبرز أعلام البيان - وعبد الرحمن عزام، وعبد العزيز البشري، وحسين تقي أصفهاني<sup>(١)</sup>.

#### العصور ١٩٢٧م :

أنشأها إسماعيل مظهر (ت ١٩٦٢م)، لنشر المعرفة العامة، وقد اتبعت أسلوب "البيان" في منهجها، فأراد صاحبها لها أن تقوم على «خلق صورة جديدة من الحضارة الشرقية الصحيحة تخرج من روح الأمم الشرقية مجتمعة» ولن يتسنى لها ذلك إلا إذا جاللت الأعاصير في جو ملئ بالخبائث، بسبب متاجرة بعض الصحفيين باسم الأدب والعلم والفلسفة متاجرة رخيصة لم ينل منها الأدب ولا العلم خيراً. فدأبت "العصور" تترجم كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تحرير الفكر من فصول في الفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، ومن أبوابها القيمة (ثمار الفكر الغربي) وفيه قللت "البيان" بتلخيص وتقديم بعض المؤلفات الأوروبية، فترجمت لسير أولفردج، وهلكس، وشوبنهاور<sup>(٢)</sup>.

#### المعرفة ١٩٣١م :

رأس تحريرها عبد العزيز الإسلامبولي، وكان أهم أغراضها إحياء التراث العربي الإسلامي، وأريد منها أن تكون معولاً دائماً للأفكار والمذاهب الإلحادية المادية، وبتر كل الآراء الفاسدة المنتشرة في أوروبا وأمريكا، وأن تصلح وتقوم الأخطاء العلمية التي وقع فيها المستشرقون فيما كتبوه عن الشرق وعلومه، وذلك عن طريق بعث الفلسفة الإسلامية العالية، وإحياء الحكمة المشرقية القديمة، وبناء الأدب العربي وتجديده. ونشرت "المعرفة" أبحاثاً عديدة عن الأدب العربي القديم؛ منها ما كتبه حامد عبد القادر عن (مهيار الديلمي - دراسة تحليلية لحياته وشعره) أو ما قدمه السباعي بيومي عن: (المنثور والمنظوم وأيهما أسبق إلى الوجود) و(نبعة الشعر) و(الشعر الجاهلي طبيعته وفنونه وتأثيره ومنزلته). وتميزت هذه الدراسات وغيرها مما نشر على صفحاتها بالمنهج العلمي المطرد<sup>(٣)</sup>.

(١) د. محمد، محمد سيد: (السابق) ص ٣٦٠، ٣٦٤.

(٢) د. فياض: "الصحافة الأدبية بمصر" ج ٣، ص ٢٢ - ٢٤.

(٣) د. فياض: "الصحافة الأدبية بمصر" ج ٣، ص ٣٠٧ - ٩.



أرى أن مجلة " الرسالة " لأحمد حسن الزيات تعد ابنة " البيان " البارة ، إذ سارت على خطاها وأخلاقيها ومنهجها في اختيار مواضيعها من غير إسفاف أو ابتذال ، فكان مبدؤها منذ صدور العدد الأول منها وصل الحاضر بالماضي ، والشرق بالغرب ، إذ بين صاحبها للقارئ ؛ أن الرسالة تربطها القديم بالحديث تضع الأساس المتين لمن ضعف بناؤه ، وبوصلها الشرق بالغرب تساعد في البحث عن الحلقة المفقودة التي ناشد بها صديقه الأستاذ أحمد أمين ( ت ١٩٥٤م ) طائفة من المفكرين في مصر خاصة ؛ والوطن العربي عامة ، ممن جمعوا بين الثقافة العربية الإسلامية العميقة وبين الثقافة الأوروبية العلمية الدقيقة ، ويرى أحمد أمين أن بهؤلاء تتم النهضة العربية الحديثة ، إذا ما عرف أن سبب ركود الحياة العقلية والأدبية في فقدان حلقة الوصل المنشودة ، كما أن التعليم أصبح يسير في خطين متوازيين عربي إسلامي من جهة ، ومدني حديث من جهة أخرى ، ولم تظهر محاولات جدية لتلاقي الخطين . ولن يتم الإصلاح إلا بإيجاد الحلقة المفقودة ، وهي تذوق الثقافتين والاعتراف من المنهلين<sup>(١)</sup> .

ومن أهداف " الرسالة " أيضاً رقي الأمة العربية ، وذلك بدعم نهضة الروح المصرية ، والعمل على وحدة الثقافة العربية ، وتصوير مظاهر عبقرية أمتها ، وتسجيل ظواهر التجديد في آدابها ، وإحياء أساليب البلاغة العربية في نثرها<sup>(٢)</sup> .

وكان أبرز أبوابها : الأدب العربي ، في الأدب الغربي ، باب القصص ، من طرائف الشعر ، باب العلوم ، العالم النسائي ، البريد الأدبي ، من هنا وهناك ، الأدب والفن في أسبوع<sup>(٣)</sup> .

#### الثقافة ١٩٣٩ - ١٩٥٣ م :

شعارها مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون ، رأس تحريرها الكاتب والمفكر أحمد أمين الذي صرح بوجهتها ، حين قال إنه رأى في الشرق كنوزاً من الأدب والعلم العربي والفارسي والهندي وغيرها لا يفنيها الإنفاق ، وقد جار عليها الزمن فدفن

(١) انظر : مجلة " الرسالة " ، ع ١٤ ، س ١ ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م ، ص ١ . وانظر : أمين ، أحمد : ( حلقة مفقودة ) ؛ ( السابق ) ص ٦ .

(٢) انظر : مجلة " الرواية " ، ع ١ ، س ١ ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م .

(٣) د. محمد ، محمد سيد : " الزيات والرسالة " ط ١ ، دار الرفاعي ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٦٠-٦١ ، ١٠١ .

بعضها ، وهي قميئة بأيدٍ عاملة وعقولٍ راجحة لاستخراجها من مكانها ، وفي الغرب - أيضاً - العلم الزاخر والأدب الوافر حالت دونه الحوائل لأنه مكتوب بلغة غير العربية ، ومتأثر ببيئة اجتماعية غير البيئة العربية ، على الرغم من أن العرب في العصر الحاضر مرتبطون بهذا العلم والأدب الغربي ، وذلك لأن المدنية الحديثة بمخترعاتها كسرت الحواجز بين الشعوب ، ووثقت الصلات بينهم حتى في حالات العداء ؛ وجعلت العالم كله جسماً واحداً . كما رأى أنه من الخير للشرق أن يقف على الحركات العلمية والأدبية والفنية التي يزخر بها الغرب ؛ وأن يتصرف فيها عن خبرة ، ويحكم فيها عن علم ، ويسايرها أو يعارضها عن دراسة وتحليل ، بيد أن هذه الكنوز الشرقية التي وصفها والثروة الغربية التي ذكرها لم تفِ حقها ، ولم تؤدِ عشر معشارها كل المجالات العربية على اختلاف أنواعها ومناهجها وأقاليمها ، بل إنها تحتاج إلى مئات المجالات إلى جانبها لتعالج هذه الثروات من نواحيها المختلفة<sup>(١)</sup> .

وقد كان كتاب " الثقافة " من أساتذة الجامعة المصرية ، وأعضاء جمعية التأليف والنشر والترجمة ، وكبار الأدباء في العالم العربي<sup>(٢)</sup> .

وليس بكثير على البيان أن تترك أصداء وتأثيرات ، شكلت فيما بعد اتجاهات سارت عليه مجموعة من المجالات المتخصصة الجادة ، فاتخذت خطأ وسطاً حاولت فيه أن توفق بين اتجاهين ظلاً يتنازعان فترة من الزمن الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي .

فكان لها موقفٌ حميدٌ من التراث الذي ينتمي إليه العالم العربي ، مما استدعى تخصيص باب كامل له ، يشمل مفهومها للتراث ، والدور الواضح الذي أدته في خدمته وإحيائه ، ووسائلها في سبيل ذلك ، في محاولة لربط علاقة حميمة بين الناشئة وأدب أسلافهم ، وكل ذلك في حدود ما تقتضيه إمكانيات الصحيفة الأدبية .

والاهتمام بالتراث نابع من شخصية " البرقوقي " ونشأته بين أروقة الأزهر ، فزخر منها بالعلوم المختلفة ، ساعده في العمل في مجال تحقيق التراث ، ثم إخراج عدة مؤلفات اتبع فيها طرق الأقدمين ، على نحو ما هو مذكور في الفصل الأول من هذا الباب .

ولم يقتصر الباب القادم عند هذا الحد بل اتسع ليشمل موقف " البيان " من الدعوة للعامية ، واهتمامها بأمر اللغة الفصحى ، ويتبع ذلك الحديث عن رؤيتها الخاصة لعلم التاريخ .

(١) انظر د. د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر " ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) مروة : " الصحافة العربية نشأتها وتطورها " ص ٤٤٧ .

## الباب الثاني

### النهر التراثي

الفصل الأول :

دعوة " البيان " إلى إحياء التراث .

الفصل الثاني :

موقف " البيان " من الدعوة إلى العامية .

الفصل الثالث :

مفهوم التأريخ لدى " البيان " .

## الفصل الأول

### دعوة " البيان " إلى إحياء التراث

توطئة .

أولاً : مفهوم " البيان " للتراث .

ثانياً : وسائل " البيان " في إحياء التراث :

أ - الصحائف المهجورة .

ب - أمالي البيان :

١- المختارات الشعرية .

٢- المختارات النثرية .

٣- صور من النقد العربي القديم .

## توطئة :

واجهت الأمة العربية والإسلامية عدة تحديات تستهدف إلغاء ذاتها ، ومسحها باللون الذي يريده أعداؤها لها ، منذ أن تسلل الاستعمار إلى أراضيها ، وما صحب معه من ألوان الثقافة الأوروبية التي غزا بها المجتمع العربي المسلم بمفاهيمه ، والتي منها ما لا يتفق مع الدين والفكر والذوق الأدبي والإسلامي .

وتزداد خطورة تعرض الأمة العربية للتيارات الغربية الوافدة ، إذا ما أخذ في الاعتبار أن الأمة كانت على حال من الضعف والفرقة ووهن الصلة بالتراث<sup>(١)</sup> ، وما قد يؤديه هذا من انفصال المسلم عن دينه ووطنه ، وإلغاء ذاتيته التي كرمها الله أمام الزخم الوافد من الثقافة الأوروبية . ومن هنا شعر الرواد الأوائل بخطورة سيطرة الثقافة الأوروبية ، فكانت فكرة إحياء التراث هي المنفذ الوحيد الذي يفتقرون به أبناء الأمة العربية المسلمة ، ليحققوا بذلك في نفوسهم التوازن النفسي والثقافي ، وقد أحدثت مظاهر قوة الحضارة الأوروبية صدمة في نفوس هؤلاء الرواد ، تحولت - كما يقول العقاد - إلى دعوة قوية لإحياء التراث العربي ، وأيقنوا أنهم ليسوا عالة على الغرب بل العكس ، فالغرب هو الذي استعار حضارته من المشرق العربي . ولذا يعد إحياء التراث نوعاً من أنواع مواجهة الثقافة الغربية الوافدة بثقافة عربية أصيلة<sup>(٢)</sup> .

كذلك أقرّ الرواد الأوائل بأنه لا انفصام بين الدين والفكر<sup>(٣)</sup> . فالتراث الثقافي هو التراث الديني والفكري ، وهو الذي يُستمد من روحه ومبادئه ، وتقوم الحياة على أساسه . كما أنه بالدرجة الثانية مسألة قومية ، وانفصالهم عنها يعني إلغاء هويتهم العربية<sup>(٤)</sup> . فقد عرّف التراث بأنه : « هو ما بقي من النشاط الفكري لتلك الحضارة يحملها الأبناء عن الأسلاف معترزين به ، ومستمدين منه قسماً تاريخية لقوميتهم ، ولا يحول هذا الشعور بينهم وبين أن يضيفوا ثماراً من تقدمهم وتحضرهم المضطرد »<sup>(٥)</sup> .

(١) في عصر المماليك كان العلم العربي يقع في مجموعة متون تُسمع وتُقرأ على مشايخ ذلك الزمان ، كما اهتمت الصلة بين العرب وكتبهم العلمية الأولى في العصر العباسي ، وفي عصرهم أيضاً ككتب القارابي وابن خلدون . انظر : د. ضيف ، شوقي : " الأدب العربي المعاصر في مصر " ط ٥ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٤م ، ص ٢٠-٢١ .

(٢) انظر : العقاد ، عباس محمود : " دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية " المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ٨ . وهارون ، عبد السلام : " التراث العربي " المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، ص ٦٧ . وبنيت الشاطي ، عائشة عبد الرحمن : " تراثنا بين ماضٍ وحاضر " دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م ، ص ٥٧ .

(٣) من هؤلاء الرواد الأوائل : رفاة الطهطاوي ، والشيخ محمد عبده ، ونصر الهوريني ، وقطة العدوي ، وأحمد تيمور .

(٤) د. الكتاني : " الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث " ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٥) د. درديري ، إبراهيم : " تراثنا العربي في الأدب المسرحي " ط ١ ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، المقدمة ، ص ( ر )

والذين قاموا بإحياء التراث هم رجال نهلوا من معين الثقافة العربية ، وقد ساعدتهم في ذلك وجود مطبعة بولاق كمؤسسة أولى في نشر الكتب ، إذ اقترن نشاط حركة استخراج التراث العربي بوجودها ، ثم قامت جمعيات لنشر التراث ، كجمعية المعارف التي تأسست عام ١٨٦٨م ، وشركة طبع الكتب العربية ١٨٩٨م ، ومكتبة دار الكتب المصرية ١٨٧٠م - التي عملت على إحياء الكتب القديمة النافعة ، وخدمتها بالتحقيق والفهرسة والضبط<sup>(١)</sup> .

كما استفادوا من عمل المستشرقين الذين لا ينكر دورهم في إحياء التراث ، وإخراجهم لأمّهات الكتب أمثال : تاريخ الطبري ، ومعجم الأدباء ، والكامل ، وغيرها ... فاطلع الرواد من خلال هذه الأعمال على أساليب رائعة من النثر والشعر العربي الخالية من التكلف والصنعة وعقد البديع . كما شعروا بالغيرة نحو تراثهم أن تتداوله أيدي الأوروبيين الذين تسابقوا على تحقيقه ، وإحياء كنوز من الثقافة العربية قبلهم ، وهم العرب أجدر منهم بهذا العمل<sup>(٢)</sup> .

وكل تلك العوامل ساعدت على ظهور طبقة من المتعلمين لها اتجاهاتها الفكرية ، نشرت من التراث القديم ، ولكن مهما كان دور المطبعة في إخراج الكتب إلى حيز الوجود ، فالكتاب لا يحسن تناوله إلا من كان ذا ثقافة وعلم . من هنا أراد البرقوقي للبيان أن تواصل السير في سبيل إحياء التراث ، وتشارك من سبقوها في هذا العمل بالتنقيب في بطون أمّهات الكتب لاستخراج نماذج من روائعها وتقديمها لقراء زمنها ، فقد كانت " البيان " بمثابة مدرسة تنقيف وتعليم ، وأداة اتصال بين الماضي والحاضر ، أرادت من الجيل الجديد أن يقبل بشغف وحب على قراءة تراث أسلافه .

وأعطى اتجاه صاحب المجلة - بما يمثله من الشخصية الوطنية المسلمة - التراث جانباً أولياً من اهتمامه ، وكان لهذا أهميته ، وخاصة أنه وجدت في ذلك العهد الصحافة السورية ، وكان أغلب أعضائها منفعين نحو التحديث والتعلق بأسباب المدنية الأوروبية ، فدأبوا في السعي إلى نشر خلاصات الفكر الأوروبي في الأدب والفلسفة والعلم والاجتماع<sup>(٣)</sup> .

(١) هارون : ( السابق ) ص ٦٤ ، زيدان : " تاريخ آداب اللغة العربية " ص ٤٤١-٢ ، ٤٦١ وما بعدها .

(٢) د. ضيف ، شوقي : ( السابق ) ص ٣١ ، د. الكتاني : ( السابق ) ج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٣٥ .

(٣) ومن أسباب ذلك :

- اطلاعهم الواسع على اللغات الأوروبية .

- أرادوا بذلك نشر فكرة الوطن محل فكرة الخلافة الإسلامية . انظر : د. هيك ، أحمد : " تطور الأدب

الحديث في مصر " ص ٤٩ - ٥٠ .

## أولاً : مفهوم " البيان " للتراث :

انتصرت " البيان " لاتجاه الأصالة ، إذ أراد لها صاحبها أن تحقق ما لم تحققه غيرها من الصحف الأدبية لتكون نسيجاً وحدها<sup>(١)</sup> . فمن خلال إحياء التراث يحيا الروح الإسلامية لدى النشئ ؛ عندما تربط ما تنشره من تراث بالدين واللغة .

وعندما قدمت " البيان " باب ( أمالي أدب ) ذكرت أن سبب نفسي العُجمة بين أبناء الناطقين بالضاد إيانئذ نشأ من إعراض أهلها عن فصيح اللغة ، وعدم الاحتفاظ بالمأثور من بلاغات العرب . " فالبيان " قامت بدورها في عرض نماذج من التراث لأن في الدربة عليها ، والنظر فيها ، تستقيم الألسنة ، وتتهذب ملكات البيان ، وذلك ليبقى الدين محفوظاً معمولاً به<sup>(٢)</sup> .

كما كانت " البيان " تنظر إلى التراث على أنه مسألة قومية عربية أيضاً ، فالتراث سلاح الحرية الذي تتخلص به من ريق الاحتلال الذي تعددت ألوانه ، فكانت تحاول أن تعالج المظنة التي غرسها الاستعمار ، ومن يمثله في أذهان الناشئة ، بأن اللغة والأدب والتراث العربي الإسلامي قاصر عن الاتصال بالفكر الحديث ، فأكرت " البيان " هذا الجحود للتراث ، وأيقنت أن هذا لا محالة سيؤدي بهم إلى انفصام الشخصية العربية ، فتصبح بذلك مذبذبة ، ليس لها ميزان تزن به حقائق الأمور ، وكل ذلك : « لجهلهم بأداب أسلافهم وطرائقهم واحتقارهم إياها ، وهم بذلك يجنون على أنفسهم ، ويسئون إليها من حيث يدرون ولا يدرون »<sup>(٣)</sup> .

فكانت أولى خطوات العلاج التي اتبعتها " البيان " هي :

١ - أن تُعرّف الناشئة بأدب أسلافهم ، فقالت : « فيا أيها النشء أبناء الماضين عليكم أدب أسلافكم قبل أدب غيرهم ، وليس يجمل بكم وأنتم سلالته أن تجهلوا ما هنالك من أدب باهر ... ولتعلمن أن من أجنى ما تجنون على قوميتكم ، أن تجهلوا ماضي آبائكم ، وتستبدلوا بهم من لا شبه بينه وبينكم ، وأنكم إن فعلتم ذلك واسترسلتم ولم تتداركوا ، نسيتم ماضيكم ، فأنساكم الله حاضركم ، ونسيتم سلفكم ، فأنساكم الله أنفسكم »<sup>(٤)</sup> .

(١) لا ينكر دور بعض الصحف في اهتمامها بالتراث كالهلال في نشرها عدة أبحاث عن التاريخ العربي والإسلامي والأدبي بقلم صاحبها جرجي زيدان ، كذلك " المقطف " التي نشرت بعض النماذج من التراث العربي ، أما " البيان " فتميزها في منهجها إذ جعلت إحياء التراث من الأسس الثابتة فيها .

(٢) انظر : ج ١ ، ص ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ٩ .

(٣) مقدمة باب ( أمالي البيان ) ، ج ٢ ، ص ٣ ، ١ ، ١٩١١ م ، ص ١٨٧ .

(٤) ( السابق ) ص ١٨٧ - ٨ .

٢ - جعلت " البيان " من التراث أرضية خصبة لأبناء هذه الأمة من الأدباء ؛ لأن الأديب الحر لن ينشأ إلا إذا استلهم مادته الأولية من تراثه ، وجعله مصدراً مهماً من مصادر نموه الفكري ، ثم بعد ذلك يتطلع إلى التزود من الثقافات الدخيلة . وقد احتجت على الناشئة الذين تغنوا بآداب الغرب ، بأن الغربيين أنفسهم في مطلع نهضتهم اعتمدوا على آثار أسلافهم من اليونانيين والرومانيين ، بل ومن غير أسلافهم حين نهلوا من معين الثقافة العربية والإسلامية ، وإن قيس آداب الغرب بجانب الآداب العربية فهي نزره وقليلة لا تتساوى معها ، فأولى بهؤلاء الذين يتشددون بقصور ثقافتنا أن يحرصوا على تراث أجدادهم ويعتزوا به <sup>(١)</sup> .

٣ - جاهدت " البيان " في تقريب التراث للجيل الجديد ، لتتشى بذلك أديباً عربياً أصيلاً ، وجيلاً يعي ثقافة أمته ، فعملت على أن تجعل من التراث أدباً عصرياً يدخل روح التجديد على الأدب العربي من خلال ما تقدمه من مختارات ؛ لأنها أسمى وأثمن المحصولات العلمية . وأمنية " البيان " التي أرادت أن تحققها في هذا المجال هي : بأن يكون تراث الأسلاف شجرة يانعة الثمر ، قريبة المتناول لكل قارئ ، يستطيع بسهولة أن يهتصر أغصانها ، ويجني من كثر ثمارها . وبذلك تبلغ مسامع الكثير من شباب الأمة أخبار أسلافهم ، والتي طال احتجابها عليهم ، وعزَّ وصولها إليهم <sup>(٢)</sup> .

٤ - وعدت قراءها أن تساعد من خلال ما يُعرض على صفحاتها من نماذج على قراءة ما سيقدّم من تراث قراءة عصرية ، تجعلهم يعيشون مع النصوص التي تُنشر ؛ وكأنها لأديب يعيش في عصرهم .. « نعم ولا نخالك بعد أن سيبدل البيان جهده في تقريبها إليكم وجعلها منكم على طرف الثمام وحبل الذراع إلا فاعلين » <sup>(٣)</sup>

أما مبتغى " البيان " وهدفها من كل ذلك ؛ فهو بناء حلقة وصل بين الناشئة وأدب أسلافهم ، فقالت : « فأجمعنا النية على أن نثبت في هذا الباب [ أمالي البيان ] كل ممتع من سير الماضين وآدابهم ونوادرهم ... حتى تبلغ مسامع الكثير من شبابنا أخبار أسلافنا ... وهي عند النصفة أولى المعلومات بالعلم والدراسة ، كيما نكون دائماً على ذكر من شئون آبائنا الأولين ، وكما يتصل السبب بينهم وبين نشئنا المولع بالغريب المستهتر ( المولع أشد الولوع ) بالأجنبي ، الذي ليس بيننا وبينه لحمه جنس ولا لغة ولا دين ، مع إعراضه عن

(١) ( السابق ) ص ١٨٨ .

(٢) ( السابق ) ص ١٨٧ .

(٣) ( السابق ) ص ١٨٨ .



الولوع ) بالأجنبي ، الذي ليس بيننا وبينه لحمه جنس ولا لغة ولا دين ، مع إعراضه عن سلفه ، ورضائه بوصمة الجهل بشؤونهم . وهي كما قلت نعمت المحصولات العلمية ، التي إذا جهلها منتسب لهذه اللغة استبدت به عجمة الإعجام ، وتقطعت حبال ما بينه وبين قومه ، وأنكرته آدابهم ومجته أذواقهم <sup>(١)</sup> .

واستطاعت " البيان " بهذه النظرة إلى التراث أن تورثها للعديد من الصحف الأدبية الصادرة بعد احتجابها ، والتي ظهرت أيضاً قبل البيان مما كُتب لها الاستمرار ؛ فـ " المقطف " مثلاً أخذت تعنى بالتراث بصورة مغايرة لما سبق ، وظهر هذا في أقوال كتابها ، فالأستاذ فؤاد صروف صاحبها ورئيس تحريرها في عام ١٩٢٦م ، قال : « إن الأساس الذي تقوم عليه النهضة الصحيحة هو الإحساس بالكرامة ؛ ولن يستيقظ هذا الإحساس إلا بالاعتزاز بأننا ننتسب إلى آباء وأجداد نفخر بهم وبماضيهم ونباهي بأمجادهم » . كما قارن الأستاذ علي مصطفى مشرفة ( ت ١٩٥٠م ) في المجلة ذاتها بين أسباب نهضة العرب ونهضة الأوروبيين ، فذكر أن الغرب أفاقوا من غفلتهم ، لأنهم عادوا إلى أصل ثقافتهم الإغريقية في إحياء ماضيهم ، كذلك نحن في الشرق فقد هداونا وحي السليقة - على حد قوله - إلى منابع عظمتنا ؛ فعدنا إلى ماضيها ؛ ليكون قاعدة وصرحاً لتقدمنا <sup>(٢)</sup> .

وفي سبيل تحقيق " البيان " لمفهومها وتطلعاتها نحو تراث الأمة العربية الإسلامية ومما تتمناه لأجيالها مستقبلاً من التمسك بأصالتهم ؛ وجعلها المادة الأولى لينهل منها النشء ، ثم بعد ذلك الأخذ من ثقافة الحضارات الأخرى ، التمسست شتى الوسائل والأساليب المتعددة لتعرّف أبناء الأمة بعيون مصنفاته وقيمتها ، ومدى عمقها وأصالتها . وكانت طرقها إما نشر الكتب المحققة ، حيث وضعت لها باباً باسم " صحائف مهجورة " ، أو نشر مختارات متفرقة من الشعر والنثر ، ووضعت لها باباً اسمته مرة " أمالي البيان " وأخرى " أمالي أدب " . وقد استطاعت " البيان " أن تؤدي ما عليها نحو التراث ، من نشر المفيد ؛ بما تسمح به طبيعة الصحيفة الأدبية ، وهذا ما سيتضح في الصفحات القادمة .

(١) ( السابق ) ص ١٨٧ .

(٢) انظر : المقدسي ، أنيس : " الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث " ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م ، ص ١٧٨ ، وانظر : المبحث الخاص عن " أثر منهج البيان في المجالات اللاحقة .

## ثانياً : وسائل " البيان " إلى إحياء التراث :

### أ- الصحائف المهجورة :

وضعت " البيان " هذا الباب لتتشر في صفحاتها التآليف العربية القديمة المهجورة التي دُفنت في زوايا المكاتب منذ زمن ، مما لم توفق المطابع إلى نشره ، ولم تحظ بالعناية والتحقيق آنذاك ، وقد عرضت فيه كتابين فقط على مدى عمرها وهما " ديوان المعاني " لأبي هلال العسكري ( ت ٣٩٥هـ ) و " السعادة " لأبي علي الخازن الملقب بمسكويه ( ت ٤٢٢هـ )<sup>(١)</sup> ، وليتها استمرت في نشر المزيد من الكتب القديمة وأطلعت القراء على المجهول من التراث .

وقد قام بهذا العمل المضني الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وحده ، وهو أحد المناضلين في تحقيق التراث<sup>(٢)</sup> ، وقد قصّ حكايته مع كتاب " ديوان المعاني " الذي عثر عليه من بين مخلفات الشيخ الشنقيطي الموجودة في ( المكتبة الخديوية ) آنذاك . ثم استسخه بواسطة أحد الناسخين بنية طبعه منذ سنين ، ولما درجت الأيام وحالت الحوائل دون تحقيق هذا العمل ، رأى من الصالح العام نشره تباعاً في " البيان " مع شيء من التمهيص والتلخيص . وقد وجد الأمرين في إخراجه لكثرة ما فيه من التحريف والتصحيح<sup>(٣)</sup> .

وقامت " البيان " بنشر مقدمة أبي هلال العسكري كاملة لتطلع قراءها والدارسين والمؤلفين على نموذج من التآليف القديمة ، والطريقة التي اتبعها مؤلفه في عرض المادة ، وأسباب اختياره لهذا النوع من التآليف ، كما أنها بهذا الكتاب تضع نموذجاً أمام المقلدين والسائرين على نهج أسلافهم من غير أن يجددوا في نتاجهم الأدبي ، وكأنهم يعيشون أزماناً غير أزمانهم ، فضربت لهم مثلاً بأحد هؤلاء القدماء الذي كان مجدداً في زمانه بنوع من التآليف لم يسبقه أحدٌ إليه ، إذ استطاع أن يلم أشتات المعاني التي في كتب الأدب ، أو ما تلقاها من شيوخه ؛ وتصنيفها في كتاب واحد متبعاً أسلوباً راقياً في التنظيم ؛ إذ قال أبو هلال : « والذي حداني على جمع هذا النوع أيضاً أنني لم أجد فيه كتاباً مؤلفاً ، ولا كلاماً مصنفاً يجمع فنونه<sup>(٤)</sup> ، ويحوي ضروريه ، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعف الصحف غير مقنع يشفي الراغب ، ويكفي الطالب ، فجمعت ههنا ، وأضفت إلى

(١) لمسكويه عدة كتب في الفلسفة والتاريخ منها : تجارب الأمم ، تهذيب الأخلاق ، آداب العرب والفرس ، انظر : زيدان : ( السابق ) ج ٢ ، ص ٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(٢) انظر : ( الباب الأول ) ( الفصل الأول ) عن البرقوقي ( شروحه وتحقيقه للتراث ) .

(٣) مقدمة باب ( صحائف مهجورة ) ١٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤١ .

(٤) نشرت " البيان " من كتاب " ديوان المعاني " الجزء الخاص بالمديح من الباب الأول .

كل نوع منه ما يقاربه من أمثاله ، وما يجري معه من أشكاله ... وجعلته نظماً ونثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر ، وأجلو به صداء خاطر ... وجعلته اثني عشر باباً ... » .

أما كتاب " السعادة " فقد كان يحمل الطابع الفلسفي ؛ الذي يوضح مدى تأثير كاتبه بالفلسفة اليونانية وبكتابتها أمثال أرسطو طاليس ؛ الذي خصص له مسكويه آخر الكتاب الحديث عنه وعن مؤلفاته ؛ وعن تقسيمه لأنواع السعادة<sup>(١)</sup> .

وتعمدت " البيان " طرح هذا الكتاب كاملاً ، لأن صاحبه مثل الشخصية العلمية العربية المتوازنة . فلم يكن مجرد ناقل أو مقلد لآراء من تأثر بهم من فلاسفة اليونان ، بل كان له من ذاتيته وثقافته وأصالته ما جعله يعرض في كتاب " السعادة " فكره العربي الإسلامي ؛ الذي يرتقي بالإنسان ؛ ويوصله إلى معنى السعادة الحقيقية ، وقد تميز الكتاب بالسهولة والوضوح في طرح الأفكار ، يقول مسكويه : « ومن هذه الأشياء التي عددناها ما يجوز أن يسمى على المجاز ، ومنها ما هو سعادة على الحقيقة ، ومنها ما هو مظهر سعادة ؛ وليس سعادة البتة . وذلك أن ما كان منها عاماً للإنسان والبهايم فليس سعادة لنا ؛ لأنها ليست غايتنا وكمالنا من حيث نحن ناس ؛ وأما ما كان خاصاً بالإنسان من حيث هو إنسان ؛ فيجوز أن يسمى سعادة ... ويمكن كل أحد أن ينال منها ويحظى بها بقدر رتبته من الإنسانية ، ومقدار شعوره بالحسن والقبیح ، وتحصيله لمنازل الفضائل والرزائل ... ( وأما ) السعادة الخاصة بحسب إنسان إنسان ؛ فهي التي يختص بها صاحب علم أو صناعة فاضلة ، ويتفاوتون فيها على قدر مراتبهم ... فإن سعادة الطبيب الماهر ؛ ليست سعادة الكاتب الحاذق ، وسعادة العالم بفنون كثيرة ؛ ليست سعادة العالم بفن واحد »<sup>(٢)</sup> .

ولعل " البيان " أرادت من نشر ذلك الكتاب أن تبين لأبناء جيلها أهمية عملية التأثر والتأثير في العلوم والآداب بين الأمم ، وبأنها قديمة . فمسكويه من أبناء القرن الخامس الهجري ، وأحد الذين كانت لهم اهتمامات واسعة بقراءة الثقافات الأجنبية السائدة في عصره ، فأنجبت قريحته من خلال التمازج الفكري معانٍ جديدة ومفاهيم علمية وتربوية راقية .

(١) لقي محقق الكتاب الشيخ ( البرقوقي ) العناء في إخراجه ، لما وجده بحالة سيئة من التصحيف والتحريف ، فبذل جهد المقل - على حد قوله - ولم يصل إلى الحال الذي يطمئن له ، وقد نقله نقلاً كاملاً وأسماء ( رسالة )

(٢) ٤٤ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٦-٨ ( مستقلة ) .

## ب - أمالي " البيان " :

لم تقتصر " البيان " على نشر بعض عيون التراث العربي ، سواء ما صدر على صفحاتها من الكتب المحققة أو في مطابعها ، وإنما خصصت باباً عنونته في بعض أعدادها بـ ( أمالي البيان ) ، وأحياناً ( أمالي أدب ) ، وهذه الأمالي أشبه بكشكول جامع من المختارات النثرية أو الشعرية ؛ التي كانت تحتويها بطون الكتب القديمة وتتناثر في ثناياها ، فجمعت " البيان " ما رأته مناسباً وموافقاً منهجها ، وذلك لعدة أهداف رمت إليها :

١ - ليكون من هذه المختارات أدب للناشئة ، فيتعلمون عن طريق عرض نماذج من الفنون الأدبية الرفيعة المحاكاة الأصيلية ، وبذلك تتولد في نفوسهم النظرة الشريفة لأدبهم العربي ، فيسيرون على هذا النهج ، ولا يحيدون عنه<sup>(١)</sup> .

٢ - تقوم " البيان " من خلال هذه المختارات بتحقيق التوازن النفسي للقارئ والناشئ العربي مقابل عرضها مختارات لأدب الثقافات الأخرى ، حتى لا يؤثر جانب ثقافي على آخر ، وبذلك تجعل أبناء أمتها يستمدون ثقافتهم من نهريْن ، فقالت : « لا والله لن تغني عنكم آداب الأغيار ما لم تبتن على أدبكم الذي به تعتزون »<sup>(٢)</sup> .

٣ - أرادت " البيان " بهذه الأمالي أن تكون مغنية للقراء عن شتى الكتب ومطولات الأسفار ، لصفحتها الجامعة .

٤ - أن يجد قارئ " البيان " من سير الماضين ما فيه الفائدة والمتعة والثقافة الفكرية<sup>(٣)</sup> .

أما أمالي " البيان " فتدور في ثلاثة محاور ، وهي :

أ - المختارات الشعرية .

ب - المختارات النثرية .

ج - صور من النقد العربي القديم .

(١) مقدمة ( أمالي البيان ) ع ٢ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ١٨٦ .

(٢) ( السابق ) ص ١٨٧ .

(٣) ( السابق ) ١٨٦ - ٧ .

## أ - المختارات الشعرية<sup>(١)</sup> :

نادراً ما كانت تعرض " البيان " على صفحاتها القصائد الطويلة ذات الأغراض المتعددة بل اكتفت بنشر المقطوعات الشعرية القصيرة المختلفة ، حتى يستجلي القارئ والناسئ المتمرس من خلالها آفاق الصورة الفنية ، التي فيها ثراء لفكره ، من حيث تعدد المعاني ، ومن ثم التوسع بخياله والتحليق به إلى مدى واسع ، فقدمت مختارات شعرية قصيرة لجهاذة الشعر العربي في عصور قوته وازدهاره أمثال : ابن الرومي ، وأبي نواس والمتنبي والمعري وأبي تمام وابن المعتز ، ومنها قول ابن الرومي :

لذوي الجدل إذا غدوا لجذالهم      حجج تضيء عن الهدى وتحوّر  
وهن كآنية الزجاج تصادمت      فهوت وكل كاسير مكسور<sup>(٢)</sup>

وكثيراً ما أكدت المجلة على أهمية الصياغة الفنية في الشعر ، من خلال بعض المقالات التي كانت تنشرها ، كمقالة ( أمالي أدب ) لمحمد عزت<sup>(٣)</sup> ، الذي تحدث فيها عما قيل في طول الليل وقصره ، قال : « وربما ضربوا صفحاً عن ذكر العلة في طول الليل أو اليوم وقصره ؛ لأن الحال تقتضيها ، أو أن ذكرها من قبيل الإتيان بما لا يشك فيه مادام الإجماع على سرعة انقضاء ساعات السرور ، وبطء مرور مضاداتها واقعاً في النفوس . ومن ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي      بصبح وما الإصباح منك بأمثل

... وهذا معنى لطيف ظريف لم يتفق لكثير بعده ، أما بلاغة الأبيات فهي النهاية في

الإبداع<sup>(٤)</sup> .

أيضاً تعمدت " البيان " انتقاء المعاني القائمة على غاية اجتماعية وأخلاقية ، وظهر هذا في وضعها للعناوين المختلفة للمقطوعات الشعرية المختارة ، كحب الوطن مثلاً ، وعاقبة الغواية ، وزم الغيرة ، وكتمان السر ، والبحث عن الجوهر ، ومما قدمته في المعنى الأخير ، وهو من المعاني الرائعة التي تشير إلى أن البياض يكمن في نقاء النفس والروح ،

(١) ذكر البرقوقي أن هذه الاختيارات منقولة من كتابه " ديوان الأدب " دون شرحها وشكلها وترتيبها . انظر :

٦٤ ، ٤ س ، ١٩١٥ م ، ص ١٨٥ .

(٢) ٢٤ ، ٦ س ، ١٩١٨ م ، ص ٥٩ .

(٣) زجال مصري ، له ديوان جمع فيه طائفة من أرجاله ، توفي بالقاهرة عام : ١٩٣٢ م . انظر : الزركلي :

" الأعلام " ج ٦ ، ص ٢٦٧ .

(٤) ١٤ ، ٥ س ، ١٩١٧ م ، ص ١٠ .

كالمسك الذي نafسه الكافور - رغم سواده - برائحته الأزكى ، أبيات في ( وصف الجارية السوداء ) لابن قلافس السكندري <sup>(١)</sup> :

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بِيضَاءُ مَعْنَى      نَافَسَ الْمِسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ  
مِثْلُ حَبِّ الْعُيُونِ يَحْسَبُهُ النَّاسُ      سُو سَوَادًا وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ <sup>(٢)</sup>

كما تدخلت " البيان " بالتعليق على بعض ما نشرته من الأبيات الشعرية ، ليتعلم الناشئة أهمية استخراج العظة والعبرة مما يقرأ أو يسمع ، والاستفادة من تجارب السابقين ، مثلاً ضد كتمان السر نقلت قول الشاعر :

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْمُهَا      وَلَا أَدْغُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي  
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسُّخْفِ لَأَمْرُو      تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ

ثم قالت " البيان " : « فما رأي القراء في هذا الشاعر الذي يحق لنا أن نشكره ، إذ أفهمنا أن الشعراء ، ومن إليهم من ذوي العواطف المضطربة ؛ والأعصاب المريضة ، لا يطبقون كتمان الأسرار » <sup>(٣)</sup> .

(١) من شعراء الدولة الأيوبية ، ولد عام ٥٣٢هـ ، وتوفي سنة : ٥٦٧هـ . انظر : الأسكندري ، أحمد ، وآخرون : " المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة " ص ٣٠٤ .

(٢) ٦٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٨٥ .

(٣) ٨٤ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ٢٢٤ .

## ب - المختارات النثرية :

وكما عيّنت " البيان " في اختياراتها الشعرية بالجانب الموضوعي والفني للنص المختار ، فقد كان ذلك أيضاً أسلوبها في الاختيارات النثرية ، إذ نشرت كل ما يحمل اللغة الأدبية الراقية ذات الأسلوب السهل الواضح مع قوة العبارة ، الذي لا تعقيد فيه أو غرابة أو إسفاف إلى درجة العامية ، إلى جانب المعاني الأخلاقية التثقيفية .

وفي هذا المقام أولت " البيان " نثر الجاحظ اهتمامها ، فعرضت بعض رسائله أمثال : ( الحاسد والمحسود ) و ( فضل التجارة وذم عمل السلطان ( الوظائف ) ) ؛ وذلك حتى يستقي الناشئة منها الأسلوب البياني الراقي ، وحتى يطلعوا على نموذج من الكتابة العربية الشبيهة إلى حد ما بالقالب الفني للمقالة في العصر الحديث<sup>(١)</sup> . كذلك اقتطفت " البيان " نقرائها ألواناً من الموضوعات الأدبية المتنوعة لكتّاب آخرين ، فلأبي علي بن سينا ( ت ٤٢٨هـ ) قدمت ( كيف يسوس الرجل زوجه ) من غير الإشارة إلى مصدر الموضوع<sup>(٢)</sup> . ومن مقامات بديع الزمان الهمذاني ( ت ٣٩٨هـ ) وصية التاجر أبي فتحة لولده منها قوله : « والأكل على الجوع واقية الفوت ، وعلى الشبع داعية الموت ، ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم ، واحفظ كل ما معك »<sup>(٣)</sup> .

وبلغ اهتمام " البيان " بالنثر العربي أن عملت على تخصيص باب أسمته ( طُرف أدبية ) وهي مجموعة من الفكاهات ، اختارتها من مصادر الأدب والتاريخ العربي ، قدمته لتفكهة القراء ، منها حديث لأبي نواس ( ت ١٩٨هـ ) نقلته من ديوانه ، ونوادر لأشعب ( ت ١٥٤هـ ) ولأبي العيناء ( ت ٢٨٣هـ ) ، وبشار بن برد ( ت ١٦٧هـ )<sup>(٤)</sup> . وكانت تؤثر في هذا الجانب الحديث عن مكانة صاحب الفكاهة في التاريخ الأدبي ، ثم عرض بعض من نوادره ، من ذلك : « جاء رجل بشار بن برد الشاعر الأعمى ، فسأله عن منزل رجل ذكره له ، فجعل بشار يفهمه ولا يفهم فأخذ بشار بيده ، وقام يقوده إلى منزل الرجل وهو يقول :

أعمى يَقُودُ بصيراً لا أباً لَكُمْ      قد ضلّ من كانتِ العِميانُ تَهْدِيهِ

فلما وصل به إلى منزل الرجل قال له : هذا منزله يا أعمى »<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر د. هيكمل ، أحمد : ( السابق ) ص ٧ ، ومجلة البيان : ع ٣ و ٢ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ١٤٧ ،

و ( السابق ) ع ٤ ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٢) ع ٣ و ٢ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٦٩ .

(٣) ع ٣ و ٢ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ١٤٧ .

(٤) ع ١٠ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٦٢٢ ، و ع ١ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٧٨ ، و ع ١ ، س ٦ ، ١٩١٧م - ١٩١٨م ، ص ٣١ .

(٥) ع ٧ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ٢٢١ .

## ج - صور من النقد العربي القديم :

عرضت " البيان " نماذج من النقد القديم ، مما يقوم في معظمه على ذوق الناقد وآرائه الذاتية ، فعندما اختارت الحديث عن أخبار السيدة سكينة بنت الحسين (ت ١١٧هـ) رضي الله عنهما ، مالت نحو الجانب الأدبي والنقدي لديها ، فنشرت حكاياتها ونوادرها مع الشعراء والمغنيين ، كسؤالها للفرزدق : « من أشعر الناس ، قال أنا ، قالت : كذبت ، أشعر منك الذي يقول : بنفسِي مَنْ تَجَنَّبَ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ وَمَنْ أُمْسَى وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ »<sup>(١)</sup>

أيضاً أطلعت القارئ على بعض الشعراء ومكانتهم الأدبية من خلال آراء نقاد زمانهم فيهم ، من ذلك ما قاله ابن أبي أصيبعة<sup>(٢)</sup> عن الشاعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الأندلسي (ت ٥٢٩هـ) بأنه : « كان لطيف النادرة ، فصيح اللسان ، جيد المعاني ، ولشعره رونق »<sup>(٣)</sup> ، أو ما أورده " البيان " من كلمة لصاحب الأغاني (ت ٣٥٦هـ) في شعر ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ، وقد أطرت نقده وآراءه عن الشاعر ، ورأت بأن كلماته من أروع ما قيلت في الدفاع عنه وعن شعره ، وبأن الذين يطعنون في شعره لا يريدون إلا العلو على حساب أدبه ، وهم في ذلك يزدادون وضاعة<sup>(٤)</sup> .

وفيما تقدم من عرض بعض النماذج لمختارات " البيان " من عيون التراث النثري والشعري ؛ كان تطبيقاً عملياً لمفهومها عن التراث ، مما أشرنا إليه في بداية هذا الفصل ، وبهذا " فالبيان " قامت حركة بحث وإحياء ونهوض ؛ بما أسهمت به في تقريب نماذجها إلى قراء العصر ، وكما تصدت لنشره والتتويه به وعن مكانته وخصوبته ، فإنها تصدت أيضاً للذب عنه ، والأخذ بيد الناشئة وشباب الأمة إلى مناصرة اللغة العربية الفصحى ، ومواجهة الدعوات المغرضة في محاولة عزلها ، والقضاء عليها ، وإحلال العامية لتكون لغة الكتابة والقراءة .

فأكملت " البيان " بذلك مسيرة مثيلاتها من المجلات الأدبية كبيان اليازجي مثلاً ، ولذا تم تخصيص فصل كامل يبحث في موقف " البيان " من الدعوات المؤيدة للعامية ، وتصديها لجريدة " الجريدة " وآراء مديرها أحمد لطفي السيد حول قضية " تمصير اللغة " التي أعدها الأستاذ أنور الجندي : « من أخطر المعارك التي واجهت اللغة العربية ، ومن أقم المعارك الأدبية »<sup>(٥)</sup> .

(١) ع ٣ و ٣٠ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) هو الطبيب والمؤرخ أحمد بن أبي أصيبعة ، صاحب " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " توفي عام ٦٦٨هـ .

انظر الزركلي : " الأعلام ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) باب ( مطالعات ) ع ٣ ، س ٧ ، ١٩١٩م ، ص ١٧٢ .

(٤) انظر : ( السابق ) ع ١ ، ص ٥٦ .

(٥) " المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤ - ١٩٣٩م " مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٧٣ .



## الفصل الثاني

### موقف " البيان " من الدعوة إلى العامية

أولاً : تاريخ الصراع حول اللغة العربية الفصحى قبل " البيان " .

ثانياً : مجابهة " البيان " الدعوة إلى العامية :

أ - الدعوة إلى العامية دعوة انفصال عن الدين .

ب - بين " البيان " و " الجريدة " :

١ - حقيقة قضية " تمصير اللغة " .

٢ - مواجهة " البيان " للجريدة في قضية " تمصير اللغة " .

ثالثاً : طرق إصلاح اللغة عند " البيان " .

## أولاً : تاريخ الصراع حول اللغة العربية الفصحى قبل " البيان " :

كتب كثيرون عن اللغة وما تعرضت له من سهام سامة وُجِعت ضدها ، مما جعل التعرض لتاريخ هذا الصراع أمراً ضرورياً ، إذ كان للبيان موقف مشرف من اللغة ؛ واجهت فيه أخطر معركة بينها وبين " الجريدة " لأحمد لطفي السيد حول تمصير اللغة ، فكان لها الدور الأكبر والأقوى دون الصحف السابقة . إذ وقفت في وجه التيار الداعي إلى العامية صراحة ، فاللغة عند " البيان " أداة الفكر والدين ، والانفصال عنها فيه ضياع الأمة . وتمصير اللغة يعني انهدام العربية وشتات الوطن الكبير ، ولذا كان من المفترض إبراز موقف " البيان " من اللغة الفصحى ، وبأنها كانت امتداداً لما سبقها من الصحف ، وأنها أول المجلات الأدبية التي جابهت جريدة " الجريدة " .

ولقد تزامنت المعارك حول اللغة مع وجود الاستعمار في الوطن العربي ، الذي حاول غرس الإحساس بقصور عربيتنا عن مواكبة الحضارة ، وبأنها لن تستطيع أن تفي بحاجات العصر من مخترعات علمية وصناعية ومكتشفات طبيعية وكيميائية ولذلك - على حد ما يرى أنصار العامية - يجب الاستعاضة عنها<sup>(١)</sup> . وهذا الإحساس ما خطط له إلا لفتح هوة بين العربي ولغته ؛ وهدم الذات العربية المسلمة وجعلها تابعة .

وكان للعربية خصمان ، أولهما : المستعمر الخارجي . والآخر : أتباع المستعمر من أبناء العربية ، وأكثرهم من المسيحيين لتكون عملية الهدم أقوى . وقد نجح المستعمر في إشاعة روح النفور من اللغة العربية ، وصرف كثيراً من الطلبة العرب عن دراستها - كما يذكر الدكتور محمد زكي العشماوي - فالمستعمر ما أتى بهذا العامل إلا ليفصل بين العربي وتراثه<sup>(٢)</sup> .

أما أهم وسائل المستعمر ومن معه من المستشرقين والتابعين لهم فهي بصفة العموم :

- التهجم على الفصحى ورميها بالعجز والقصور .
- تشجيع العاميات واللغات الدارجة .
- اتخاذ الحروف اللاتينية للكتابة دون العربية .
- إحلال لغة المستعمر محل لغة أهل البلاد .

(١) انظر : مقالة ( اللغة والعصر ) لليازجي ، " مختارات المنقوطة " ص ٥٤ .

(٢) انظر : " الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد " دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ١٢٢ - ٣ .

وقد اتخذ المستعمرون الصحافة أداة لتحقيق أغراضهم ، لما لها من دور وتأثير على الرأي العام آنذاك ، وخاصة أن الجيل الماضي من القائمين على الصحافة كان له تأثير قوي على الجمهور ، وسيطرة على الصحافة<sup>(١)</sup> .

وأول من أثار هذه القضية من المستشرقين في العصر الحديث " ولهم سبيتا " عام ١٨٨٠م ، فقد وضع بذوره المسمومة لتكون أساساً إلى الدعوة للعامية على يد بعض الصحف الشامية ثم المصرية ، حين دعا في كتابه " قواعد العربية في مصر " الذي أصدره باللغة الألمانية إلى اتخاذ الحروف اللاتينية وسيلة كتابة للعامية المصرية ، متوقعاً فيه موت الفصحى . وما لبثت " المقتطف " عام ١٨٨١م أن نشرت مقالاً بتوقيع ( الممكن ) تؤيد دعوة سبيتا عندما لم تلقَ دعواه ذلك الصدى الواسع ، فرأى كاتب المقال الذي لم يشر لأقوال " سبيتا " أنه من الممكن كتابة العلوم بلغة الحديث الدارجة ، وبذلك استطاعت " المقتطف " أن تشعل فتيل القضية<sup>(٢)</sup> .

ثم توالى بعد ذلك عدة محاولات من الاستعماريين للقضاء على الفصحى ، وعزلها عن لغة الكتابة والقراءة . وقد واتتهم هذه الفرصة لتقوية دعوتهم بعد نكسة ثورة عرابي وحدث الاحتلال الإنجليزي على أرض مصر . ومن هؤلاء " كارل فولرس الألماني " وكتابه " اللهجة العامية الحديثة في مصر " فوصف العربية بالجمود والصعوبة وشبهها باللاتينية ، ثم تبعه " ويلكوكس " فألقى محاضرة نشرت في مجلة " الأزهر " عام ١٨٩٣م وعنوانها : ( لما لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين إلى الآن ؟ ) وقد أوعز هذا الأمر إلى اتخاذ الفصحى لغة كتابة ، فدعا إلى التأليف بالعامية لأن الفصحى - على حد قوله - لغة ترف ذهني ولا تصلح أن تكون لغة علم وإبداع ، كما أنها لغة عزلت الجماهير الكبيرة عن محاولات الفعل والخلق<sup>(٣)</sup> .

وقد قامت عدة محاولات لإحباط دعوة " ولكوكس " ، منها إصدار مجلة علمية باللغة العربية الفصحى عام ١٨٩٣م ، وهي " المهندس " أخرجتها طائفة من المهندسين المصريين للأبحاث الرياضية والعلمية<sup>(٤)</sup> .

(١) الدسوقي ، عمر : ( في الأدب الحديث ) ج ٢ ، ص ٤٢ .

(٢) شاكر ، محمود محمد : " أباطيل وأسمار " ج ١ ، ط ٢ ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ١٦١-٤ .

(٣) شاكر ( السابق ) ج ١ ، ص ١٥٧ ، ١٧٠ ، العزب ، محمد أحمد : " دراسات في الأدب " مطبوعات المجلس

الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ٩٠ .

(٤) د. الكتاني : ( السابق ) ج ٢ ، ص ٧٦١ .

استطاع ولكوكس العودة عام ١٩٢٦م مرة أخرى ، حينما نشر رسالة ذات دعوة فارغة ، لترسيخ الإقليمية وانفصالها عن العربية ، بعنوان " سورية ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم اليونانية لاالعربية " ، وقد تبعه سلامة موسى في آرائه . انظر : الدسوقي ، عمر ( السابق ) ج ٢ ، ص ٤٢-٤٣ .

ولا تخمد دخان خبيثة حتى تلحقها أخرى ، ففي عام ١٩٠١م ، ظهر المستر " ولمور " بكتاب أسماه " العربية المحكية في مصر " وكان فيه مؤيداً لكل ما قاله " سبيتا " ، محاولاً ترسيخ آرائه من جديد بشطط لا يخلو من تعسف وكذب<sup>(١)</sup> .

ولقد كانت تلك الدعوات بمثابة القنبلة التي فجرت أقلام الكتّاب من بين منلوى ومناصر ، فأثارت الجدل الطويل بين خصوم اللغة العربية وحمايتها ، ففي عام ١٨٨١م عقب ظهور كتاب " سبيتا " ، كتب عبد الله النديم في جريدته " التنكيت والتبكيك " سلسلة مقالات في الدفاع عن اللغة بعنوان " إضاعة اللغات تسليم للذات " وجهها إلى الناطق بالضاد ، فسأله : بم تستبدل لغتك وليس لها مثيل ؟ إذ رأى أن اللغة هي الأم لكل العرب فجعلتهم أشقاء ، وهي سر الحياة ، والحد الفارق بين الإنسان والبهيم ، وبها يتعارف الإنسان مع أهله ووطنه ، ففقدانها يعني فقدانهم ، ومن خسر المواطن خسر الوطن ، فهي لغة الوطن والمعتقدات الدينية<sup>(٢)</sup> .

وكان الكاتب أمين شميل (ت ١٨٩٧م) على النقيض من ذلك ، إذ واجه على صفحات المجلة ذاتها عبد الله النديم ، مدافعاً عن العامية محارباً الفصحى ، فقد رأى أن اللغة المحكية هي الأصلح لكتابة العلوم بها ، ونصح النديم بترك الفصحى ؛ لأن الوطنية عند أمين شميل بالمعاني لا بالألفاظ يقول : « أما هو الأجدر بك أن تترك هذه اللغة وشأنها التي لا تفيدك سوى حطة الشأن بعد تعب ونصب وجوع لا مزيد عليه ، وتختار لنفسك غيرها ... نعم إن في لغة قومك لذة ووطنية ، إلا أن الوطنية الحقة قائمة في المعاني لا في الألفاظ ، في صياغة حقوق الأفراد ، وإحكام العدل والتسوية »<sup>(٣)</sup> .

وقام أيضاً جرجي زيدان بالرد على " ولكوكس " - لما قاله في خطبته الآنف الذكر - في مجلة " الهلال " عام ١٨٩٢م وعنوان مقالته ( اللغة العربية الفصحى واللغة العامية ) ، وقد عارضه فيها بشدة ، مؤكداً له أن ما يصدق على اللغة الإنجليزية لا يصدق على العربية ، لأسباب كثيرة منها :

أن هذه الدعوة تعني أن يخسر العرب الجامعة العربية ، فالأقطار العربية تختلف لهجاتها العامية باختلاف الأصقاع ، ولا يخفى ما بين هذه الأقطار العربية من العلائق

(١) انظر : شاکر ( السابق ) ج ١ ، ص ١٦٧ .

(٢) انظر : د. حمزة : " أدب المقالة الصحفية " ج ٢ ، ص ٣٨٣ - ٤ .

(٣) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب " ص ٢١٢ .

يلاحظ أن أمين شميل يناصر العامية ويكتب بالفصحى ، وهذا يدل على تهافته وأمثاله على كل ما يقوله المستشرقون .

الأدبية والدينية والسياسية ، فالعامية بدلاً من الفصحى ؛ تعني حرمان كل قطر عربي من فائدة ما يكتبه أبناء القطر الآخر ، والفضل يعود إلى القرآن الكريم الذي حافظ على هذه الجامعة ، وأصلح ما فسد من الألسنة .

كما ذكر أن الدعوة للعامية تعني إغفالاً لكل ما كُتب بالفصحى منذ ألف وثلاثمائة سنة ، وهي خسارة لا تعوض مهما قيل في الدعاوى الكاذبة عن فائدة العامية في الكتابة<sup>(١)</sup> .

ولقد كان لبيان اليازجي موقف مشرف من اللغة . إذ احتج الشيخ إبراهيم على الذين رموا اللغة ، واتهموها بأنها قاصرة عن تأدية حاجات عصرها ، في سلسلة مقالات بعنوان ( اللغة والعصر ) ، ذكر فيها أن قصور اللغة ناتج عن أمرين : أولاً : أن الداء يقع في تخلف الأمة العربية عن حبة الحضارة والمدنية ، مما أوقعها في مزلة العجز ومصيدة الأعداء ، فاللغة - كما قال - مرآة لأحوال الأمة ، وصورة لتمدنها ، وسجل حافل لكل ما فيها من علوم وصنائع وآداب .

ثانياً : إقراره بأن الهرم يصيب الأمة ومن الاستحالة أن يصيب اللغة ، فاللغة بأهلها ، تشبُّ بشبابهم وتهرم بهرمهم ، فالعربية الفصحى ما تزال : « في ريعان شبابها ، وطور ترعرعها ، ففيها بقية صالحة لأن تجاري أوسع اللغات ، وأكثرها مادة » ، وذلك لمزية عزّ أن توجد في غيرها ، ألا وهي الاشتقاق . فهي أكثر اللغات صيغاً وأبنية ، فضلاً عما فيها من تشعب طرق المجاز . والدليل على ذلك أن اللغة العربية في العصر العباسي استوعبت كل المصطلحات وألفاظ الأمم المفتوحة<sup>(٢)</sup> .

ولليازجي أيضاً سلسلة مقالات في " الضياء " بعنوان ( اللغة العامية واللغة الفصحى ) اقترح فيها إنشاء جمعية لتعريب الألفاظ ، يتحمل مسؤوليتها رجال لهم دراية وخبرة واسعة في هذا الميدان<sup>(٣)</sup> .

وشاركت مجلة " المنار " الإسلامية عام ١٨٩٨م في هذه المعركة أيضاً بمقالة عنوانها ( صدمة جديدة على اللغة العربية ) حاربت فيها دعوة " ولهم سببنا " باتخاذ الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية فقالت أنها : « تقصيه [ أي المسلم ] عن لغة كتابه ودينه وأسلافه الذين يفتخر بهم ويباهي بعلمهم وآدابهم وتقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : " مختارات جرجي زيدان " دار التراث ، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ص ١٨٨ - ٩٠ .

(٢) انظر : للمقال : " مختارات المنفلوطي " ص ٥٥ - ٥٨ .

(٣) انظر : مجلة " الضياء " ع ١٢٤ ، س ٤ ، ٢٨ فبراير ١٩٠٢م ، ص ٣٥٦ .

(٤) المجلد الأول ، ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م ، ص ١٢٠ .

وفي عام ١٩٠٢م خرجت " المقتطف " ثانية في باب ( التقريظ و الإنتقاد ) بمقالة عنوانها ( العربية المحكية في مصر ) مؤيدة فيها لكل الآراء التي دعا إليها المستشرقون ، وقضت بنشر العلوم والمعارف باللغة المحكية في مصر والشام ، والتجاوز في العربية بحيث تستوعب كل المعاني العامية . فقالت : « ولكننا نطمع ونشير بالتوسع في اللغة المكتوبة ، حتى تدخل فيها كل كلمة محكية لا تقابلها كلمة فصيحة مألوفة سواء كانت الكلمة المحكية مما وضعه العامة أو نحتوه أو نقلوه عن لغة أجنبية »<sup>(١)</sup> .

وسرعان ما وجدت تلك المقالة هجوماً قوياً من أرباب الأقلام ، إذ رد عليها وناقشها الكاتب أسعد داغر ( ت ١٩٣٥م ) في مقالة نشرتها " المقتطف " أيضاً عام ١٩٠٢م ، بعنوان ( اللغة المكتوبة واللغة المحكية ) ، أشار فيها إلى أن الفرق بين المكتوب والمحكي أمر طبيعي في كل لغة ، بيد أنه في اللغة العربية أكثر منه في غيرها من اللغات الأخرى ؛ لأن اللغة العربية بحكم حركات الإعراب وعدم إمكانية الاختصار فيها ، لا تناسب أن تكون لغة محكية ؛ لأن المتكلم يطلب الاختصار في حديثه اقتصاداً في الوقت ، فيستخدم في حديثه أقرب الطرق وأقصر التعابير ، وهذا لا ينطبق على الكلام المعرب ، والذي تحكمه طول المدة بسبب قواعدها الإعرابية<sup>(٢)</sup> .

وما سبق ذكره كان إجمالاً للمعارك التي تعرضت لها اللغة بين داعٍ للعامية ومناصر للفصحى ، ومن ثم أتت " البيان " فقدمت ضمن سلسلة متواصلة ما أبرز دورها في هذه المعركة ضد جريدة " الجريدة " كما سيُرى لاحقاً .

(١) مجلة المقتطف ، المجلد ٢٧ ، ج ٢ ، ٢٢ شوال ، ١٣١٩هـ / ١٠ فبراير ١٩٠٢م ، ص ١٨٧ وما بعدها .

(٢) انظر : ( السابق ) المجلد ٢٧ ، ج ٣ ، ٢١ ذي القعدة ، ١٣١٩هـ / ٣١ مارس ١٩٠٢م ص ٢٥٩ ، ٢٦٢ .

## ثانياً : مجابهة " البيان " الدعوة إلى العامية :

### أ - الدعوة إلى العامية دعوة انفصال عن الدين :

انطلقت " البيان " في تصديها لدعاة العامية من المنهج القويم الذي اختطته لمسيرتها ، واعتادها برابطة الدين ووحدة التراث العربي وأصالته ، فوجدت في هذه الدعوات محاربة للإسلام وأهله وفكره .

فالدعوة للعامية واتخاذها أداة كتابة وتحدث - لدى البيان - يعني هدم كل ما ورثه أبناء أمتها ، وكل ما له صلة بهم ، والشك بكل موروثاتهم . فالبيان آمنت بأن الفصحى أداة فكر ، ولذا أقرت في منهجها اتخاذ الأساليب البيانية ؛ لتكون لغة الكتابة والفكر الإنساني لكل عربي ومسلم ، والأديب عليه أن ينطلق من هذا الموروث حتى لا يفقد هويته .

وقد تصدت " البيان " لهذه الدعوات منذ سنتها الأولى ، فنشرت عام ١٩١١م ، مقالة بعنوان ( النقد والمناظرة روح اللغة وروح الدين ) للإمام محمد عبده - رحمه الله - لتكشف مدى زيف هذه الدعاوى ؛ والتي اتخذها الاستعماريون أداة لتشيت أبناء الوطن العربي ، وتبعهم صغار النفوس من أبناء الجنسية العربية ، ممن تربوا في أحضان الغرب ورضعوا من أفكارهم دون تمييز ، وهم من أجهل الناس باللغة العربية الفصحى والتراث العربي الإسلامي ، وقد وصفهم الإمام بأنهم ناشئة خفاف الأحلام ضعاف الأقلام ، فمنذ درجوا من بيوتهم ، لم يعرفوا من اللغة إلا ما أظهرته السابلة ، وأبطنته الحوانيت ، ولم ينالوا من المدارس غير كراسة الإنشاء<sup>(١)</sup> .

ثم أشار الإمام إلى أن ركن اللغة الفصحى قد تعاورته قبل ظهور تلك الناشئة معاول كثيرة ؛ وأقربها إلى عهده قلم القاضي " ولمور " الإنجليزي . فقال الإمام عن دسائسه : « ذلك الرجل الذي ما أحسبه اقتلع قلمه المسموم إلا من بين أنياب الشيطان ، فقد أراد أن يمسخنا مسخاً ، وينسخ شريعتنا نسخاً ، ويدع شيوينا في المكانة اللغوية ( كمشايع الحارات ) وفتياننا في الرطانة البربرية كخدم ( الباربات ) ، ولكم رأينا بعد ذلك من مثله ولموراً مصرياً ، لم يجن عليه إلا نقص تعليمه وضعف تقويمه ، فأمسى حرباً على الحق ، ولكنه أصبح وحده المخذول فيها »<sup>(٢)</sup> .

(١) ٨٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٥٢٥ .

(٢) ( السابق ) ص ٥٢٦ .

وقول الإمام فيه إشارة إلى الذكاء الماكر لدى أمثال " ولمور " في الكيفية التي حاولوا بها تحقيق أهدافهم ، وهي تبدأ من أبناء العربية ، ومحاولة قطع صلتهم بترائهم ، وغرس الشك فيما حولهم .

وكشفت " البيان " من خلال مقالة الإمام - رحمه الله - عن لب الدعوة للعامة واتجاهها السياسي باسم " الإصلاح اللغوي " والتي أرادت به جعل مصر بلداً منفصلاً عن العالم العربي بلغته وماضيه وحاضره ، وهذه الدعوة لن تتجح إلا إذا هاجمت كل القديم ، بل بتره وعزل المستقبل عنه في محاولة بناء حضارة تستمد فكرها من الغرب والحضارة الحديثة فقط<sup>(١)</sup> . وقد صور الإمام - رحمه الله - بواطن هذه الدعوة ، وأشار إلى من مثلها من أصحابها بقوله : « فأولئك لا يطلعون علينا إلا كالجيش ، يظهر بعد الهزيمة قلة ، ويذهب كثره بالمجد ، ثم يرجع بالخيبة قلة ، وقد زعموا أنهم أرسلوا إلينا بدعوة جديدة في الإصلاح اللغوي ، فإذا سألتهم : ما خطبكم أيها المرسلون ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ، يحتفظون بلغة يزعمونها لهم ، وهي لغة العرب ، ويحرصون على تاريخ ؛ هو تاريخ العرب ، ويتأدبون بآداب قديمة ، هي آداب العرب . وآية لهم أنا نريد أن نجعلهم نبطاً مستعربين أو عرباً مستتبطين أو مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ؟ »<sup>(٢)</sup> .

ويذكر الإمام بأنهم قد يتجراؤون على أكثر من ذلك ، ويتطاولون بعد تمصير اللغة إلى الدين ، لأنه يعتبر أن اللغة والدين يقفان في ميزان واحد ، ويسيران في درب واحد . والدعوة للعامة هي دعوة للعزلة عن قراءة القرآن الكريم ودراسته ، ثم يقضي الإمام محمد عبده في هذه الدعوة ويحكم عليها بالاستحالة ؛ لئيبين للذين يريدون لغة مصرية مصبوغة باللون المحلي ، أن هذا لن يكون إلا يوم يصبح للمصريين دين مصري<sup>(٣)</sup> .

ثم يتحدث عن أهمية التربية اللغوية وطرقها قائلاً : « فلو توخينا هذه الأخيرة [اللغة] وسعينا لها سعيها على الطريقة التي تُربى بها الأمم - طريقة الروية والحزم والصبر الطويل الذي يعدل عمر جيل أو أجيال - لكان جزاؤنا منها موفوراً ، ولم يكن بيننا وبين ما نسعى إليه إلا جيل يسقط وتسقط معه تلك الفئة التي تستجمل أهل الفصاحة ، حتى يقوم الجيل الذي يشتمز من اللكنة وينتقي من عارها »<sup>(٤)</sup> .

(١) مثل هذا الاتجاه : أحمد لطفي السيد - كما سيوضح في الموضوع القادم - في محاولة لعلمنة كل ما هو مصري باسم الوطنية . وانظر : د. الكتاني : " الصراع بين القديم والجديد في الأدب الحديث " ج ٢ ، ص ٧٧٧ .

(٢) ( السابق ) ص ٥٢٥ .

(٣) ( السابق ) ص ٥٢٥ - ٦ .

(٤) ( السابق ) ص ٥٣٠ .



وعادت " البيان " لتؤكد موقفها الثابت ضد العامية ، بما نشرته للرافعي في مقالته ( الرأي العامي في اللغة العربية الفصحى ) والتي وضحت توافق رأيه مع آراء الإمام محمد عبده ، بأن محاربي اللغة الفصحى والدعاة إلى العامية هم من الجهلة ، بل أجهل الناس بتركيبها وحكمة اشتقاقها ووجوه تصريفها ، هؤلاء بما تملكهم من عجز وعي عن كنهها في حاجة إلى استئناف تعلم العربية من جديد<sup>(١)</sup> .

وأكد الرافعي في مقالة أخرى وعنوانها : ( الجنسية العربية في القرآن ) نشرتها البيان عام ١٩١٣م ، باستحالة تداول العامية وذلك لأن القرآن الكريم تنزل من العرب منزلة الفطرة اللغوية ، التي يساهم فيها كل عربي بمقدار ما تهيأ له من أسبابها الطبيعية ، إذ كان بما احتواه من الأساليب ، وما تناوله من أصول الكمال اللغوي ، وما دار عليه من وجوه الوضع البياني ، قد هتك الحوائل ، ومحا الفروق التي تبين قرائح العرب اللغوية بعضها من بعض ، فاجتمعت منه على الكمال<sup>(٢)</sup> . وقال : « تلك سياسة القرآن في جمع العرب ، رأى ألسنتهم تقود أرواحهم ، فقادهم من ألسنتهم ، فلما استقاموا له أقامهم على طريق التاريخ ، التي مرت فيها الأمم ، وطرحت عليها نقائصها فكانت غبارها ، وأقامت فضائلها فكانت آثارها ، فجعلوا يبنون عند كل مرحلة على أنقاض دولة<sup>(٣)</sup> » .

ورأى الرافعي كذلك أن الدعوة إلى تمصير اللغة دعوة باطلة ؛ لأنها تدعو إلى عودة العصبية الجاهلية ، التي محاها الشرع بالرابطة الروحية ، فالقرآن الكريم ألف بين قلوب المسلمين ، وساوى بين نفوسهم ، فلا جنسية إلا الجنسية العربية في القرآن<sup>(٤)</sup> .

كما أكد في مقالته ( الرأي العامي في العربية الفصحى ) بأن كل ما دعا إليه دعاة التمسير سفه ، فالأمر أكبر من دعوتهم ، وذلك للأسباب التالية :

١ - الاتصال والأصرة العميقة بين اللغة وتاريخ الأمة ، إذ قال : « اللغة مظهر من مظاهر التاريخ ، والتاريخ صفة الأمة ، والأمة تكاد تكون صفة لغتها ، لأنها حاجتها الطبيعية التي لا تنفك عنها ، ولا قوام لها بغيرها ، فكيفما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها ، وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية ، وانسلاخ الأمة من تاريخها ، واشتمالها جلدة أمة أخرى<sup>(٥)</sup> » . ثم مثل

(١) ٩٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٥٤٩ .

(٢) ( السابق ) ١٠٤ ، ص ٥٩٠ .

(٣) ( نفسه ) .

(٤) ( السابق ) ص ٥٩٣ .

(٥) ٩٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٥٤٧ .

الرافعي لما قاله سابقاً بحال اللغة الهيروغليفية ، التي لم يبقَ منها جملة متداولة ،  
عندما لم يبقَ للمصريين شيء متميز من نسب الفراعنة<sup>(١)</sup> .

٢ - إن الله عز وجل شاء أن يحفظ اللغة العربية أبد الدهر وإلى انقراض البشرية من  
على وجه البسيطة بفضل القرآن الكريم ، فكان الكتاب العظيم بهذه الميزة الجنسية  
اللغوية الموحدة لكل المسلمين ، على اختلاف أماكنهم وأجناسهم ، يجتمعون على  
لسان واحد<sup>(٢)</sup> .

٣ - استحالة العامية ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ غرس في نفس كل مسلم شعوراً نفسياً بقوة الصلة  
بينه وبين القرآن الكريم ، وهذا الشعور كفيل ببقاء العربية الفصيحة ، فقال : بأنه هو  
« مادة العقل بل مادة الحياة ، وقد يكون العقل في يد صاحبه يضر به ويسخو ، ولكن  
ذلك النوع من الشعور في يد الله وهذا تأويل قوله سبحانه : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا  
له لحافظون ﴾<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ( السابق ) ص ٥٤٧ - ٨ .

(٢) ( السابق ) ص ٥٤٨ .

(٣) ( السابق ) ص ٥٩٧ - ٨ .

## ب - بين " البيان " و " الجريدة " :

### ١ - حقيقة قضية " تمصير اللغة " :

تعد قضية " تمصير اللغة " ودعوة " الجريدة " إليها عام ١٩١٣م ، المتمثلة بشخصية مديرها أحمد لطفي السيد<sup>(١)</sup> ، من أخطر المعارك الأدبية ، وخاصة أنه في هذه المعركة يتمثل لنا موقفان متباينان ، كلاهما يمثل قمة الصراع الذي قام في ذلك الزمن ، بين مجلة " البيان " ودعوتها بأن تستمد الأمة العربية حضارتها من تراثها ، وبين جريدة " الجريدة " ودعوتها إلى التغريب والانفصال عن الماضي . وهذا ما ستوضح أبعاده وتفاصيله فيما سيأتي مع ذكر موقف " البيان " من هذه القضية .

والصحيفة - كما نعلم - تمثل اتجاهات أصحابها ، فمجلة " البيان " كانت تمثل التيار المحافظ ، وقد جعلت أس قوامها يقع ضمن إطار الجامعة الإسلامية ، وإن ابتعدت في منهجها عن الأحزاب السياسية ، إلا أن اتجاهها الفكري يدور حول هذا المحور . بيد أنها واجهت بما يملئ عليها واجبها جريدة " الجريدة " في قضية التسامح اللغوي ، التي اتخذت من الاتجاهات الفكرية أغراضاً عدة ، لتحقيق بذلك مراميها السياسية ، فلم تكن دعوتها من أجل مصلحة اللغة ، إنما هي وسيلة - عند لطفي السيد وأتباعه - لضرب الجامعة الإسلامية ونشر آرائه وآراء حزبه التغريبية ، فقد نادوا بالجامعة المصرية في محاولة غرس الشعور بالوطنية الإقليمية منعزلة كلية عن الانتماء للوطن العربي والإسلامي . وهؤلاء استمدوا الفكر التغريبي العلماني في منهجهم ، الذي يقوم على المذهب النفعي من منطلق التحرر الفكري في كل ميادين الحياة ؛ ومجالاتها الثقافية والاقتصادية والسياسية ، فهم - حسب ما يدعون - يريدون قوة يحاربون بها الاحتلال لم تكن لدى المصريين ، وهذه القوة - من منطلق مذهبهم - يجب أن تكون خارجة عن سلطة الدين والقومية العربية<sup>(٢)</sup> .

(١) ولد عام ١٨٧٢م ، حفظ القرآن الكريم وهو لا يزال في العاشرة ، نبغ في حياته العلمية ، درس اللغة العربية ، وقرأ الفقه ، وأقبل على قراءة الكتب المترجمة ، التحق بمدرسة الحقوق ، ثم الحزب الوطني ، اعتزل السياسة بعد ثورة عام ١٩١٩م ، تولى عدة مناصب منها : أنه أول مصري عين مديراً لدار الكتب المصرية ، وتولى إدارة الجامعة ، ثم وزارة المعارف ... وأخيراً منصب رئاسة " المجمع اللغوي " حتى وفاته ١٩٦٤م . وهو أول من ترجم لأرسطو طاليس ، وله كتابات ذاتية وتأملية ، وكان آخر كتاب له " قصة حياتي " انظر ، د. ضيف ، شوقي : " الأدب العربي المعاصر في مصر " ص ٢٥١ ، ٢٥٥ ، د. العزب : " عن اللغة والأدب والنقد " المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، ص ٢٠١ ، ٢٠٥ .

(٢) انظر : د. حسين ، محمد محمد : " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ، ص ٧٨ ، د. المخ ، حبيب ، مقالة : ( دور اللغة في تماسك شخصية الأمة ) ؛ " دراسات في اللغة والحضارة " منشورات الحياة ، تونس ١٩٧٥م ، ص ٢٣ - ٢٤ .

ولقد صفق الإنجليز بحرارة لهذا الحزب وأيده كل التأييد ، فاللورد كرومر كان راضياً عن حزب الأمة وذلك لأنه - كما يقول د. محمد محمد حسين - يمثل فكره ، فهو أول من دعا أن تكون مصر للمصريين ، فالوطنية عنده هي المصالح<sup>(١)</sup>.

## ٢- مواجهة " البيان " للجريدة في قضية " تمصير اللغة " :

واجهت " البيان " آراء أحمد لطفي السيد وناقشتها وبيّنت وجه الخطأ فيها ، وقد ابتدأها البرقوقي الذي استعرض أولاً القضية عام ١٩١٣م ، باقتضاب ليكشف عن مثالب الدعوة . وقسم البرقوقي هذه الآراء إلى شطرين :

الأول : حول الأسلوب الكتابي ، والرأي أن يصوغ الكتاب المصريون أسلوبهم باللون الأمي ، فيكتبون بلغة مصرية ، ليشارك في فهمها خاصة المصريين وعامتهم بدلاً من التمسك بأساليب العرب الأولين : أسلوب الشعر الجاهلي ، والقرآن الكريم ، وأسلوب كتاب الدولتين الأموية والعباسية .

ويريد البرقوقي بذلك ما أشار إليه صاحب " الجريدة " بأمر المصالحة بين ذوق العامة واللغة الفصحى ، أما المتمسكون بقواعد الفصحى فهم في رأي السيد يحيون الإغراب في تركهم للمألوف المشهور ، مما سيؤدي إلى أزمة لغوية ، وإدخال التعقيد على البيان العربي<sup>(٢)</sup> .

الثاني : ما دار حول المفردات ، وفيها دعا السيد إلى الأخذ بالمفردات العامية المصرية ، ومن جانب آخر طالب بنقل الأسماء الحديثة من لغاتها الأجنبية كما هي إلى اللغة العربية بعد تهذيبها ، بحيث لا تتأثر الأوزان العربية<sup>(٣)</sup> .

فتح البرقوقي بعد ذلك المجال أمام كل من أراد الرد على آراء لطفي السيد ، أو المجادلة فيها ، وكان - رحمه الله - متفائلاً بأن هذه القضية مصيرها الفشل . قائلاً : « وقد يعرف قراء البيان ما أثارتته يراعتة الجبارة [ أي لطفي السيد ] منذ ثلاثة أشهر حول " مسألة اللغة " و " الأخذ والرد " اللذين دارا بينه وبين معارضيه ، والشجار الذي

(١) د. حسين : ( السابق ) ص ٩٠ .

(٢) انظر : لمقالات السيد ( إلى الأمام في اللغة ) و ( في اللغة العربية ) الجندي ، أنور : " المعارك الأدبية في مصر منذ عام ١٩١٤ - ١٩٣٩م " ص ٧٤ - ٧٧ .

(٣) انظر : ع ٨٤ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٤٠٥ - ٦ .

استطار بين الفريقين وامتد ، ومع ذلك انتهى إلى حيث ابتدأ ، شأن كل مسألة يتنازعها . والمستقبل وحده هو الكفيل بفصل الخطاب " وحلّ الإشكال " فيها ... وقد رأينا أن من واجب " البيان " الذي أرصد نفسه للغة العربية وآدابها أن يخوض مع الخائضين في هذا الموضوع الهام <sup>(١)</sup> .

وبادر بالاستجابة إلى ذلك مصطفى صادق الرافعي في مقالة بعنوان ( تمصير اللغة ) نشرتها " البيان " في يوليو سنة ١٩١٣ م ، وقد بدأ فيها مستهزئاً بهذه القضية مفنداً بأبطالها بكل ما لديه من حجج ذات منطق وقوة <sup>(٢)</sup> :

١ - قال الرافعي : إنّ ما أسماه أحمد لطفي السيد بالمصالحة بين الفصحى والعامية ما هو إلا تصور خارج منه بأنهما عدوتان ، فأراد الصلح بينهما حتى تكون الحرية للثانية وتهيم الأولى على وجهها ، حيث تخفف القواعد والضوابط عن اللغة العربية ، وما آراؤه إلا جملة من آراء بعض الفتيان ، حمية ومبالغة في الحفيظة لمصر ، والوطنية التي خدعوا بها ، حتى أتى مدير الجامعة فتبناها <sup>(٣)</sup> .

٢ - كان الرافعي دقيقاً في تحليله لآراء السيد ، إذ بيّن خطورة دعوته إلى التسامح بين الفصحى والعامية من منطلق النظر إلى مقاصد قاعدة " التسامح والترخص " . فإذا أخذت بها مصر فإن كل أمة عربية ستطمئن لهذا المأخذ ، وستأخذ بعاميتها كما فعل أبناء مصر ، والنتيجة هي سرعة فناء العربية ، كما أن التسامح في استعمال المفردات والتراكيب العامية ، يؤثر بدوره على الأجيال اللاحقة ، فتصبح هذه اللغة الفصحى ضرباً من اللغات الأثرية المحصورة في كتابها الكريم .

ثم يقول بأن هذه الدعوة أشبه بالقاعدة الاستعمارية التي تبدأ بالتسامح في أخذ الشيء القليل مما يقود إلى التسامح في كل شيء ، بل هو يرى أنّ آراء السيد في قضية التسامح أخطر من الاستعمار الذي يستأصل الإنسان من الأرض ... لأن القتل يقضي على القليل من البشر مهما كثر عددهم ، بينما الاستعمار الفكري بدوره ينهي الأمة وهي موجودة على أرضها <sup>(٤)</sup> .

(١) ( نفسه ) .

(٢) قال أنور الجندي : (( ولقد وقف عبد الرحمن البرقوقي ومصطفى الرافعي لهذه الدعوة موقفاً حماسياً جريئاً حملاً فيه لواء الاتهام مؤمنين بأن القضاء على اللغة قضاء على مقدسات الفكر العربي والإسلامي )) . " المعارك الأدبية " ص ٧٣ .

(٣) ( السابق ) ص ٤٠٦ - ٧ .

(٤) ( السابق ) ٤٠٨ - ٩ .

٣ - استنكر الرافعي رأي السيد الذي يقول : إن إحياء العربية لا يكون إلا باستعمال العامية ، وذلك لعدة أسباب :

أولاً : إن اللهجات القديمة كلها تقيدت بلغة القرآن على الرغم من فصاحة أهلها ، وبلاغتهم ، وقوة نظرهم إلى اللغة ، والقرآن الكريم قد ردها إلى لغة واحدة وهي القرشية .

ثانياً : إن اللهجات العامية دائماً في حال متغيرة ، وأبناء القطر الواحد في مصر لا يفهمون لهجات بعضهم ، وذلك لبعد الشقة بين القرى .

ثالثاً : عدم معرفة اللهجة المصرية التي يؤخذ بها ليتابع العامة ما يكتب الكتاب ، فهل ستكون المتابعة بالفصح أم بالعامي ؟ ويقول الرافعي في ذلك : « وإذا حاولنا مذهب الإصلاح العامي فليت شعري من أي لهجة نأخذ ؟ وأي لهجة في مصر هي غير مصرية فننبذها ؟ وإذا ابتغيينا بهذا الإصلاح استدرج العامة ليتابعوا الكتاب والخطباء فيما يكتبون ويخطبون . فهل يتابعونهم على العامي وحده حين ينزل في الفصح إذ يستمرئونه ويسبغونه حتى إذا عرض لهم الفصح خالصاً أنكروه وغصوا به ؟ أم تكون المتابعة على العامي والفصح جميعاً ؟ »<sup>(١)</sup> .

٤ - يرى الرافعي أن الخطأ في تقدير قيمة اللغة ، والذي وقع فيه بعض الخائضين في أمرها أمثال : أحمد لطفي السيد ، أنهم ينظرون إلى الألفاظ لا إلى معاني الألفاظ ، وإلى اللغة بالمفردات لا بالأوضاع والتراكيب ، بينما اللغات الراقية هي التي تمتاز بوجوه تراكيبها ونسق هذه الوجوه فيها .

٥ - أقر بضرورة وجود مجمع لغوي للقيام بنهضة اللغة ، فاللغة - على حد قول الرافعي - ليست كاملة في مفرداتها ، ولكنها وصلت إلى درجة الكمال - كما ذكرنا - في إحكام الأوضاع والتراكيب ، ولذا فإنه يضع اللوم على المختصين بأمر اللغة ، الذين أساء بعضهم إليها وهم يقصدون إحياءها ، إذ لا يخرجون في هذا العمل الجديد على قاعدة قديمة ، فكل عملهم لا يعدو تبديل لفظ بلفظ ، وحرف بحرف ، وهذا العمل مهما اشتدت ساعد الجماعة عليه ، إلا أنه يُقدّر بعمل فرد واحد .. ولن تثمر منه فائدة للراقي باللغة .

٦ - تعجب الرافعي من آراء مدير " الجريدة " في إصلاح اللغة ؛ لأنه لا يمكن أن تبدأ التربية من آخرها ، فيسلك سبيل الضعف متوهماً فيه القوة . وذلك لأن جميع ما ألف من الكتب كان وما زال بالعربية الفصحى ، فما الجدوى من العامية الضعيفة كأداة تأليف للأفراد والأمة وهم يقرأون بالفصحى؟!<sup>(٢)</sup> .

(١) ( السابق ) ٤٠٩ - ١٠ .

(٢) ( السابق ) ص ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ .

٧ - إن أمثال لطفي السيد ينظرون إلى الفرع ، فالعامية فرع وأصلها الفصحى ، وهذا من جهلهم ؛ لأنهم يحسبون الأصل فرعاً ، فالعامية التي يطالبون بها لن تصير لغة علم في تراكيبها وصيغها إلا إذا عادت إلى أصلها الفصحى ، فكلما ابتعدت عن الفصحى أصبحت لا وزن لها<sup>(١)</sup> .

٨ - كل آراء أحمد لطفي السيد وجماعته فاسدة ويستحيل تحقيقها ؛ لأن المنادين بتمصير اللغة هم من الشباب المتفرنج ، ناهيك عن إغفالهم للروح الدينية التي نشأ عليها المسلمون ، وهذه الروح قائمة على نفي العصبية الوطنية ، فالإسلام محا هذه العصبيات ، وما دعوتهم لتمصير اللغة إلا نوع من العصبية الحديثة باسم الوطنية ، ولا تختلف هذه العصبية عن العصبية القبلية ؛ وقد حرمها الإسلام ، فقال « ولن تجد ذا دخلة خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلاً في اللغة » ، وإن كنا لا نقول بالعكس . فإن فينا من الفضلاء من يخطئ في الرأي ؛ أو يجعل به دون أن يطيل ترديده وتقليبه ... فلا سبيل لتمصير العربية ، واعتبار هذه العربية أصلاً لغوياً مجمعاً عليه ، إلا بتمصير الدين الإسلامي الذي يقوم على هذه العربية ، فإن بعض ذلك سبب طبيعي إلى بعضه . فمن كشف لنا عن الوجه الذي يكون به الدين مصرياً وطنياً ... وبصرنا بأسباب ذلك ونتائجه ، قلنا له أخطأنا وأصبت<sup>(٢)</sup> .

ولم تكف " البيان " بعرض آراء ومقالات الرافعي ضد " الجريدة " ، بل عادت مرة أخرى لمحاكاة لطفي السيد في العدد الأول من السنة السادسة بمقال ؛ لم يفصح عن اسم كاتبه ؛ بعنوان ( كتاب العصر ) تطرق فيه صاحبه إلى دعوة لطفي السيد إلى تمصير اللغة<sup>(٣)</sup> ؛ في زمن ترك فيه إدارة " الجريدة " وترأس ( المجمع اللغوي ) وذلك ليبين صاحب المقال أن ليس للسيد مبدأ يثبت عليه ، وإنما هو في تشدقه بالعامية تابع وليس بمتبوع ، ويعدّه رجلاً متناقضاً لعمله في المجمع بعدئذ . قائل : « وأعجب من ذلك أن يأتي مبدأ المجمع اللغوي الآن فينسخ مبدأ المصرية في اللغة ، الذي كان يجري من قبل في ذهنه

(١) اتفق المازني مع الرافعي حينما دعا إلى درس أصول العامية ، لأنه سيتبين حينئذ للباحثين أنه لا ثنائية في العربية بين عامي وفصحى ، وبهذا ستسقط الحجج الواهية لكل من دعا إلى اتخاذ العامية لغة كتابة ؛ بحجة أن العربية لغتين . انظر : د. العمري ، علي : " الصراع الأدبي بين القديم والجديد " دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ١٩٨ . ومجلة " البيان " ( السابق ) ص ٤١٦ .

(٢) مجلة " البيان " ( السابق ) ص ٤١٧ - ٨ .

(٣) ربما تكون للعقاد ؛ وذلك لأن هذه المقالة أتت ضمن سلسلة مقالات نقدية متشابهة في أسلوبها ومضمونها ، ابتدأها العقاد بمقال ؛ عنوانه : ( الأديب المصري ) . انظر : ع ٨ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٤٥٥ .

ويصر عليه ، ويناضل عنه ، ويفسد به أساليبه السلسلة المائية العذبة ، ليؤدي للقرّاء أنه قد أنفذ فكرته على رغم أنوفهم . ولعمري أن تغيير المبادئ بهذه السرعة أمرٌ يبعث على الدهشة ، ويدعو إلى الريبة ، وما نعلم له شبيهاً في كتاب الغرب وعلمائه وفلاسفته ، بل رأينا الكاتب منهم يطرد في مبدأ واحد ، فلا يزال يجري به إلى الأبد ، حتى يعرض به يوم يُعرض الناس جميعاً <sup>(١)</sup> .

ويصرّح كاتب المقال بأن عدول أحمد لطفي السيد عن مبدئه أجدى له ، وخير لقرائه الذين عشقوا أسلوبه في الكتابة ، وذلك لأن الألفاظ العامية تذهب بجمال كتاباته ، وتفسد الأثر الذي تحدّثه الفكرة المبسّطة للقارئ ، وإن أتت فهي متكلفة . فالسيد كاتب شاعر ورجل يبحث عن الكمال الإنساني من خلال المثل العليا التي ينشدها ، وهذا يتطلب من ثمّ أسلوباً فائتاً ، وعبارات تهز القلوب ، وتستهوّي الأذهان ، أما ما يناشد به من الدعوة للعامية ، فذلك لغة السوق ، وأساليب الشارع ، التي تحط من الفكرة والصورة الفنية ، لأنّ « لغة الحياة العمومية لا تزال تحمل جميع أعراض الحقارة التي لا يخلو منها عنصر واحد من العناصر الأولى المكونة لحياتنا الحاضرة . ولابد مع ذلك أن يكون الكتاب والشعراء والمفكرون في طبقة أسمى من الحياة نفسها التي تحوطهم ، بل يجب أن تكون لهم لغة غير لغة الناس ، لأن لهم أذهاناً أصفى من أذهان الناس ، وليس في لغة الحياة الحاضرة شيء يصح أن نأخذه عنها ، ونقتطفه ليكون تطرية لأساليب الأدب ، وزينة للكتابة والشعر » <sup>(٢)</sup> .

(١) ١٤ ، ٦ ، ١٩١٧ - ١٩١٨ م ، ص ٧ .

(٢) ( السابق ) ص ٧ - ٨ .



### ثالثاً : طرق إصلاح اللغة عند " البيان " :

كان للبيان موقفها الثابت في الرد على المناوئين ضد اللغة الفصحى والمنادين بالتمصير - كما ذكر سابقاً - لمعرفتها بعمق خطورة هذه الدعوة على العالم الإسلامي كله ، فكان لابد أن يصاحب موقفها هذا - في جميع المقالات التي نشرتها - تصور واضح ، ووعي بالوسائل الصحيحة ، التي تؤدي إلى إصلاح اللغة ، وتحقيق مواكبتها لتطورات العصر وعلومه . فمن ذلك :

١ - إنه لابد من الإقرار بارتباط اللغة بالدين ، وترسيخ ذلك في أذهان الناس ، وذلك لأن فقدان روح اللغة ؛ ما هو إلا تابع لفقدان روح الدين عند بعض المسلمين ، وهذا ما ركزت عليه مقالة ( روح اللغة وروح الدين ) للإمام محمد عبده ، حينما نقل الحوار الذي دار بينه وبين أستاذه محمد محمود الشنقيطي ، إذ شكّا الإمام فيها من أن المصيبة أصبحت في الفتية الصغار (الناطقة) أكثر شراً من المصيبة في (الجدوع القديمة) وهم الشيوخ ؛ لأن الأخيرة لا تتخر إلا في زمن طويل ، أما مصيبة الناطقة فمصيرها القصف السريع . فالفتية لا يكتفون بهجر اللغة العربية الفصحى وآدابها والانسلاخ منها ، بل ينقلبون حرباً عليها وعلى أهلها<sup>(١)</sup> .

وقد اتفق الشيخ الشنقيطي مع تلميذه بأن كره اللغة العربية نشأ عند ( الناطقة ) وهم الفئة المفتونة نتيجة لإهمال الجانب الديني ، قائلاً : « فلو عرفوا أن دينهم يقوم بالكتاب والسنة ، وأنهما عريان ، وأن عريتهما نمط عال ، لسموا إلى هذا النمط ، ولكان من اندفاع رغباتهم إليه بالدرس والبحث والتتقيب على آثار العلماء ... فإن نهضة الشرق لا تكون إلا بالجنسية الإسلامية الصحيحة ، وأساسها الدين وكتابه . ولكنهم فقدوا روح الدين ، ففقدوا معه روح اللغة .. »<sup>(٢)</sup> .

كما أكد هذا المبدأ أيضاً الرافعي في مقالته ( الرأي العامي في اللغة العربية الفصحى ) داعياً فيها إلى التمسك بالجنسية العربية ، بعدما نشأ فتية مسلمون نشأة المستعبد الرقيق على أراضيهم جزاء الاستعمار ، فقال : « وإن غمماً لهم [ أي الناشئة ] أن تحرص على ما بقي من جنسيتنا العربية ، وأن نشعب لحفظ هذه الصلة ، وتوثيق تلك العقدة بيننا وبين أسلافنا ، ونمد من ذلك سبباً إلى حاضرنّا ثم إلى مستقبلنا ، فلا يكون في تاريخنا اقتضاب ولا بتر »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : ع ٨ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٥٢٩ .

(٢) ( نفسه ) .

(٣) ( السابق ) ع ٩ ، ص ٥٤٩ .

٢ - العمل على يقظة الإحساس والشعور بقيمة ما ملك الأسلاف من كنوز علمية . وهذا ما أكد عليه الإمام محمد عبده ، ولن يكون ذلك إلا بإحياء التراث العربي وتحقيقه ، وإخراج الكتب المدفونة في الخزائن ، وجاء ذلك في حديثه عن كتاب " المخصص " الذي أظهره شيخه الشنقيطي ، إذ سأله في الحوار الذي دار بينهما : " هل تظن نشأنا الحديث قبل على المخصص ؟ " فأجاب : بأن الفتية النابتة الحديثة ، وحتى الجدوع القديمة ، لن تقبل عليه ، وهو يقصد بذلك أبناء زمنه . ولقد علل الأسباب التي جعلته يظهر " المخصص " لابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) ويصبر على مضض مما يعانيه ، وذلك لثلاثة آمال : ١ - ألا يُفقد كما فقد غيره من الكنوز القديمة .

٢ - لعل في ظهوره الفائدة لمن أراد أن ينتفع به من أهله .

٣ - لعل به تنشأ أمة جديدة<sup>(١)</sup> .

٣ - الدعوة إلى دراسة البلاغة العربية من مصادرها القديمة ، وقد طالب بذلك الأديب فؤاد الخطيب ( ت ١٩٥٧ م ) في مقالته ( اللغة العربية )<sup>(٢)</sup> . وكذلك الرافعي الذي أكد بأن دراسة البلاغة ستكشف عن زيف الدعوة للعامية ؛ لأن كل ما يطالب به دعائها ، هي البلاغة العربية ذاتها ، وهذا من جهلهم بعلمها ، وقد علّق على ذلك بقوله : « زعموا أنهم يريدون أن تسهل الألفاظ وتكشف المعاني ، وتكون الكتابة في استوائها وجمالها كصفحة السماء ، فهل البلاغة العربية إلا تلك ؟ وهل هذا أمرٌ غير عربي ؟ »<sup>(٣)</sup> .

٤ - ضرورة فتح باب التعريب والاشتقاق والوقوف على أسرار اللغة ، لقدرتها على استيعاب كل المعاني دون أن يلحق بها أي قصور ، وهذا ما دعا إليه أيضاً فؤاد الخطيب في مقالته الأنفة الذكر قائلاً بأن النفور الذي أصاب الطلاب من اللغة كان نتيجة : « تنطس بعض المترمّتين وسدّهم على اللغة أبواب التعريب والاشتقاق فحجروها في الحواشي وأقبعوها في المتن »<sup>(٤)</sup> .

وقد سبقه الرافعي إلى ذلك بمقالته ( الرأي العامي في العربية الفصحى ) ، فأكد فيها بأن طرق تركيب اللغة والتفقه بأسرارها ، سيكشف عن معنى غير فاسد للإصلاح اللغوي ، والذي يطالب به دعاة العامية<sup>(٥)</sup> .

(١) ( السابق ) ٨٤ ، ٥٢٧ - ٨ .

(٢) انظر : ع ٦٥٤ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ١٨٣ .

(٣) " الرأي العامي في العربية الفصحى " ٩٤ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٥٤٦ .

(٤) ( السابق ) ص ١٨٣ .

(٥) ( السابق ) ص ٥٤٩ .

هذا ، ولم يتوقف دور " البيان " عند نشر المقالات التي طالبت بضرورة التعريب والترجمة ، بل أسهمت - هي أيضاً - في هذا المجال عن طريق الترجمة العلمية ، وذلك إما بنشر فصول من الكتب العلمية ، أو ما أظهرته على صفحات باب العلم ، الذي اختص بأخبار العلوم والفنون والمكتشفات الغربية ، سواء كان في الطب أم الزراعة والطبيعة والفلك ، وقد اتبعت " البيان " في الترجمة العلمية ما يلي :

١ - اتخاذ اللغة العربية السليمة الميسرة ، بلا تعقيد أو تكلف ، وتخير الألفاظ ، والمعاني الواضحة ، فلم تكن تنشر المطارحات العلمية بأسلوب تقرير جاف ، بل مزجتها أحياناً بأسلوب الحكاية ، لتطرد الملل عن القارئ ، وتشعره كأنه يقرأ قصة لا مطارحة علمية . كموضوع ( عجائب الطبيعة ) الذي كان أشبه بقصص الخيال العلمي . وقد استخدمت في ترجمتها لهذا الموضوع الألفاظ العربية مع الأسلوب السهل الواضح ، ولم تدخل في الترجمة أي لفظ دخيل على اللغة . فمن ذلك الوصف التالي : « ذهبت مع رفيقي الريان في أحد الأيام لزيارة هذه المعامل ... ورأينا المطاحن والمطارق والأزاميل تملأ الأغوار والكهوف ، والصفائح المطروقة توضع على موائد من نحاس ، وبعض المطارق كبيرة يبلغ ثقلها عدة أطنان ، فمتى وقعت واحدة منها على المعادن أثارت شراراً لامعاً ... ومتى أكمل العمل يغط المعدن المطروق في إناء عظيم مملوء ماء ، فيسمع له أزيز وزفير . ثم أشرت إلى الفوهة ، وقلت لصاحبي هذا هو المرجل الذي يحول الماء بخاراً ، فقال لي : نعم ، ونحن نحول منه أكثر من ستمائة طن يومياً »<sup>(١)</sup> .

٢ - عربت المشهور من الألفاظ الأجنبية وليس الغريب على اللغة ، وأجرتها على الأساليب العربية مثل : سيوكولوجي - زمبلك - فسيولوجي - فونغراف - ميكانيكي - أوقيانوس . على نحو ما فعلت في بحث ( الجسم والدماغ ) للأمريكي توماس حنا ، وفيه عربت كثيراً من الألفاظ ، بل كانت تعرب اللفظ وتترجمه في الوقت ذاته ، ككلمة ( لجام القلب ) منها قوله : « وعمل الإرادة على العمل كعمل عصب النبض مع القلب لولا هذا العصب ( أو الزنبلك ) لكان القلب ينبض إلى أن يموت من كثرة النبض ، كالفرس الجموح تموت وهي في آخر سرعتها . وعلماء الفسيولوجيا يسمون هذا العصب " لجام القلب " فكذاك لا بد للعقل من لجام . والعقل عبارة عن العمل الميكانيكي الناتج عن حركة الأعصاب ، أو هو حركة الفكر بعد عمل الدماغ »<sup>(٢)</sup> .

(١) ع ٦٥٥ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٣٥١ .

(٢) ( السابق ) ع ١٠ ، ص ٦٧٤ .

وقد راعت مجلة " البيان " في جميع ما ترجمته جانب النحو ، وانسجام الأساليب العربية ، وطلاوة التركيب مع الدخيل من المعرب ، مما دلّ على اهتمامها بالأمر وعنايتها به ، إذ أنها عهدت بالموضوعات العلمية إلى مترجم خبير بالمادة العلمية المنقولة ، وبالمصطلحات المتصلة بها .

ومن هنا ينتهي الحديث عن موقف " البيان " من الدعوة للعامة . وقد اتضح في ثناياه أنها لم تكن مدافعة عنها فقط ، وثائرة ضد أوجه الاستعمار الفكري وآراء صاحب الجريدة ، بل أسهمت في طرح الحلول لإصلاح اللغة . وبهذا حقق البرقوقي ما أراد في منهجه من حماية اللغة ، لأنها عنوان تقدم الأمة ، والتفريط بنمائها يعني ضياعها ، والتضحية بأوثق رابطة بين أبناء الأمة العربية الإسلامية . ثم يتبع اللغة التاريخ ؛ لأنهما يشكلان حلقة وصل ، فالأمة التي تفرط بلغتها هي أيضاً تفرط بتاريخها ، وتتنازل عن وجودها ، فالتاريخ يقع في الدرجة الثانية بعد اللغة . وقد كان لمجلة " البيان " تصور ووجهة نظر خاصة بها في علم التاريخ ، أبدته في السنة الأولى ١٩١١م ، وعرفه البرقوقي بعد ذلك في السنة الثانية بأنه لغة الحياة الصامتة<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر : الفصل الخاص بـ ( منهج البيان وأهدافها ) موضوع ( صلة الحاضر بالماضي ) .

## الفصل الثالث

### مفهوم التأريخ لدى " البيان "

- ١ - نظرة " البيان " للتأريخ .
- ٢ - أبواب التاريخ .
- ٣ - طريقة " البيان " في التأريخ للإسلام .

## ١ - نظرة " البيان " للتأريخ :

تري " البيان " أن التأريخ بوجه عام ؛ ملكة فطر الإنسان عليها ، فكل إنسان يعيش على الأرض هو مؤرخ ؛ لأن ذاكرته مشحونة بالأخبار والأثران والأقراخ ، كما تري أن كل نفس إنسانية دولة قد سجل في لوح ذاكرتها حظها من سعادة أو تعاسة ، بل جميع حالاتها على مر الزمن ، وأهم ما مر في حياتها من الشؤون السياسية سواء كانت داخلية أو خارجية ، ولذلك فوظيفة علم التأريخ في العصر الحاضر أجلّ قدراً من الماضي ، وذلك لأنه - في رأيها - لما كان الأقدمون أقل علماً وفلسفة وأكثر سذاجة وقوة خيال ، كان التأريخ عندهم مجرد سرد المدهشات واقتصاص الأعاجيب ، لا يتوخى في ذلك سوى التلذذ والتفكه ومتعة النفس وأخذ العبرة<sup>(١)</sup> . أما في العصر الحديث فتغيرت النظرة للتأريخ ، فأصبح علماً له قدره وتأثيره في أحوال البشر ، ووظيفته : « التعليم في قالب حلو شائق »<sup>(٢)</sup> أو هو « فلسفة تعلم الناس بالمثال والتجربة في أسلوب جميل »<sup>(٣)</sup> وكذلك رأت أن أكبر صفات المؤرخ أن يجمع بين ملكتي الخيال والحكمة ، أي يكون شاعراً وحكماً معاً ؛ ليأتي كلامه فلسفة في صورة قصص خلابة حتى يأخذ بمجامع القلوب ، فإن استببت فيه قوة الخيال خرج قوله خرافة ، وإن ذهب به ملكة الفلسفة جاء كلامه نظرية ، وكلاهما انحراف عن المحجة<sup>(٤)</sup> .

وقد عابت " البيان " طريقة التأريخ التي اتبعها المؤرخون القدامى ؛ لأنهم قصرُوا حديثهم على أفراد بعينهم ، أو وصف المعارك . وتناسوا التأريخ للمجتمع الإنساني ، الذي تصفه " البيان " بأن منه يتدفق نهر الفكر وبحر الإنسانية ولا يهيمه إن « انتصر الجيش أو انهزم ونجحت المكيدة أو خابت ، كل ذلك عنده سواء ، وإن هنالك عالماً من الإنسانية يزهر وينضّر ويثمر في شمس السعادة والرخاء ، أو يصوَح ويذبل ويموت في ظلمة البؤس والشقاء »<sup>(٥)</sup> .

و " البيان " بهذا ، تطالب المؤرخ باتّباع طريقة مثلى في التأريخ ، بحيث يتغلغل إلى وصف المجتمع نفسه وتحليله ، وينصرف عن الاقتصار في التأريخ للأفراد ووصف

(١) عرّقت " البيان " علم التأريخ بأنه : " علم معرفة الحوادث الجسام وما أثرت في البشر من أجل العلوم قدراً وأردوها نفعاً " . انظر : باب ( تاريخ الإسلام ) ( مقدمات ) ؛ ع ١٤ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٢٢ . نشر هذا المقال غفلاً من التوقيع ، وربما يكون لصاحب المجلة البرقوقي وذلك لطريقة العرض والأسلوب في المقال .

(٢ - ٣ - ٤) ( نفسه ) .

(٥) ( السابق ) ص ٢٣ .

الحوادث ، إذ رأت أنه ليس منه فائدة في تعديل وإصلاح المجتمع . وشبهت التأريخ بالساعة فمن يصف المجتمع يستطيع أن يرينا ماكينه الساعة ، أما من يتبع الوصف الخارجي والسطحي فلا يسمع إلا دقاتها<sup>(١)</sup> .

وأشبه ما يكون بهذه النظرة الرومانطيقية التي ظهرت في الشعر العربي الحديث ، وندى بها العقاد وزملاؤه ، وهي الاهتمام بالنفس الإنسانية في أبسط صورها وحالاتها ، أخذ فكرتها كاتب المقال وجعلها في التاريخ<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - أبواب التأريخ :

اشتدّت " البيان " على المؤرخ أن يكتب تاريخاً نافعاً ، بيد أنه لا يستطيع أن يصل إلى هذا المستوى إلا إذا طرقه من جميع أبوابه ، وغاص في سائر وجوهه ، وتسرب إلى جميع مداخله ... ، فيجب أن يبتدئ أولاً من الوجه السياسي ، ثم الوجه الديني ، وهو أهمها عند " البيان " لأنها ترى أن إصلاح سريرة الإنسان وطهارة نفسه أهم من إصلاح جسمه ومظهره . وعليه فالبيان ترى أن المؤرخ الديني « إذا أراد أن يبلغ الغاية أن يعدل بنظره عن مصطلحات الملل والنحل وظواهرها إلى أعماق سرائر الناس ، يستشفها من وراء أعمالهم وأقوالهم ، فيعلم في ارتقاءهم أم في هبوط وانحطاط »<sup>(٣)</sup> . ويليه الوجه الفلسفي ثم الأدبي والشعري ، وهو الوجه الذي يصور تأثير الإنسان ببدايع صنع الله عز وجل من مخلوقات ، وكيف أن تأثير الإنسان منوط بتغير الزمان والمكان ، وما لهذا الوجه من قدرة على التأثير في " النفوس والطباع رقة وتهذيباً وتنقيفاً وتنويراً ، وما حدث عنه من التطورات والانقلابات والثورات »<sup>(٤)</sup> . والأدب بدوره يرتقي بروح الإنسان بجانب الفنون الأخرى ، ومن ثم يرتقي بالأمة ويهذبها إلى أن يوصلها درجة أكبر قد يقربها من الله . فالشعر يعرف الناس ببدايع صنع الله (عز وجل) والأمة الخالية من هذا الفن هي أمة تعيش في سرائقات الجهل . ثم يأتي بعد ذلك دور الوجه التشريعي ، ثم الوجه الطبي والرياضي والفلكي والتجاري والصناعي .

(١) ( نفسه ) .

(٢) انظر : الحسوقي ، عمر : " في الألب الحديث " ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ٢٥٧ - ٨ .

(٣) مجلة " البيان " ، ( السابق ) ص ٢٤ .

(٤) ( السابق ) ص ٢٥

وكل ما سبق إجماله من أركان التأريخ ، اشترطت مجلة " البيان " على المؤرخ أن يتبعها حينما يتعرض لتأريخ أمة من الأمم ، ويوفّيها حقها من البحث والتحليل ، وإلا قلن يكون هناك تأريخ، وإنما أرقام وتقويم أيام<sup>(١)</sup> .

### ٣- طريقة " البيان " في التأريخ للإسلام :

كانت " البيان " تحت عند التدوين لتاريخ الإسلام على اتباع طريقة تجمع بين غرض فن التدوين وبين إصلاح المجتمعات الإنسانية ، وذلك يكون بذكر « حوادث التاريخ الإسلامي كما هي وتوخي الحقيقة فيها جهد الاستطاعة وتذكير الأمم الإسلامية الحاضرة بماضيهم وما فيه من مجد وسؤدد وتدهور وانحطاط ، وما في ديننا من آداب عالية هي أرقى ما يصل إليه العقل البشري ، وما طرأ عليه من التحريف ودخل من التعاليم الفاسدة التي ليست من الحقيقة - علّ في ذلك - تذكرة لمن تذكر وتبصرة للمبصرين »<sup>(٢)</sup> .

وهي في ذلك تعتمد على عشرة مصادر وأصول تبتدئ بالقرآن الكريم ، وتنتهي بميزان العقل ، والذي ذكرت بأن به يوزن غث القول وسمينه ، والمجس الذي يجس به صحيح المعنى وعليه .

ويبتدئ تاريخ الإسلام عند " البيان " من التأريخ لمؤسس النهضة الإسلامية العظيمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والنظر في حياته السامية ، وأخلاقه الربانية ، وما جاء به من أحكام سماوية ، ثم بعد ذلك تتحول إلى تاريخ الأمم الإسلامية .

ولن نتطرق " البيان " لتأريخ الإسلام إلا بعد ما تتبع الطريقة المثلى فيه ، وما رسمته لنفسها حتى تظهر عظمة الإسلام بين الأديان . وقد وضعت له ثلاث مقدمات ، فقالت : « جعلنا لتأريخ الإسلام ثلاث مقدمات : ( الأولى ) في التاريخ وما هو ، ( الثانية ) في الأديان وتاريخها ، ونظرة فلسفية فيها ، ( الثالثة ) في العرب وقريش وصفة مكة وجزيرة العرب ، ثم كسرنا التاريخ بعد ذلك على كتب ، وكل كتاب على فصول . أما طريقتنا في التاريخ الإسلامي فهي العمل بما أسلفنا القول فيه من شرح الشؤون السياسية والدينية والأدبية والفلسفية والتشريعية لكل عصر من العصور الإسلامية مع الإشباع والتطويل والتزام خطتي العدل والإنصاف »<sup>(٣)</sup> .

(١) ( السابق ) ص ٢٥ .

(٢) ( السابق ) ص ٢٧ .

(٣) ( نفسه ) .



ومما سبق قوله يتبين ما يلي :

١ - رأيت " البيان " أن يخرج المؤرخون من نطاق التأريخ لأفراد بعينهم إلى التأريخ للمجتمع الإنساني .

٢ - دلت " البيان " منذ وقت مبكر في حديثها عن علاقة علم التأريخ بالأدب على أحد المناهج النقدية وهو " المنهج التاريخي " ، ففي حدوده يتم الحكم على الأديب وخصائصه الفنية من خلال أعماله الأدبية .

٣ - اتبعت طريقة مغايرة في التأريخ للإسلام عما سبق ، ففيه يجب الاستناد إلى الحقيقة وميزان العقل والعدل ، وأهم مصادره القرآن الكريم وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بيد أن " البيان " اكتفت فقط بما نشرته في السنة الأولى للكتابة عن التأريخ الإسلامي ولم تتابع فيما بعد الحديث عنه <sup>(١)</sup> .

وإجمالاً لما تقدم في هذا الباب يمكن القول في ختامه أن " البيان " حملت على عاتقها مسئولية إحياء التراث وبعثه ، فشمّل لديها عدة جوانب : الأدب واللغة والتاريخ والاجتماع والفلسفة .

فقدمت زاداً متنوعاً من المختارات النثرية والشعرية ، ودافعت عن اللغة الفصحى ؛ لأنها الهوية والكيان لأبناء الأمة ، وإحلال العامية بدلاً من الفصحى يعني قطع الصلة بكل ما خلفه أسلافنا من ميراث ضخم لا يعوض . فحماية اللغة كان واجباً عليها أدائه خوفاً من هجرها والانسلاخ منها . كما عبّرت عن فلسفتها في الطريقة المتلى لكتابة التاريخ ...

و" البيان " بمواقفها تلك أسهمت في بعث الاحترام للتراث العربي الإسلامي في نفوس الناشئة ، الذي تربت عليه أجيال العشرينات وما بعدها ، كما أوجدت نوعاً من التوازن النفسي والإعلامي أمام المد الهائل من الثقافة الغربية وسيطرته على معظم صفحات الصحف السورية .

ورغم ذلك فقد كان موقف " البيان " من التراث موقفاً وسطياً ، فمتلماً اهتمت به ، كذلك أولت اهتمامها بترجمة مستحدثات العلوم والفنون من حضارات الشرق والغرب ، كما سيُوضح في الباب القادم .

(١) انظر : ما سيرد عن ( المقالة التاريخية ) في ( الباب الرابع ) الفصل الخاص بـ ( الشعر وكتابات معاصرة في " البيان " )

## الباب الثالث

### النهر المترجم

تمهيد .

الفصل الأول :

رؤية " البيان " لدور الترجمة .

الفصل الثاني :

الفنون الإبداعية المترجمة في " البيان "

الفصل الثالث :

الكتب والدراسات المترجمة في " البيان " .

## "تمهيد"

- ١ - عناية " البيان " بالترجمة الأدبية .
- ٢ - الترجمة قبل " البيان " .

## ١- عناية " البيان " بالترجمة الأدبية :

ظهرت مجلة " البيان " في مطلع القرن العشرين لتلبي حاجة اجتماعية وفكرية اقتضتها سنة التطور الأدبي في عصر سُمّي بعصر الترجمة ، فكانت إحدى أهم الصحف المساهمة بقوة في مجال الترجمة الأدبية ، بقدر اهتمامها بالموروث العربي . وبذلك حققت التوازن الذي تم التخطيط له في منهجها ، باتخاذها خطأ وسطاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، أو وصل الحاضر بالماضي ، وكان أهم أسباب هذا الاهتمام الخوف على النشء الجديد من أن يتخلى عن تراثه وهويته الإسلامية والعربية ، قال صاحب " البيان " : " فقد أصبنا الأمة متحللة من تاريخها ، منفصلة بحاضرها عن ماضيها ، ذاهبة في غير طريقها ، ورأينا من نشئنا من سدرت أبصارهم ، وسحر أعينهم زخرف الغرب ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم " (١)

والبيان مثلما دعت إلى تأصيل مفهوم التراث العربي ، والنهل من معينه - كما أسلفنا - كذلك آمنت بدور الترجمة في ترقية المجتمع ونهضة الشعوب . وبيّنت ذلك لقرائها : بأنه لا ضير في استمداد أدب الغير لنماء الأدب العربي ، للاستفادة مما أنتجته عقول الآخرين لأننا « نحن أمة من الأمم تستمد من التاريخ الإنساني ، لتعمر مكانها من هذا التاريخ » (٢) . وبهذا ، استطاعت أن تثري الساحة الثقافية - إبانئذ - بمعطيات الثقافة الأجنبية المختلفة ، فجعلت مدار اهتمامها مختصاً أكثر بنقل الآثار الأدبية الفنية من شعر وقصة ورواية ومسرح ومقالة ، كما ترجمت بعض الفصول أو الموضوعات من كتب إنشائية أدبية فنية وأبحاثاً قيّمة في مجال العلوم الإنسانية والعلمية . وجميع ما ترجمته كان لكبار رجال الفكر والعلم في العالم ، ممن استطاعت أعمالهم أن تغير مسارات الحضارة البشرية وتثريها ، وسيتضح ذلك في فصول هذا الباب وقد خصص للترجمة في " البيان " وأطلق عليه النهر المترجم ، وأريد منه إبراز دور " البيان " في خوضها عباب هذا النهر وهو الترجمة الأدبية (٣) .

والترجمة الأدبية أوسع وأعم أثراً من أنواع الترجمات الأخرى ، بل وأصعب نوعاً من الترجمة العلمية ، التي تشترط مترجماً مختصاً في المادة العلمية المتصدي لترجمتها مع قوة اللغة وحسن الأداء ؛ والقدرة على اصطناع المصطلحات العربية المرادفة للمصطلح الأجنبي ، أما الترجمة الأدبية فتكمن صعوبتها في أنها عملية إبداعية « تساهم كثيراً في

(١) افتتاحية السنة الثانية ، مجلة " البيان " ع ١٤ ، ص ٢ ، ص ٣ .

(٢) ( السابق ) ص ٨ .

(٣) انظر : حديث الأستاذ شحادة الخوري عن ( دور الترجمة ) في كتابه : " الترجمة قديماً وحديثاً " منشورات دار

المعارف ، سوسة / تونس ، ص ١٨٢ .

إثراء الثقافة وفي تقدم المجتمع في النواحي الجمالية ، ولا تقل أهمية الإنتاج الجيد من هذه الترجمة عن المؤلفات الأصلية»<sup>(١)</sup>. ثم إنَّ الهدف من ترجمة النص الأدبي إبراز الجانب الجمالي ، فالمترجم يواجه نصاً لأديب بث انفعالاته وإحساساته وأفكاره بلغة أدبية معقدة . والنصوص التي صاغتها يد شاعر أو ناثر موهوب ، قصد منها أن تكون عملاً أدبياً مثيراً وجميلاً . ولهذا تتطلب الترجمة الأدبية أن يكون مترجمها من أدباء العربية ، وأصحاب الأساليب فيها ، ملماً بأكثر من لغة أجنبية ، ضليعاً في مجال التأليف الأدبي ، أو أن يكون فناناً مبدعاً شاعراً أو ناثراً يملك حساً راقياً يجعله مدركاً لمكونات اللغة والتعبير الجمالية للنصوص التي يترجمها ، بل وقادراً على تقمص شخصية الكاتب الأجنبي وخياله وروحه إلى درجة التعايش مع الأثر الذي يترجمه<sup>(٢)</sup> .

وبعد :

ف نجد أن باختصاص " البيان " بالترجمة الأدبية أصبح لها شهرة واسعة جعلتها صنواً لمجلة " المقتطف " أحد أشهر الصحف العلمية في هذا القرن . أيضاً باختصاصها في هذا المجال خدمت الأدب الحديث بوسع وأكثر مما خدمته في المجالات الأخرى<sup>(٣)</sup> . مما جعل الأستاذ أنور الجندي يعدها مدرسة في الترجمة إلى جانب " مدرسة الألسن " و " المدرسة السورية " و " المدرسة المصرية " . وهذا الأمر استلزم التوسع في هذه التوطئة لتشمل المدارس والصحف التي سبقت " البيان " في مجال الترجمة<sup>(٤)</sup> .

## ٢- الترجمة قبل " البيان " :

الترجمة حاجة وضرورة إنسانية ومعرفية لكل أمة تتطلع إلى التطور الحضاري ؛ لأنه مهما بلغ شعب من الرقي والتطور ومهما بلغت ذخيرته من التراث والفكر ، فلا غنى له عن نقل الآداب الإنسانية ، وعلوم الأمم الأخرى . فالترجمة هي مرآة لآداب الشرق والغرب ، ومن خلالها تتلاحق الآراء والأفكار وتخصب . والانعزال يؤدي إلى الجمود والتدهور . ولعله من نواميس الحياة أن يتم اتصال الحضارات عن طريق أهم وسائله وأنجحها وهو قطاع الترجمة<sup>(٥)</sup> .

(١) د. عزيز ، يوثيل يوسف ، وآخرون : " الترجمة الأدبية : قسم اللغة الإنجليزية وآدابها للسنة الرابعة " ، وزارة

التعليم العالي والبحث العلمي ومطابع مديرية دار الكتب ، جامعة الموصل ١٩٨١ ، ص ٢٣ .

(٢) خورشيد ، إبراهيم زكي : " الترجمة ومشكلاتها " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م ، ص ٤٣ ، الخوري :

( السابق ) ص ٦٩ ، ٩٨ ، انظر : د. أسعد ، سامية : ( ترجمة النص الأدبي ) ؛ مجلة " عالم الفكر " المجلد ١٩ ،

ع يناير - فبراير - مارس ١٩٨٩م ، ص ٨٨٧ .

(٣) انظر : د. فياض " الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٧٥ .

(٤) انظر : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ص ١٧-١٨ .

(٥) حسن ، محمد عبد الغني : " فن الترجمة في الأدب العربي " الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٨٢ ،

الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٣ .

يقول الدكتور جمال الدين الشيال : « ولهذا لا نجد الحضارة - من قديم - وفقاً على شعب واحد دون غيره ، بل هي كالوديعة يتناولها أبداً الشعب القوي ، فيزيد فيها وينميها ، حتى إذا انتابه عوامل الضعف والكلال أسلمها أمانة - أيضاً - إلى الشعب الذي ولد جديداً وفيه عناصر القوة الجديدة ، وهكذا دواليك »<sup>(١)</sup> .

ولقد فهم أسلافنا هذا المعنى الحضاري جيداً ، فبدأت بواكير الترجمة النفعية للدولة الإسلامية منذ العصر الأموي ، وكان اهتمام العرب في عهد الدولتين الأموية والعباسية منصباً على ترجمة علوم الطب والفلك والفلسفة والجغرافيا والرياضيات والمنطق ، وقد عاشت الترجمة عصرها الذهبي في عهد الرشيد والمأمون ولأسيما الأخير ، الذي قام بإرسال بعثات من رجال يحذقون اليونانية لاختيار ما يروونه صالحاً من الكتب الإغريقية ، التي تستحق النقل إلى العربية . فأصبحت المكتبات العربية من جراء هذا النشاط زاخرة بكتب أفلاطون وأرسطو وكتب جالينوس في الطب .

أما الأدب فقد ضربوا صفحاً عن نقله من شعر ومسرح وقصص ، ماعدا القليل أمثال ترجمات ابن المقفع . ولعل هذا يعود إلى عدة اعتبارات ، منها : الدين ، وخاصة أن أدب اليونان ملئ بالأساطير والوثنية التي تدين بها ، ثم عدم شعورهم بحاجة إلى بلاغة الأمم الأخرى ، وهم أصحاب بلاغة ولغة لا يوازهم أحدٌ فيها ، فلداهم القرآن الكريم المعجز ببلغته<sup>(٢)</sup> . كذلك شعور العرب بعزتهم وقوتهم جعلهم لا يأخذون عن غيرهم إلا بحرية واختيار . فكانوا لا يترجمون إلا ما يعود عليهم بالمنفعة ليعزز من قوتهم الفكرية والعلمية والحضارية .

وبعد ركود طويل مرَّ به حال العالم العربي تيقظ العرب على عظمة الحضارة الأوروبية عندما غزا الأجنبي بلادهم في القرن الماضي ، فرأت الطلائع العربية المتطلعة إلى عالم جديد لأمتها ، أن المصلحة العامة تقتضي الاستعانة بعلوم الغرب وعلمائه وذلك عن طريق الترجمة ، وقد أصبحت حاجة وضرورة في العصر الحديث أكثر منها في ماضي أسلافهم في العصر العباسي<sup>(٣)</sup> ... يقول علي أدهم : « ولم تكن حاجة الإنسانية إلى الترجمة في مختلف عصور الحضارة بأقل من حاجتها إلى التأليف ، وربما كانت الحاجة إلى الترجمة في العصر الحاضر أشد وأقوى مما كان في العصور السالفة .. »<sup>(٤)</sup> ، وهذه الحاجة

(١) " تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية " دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٥٠ ، ص ٤ .

(٢) أحال الأستاذ إبراهيم زكي خورشيد مسألة عدم ترجمة العرب للأدب اليونانية إلى عامل التدفق ؛ لأنهم كانوا في مرحلة الحاجة قبل اللذة والاستمتاع العقلي حيال المسرحيات والأساطير اليونانية . ( السابق ) ص ٢٥ .

(٣) د. سابا يارد : " الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة " ص ٢٧ .

(٤) " على هامش الأدب والنقد " دار المعارف ، مصر ١٩٧٧م ، ص ٢٣٣ - ٤ .

دعت إلى الاستهلال بالترجمة العلمية قبل الأدبية ، فكانت أول مؤسسة حكومية للترجمة " مدرسة الطب " أنشأها محمد علي باشا عام ١٨٢٦م ، ولا ينكر ما لهذه المدرسة من فضل في تطوير اللغة العربية في بواكير النهضة الحديثة لاستخدامها العربية لغة لتعليم الطب الحديث ، فجذ مترجموها كثيراً في محاولة لتلليل المصطلحات الغربية إلى العربية<sup>(١)</sup> .

ثم كانت ثاني مؤسسة حكومية للترجمة " مدرسة الألسن " وقد ارتبط اسمها بمديرها رفاعة رافع الطهطاوي . وأنشأها - أيضاً - محمد علي باشا عام ١٨٣٥م بعد عودة البعثات من فرنسا ، وقد قامت من أجل تزويد المدارس بأحدث الكتب العلمية في أوروبا وقتئذ ، إلى جانب سعيها لتخريج عدد من المترجمين المهرة المتقنين للغة العربية ، إذ كان من أقوى أهدافها تطوير الكتابة العربية وترقية أسلوبه . فعمل أعضاؤها على تذليل اللغة العربية لوصف الحضارة الغربية ، ونقل علومها . واستخدام التعريب أحياناً إذا أعيتهم الألفاظ الغربية مع تصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية أصيلة<sup>(٢)</sup> .

ومن أعلام " مدرسة الألسن " الطهطاوي ؛ وله عدة ترجمات في مختلف الفنون من كتب عسكرية ورياضة وهندسة وطب وأدب ، وأشهر ما ترجمه في هذا قصة " مواقع الأفلاك في وقائع تليماك للأب فنلون الفرنسي (ت ١٧١٥م)<sup>(٣)</sup> . ومن أعلامها أيضاً صالح مجدي ، وعبد الله أبو السعود ، أما أكثرهم أثراً في مجال الترجمة الأدبية فهو محمد عثمان جلال الذي ترجم من الفرنسية أمثال لافونتين (ت ١٦٩٥م) شعراً في كتاب أسماه " العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ " وقد ضمنها كثيراً من الأمثال الشعبية ، كما ترجم لموليير (ت ١٦٧٣م) رواية " ترتوف " وأسماءها " الشيخ متلوف " ، وقد عيّنت ترجماته بأنها أتت مصبوغة باللهجة العامية المصرية<sup>(٤)</sup> .

واعترى " مدرسة الألسن " الضعف في عهد الاحتلال الإنجليزي ، فحولت عام ١٨٨٥م إلى مكتب للترجمة ، ثم مدرسة للمعلمين عام ١٨٨٩م لتعليم اللغة الإنجليزية لأبناء المدارس الابتدائية<sup>(٥)</sup> .

(١) زيدان : " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٤ ، ص ٥٣٠-٥٣١ ، الإسكندري ، وآخرون : " المفصل في تاريخ الأدب العربي " ص ٥١٩-٢٠ .

(٢) الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٢٧ ، د. الدسوقي ، سيد ، وآخرون : " الترجمة قضايا ومشكلات وحلول " ج ٢ ، " تطور الترجمة " دراسات أعدها بتكليف من المكتب مجموعة من خبراء الهندسة الاجتماعية ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٠ - ٤٢ .

(٣) ذكر الأستاذ عمر الدسوقي أنها أول قصة ترجمت إلى العربية في العصر الحديث : انظر : " نشأة النثر الحديث وتطوره " ص ٣٨ .

(٤) الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٥) تاجر ، جاك : " حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر " دار المعارف ، مصر ، ص ١١٧ .

ومن ثم أخذت الترجمة تخرج من نطاق الحكومة إلى نطاق الشعب ، فتحولت من الاتجاه العلمي الذي بدأه رفاعه ، إلى ترجمة الآداب ، كما اتجه بعضها إلى ترجمة القصص الرخيص المبذل ، وقد سمح بهذا الانزلاق وجود المستعمر الإنجليزي الذي فرض سيطرته على مصر عام ١٨٨٢م ، وكان للسوريين وخاصة النصاري منهم في عهد إسماعيل باشا أثر في ذلك يقول جاك تاجر بأن : « الترجمة كانت مقصورة حتى أوائل عصر إسماعيل على الكتب المدرسية . أما في هذا العصر فقد نشط المترجمون في ترجمة ما ليس له علاقة مباشرة بالتعليم والمدارس ... وكان الجمهور شيقاً إلى قراءة القصص المسلية ، ومشاهدة الروايات التمثيلية في أوقات الفراغ فأدى هذان العاملان إلى تنشيط ترجمة القصص التمثيلية وغيرها »<sup>(١)</sup> . ولقد استغل الشوام هذا الفضول لدى الشعب المصري ، فقدموا على المسرح الذي أتوا به من بلادهم روايات أجنبية ، بعضها بعيد عن الجدية والأهداف الفضيلة ، وبلغه معربة أو ممصرة لا تخلو من الركاكة<sup>(٢)</sup> .

وتأثرت الصحافة عامة بهذا النوع من الترجمة ، فتفاوتت الصحف الأدبية حسب مستوياتها في قبول هذا النوع من الترجمة ، فنجد أن ترجمة الأدب العالمي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الكبرى ، كان قاصراً على بعض المتفرقات القصيرة من الشعر أو المقالات والقصص القصيرة ، وبعضها انزلت إلى تملق أهواء القراء ومحاوله إرضائه ، فعمدت بعض الصحف إلى ترجمة القصص المثيرة المتصلة بالغرائز . فضلاً عن الحد الذي بلغته الترجمة من الاضطراب واختلاط التمصير بالترجمة ؛ إذ لم يكن المترجمون قادرين على فهم النص وأدائه باللغة الفصحى ، فكانت أساليبهم مهلهلة ومفككة ، بل تجاوزت الحد عندما جنحت بأذواق الشباب ومفاهيمه الموروثة من عادات وتقاليد ومبادئ دينية سامية جعلتهم ينصرفون عن هويتهم الإسلامية والعربية<sup>(٣)</sup> . يقول جرجي زيدان مؤرخاً للترجمة في تلك الفترة : « والروايات المنقولة إلى العربية في هذه النهضة لا تعد ولا تحصى وأكثرها يراد بها التسلية ويندر بها الفائدة الاجتماعية أو التاريخية أو غيرها ، على أنهم نقلوا بعض روايات ، أو أشعار : شكسبير ، ودوماس ، ومولير ، وشاتوبريان ... وغيرهم »<sup>(٤)</sup> .

(١) (السابق) ص ١٤٩ .

(٢) الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٩ .

(٣) د. فياض " الصحافة الأدبية بمصر " ج ٣ ، ص ١٤٣ ، الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ١ ، ص ٤٦٦ - ٧ .

(٤) " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٤ ، ص ٥٧٣ .



أما في مجال الأدب فقد ظهرت أول محاولة في القرن التاسع عشر لنقل الشعر إلى العربية ، حينما قام جبرائيل مخلع الدمشقي (ت ١٨٥١م) بترجمة "كلستان" السعدي من الفارسية . كذلك سليمان البستاني ترجم "إلياذة هوميروس" وطبعت بمصر عام ١٩٠٤م ، و خليل مطران ترجم أعمالاً لشكسبير عن الفرنسية نشرت في الربع الأول من هذا القرن (١) .

أما الترجمة على صعيد الصحافة فقد اضطلعت به عدة مجلات أدبية وعلمية بما نقلت من فكر راقٍ روت به ظمناً القارئ المثقف ، الذي ارتفع عن دهماء القراء ، فظهرت حركة جادة لترجمة أفضل ما أنتجه العقل الأوروبي في مجالي الأدب والعلم ، قامت على صحة الاختيار ، وحسن الذوق ، والمحافظة على النص ، وسلامة الأداء اللغوي ، فمجلة "المقتطف" كان تحريرها أغلبية قائماً على ترجمة المباحث العلمية الرصينة ، وإطلاع العالم العربي على آخر ما توصلت إليه تطورات العلم واختراعاته في الغرب ، وقد ساعد ذلك لأن يكون للمقتطف دورها في وضع المصطلحات العلمية لأنواع العلوم المختلفة .

وفي مجال الأدب ظهرت "المجلة المصرية" ١٩٠٠م ل خليل مطران ، فنشرت ملخصات وفصولاً من كتب غربية ، وترجمت الشعر والقصة ، فبلغ أسلوبها في الترجمة درجة من القوة ، ومتانة السبك . كما كان لمجلة "الزهور" ١٩١٠م ، دورها في هذا المجال حيث خصصت باباً للترجمة واسمته (في جنائن الغرب) استمرت عليه طيلة حياتها ، فنشرت فيه تباعاً خير ما لدى الآداب الغربية قديماً وحديثاً ؛ لأن ذلك حسب ما رأى صاحبها يكسب اللغة العربية ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة (٢) .

ثم برزت مجلة "البيان" لتكمل سلسلة التطور في مجال الترجمة ، فمثلما اشتهرت "المقتطف" بالترجمة العلمية ، اشتهرت "البيان" بالترجمة الأدبية - وكأنهما كفتاً ميزان راجح ، لم يستطع الاستعمار أن يقف ضد توجهاتهما - إذ شددت من سواعد أبناء الأمة العربية عن طريق تغذية عقولهم ، بما يعود عليهم من صالح الاستقلال والحرية ، والخروج بفكر عربي متميز ، له القدرة على الاختيار ، لا التبعية لتحقيق رغبات المستعمر ، يقول الدكتور محمود فياض مشيداً بها : « ثم ظهرت مجلة "البيان" لعبد الرحمن البرقوقي عام ١٩١١م ، فاعترفت بقدر الترجمة الأدبية وقيمتها ، وكانت فتحاً جديداً في تاريخ الترجمة الحديثة إذ نهدت إلى ترجمة الأدب الرفيع بأسلوب عالٍ ، وسمح لها حجمها

(١) زيدان : ( السابق ) ج ٤ ، ص ٥٧٢ .

(٢) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤١٩ - ٢٠ ، انظر : الجميل ، انطون :

( ما هي هذه المجلة ) ؛ مجلة " الزهور " القاهرة ، ع ١٤ ، س ١ ، مارس ١٩١٠م ، ص ٧ ، وانظر : ما تقدم

في التمهيد عن " الصحف الصادرة قبل البيان "

الكبير أن تترجم أو تلخص طائفة من عيون الأدب الغربي ، وكانت بهذا من أحفل الموائد بأطيب الآداب الأجنبية التي تغني الأرواح وتقويها <sup>(١)</sup> .

كذلك أشاد بدورها في الترجمة الأستاذ أنور الجندي فذكر : بأن " البيان " من أهم المجالات الأدبية عناية بالترجمة عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية على مستوى عالٍ ورفيع ، هيأت له أكفأ الأقلام أمثال : العقاد والمازني والسباعي وعباس حافظ ومحمد لطفي جمعة <sup>(٢)</sup> .

ويتضح مما تقدم أن عملية الاختيار والتفضيل للفنون الثقافية الغربية تأرجحت بين الغث السمين والجيد المفيد ، فحملت الترجمة عندئذ تيارين في زمن " البيان " وما قبلها : أولاً : تيار سلبي منحرف : يمثلُه دعاة الاستعمار لهدم الأمة العربية ، واختصت القصة من بين الفنون المترجمة بهذا التيار ، فتسرب منها كل غشاء ولغو من الموضوعات اللاأخلاقية ، مع مستوى أسلوبها الركيك الذي اتسم بالعامية والهبوط ، ومثل هذا التيار نصارى الشام المهاجرون إلى مصر . أو كما سُموا بـ " المدرسة السورية " .

ثانياً : تيار إيجابي نفعي ، وكان يمثلُه أصحاب الوطنية الصادقة ، وقد فهموا جيداً أن الترجمة تمثل قوة فكرية ، وبوسعها أن تنهض بالشعوب العربية والإسلامية فكانت أول طلائع هذه القوة " مدرسة الألسن " ، فخرج منها رجال عملوا في مجال الترجمة ، ثم تطوروا إلى مرحلة التأليف .

ثم ظهرت صحف تأثرت بمصادقية عمل " مدرسة الألسن " فكانت أبرزها مجلة " المقتطف " ثم " البيان " فخدمت الأخيرة الأدب الحديث من خلال الترجمة الأدبية بقدر كبير ، ولذا استحققت أن تمنح لقب " مدرسة " في هذا المجال .

(١) " الصحافة الأدبية بمصر " ج ٣ ، ص ١٤٤ .

(٢) " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ١٧ .

## الفصل الأول

### رؤية " البيان " لدور الترجمة

- أ - مصطلح الترجمة والتعريب .
  - ب - دواعي عناية " البيان " بالترجمة .
  - ج - نوعية المترجمات في مجلة " البيان " .
  - د - مترجمو " البيان " :
- ١- محمد السباعي .
  - ٢- عباس محمود العقاد .
  - ٣- إبراهيم عبد القادر المازني .
  - ٤- عباس حافظ .
  - ٥- علي أدهم .

## أ - مصطلح الترجمة والتعريب :

نستهل هذا الفصل بتعريف الترجمة والفرق بينها وبين التعريب ، ثم الحديث عن مدى التزام " البيان " بمصطلح الترجمة .

فالترجمة عُرِّفت منذ القديم بأنها : فن نقل الكلام المكتوب أو غير المكتوب ، من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى . وأما العرب الذين خاضوا مجال الترجمة قديماً فقد حددوا الفرق بين مصطلحها ومصطلح التعريب ، فالترجمة في العربية هي التفسير ، يقول ابن منظور : « فالترجمان : المفسر ، وقد ترجمه وترجم عنه ... ويقال : قد ترجم كلامه : إذا فسرهُ بلسانٍ آخر »<sup>(١)</sup> . والتعريب مختص بالكلمة الأعجمية التي تدخل ضمن اللغة العربية بعد مرورها على الميزان الصرفي ، فتصبح عربية بالموالاة : « وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها »<sup>(٢)</sup> .

وقد عُرِّفت الترجمة حديثاً - أيضاً - بأنها : نقل نص من لغة ما إلى لغة أخرى ، وهذا النقل قد تحيطه صعوبات كؤود كما أنه لا يخلو أحياناً من الخيانة ، وهي في المقام الأول عملية أداتها اللغة ، شفوية كانت أم مكتوبة ، تعتمد على نقل " رسالة " ما بين طرفين ، هما الراسل والمتلقي . ووصفت بأنها ضرورة حضارية ، ومطلب اجتماعي يواكب النشاط الإنساني<sup>(٣)</sup> .

كذلك عرّف الأستاذ علي أدهم الترجمة بأنها : « نقل الكلمة المسموعة أو المقروءة من لغة إلى لغة أخرى ، وقد تكون اللغتان - اللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها - متقاربتين لاشتقاقهما من أصل واحد مثل اللغة الإيطالية واللغة الإسبانية ، وقد تكونان متباعدتين لا تجمعهما قرابة ولا تربطهما صلة مثل اللغة الإنجليزية واللغة العربية ، ولا نزاع في أنه كلما تقاربت أصول اللغات ، استيسرت الترجمة ، وكلما اختلفت وتباعدت كان ذلك مدعاة لقيام العقبات وتكاثر المشكلات »<sup>(٤)</sup> .

أما مفهوم التعريب حديثاً ؛ فقد فرّق علماء اللغة المعاصرون بينه وبين الترجمة ، ولم يختلفوا في تعريفه عن القدماء ، من هؤلاء ساطع الحصري (ت ١٩٦٨م) فيرى أن التعريب

(١) أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم : " لسان العرب " ط ١ ، دار الفكر ودار صادر ، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، مادة " رجم " .

(٢) ( السابق ) مادة " عرب " .

(٣) د. أسعد ، سامية : ( ترجمة النص الأدبي ) ، ( السابق ) ص ٨٨٩

(٤) " على هامش الأدب والنقد " ص ٢٢٤ .

أما مفهوم التعريب حديثاً ؛ فقد فرّق علماء اللغة المعاصرون بينه وبين الترجمة ، ولم يختلفوا في تعريفه عن القدماء ، من هؤلاء ساطع الحصري (ت ١٩٦٨م) فيرى أن التعريب هو آخر ما يلجأ إليه في النقل ، عندما لا توجد كلمة عربية تقابل الكلمة الأجنبية<sup>(١)</sup> . كذلك نبه الدكتور محمد منجي الصيادي على عدم الاشتباه بين الترجمة والتعريب ؛ لأن الكلمة المترجمة هي لفظة منتقاة من العربية تعبر عن مفهوم أو فكرة جديدة دخلت اللغة عبر هذه الوسيلة . على عكس اللفظ المعرب الذي هو دخيل بالضرورة ، بعدما تطبق عليه القواعد الصرفية والصوتية العربية . وقد عدّ التعريب متضمناً لرموز التبادل الحضاري لمشاركة عدة أمم مختلفة فيه ، واعتباره من تراث البشرية جمعاء<sup>(٢)</sup> .

هذا من حيث المعنى اللغوي للمفردتين ، أما من حيث الاستعمال في الصحافة الأدبية في عصر " البيان " فإنها لم تلتزم هذا التدقيق الاصطلاحي ، فاستخدمت المفردتين بمعنى واحد ، وأرادت من التعريب والترجمة النقل من لغة إلى أخرى ، وكون " البيان " ابنة عصرها فإنها سارت على هذا المنوال ، واستعملت كلا اللفظين ، فعلى سبيل المثال ذكر " البرقوقي " كلمة ( تعريب ) بدلاً من ( ترجمة ) في حديثه عن أهمية النقل من الأمم الأخرى في مقدمة السنة الثانية : « وأما ( التعريب ) والنقل عن اللغات الأجنبية فإننا أردنا به إتمام عملنا ... »<sup>(٣)</sup> . واستخدمت المجلة لفظة ( مُعَرَّبَة ) بدلاً من ( مترجمة ) حينما نشرت قصيدة " جولة في الأصيل " <sup>(٤)</sup> . كذلك استخدم مترجموها لفظة ( التعريب ) بدلاً من الترجمة ، إذ قال المترجم صالح حمدي حمّاد في تعريفه عن ترجمته رسائل ( سنيكا ) : « وهي رسائل كثيرة اجتزأنا منها بهذا القدر الذي أعربه لمجلة البيان الفيحاء »<sup>(٥)</sup> . ووردت أيضاً لفظة ( الترجمة ) في تقديم بعض أعمالها ، كقولها : « الأستاذ أحمد الخازندار ، وهو مترجم ( وليم تل ) ... »<sup>(٦)</sup> .

وعلى الرغم من عدم التزام مجلة " البيان " بدقة المصطلح في هذا ، وكان أولى لها أن تستخدم لفظة الترجمة بدلاً من التعريب ، فإنها عرّفت قراءها بالترجمة ، وذكرت ضمناً أن النقل من لغة إلى أخرى يعطي المترجم حرية التصرف في الصياغة لا في النص ذاته ،

(١) د. الصيادي ، محمد منجي : " التعريب وتنسيقه في الوطن العربي " ط٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ١٩٨٤م ، ص ٩٣ .

(٢) د. الصيادي ( السابق ) ص ٩٥ .

(٣) ع ١٤ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٩٥ .

(٤) ع ٥ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٧٦ .

(٥) ع ٧ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٤٣ .

(٦) ع ٤٤ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٨٩ .

ماجدولين فقد قلنا في العدد الماضي أنها للكاتب الفرنسي ( الفونس كار ) ... أملاها على السيد [ أي المنفلوطي ] حضرة صاحب العزة محمد فؤاد كمال بك ، ثم صاعها السيد هذه الصياغة التي هي آية في الإبداع بعد أن تصرف فيها بالحذف والزيادة ، حتى أصارها كأنها من وضعه لا من وضع الفونس الكار . وهذا ضرب من ضروب الترجمة يشبه الاقتباس ، فنحث القراء على اقتناء هذه القصة الفلسفية المؤثرة التي هي من أبدع حسنات السيد ... »<sup>(١)</sup> .

## ب - دواعي عناية " البيان " بالترجمة :

ملك " البيان " شعوراً قوياً بعظمة عقول أبناء الأمة العربية ، وبما أنها تعيش عصر النهضة ، فلا بد أن تعمل على إعادة تلك العقلية العربية الجبارة كما كانت في عهد قوتها ، وقد رأت أن الترجمة والاقتباس من آداب الغرب حاجة وضرورة . وذلك يقوم لدى "البيان" على عملية التتقيب والاختيار الناجح ، وهو أمر لأمحيص عنه . بيد أن الاستعانة بتلك الآداب القوية لا يعني لديها المحاكاة والتقليد ، وإنما لزرع القوة والثقة في نفوس أبنائها ، بعدما تتفق أذهانهم بقراءة روائع الفكر الإنساني العالمي ، وحتى تشابه الأمة العربية الأمم التي تطيف بها في كل ما يجعلها أمة لها مكانتها في التاريخ العالمي ، تشبه عند الترجيح مكافأة قوة لقوة أخرى<sup>(٢)</sup> . ويؤمن صاحب " البيان " بأن دور الترجمة ما هو إلا مكمل لمعطيات الثقافة والفكر لأبناء الأمة العربية ، بعد معطيات تراثهم الفكري ، والذي يشكل لديهم أكبر قوة لشخصيتهم ، إذ يقول : « والأمم في منازعة الحياة كالجيش إن لم تكن في كل جيش قوته الذاتية لم ينفعه ما يقتبسه من أساليب استعمال القوة عن الجيوش الأخرى فكل ما أنتجت العقول الغربية هو عندنا في الرتبة بعد لغتنا وتاريخنا فإذا نحن استكملنا هذه وأحطنا بها وأما جانب التقرير فيها لم يكن شيء أنفع عندنا مما نقتبسه من تلك العقول لأننا نأخذ حينئذٍ لنمكن أنفسنا من القوة التي استعنا بها لا لنمكنها من أنفسنا »<sup>(٣)</sup> .

والحقيقة أن رؤية " البيان " ومفهومها للترجمة جعلها تدعو إليها أكثر من الوضع والتأليف ، لأنها كانت تعيش عصر النهضة والصراعات الفكرية ، عصر الانتقال وتحديد الهوية ، وفي ذلك نشرت مقالاً في السنة الثامنة ١٩٢٠م ، للأستاذ علي أدهم بعنوان ( مزايا

(١) ٢٤ ، ٦ ، ١٩١٨م ، ص ٧٠ .

(٢) انظر : كلمة البرقوقي في افتتاحية السنة الثانية ، مجلة " البيان " ١٤ ، ١٩١٢م ، ص ٨ .

(٣) (نفسه)

الترجمة<sup>(١)</sup> ربط فيه بين الترجمة والوطنية قائلاً : « الترجمة ضرب من ضروب الوطنية الصادقة النقية ؛ لأنها ضرب شريف من أسمى ضروب التضحية وأسمائها ، وهي من أشد مستلزمات الأمم ومتطلباتها ، ومن أقوى حوائجها ومعتقداتها »<sup>(٢)</sup> .

ولقد دعا الكاتب إلى العناية بترجمة كل ما هو قوي ورائع من محصولات الذهن الأوربي أكثر من التأليف ؛ لأن الأمة العربية في عصره تعيش إبان نهضتها ، وهي أحوج في رأيه إلى النقل منها عند ازدهار النهضة ونضوجها ، وذلك لأنه من المستحيل أن تتحرك وتتقدم الأمم ما لم تصطدم برياح الأفكار القوية ، والتي تجعل فكر أبنائها أبعد مدى وأوسع طموحاً<sup>(٣)</sup> .

ثم أخذ كاتب " البيان " يلزم الأيام التي مضت على الأمة في مرحلة ركودها وخمودها الأدبي والفكري ... بينما في ذات الوقت العالم الغربي الذي استمد حضارته من حضارة العرب ، بل اعتمد عليها وأخذ من كنوزها ، قد وصل إلى عالي الفكر ، ثم استيقظ العرب بعد فترة خمود على ميزان حضاري متأرجح ، وذلك مما دعا " البيان " إلى أن تأخذ بمعطيات النهضة الصادقة ، في البحث عن فكر جديد يحمل المبادئ الكبيرة ، ويستند على أفكار خطيرة ، ومذاهب حية متوقدة ، استمدت مشعلها من أفكار العباقرة الغرب ، ويشير - علي أدهم - على " البيان " بأن تقذف من حائق بكل فكرة ميتة هادمة ، وكل مبدأ خامد قد يعترض تيار تقدمها من الأفكار الفجة . ويقول : « وإنه لما يحزننا ويحز في نفوسنا أننا كنا نعيش محفوفين بأفكار قديمة قد ترشفت الأيام قطرات الحياة وخرافات فارغة ؛ ليس فيها من متعة للخيال ؛ ولا مسلاة للذهن بينما " بيرون " يصدح بأناشيد الحرية ، فيهتر لها قلب أوروبا ويخفق ، و" جيتي " يلقي حكمته في ويمار فيستقبلها العالم بلهف والتتبع ، وتروى بها النفوس الظماء ... »<sup>(٤)</sup> .

ثم يذكر كاتب " البيان " أن الأمة في زمنه استطاعت أن تفهم حقيقة النهضة ، ولذلك أخذت تصوغ حياتها الفكرية على أوضاع جديدة يلح الفرد دلائل الحياة في جنباتها ، وبطالع من نواحيها آثار القوة والتماسك ، ويدل على ذلك روح التثمر والملل والنقمة التي دبّت في نفوس أبناء الأمة ، عندما واجهوا الصمود الحضاري الغربي إزاء الركود الذي

(١) كتبها علي أدهم خصيصاً للبيان .

(٢) ٨٤ ، ٨٠ ، ١٩٢٠ م ، ص ٤٦٦ .

(٣) ( السابق ) ص ٤٦٦ .

(٤) ( السابق ) ص ٤٦٧ .

أصاب الأمة العربية . وعلي أدهم يؤكد أنّ هذا الشعور النفسي ليس ذا قيمة، وعظيم شأن ما لم يكن دافعاً إلى النهوض بالأعمال الكبيرة ، وحافزاً إلى الاضطلاع بالأعمال الجسيمة ، وإلا كان دليلاً على ضعف النفوس وخور العزيمة<sup>(١)</sup> .

وأول هذه الأعمال هو الانطلاق بفكر أبناء الأمة ليطلّعوا على كل ما كان ذا بال عند الآخرين ممن كانت لهم حضارات سابقة ، أو أصحاب الحضارات المعاصرة ، ولن يتم هذا إلا عن طريق الترجمة ، التي يمكن أن يجتني من ورائها الفكر والأدب العربي أطيب الثمار التي تغذي عقول أبناء الأمة العربية ، وتمنحها الفائدة المرجوة منها ، وقد أرايتها " البيان " ودعت إليها لعدة أسباب منها :

أ - أن الترجمة قادرة على زرع الثقة في نفوس أبناء الأمة ، فينوب ذيك القلق والخوف والتذمر الذي يشعرون به ، فتجعلهم يتجاوزون الحدود والفواصل الحضارية والقوى الفكرية بين الأمم ، إضافة إلى الحدود الزمانية والمكانية ، فيتم حينئذٍ المزج بين الفكرين العربي والغربي<sup>(٢)</sup> .

ب - أنه كلما تلاقت الأفكار كلما زادت قوة وعظمة ، وعملت على تنمية التيارات الفكرية ، وساعدت على بروز أدب قوي ينهض بالأمة ، وهذا بدوره « يحرك الطبائع ويهز النفوس ويرسل نوره وحرارته في كل مناحي الحياة ووجوهها . وأن الأمة إذا تملكت برحيق فكرة كبيرة رأيت آثار تلك الفكرة متوثبة في كل نفس من نفوس أفرادها ظاهرة في أعماله ، مستجلية في أحاديثه وأقواله وإن كان يختلف مقدار فهم كل فرد لجوانب الفكرة المتعددة »<sup>(٣)</sup> .

ج - إن الترجمة وسيلة من الوسائل التي تدعو الأمة عند يقظتها إلى النظر فيما حولها ، والتي تبدو أولاً عن طريق الفرد الطموح التواق إلى المعرفة والبحث والمطالعة ، فكل فرد يحمل في أعماق نفسه تاريخ الإنسانية بأسرها ، ويحتوي ذهنه أفكاراً عمّت الكون . ودور هذه الأفكار المختمة في نفس الفرد أن تخلق له خيلاً واسعاً تجعله دائماً في شوق لمعرفة ما يدور حوله في مختلف الأمكنة والأزمنة ، وما يصدق على الفرد ، يصدق على الأمة .

د - أنها أرادت من الترجمة أن تكون سبباً في استثارة الغيرة في نفوس أبنائها لكل الأحلام والآمال والأفكار والخواطر التي واجهت الإنسانية في رحلة حياتها ؛ لأنه بالترجمة تهتم كل الأسوار والحواجز التي تمنع شخصية الفرد العربي من الاتساع ، وتجعل

(١) ( السابق ) ص ٤٦٧ - ٨ .

(٢ - ٣) ( نفسه ) .



آماله ضيقة ، وعزائمه محصورة ، وتمنعه من العيش في الدائرة الشاملة لكل الدوائر  
- كما يقول علي أدهم - والتي لا ينبغي لأي أمة أن تعيش في غيرها ، وهي دائرة  
العلم والثقافة والفكر الإنساني الذي لا ينتهي ، ومن ثم تستطيع كل النفوس الطموحة  
أن تخرج من جوفها إبداعاتها الكامنة في بحر النفوس (١) .

وبهذا يتضح ، أن الترجمة من ضروب الفكر السامي ، ومن أفضل الوسائل لتتوير  
وتوسيع نطاق المعرفة ، بل وتعد من أقوى الأسلحة الفكرية التي تقلدتها ' البيان ' في  
مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة لها .

---

(١) ( نفسه ) .

## ج - نوعية المترجمات في مجلة " البيان " :

كان إيمان مجلة " البيان " بالترجمة كأحد أهم السبل في تطوير الأمة في زمن النهضة الصادقة ، هو ما دعاها أن تجعل لها المزية الأولى وتنتظر إليها نظرة إجلال واحترام في زمن استغل فيه كثير ممن لهم حظ بمعرفة اللغات ترجمة الرخيص من الأدب الغربي - كما ذكر سلفاً<sup>(١)</sup> - ولما كانت المجالات الأدبية من أهم المعامل الفكرية ، فإن " البيان " تكلفت بنوعية المترجمات ، بما كان لديها من قدرة على انتقاء أجود وأرقى ما لدى الغرب من أدب وفكر سام ، على نحو ما سيتضح في الفصلين القادمين - إذ فتحت نوافذها لاستقبال كل الآداب الأجنبية الرفيعة ، فانتسح نطاق المترجمات لعدة آداب إلى العربية ، متخذة لغتين وسيطتين وهما الإنجليزية والفرنسية للوصول إلى الآداب الأخرى ، فعرفت قراءها بروائع الأدب الإنجليزي والأمريكي والفرنسي والألماني والروسي ، كذلك شملت صفحاتها الآداب الشرقية : اليابانية والفارسية ، بله الآداب القديمة الفرعونية والرومانية تحت باب أسمته ( آثار تاريخية ) .

أما ما ترجمته " البيان " فقد شمل الأعمال الفنية الإبداعية لأشهر كتاب الأدب العالمي ، من شعر وقصة ومسرح ورسائل وأدب اعترافات ومقالة . ففي الشعر المترجم قدمت الأعمال الشهيرة لأكبر أدباء الرومانطيقية ، أمثال الشاعر بيرون وقصيدته " دون جوان " في مطلع السنة الأولى إلى السنة الثانية من عمر المجلة ، كذلك ترجمت أشهر قصائد لامارتين ( ت ١٨٦٩م ) وكان له الحظ الأوفر من بين الشعراء الآخرين على صفحاتها ، وقد خصص الفصل القادم للمترجمات الإبداعية ..

كذلك ترجمت " البيان " في النواحي الموضوعية ، وأهمها الكتب ، فعرفت القراء عن طريقها بنخبة من عظماء كتاب الغرب من خلال نشر فصول أو موضوعات مختلفة من الكتب ، وأحياناً عرض الكتاب كاملاً فعرفتنا بكارليل ( ت ١٨٨١م ) وكتابه " الأبطال " من خلال ترجمتها لشخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والكاتب الأمريكي " أوليفار وندل هو لمر " وكتابه الشهير " حديث المائدة " والكاتب الإنجليزي ادmond برك ( ت ١٧٩٧م ) وكتابه " الجمال والجلال " و " التربية الطبيعية " لجان جاك روسو ( ت ١٨٧٨م ) وغيرها كثير من كتب وآراء الفلاسفة . وسيتم العرض لها في الفصل الثالث .

(١) انظر : ماتقدم في موضوع ( الترجمة قبل البيان )

## د - مترجمو " البيان " :

تعد مجلة " البيان " أحد أهم الجسور الثقافية في مطلع القرن العشرين ، فقد أمدت العالم العربي بأفضل ما لدى الغرب من أدب وفكر ، وذلك لأنها احتضنت الأقلام الشابة ، وأعطتها فرصة الظهور على الساحة الأدبية ، فترجموا على صفحاتها الكثير من روائع الأدب والفكر الغربي ، وحرروا العديد من إبداعاتهم الفنية ، فبرزت عليها ملامح الفكر الجديد في الأدب والنقد الحديث ، على نحو ما سيرى في الباب الرابع بإذن الله .

وبذلك بنت جيلاً خدم الأدب الحديث بكل ما لديه من طاقات عقلية ، وبما حظ من لغات أجنبية عدة ، فصاروا بعدئذٍ من كبار أدياء العصر الحديث ، وهذا عائدٌ إلى خطتها السليمة التي سارت عليها منذ السنة الأولى ١٩١١م فيما يخص كتابها ، وقد تحدث عنها صاحبها قائلاً : « وقد اعتزمت في ابتغاء الوسيلة إلى ذلك أن أنصب منه منبراً يعتلي ذوابته أساطين البيان ، وأفسح من جهاته مضماراً تستبق فيه جياد القرائح إلى الرهان .. »<sup>(١)</sup> .

وقد شهد مؤرخو الصحافة الأدبية للبيان بأثرها الواضح في مجال الترجمة الأدبية ، فكانت مدرسة خرّجت عدداً من أنيع المترجمين الأدياء ، أمثال : السباعي ، المازني ، العقاد ، علي أدهم ، وغيرهم ، وكان لكل منهم أسلوبه الخاص الراقي الذي تميز به ، فلم يسف فيه ولم يضعف .

## ١ - محمد السباعي (ت ١٩٣٢م) :

انطلق السباعي إلى عالم الترجمة من خلال مجلة " البيان " واستمر في هذا المجال إلى وفاته<sup>(٢)</sup> . وقد عُرف بتعمقه في الأدب الإنجليزي خاصة فوثق به البرقوقي ، ووكله على ترجمة ما يراه مناسباً من عيون أدب الغرب للبيان : « وأشركت في أمري أخي وصديقي الكاتب الكبير محمد السباعي أمكن من علمت في آداب العرب والغرب ، وأخلب من سمعت بياناً وأكثرهم في مناحي البيان افتناناً ... »<sup>(٣)</sup> وحمل البرقوقي السباعي أمانة الأسلوب عندما أعد عدته لإصدار " البيان " قائلاً : « أوصيك بالحرص على شرف الديباجة »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ١٣ .

(٢) لم يخرج تقدير السباعي بين أعلام الأدب العربي عن كونه مترجماً أكثر منه مؤلفاً - كما ذكر د. محمد حسين هيكل . انظر : " في أوقات الفراغ " ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٤٣ .

(٣) افتتاحية السنة الأولى ، مجلة " البيان " ع ١٤ ، ١٩١١م ، ص ٧ .

(٤) " دولة النساء " المقدمة ، ص ( م ) .

ويُعدّ السباعي من شيوخ المترجمين في العصر الحديث لما تميز به من الدقة ، والحرص على الالتزام بصحة النص المنقول ، وقدرة فائقة على التضمين في المترجمات من غير أن يتسبب بأدنى تشويه للنص بل يزيده جمالاً ، سواء كان بآية كريمة أو بيت من الشعر ، وكل ذلك بطريقة مسترسلة وكأنها من النص المترجم . وكان ناصعاً في بيانه ، وجزلاً في كلماته ، لديه حصيلة ضخمة من التعبيرات العربية<sup>(١)</sup> . ونورد له في هذا المقام مما ترجمه من قصيدة " دون جوان " الرسالة التي بعثتها جوليا إلى جوان : « يقولون لي أنه قد بت الأمر في سفرك . وهذا ما لا بأس فيه ولا حرج ، ولكنه ليس مع ذلك أقل برحاء ومضضاً ، وكيف وقد انقطع ما بيني وبينك وأصبحت منك كناظرٍ في أعقاب نجم مغرب .

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الغمامَةِ كُلِّمَا  
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ

نعم لي لا لك وبني لا بك المصاب ... »<sup>(٢)</sup> .

وترجم السباعي العديد من الأعمال الأدبية على صفحات " البيان " منها : رواية " الأستاذ " للكاتب الإنجليزي وليم ثكاري (ت ١٨٦٣م) في العدد الخامس من السنة الأولى ، وفي العدد الأول من السنة الثانية ترجم قصة " النبأ العجيب " ، والفصل الأول من كتاب " جمال الطبيعة " للفيلسوف الإنجليزي اللورد أفبري ، وترجم أيضاً كتاب " الصور " للكاتب الأمريكي ارفنج (ت ١٨٥٩م) نشرت البيان منه في السنة الثالثة ١٩١٤م ، والتاسعة ١٩٢١م ، كما ترجم بعض شخصيات كتاب الأبطال لكارليل ، وفيه أثنى البرقوقي على طريقته في الترجمة فقال : « وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية أخونا الكاتب النابغة الضليع محمد السباعي ، واحتفل في هذه الترجمة أيما احتفال وتأنق أيما تأنق حتى تشابه الأصل والترجمة وتشاكل الأمر .. »<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م) :

كانت " البيان " من أولى الصحف التي حرر فيها العقاد ، وظهر اسمه على صفحاتها . وكان قبلها يحرر في جريدة " الدستور " ١٩٠٧م لمحمد فريد وجدي (ت ١٩٥٤م) وقد أشار أغلب من كتب عن العقاد إلى عمله في تلك الجريدة ، ولم يسيروا إلى مجلة " البيان " <sup>(٤)</sup> .

(١) الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) " مجلة البيان " ٣٢ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٥ .

(٣) ( السابق ) ٢٤ و ٣ ، ص ٨٢ .

(٤) انظر : غالب : مصطفى " عباقرة الأدب " ط ٢ ، منشورات حمد ، بيروت ١٩٧٤م ، ص ١٣٧ ، د. فؤاد :

نعمات أحمد " قم أدبية " ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٧٣-٧٤ .

وعُرف العقاد بأنه أديب موسوعي حباه الله عبقرية فذة ، فقد استطاع عقله أن يهضم الجولوجيا كما يهضم الشعر الرقيق ، وكان دائماً يسارع إلى الجديد من الكتب الإفرنجية والعربية على السواء . وقد أجاد من اللغات الأجنبية الإنجليزية إجادة تامة استعان بها على فهم الإيطالية والإسبانية<sup>(١)</sup> . ووجد العقاد في مجلة " البيان " وهو مازال في مقتبل العمر مندوحة ، ليظهر قدراته المتميزة على الترجمة والكتابة ، فبرز اسمه منذ السنة الأولى على صفحاتها كأحد أهم كتّابها ومترجميها . فنُشر له في العدد الخامس والسادس من تلك السنة بعنوان " مقتبسات من أمّرسن " وهي موضوعات أدبية متعددة ترجمها عن الكاتب الأمريكي رالف والدو إمّرسن (ت ١٨٨٢م) ، وفي العدد ذاته نُشر له مما ترجمه من فصل لأحد كتّاب الفيلسوف الإنجليزي دافيد هيوم (ت ١٧٧٦م) بعنوان " الحب والزواج " . وفي العدد الثامن من السنة الأولى أيضاً قدم للبيان تلخيصاً من كتاب بعنوان " الأكاذيب المقررة في المدنية الحاضرة " لماكس نوردو ، كما ترجم للكاتب نفسه في السنة الثالثة ١٩١٤م ، فصلاً من كتاب " الغرائب " باسم النجاح<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن العقاد - رحمه الله - يتنازل عن مبادئه وتوجهاته الفكرية والفلسفية حتى فيما ترجمه " للبيان " رغم حداثة سنه وقتئذٍ ، فلم يظهر له إلا ما يوافق مذهبه الفكري المتسم بالوضوح والصرامة والعقلانية والنظرة الفلسفية نحو الكون والحياة . ولذلك أتى أسلوبه مطابقاً لفكره الدقيق ، واضحاً مترسلاً متسماً بطابع الدراسة والاستقصاء والتمحيص ، فكلما قرأ أحدنا لترجمات العقاد وإبداعاته آتته الرغبة إلى قراءتها مرات عدة .<sup>(٣)</sup> ومن ذلك ترجمته لموضوع بعنوان " فلسفة الفنون " أو " الحدّ بين الطبيعة والصناعة في الفنون الجميلة " لأمّرسن يقول فيه : « فالشعر ناسوته الألفاظ . ولئن لم تكن الألفاظ مادية إلا من جانب واحد فقط وضعها الناس من قبل وتداولتها الألسنة في آدابها ، فالشاعر لن يبتدعها ابتداءً لأداء مقاصده ، فهي ليست إذن من بنات فنه ولا من ثمرات الروح الملهمة في ذلك الفن ... فروح الفن تبدو في النموذج والطريقة . إذ إنه في هذين لا في التمثال أو الهيكل

(١) غالب ( السابق ) ص ١٣٦ - ٧ .

(٢) نوردو : عالم ، فيلسوف ألماني ، يهودي ، وأبو الصهيونية ، ولد عام ١٨٤٩م في النمسا ، درس مذهب لمبروز العلامة الإيطالي في علم العقل ، وانتهج في الأدب منهج التمهيص العلمي المستمد من قضايا علم النفس ، وعلم وظائف الأعضاء . انظر : مجلة " البيان " ٨٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٩٥ - ٦ .

(٣) قالت الدكتورة نعمات فواد أن الصحافة لم تستطع أن تجني على أسلوب العقاد ، كما جنت على غيره من الأدباء . انظر : ( السابق ) ص ٦٨ .

من حيث هما تظهر قدرة الصانع ، فالرونق الذي يزيد به تمثال المرممر على نموذج الطين ... ذلك من عمل الطبيعة وليس من عمل الصناعة»<sup>(١)</sup> .

وكان من عادة العقاد أن يصدر فيما يترجمه تعريفاً عن الكتاب وصاحبه وآرائه الفلسفية والفكرية ، في مثل قوله عن ماكس نوردو ونظرياته التي طبقها على الفنون والآداب : « فالعالم عند نوردو حيوان عظيم . الفرد خلية منه ، فهو يفحص علله وأدواءه ... وقد توخي في جميع مصنفاته الحقائق المرئية والوقائع المجردة ، مع إعمال الرواية وإدامة النظر ، فجاءت آراؤه محكمة سديدة ، وسلم في أكثرها من التعسف أو الضعف »<sup>(٢)</sup> .

هذا ، ولم تظهر للعقاد ترجمات في مجال الشعر أو القصة والمسرح بل اقتصرت على الكتب . والحقيقة أن العقاد أعطى " البيان " نقلة إلى عالم من الفكر المتميز ، إذ وجدها نافذة يطل منها بآرائه وكتاباته وترجماته . ووجدته عبقرياً فذاً منح قراءها خلاصة فكره وفكر غيره من عباقرة الغرب<sup>(٣)</sup> .

### ٣ - إبراهيم عبد القادر المازني (ت ١٩٤٩م) :

لقد كان المازني واسع الاطلاع ، إذ لم يعتمد على محصلاته الدراسية ، بل عكف على دراسة نوابع الأدب العربي في عصوره المتقدمة ، والنهل من الأدب الإنجليزي ، فتعلم الإنجليزية في صباه ، ووقف على أسرار بلاغتها بقدر فهمه لأسرار بلاغة اللغة العربية ، فكانت مفتاحه للاطلاع على آداب الغرب الأخرى ، وقد مارس المازني الترجمة الأدبية في مطلع حياته ، ومنذ تخرجه من مدرسة المعلمين عام ١٩٠٩م<sup>(٤)</sup> . إلا أن انطلاقته الحقيقية ظهرت من خلال مجلة " البيان " وكان من أوسع مترجماته كتاب " التربية الطبيعية " أو " أميل القرن الثامن عشر " للكاتب الفرنسي جان جاك روسو ، وقد نقله عن ترجمة إنجليزية للأستاذ بين ، ونشرت " البيان " هذا الكتاب مسلسلاً وعلى فترات متفاوتة في سنواتها الثلاث الأولى ، كما قدم في العدد السابع من السنة الأولى مقالاً طويلاً بعنوان ( الشخصية والأخلاق ) للكاتب الأمريكي إمرسن ، وفي العام ذاته نُشر له ترجمته لقصة تشارلز ككنز (ت ١٨٧٠م)

(١) مجلة " البيان " ٥٤ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٠٦ - ٧ .

(٢) مجلة " البيان " ٨٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٩٦ .

(٣) من المترجمات التي كانت غفلاً من التوقيع وأحسبها للعقاد ، أمثال : مقالة ( المتشائمون ) لماكس نوردو ، و ( معرفة أخلاق الناس ) لوليم هازلت ، وكتاب " حديقة أبيقور " لأنا تول فرانس ، وذلك لأن العقاد تبنى نشر آراء الكتاب السابقين في كثير من كتبه ومقالاته التي نشرت في المجلات الأدبية الأخرى بعد " البيان " .

(٤) غالب ( السابق ) ص ٢٥٨ - ٩ .

بعنوان : ( صريع الكأس ) . وكل هذه الترجمات التي قدمها في سنة واحدة منحت المازني شهرة واسعة واسماً راسخاً في عالم الأدب في زمن مبكر من عمره ، وخاصة أنه تحول في تلك السنة من مترجم إلى كاتب إبداعي<sup>(١)</sup> .

ولقد حظيت " البيان " بالمازني فاعترفت بقدره ، وأشادت بعمله على صفحاتها كاتباً ومترجماً له أسلوبه المتميز ، وذلك في معرض حديثها عن ديوانه الذي نشرته في مكتبتها : « نعرفُ صديقنا الأستاذ المازني من نوابغ كتابنا المعودين ، ونعنده كذلك من أكفأ المترجمين ، وأشدهم استمكاناً من أدب العربية والإنجليزية ، وكذلك عرفه قراء البيان مما رأوا له من روائع المقالات ، وبذائع الموضوعات ، ولعلمهم يذكرون معنا جزالة أسلوبه وفخامته في ترجمة كتاب ( أميل ) ... وكلمته عن ابن الرومي إلى غير ذلك من آثار قلمه »<sup>(٢)</sup> .

وكانت للمازني طريقته في صياغة الأسلوب ، لما يكتبه أو يترجمه ، فجرى سهلاً بلا كلفة ، وإن استعمل كثيراً من الألفاظ اللغوية التي تعوز القارئ إلى استعمال القاموس ، كذلك عُرف بقدرته على إدخال العامية الدارجة في النصيح بحيث لا تفقد الجملة معناها وجمالها ، وتنساب اللفظة وسطها بكل جاذبية ، في تعابير دقيقة وصور متوازنة ، من ذلك ما ترجمه من مقالة ( الشخصية والأخلاق ) : « ولقوي النفس شديد الشخصية ، سلطان على من كان ضعيفها كسلطان النوم إذا دبّ في الأجفان ، ثنى الرؤوس وأمال الأعناق ، ولعل هذا هو قانون الطبيعة العام ، فإن العالي إذا استصعب عليه أن يذري من السافل وينعشه ؛ هوّده وفتره كما يروض أحداً الدابة حتى تصحب ، وللإنسان على أخيه سلطان خفي ، ولكم جاء تأثير الرجل القوي فيمن حوله مصداقاً لأساطير السحر ! »<sup>(٣)</sup> .

وكان يتوخى دائماً في النص المترجم إبراز أسلوب الكاتب لا أسلوب المترجم ، مع حرصه على الالتزام بالأصل قدر الإمكان ، محاولاً أن يجعل الترجمة حرفية على قدر استطاعته<sup>(٤)</sup> . كما عُرف بقدرته على التعايش مع النص الذي يترجمه ، فقد ذكر العقاد أن المازني كان يترجم النص شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى ، ويجيش به كصاحبه ، ويعبر عنه وكأنه من حسه وخياله ، ولهذا أطلق عليه وصف العبقرية في الترجمة ، وهي ملكة نادرة قلما تكون في الآداب العالمية ، فلم يكن للمازني نظير في هذه الملكة<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : الباب الرابع ، الفصل الأول : ( الشعر وكتابات أدبية معاصرة في " البيان " ) .

(٢) ١٠٤ ، ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٦٥٣ .

(٣) ٧٤ ، ١ ، ١٩١١ م ، ص ٤٦١ .

(٤) د. فؤاد ، نعمات أحمد : " إبراهيم عبد القادر المازني " ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦١ م ،

ص ٣٠٨ ، ٣١١ .

(٥) انظر : الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٦٥ .

ومما يدل على أسلوبه في الترجمة ، قصة " صريع الكأس " وهي تحكي قصة إنسان سلب منه الخمر كل ما ملك في الحياة من زوجة وأبناء ، وأصدقاء ومال ، فتحول من الثراء إلى الفقر المدقع : « لقد جفاه الأخوان والأقارب والناس جميعاً واجتؤوا عشرة السكير وعاقوا صحبته ، ولم يحفظ له العهد في الرخاء والجهد والشدة والخفض والاعتلال والفقر غير زوجته ، وكيف كان جزاؤها ؟ لقد جاء يتميل من الخمارة ليشهد موتها ، وخرج من البيت وانفلت يدعو في الشارع وقد تنازعه الندم والخوف والخجل ؛ وغلب عليه الشراب وذهب بعقله ما رأى في ليلته فعاد إلى الخمارة التي تركها منذ قليل » (١) .

#### ٤ - عباس حافظ (ت ١٩٥٩م) :

من أعلام الترجمة والتأليف البارزين في الأدب الحديث (٢) . ظهر اسمه على صفحات " البيان " كأحد أبرز كتاب المقالة القصصية ، فنشرت له بعنوان " صور هزلية من أخلاق الناس " وأشهر مترجميها عن اللغة الفرنسية ، وقد عرف ببراعته فيها . ومما ترجمه للبيان اعترافات ألفرد دي موسيه (ت ١٨٥٧م) في العدد الخامس من السنة الثانية ، ورواية " المرأة التي فعلت " للروائي الاجتماعي جرانت ألن ، وذلك في العدد السادس من عام ١٩١٥م ، وقصة " الأميرة الصغيرة " لروланд برتوي في العدد التاسع من عام ١٩٢٠م .

وكانت ترجماته في " البيان " تحمل غالباً تعريفاً عن كاتب العمل الأدبي ، مع إلقاء الضوء على جوهر الموضوع الذي يترجم له ، كما فعل في قصة " المرأة التي فعلت " فقال : « ... وهذه الرواية التي نضعها بين أيدي القراء نساءً ورجالاً ، تحتوي ضروباً عالية من قوة المرأة ونبلها وفضيلتها ، ولكنها قد سمت بالمرأة إلى حدود بعيدة ... فلن نستطيع أن نفر على الناحية الاجتماعية التي تتجلى في رواية اليوم ، ولكننا بعد أحرى أن تبعثنا هذه الرواية الجديدة على التفكير والبحث وتقليب وجوه الرأي » (٣) .

أما أسلوبه فقد امتاز بالبساطة والسهولة ، والقدرة على إمتاع القارئ ، وخاصة فيما كتبه أو ترجمه من المقالات الفكاهية ، بانسياب الألفاظ العامية مع المحافظة على المستوى الرفيع من التعبير العربي ، وذلك في مثل ترجمته لمقال بعنوان ( الجهل وخجلنا منه ) من كتاب بعنوان ( عن لا شيء ) بقلم الكاتب هيليز بيلوك : « ليس في العالم شيء هو أشد

(١) مجلة " البيان " ٥٤ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣١٥ .

(٢) ترك حافظ مؤلفات عدة منها : " دموع وضحكات " و " مصطفى النحاس " . انظر : الزركلي : " الأعلام " ج ٣ ،

ص ٢٥٩ .

(٣) ٦٤ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ٣ (مستقلة) .



ما يبعث الخجل فينا من أنفسنا ، ويشعرنا بالعار من اعتقادنا بجهلنا ، مع أننا جميعاً جاهلون بأغلب الأشياء التي لا بد من العلم بها ، وإذا صح هذا فليس عجيباً أن نخجل من ظهور غلطنا ونستحي من نقیصة هي عامة منطبقة على الجميع . على أننا لم نكن لنخجل أو " ننكسف " لولا خوفنا من أن نصغر في أعین الناس ، ونضئول في المجتمع ، فإذا أظهر أحد الناس جهلنا ... فنحن لا نحفل بكلامه ولا ببراهينه على أننا جهلاء ؛ مادمننا على انفراد معه ؛ لا ثالث لنا . لأننا أولاً : نستطيع أن ننكر كل شيء ، ونستمر على " بلع " جهلنا بلا خوف ولا خشیة ، وثانياً : لأننا لا نعدم كلمة تتفق لنا معرفتها ، ولا يعرفها محدثنا ، أو كتاباً نحبه ولم يكن قرأه ، ونستطيع أن " نلخمه " به <sup>(١)</sup> .

وبعد احتجاب " البيان " استمر عباس حافظ في الكتابة والترجمة للصحف الأدبية ، واقترن اسمه خاصة بالبلاغ الأسبوعي واليومي <sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - علي أدهم (ت ١٩٨١م) :

من مواليد عام ( ١٨٩٧م ) كان من بين أساتذته الأديب عبد الرحمن شكري ، وتأثر أيضاً بالأستاذ العقاد ، أجاد اللغة الإنجليزية إجابة كاملة ، إلى جانب معرفته باللغة الفرنسية ، قرأ لأشهر كتاب الأدب العالمي ، أمثال شلر وهابني ، وهزلت ، وببيرون ، وكارليل ، ودستو فيسكي ، وتولستوي ، إلى جانب قراءاته في الأدب العربي .

ولقد تعددت مترجماته في مجلة " البيان " التي انطلق منها إلى عالم الكتابة ، وكان وقتها شاباً صغيراً لم يتجاوز الحادية والعشرين ، فترجم فصولاً مختارة من كتاب " الحكمة والقدر " للشاعر والكاتب البلجيكي ماترلنك ، نشرت في العدد السابع من عام ١٩٢٠م . وفي العدد الأول من العام ذاته قدم ترجمة كاملة من أدب الاعترافات للكاتب الفرنسي شاتوبريان (ت ١٨٤٨م) بعنوان " رينيه " ، وفي العدد الخامس نشر للكاتب الروسي تورجنيف (ت ١٨٨٣م) مقطوعات شعرية بعنوان " أشعار منثورة " ، كما نشرت له " البيان " في عام ١٩١٩م رسالتين من مازيني إلى مسز كارليل بعنوان " أثران خالدان " واللتين تصدرتهما مقدمة من المترجم .

(١) ٤ع ، س ٩ ، ١٩٢١ ، ص ١٥٦ .

(٢) انظر : الزركلي : ( السابق ) ج ٣ ، ص ٢٥٩ ، الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر "

أما أسلوبه في جميع ما ترجمه فكان متميزاً بالوضوح والسهولة مع الدقة والمحافظة على الأساليب العربية الفصيحة ، فلم تدخل مترجماته ألفاظاً غريبة ، كما كان يفعل السباعي والمازني<sup>(١)</sup> . ومن ذلك ما ترجمه من أشعار لتور جنيف بعنوان " لا نزال نجاهد " : « فوق ذلك الطريق على مسافة عشر خطوات مني في أشعة الشمس الذهبية المتلألئة الباهرة للعيون السادرة للأبصار كانت تثب طائفة من العصفير بسلاطة وخفة وحسن ثقة بالنفس ، ولمحت واحداً منها خاصاً كان يطفر على جوانب الطريق بعزيمة المستئثس ، وهمة المستميت ، نافخاً صدره ، مغرداً في زهر وطغيان وتصلف ، كأنه يريد أن يقول :

ليست ثمة ما يخشى ؟ مجاهد صغير مستئسل مغامر أروع مقدام ؟ »<sup>(٢)</sup> .

ومن مجلة " البيان " انطلق علي أدهم إلى عالم الصحافة الأدبية فكتب في الرجاء والسفور ، والبلاغ ، والسياسة اليومية ، والثقافة ، والرواية ، والرسالة ، والآداب ، وغيرها من الصحف<sup>(٣)</sup> .

أيضاً وردت على صفحات " البيان " عدة أسماء قامت بترجمة أعمال جلييلة أمثال : محمد لطفي جمعة ( ت ١٩٥٣م ) الذي أهدى للمجلة في العدد السابع من السنة الأولى ١٩١١م كتاب " الحكمة المشرقية " ويتضمن ثلاثة أجزاء ، ونُشر له أيضاً بعض ما ترجمه من كتاب " الواجب " لجول سيمون ( ت ١٨٩٦م ) وقد بدأه المترجم ببيان وافٍ ودراسة شاملة عن الوسط الأدبي والعلمي والسياسي الذي نشأ فيه المؤلف .

كذلك ترجم صالح حمدي حماد ( ت ١٩١٣م ) فصلاً من مسرحية " فاوست " بعنوان " غواية فاوست " وعدة أجزاء من رسائل الفيلسوف الروماني سنيكا . ومنهم أيضاً الشاعر محمود عماد فترجم قصيدة إنجليزية بعنوان " جولة في الأصيل " وفصلاً من مسرحية " الملك هنري الخامس " لشكسبير ( ت ١٦١٦م )<sup>(٤)</sup> . وعبد الرحمن صدقي ( ت ١٩٧٣م ) وقصيدة " انقباض النفس " للشاعر كولردج ( ت ١٨٣٤م ) وصاحب رمز ( ط . ر ) الذي ترجم مقالة ( الشعر والمدنية ) للكاتب والمؤرخ اللورد ماكولي ( ١٨٥٩م ) وقصة " رأس العائلة " للروائي الروسي انطوني تشيخوف ، وأيضاً قدم الأستاذ عبده البرقوقي فصلاً بعنوان ( الإدانة

(١) د. فؤاد : " قم أدبية " ص ٤١٣ ، ٤١٩ .

(٢) ع ٥٤ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٣٤٥ - ٦ .

(٣) كان الأستاذ " علي أدهم " أيضاً مؤلفاً إلى جانب عمله بالصحافة والترجمة ، فقام بتأليف جملة من الكتب . انظر : د. فؤاد : " قم أدبية " ص ٤٢٠ .

(٤) محمود عماد . كاتب وشاعر مصري من أصل لبناني ، عالي الطبقة في الشعر ، إلى جانب ما ملكه من أسلوب سلس وعميق في النقد الأدبي ، توفي ١٩٦٥م .

والمسئولية ) من كتاب " آثار السلف " للعالم دانتك ، ومن كتاب " العدل والحرية " للأستاذ جو بلوث باب ( واجب المرء نحو نفسه ) ، ( وواجبه نحو الله ) ، ومن باب ( العدل الاجتماعي ) فصل ( الحرية ) .

وبالحديث عن مترجمي " البيان " ينتهي الفصل الأول ، وفيه ظهرت مكانة الترجمة لدى " البيان " ورؤيتها لها كأفضل الوسائل النافعة في اتساع دائرة الثقافة ، وفي ترقية الوطن والشعوب ، إذا ما استخدمت بشكل صحيح . فالترجمة عند " البيان " حاجة لا تقل عن التأليف ، لأنها كانت تعيش عصر النهضة واليقظة الفكرية .

وبهذه الرؤية السليمة للترجمة نجحت " البيان " باستعانتها لأعلام المترجمين الأدباء العرب ، ونقل أرقى ما لدى الغرب من إبداعات فنية - لقرائها - سواء كان شعراً ، أدب اعترافات ، قصة ، مسرحاً ، مقالة .

## الفصل الثاني

### الفنون الإبداعية المترجمة في البيان

أولاً : الشعر المترجم :

- أ - خصوصية المذهب الرومانطيسي .
- ب - جوانب التأثير بالرومانطيقية .

ثانياً : أدب الاعترافات .

ثالثاً : القصة المترجمة في " البيان " .. اتجاهاتها وغاياتها :

- ١- القصة وباب الفكاهة .
- ٢- القصة فن أخلاقي .
- ٣- الدعوة إلى الواقعية .
- ٤- اتجاهات القصة في " البيان " :
  - أ - القصة الاجتماعية .
  - ب- القصة النفسية .
- ٥- إبراز قيمة النص .
- ٦- إبراز مكانة القاص .
- ٧- دعوة " البيان " إلى كتابة القصة العربية .

رابعاً : المسرح المترجم .

خامساً : المقالة المترجمة .

## أولاً : الشعر المترجم :

### أ - خصوصية المذهب الرومانطيسي :

انحصر معظم ما ترجمته " البيان " من الشعر ضمن نطاق حدود المذهب الرومانطيسي والذي ظهر في أوائل القرن التاسع عشر ، وأتت بعده مذاهب غربية أخرى كالواقعية والبرناسية والرمزية . وحرصت " البيان " على انتقاء أشهر القصائد العالمية لكبار أدبائه في أوروبا ، إذ كان لكل منهم مفهومه الخاص ورؤيته الشعرية<sup>(١)</sup> . ولعل البيان تعمدت هذا التنوع لأنها أرادت أن تزود الأدباء العرب بأصناف متنوعة من الثقافات المتعددة . وممن ترجمت لهم من شعراء الرومانطيقية الإنجليزية الشاعر بيرون ، وأشهر أعماله " دون جوان " ومقطوعة " أيها البحر " وقصيدته " تشايلد هارولد " . وللشاعر جون كيتس (ت ١٨٢١م) قصيدة " قصرية النعناع " و " انقباض النفس " للشاعر كولردج . ومن الفرنسية كان للشاعر لامارتين الحظوة في ترجمة أشهر قصائده على صفحاتها عن غيره من الشعراء ، أمثال : البحيرة ، والخلود ، وشاعر يتمرد . كما نشرت للشاعر الألماني هايني (ت ١٨٥٦م) بعنوان " قصيدة غزلية " والشاعر الروسي تور جنيف " أشعار منثورة "<sup>(٢)</sup> .

فكان الشعر الرومانطيسي وحده على صفحات " البيان " بما يحمل في طياته جملة معانٍ ، فهو شعر الخيال والمغامرة والنفس الإنسانية والمعاني القومية ، هذا إلى كثافة الصور الفنية<sup>(٣)</sup> . وهذه المعاني جميعها دعت إليها المجلة في مستهل كل ما ترجمته من قصائد - كما سيرى لاحقاً .

ولعل ما دعت إليه البيان في منهجها من اتخاذ الأساليب البيانية في الكتابة والترجمة كان له علاقة بتلك الخصوصية ؛ لأن بلاغة الشعر في التصوير البياني ، والصورة الفنية هي أساس التعبير الشعري<sup>(٤)</sup> . وذلك في مثل مقطوعة " أيها البحر " للشاعر بيرون ، فقد صور فيها عظمة خلق الله في محاولة تجسيد البحر على أنه شخص عظيم ، منحه الله مملكة دائمة ، وعينيين تشاهدان تحولات الزمن على سواحه عبر سني الحياة منذ بدء الخليقة ، وهو مازال يملك التفرد والثبات في القوة والعظمة أمام ما يحيط حول سواحه

(١) انظر : تيغم ، بول فان : " الرومانسية في الأدب الأوروبي " ترجمة : صياح الجهم ، ج ١ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٨١م . وانظر : الخطيب ، حسام : " محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية " مطبعة النصر ، دمشق ١٩٨٢م ، ص ١٩٢ ، ٢١١ ومابعدهما .

(٢) عللت المجلة الأسباب التي جعلتها تقدم ترجمة شعر لامارتين عن غيره ، انظر ص ١٤٢ .

(٣) د. الأيوبي ، ياسين : " مذاهب الأدب معالم وانعكاسات " ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٢٠ .

(٤) انظر : د. مندور ، محمد : " الأدب وفنونه " دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٣٨ .

من أحداث ، فيقول : « أيها البحر إنك المرأة العظيمة تتجلى فيها قوة الخالق عواصف وزوابع ؛ لأنك تمثل الأبدية وصورة الخلود في كل زمان ومكان ساكناً أو ثائراً تحت النسيم العليل ، أو الصرصر العاتية ، لدى القطبين منجمداً أو عند خط الاستواء فائراً ، أنت النسيج بلا حد ؛ الممتد بلا نهاية ، تطيعك الأقاليم ، وتكين لأمرك المناطق ، متدفق الأمواه هائم التيار مرهوباً مخوفاً منفرداً وحيداً »<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أن الصورة الإيحائية الفنية ظاهرة في المقطوعة السابقة ، وقدرة الشاعر على نقلها في صورة متقابلة بين وهن الإنسان وعدم قدرته على الاستمرار في الحياة وعمره القصير أمام البحر ، الذي لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة . وهذه الصورة الشعرية تعود بنا إلى ما سبق ذكره عن "البيان" في معرض اختياراتها من الشعر العربي في باب ( النهر التراقي ) إذ كانت تنشر مقطوعات شعرية لا قصائد كاملة لكبار شعراء العصر العباسي أمثال ابن الرومي وأبي العلاء . وجميعها حملت المعاني ذات القيمة الموضوعية مع إبراز الصورة الفنية . ولذا عنيبت بترجمة الشعر الرومانطيسي حتى توازن في عملية الاختيار من الشعر حسب منهج المجلة فيما بين التراث العربي والوافد الغربي<sup>(٢)</sup>.

ولعل "البيان" من جهة أخرى تعمدت ترجمة الشعر الرومانطيسي وحده ، للقاسم المشترك بينه وبين الشعر العربي ، وهي صفة الغنائية ، فإنها تمثل روح هذا المذهب الفني وقوامه ؛ بل أهم منجزاته ، وإن اختلفت عن الغنائية في الشعر العربي بغلبة النزعة الفردية ، والتي تتبع من وجدان الشاعر ومعاناته وهمومه الذاتية<sup>(٣)</sup> . لما لها من أسباب سياسية واجتماعية ثم فنية ، فقد اقترن ظهور المذهب الرومانطيسي بمرحلة الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، فكانت ثورة على كل القيود الاجتماعية التي أوجدتها الأرستقراطية ، ومن ثم أصبحت ثورة فنية ضد قواعد المذهب الكلاسيكي الذي وضع مقاييس وقواعد حبست الخلق والإبداع منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى أن تردى الأدب في هاوية الشكلية ، ومن ثم ظهرت الرومانطيقية في جميع أنحاء أوروبا كثورة فنية تقيم من جديد دعائم للأدب في صورة جديدة وأهمها مهاجمة الموضوعية ، والعزوف عن اللغة المنمقة المتقيدة بالقواعد

(١) مجلة "البيان" ١٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٥٣-٥٤.

(٢) انظر : ما تقدم في موضوع "أمالى البيان" عن "المختارات الشعرية".

(٣) انظر : ما ذكره الدكتور محمد مندور عن الشعر الغنائي : ( السابق ) ص ٥٣-٥٤ وانظر : ليليان فرست : ( الرومانسية ) ؛ " موسوعة المصطلح النقدي " ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ج ١ ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ١٦١ ، ٢٣٤ وما بعدها .

لصالح لغة سهلة شعبية متحررة ، والهروب من العقل الواعي إلى الذات ، وإطلاق العنان للنفس لتبلغ عالم الأحلام<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك قصيدة " الخلود " التي كتبها لامارتين لمحبوبته التي قضت نحبا ، وقد كان يعاني حينها ألم المرض والموت ، قال فيها : « وأما أنا فيوم ... أسمع الأرض تتهدد منشقة الجوف وتتأوه ، وأرى كرتها مائدة هائمة تضطرب عن كثر من السماوات وتمور ، تبكي إنسانها الفاني ، وابنها الدفين ، مترامية في أحضان الأبدية فاتية ، وأدور حولي ، فأجذني الشاهد الوحيد ، والحاضر الفرد ، يحف بي الموت ، وتحوطني الظلمات ، عند ذاك سأنهض وائثاً ، لا خوف ولا رعب ، أفكر فيك يا نصف الحياة ، وأحلم ، موقناً برجعة فجر الأبد ، وعودة عالم الخلد ، أرقب لقاءك ، وأرجو زورتك<sup>(٢)</sup> » .

ولا مرأ بأن " البيان " أرادت من خلال طرح الصور والمعاني المختلفة للشعر الرومانطقي المترجم العمل على نشر هذا الاتجاه في الأدب العربي الحديث ، لأن الرومانطيقية تصبح ضرورة في فترة من الفترات ، لترد الإنسان إلى الحياة الصحيحة ، فيبحث عن ذاته بعد أن عراه الجمود وأوشك أن يقتله التخلف ، يقول الدكتور سيد النساج : " تعتبر الرومانسية صياغة حضارية لأزمة التناقض بين القيم القديمة والعلاقات الاجتماعية الجديدة ، وأدوات الإنتاج المستحدثة ، التي كانت نتاجاً للتقدم العلمي<sup>(٣)</sup> . ومجلة " البيان " التي عاصرت الحرب الأولى ، آمنت بأن الظروف قد تشابه ، وإن اختلفت الأحداث من قطر إلى آخر ، فما حدث في فرنسا ومن ثم أنتج الرومانطيقية كفن أدبي ، يشبه الأحداث التي مرت بها مصر في غضون القرن التاسع عشر ، وقد عانت من نكسة أدبية نتيجة لنكسة سياسية واجتماعية . ولذلك لم تظهر أي نهضة فنية يتطور فيها الشعر ، وإنما ظهر شعراء مقلدون لأدباء عصور الانحطاط والضعف ، فلم يكن همهم في نظم الشعر إلا إبراز المهارة اللفظية والقدرة على إظهار البراعة في اقتناص ألوان البديع ، فلا شعور ولا عاطفة<sup>(٤)</sup> . ثم تدرج هذا التقليد الأعمى إلى المحاكاة الرفيعة عبر تحولات الزمن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فظهر رواد أحيوا الشعر العربي القديم ؛ بعدما اطلعوا على نماذج

(١) الخطيب : ( السابق ) ص ١٨٥ . وباب " صحائف الغرب " مقدمة قصيدة " دون جوان " مجلة " البيان " ١٤ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٤٩ ، وباب " روايات البيان " مقدمة قصيدة " قصرية النعناع " ؛ ( السابق ) ٢٤ ، س ٧ ، ١٩١٩ م ، ص ١٠٧ - ٨ .

(٢) مجلة " البيان " ١٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٨ .

(٣) " في الرومانسية والواقعية " دار غريب ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ١٠ .

(٤) انظر : لبعض النماذج الشعرية التي تمثل هذا اللون ، الدسوقي عمر : " في الأدب الحديث " ج ١ ، ص ١٥٦ وما بعدها .

الرائعة في عصور ازدهاره ، فأعادوا إلى الشعر روحه ، وصاغوه في أساليب جزلة وقوية ، ترغمهم فيها البارودي ثم شوقي وحافظ ، والأخيران استطاعا أن ينزلا بالشعر إلى ميادين الحياة العامة ، ولكنهما لم يقفا عند النزعات الإنسانية ، ولم يتعمقا في بواطن النفس البشرية ومشاعرها المتأرجحة بين الحزن والألم والسعادة والفرح . وهذا بالطبع لم يرض أصحاب المذهب الجديد من كتاب ومترجمي مجلة " البيان " وعلى رأسهم أصحاب مدرسة الديوان ١٩٢١م العقاد وشكري والمازني ، ولذا لا غرابة في هذه العناية بترجمة الشعر الرومانطقي عن غيره من المذاهب الأخرى في مجلة " البيان " وخاصة أن طبيعة ظروف عصر المجلة فرضت هذا اللون الذاتي ، كما سلف ذكره <sup>(١)</sup> .

### ب - جوانب التأثير بالرومانطيقية :

أبدت " البيان " اهتماماً جلياً بشعراء الرومانطيقية ، وما قدموه من الناحية الموضوعية والفنية لمذهبهم ، وكل ذلك من خلال مقدماتها للقوائد المترجمة ، وكأنها بذلك تدعو شعراءها المعاصرين إلى الاقتداء بهم . إذ كانت تعرف بكل شاعر ومذهبه وفكره ، وما الذي فعله لمجتمعه وفنه الذي برع فيه . فعندما قدمت الشاعر بيرون أرادت من أنبيائها أن ينزلوا بمعانيهم الشعرية إلى ساحات الشعب لخدمة مجتمعهم . فقالت : « أنه نصير الحرية ولسانها ، وقد ثار في وجه عصره ورآه مختلاً متشعباً فأحب أن يسدّ خلله ويلمّ شعته . وشعره بوق يصدع بمطالب الثورة الفرنسية ومبادئها . وأكبر قصائده هي هذه التي سنقدم تعريبها ... وهي هجاء للمجتمع الإنساني كما كان في عصره » <sup>(٢)</sup> . كذلك عرقتهم بالشاعر جون كيتس ؛ ليستوحي منه الأبناء عناصر الجمال في الشعر ، والذي لقبه نقاد الشعر الأوروبي " شاعر الجمال " لأنه أعرض عن الأغراض العامة ، وتفرّغ للإبداع في تصوير الجمال المؤلف للحياة والكون <sup>(٣)</sup> . وبهذا ، فالبيان كانت تهدف من خلال عرضها للقوائد الرومانطيقية المترجمة ، إلى زرع المعاني الإنسانية في قلوب الشعراء العرب ليخرجوا من نطاق أغراض الشعر إلى ما يخص عالم الإنسان ، والإحساس بمظاهر الكون وجماله ، فتتسع بذلك النظرة إلى الحياة . ولذا كانت تتدخل بوجهة نظرها في كل قصيدة تترجمها ،

(١) اعذ الدكتور شوقي ضيف ظهور الغنائية الرومانطيقية عند الشعراء الفرنسيين داء سرى إليهم بسبب الظروف السياسية والاجتماعية ، وقد انتقل إلى شكري وزمليه ومن ثم شعراء مصر ، لأنها كانت تعيش ظروفاً سياسية متشابهة حطمت أحلام الشباب المتطلع . انظر : " الأدب العربي الحديث في مصر " ص ٦٠ .

(٢) ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

(٣) انظر : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ،



حتى تبرز المعاني الجمالية للشعر الرومانطيسي ، فقد وجدت أنها قميئة بالأخذ ، مع العلم أنها لم تلفظ باسم الرومانطيقية إلا نادراً . مما يوحي بأن مجلة " البيان " رأت أن التأثير الحميد يتم عن طريق المعاني لا التقليد والمحاكاة للمذاهب الغربية<sup>(١)</sup> .

أما أبرز الخصائص الفنية التي عنيت بها من خلال مقدماتها للقوائد فكانت على النحو التالي :

١ - دعوتها إلى أهمية التجربة الشعرية ، والتي تقترن بالصدق والحقيقة لأنها لا تعود إلى مهارة الشاعر في صياغة القول فيعيب بالحقائق أو يكتب إرضاءً لشعور الآخرين ، وإنما يكتب حينها عن قناعة ذاتية ، بإحساس فنان لما يدور حوله من أمور نفسية وعاطفية ، فيأخذ ذاته وسيلة للتعبير عن الجماعة<sup>(٢)</sup> . وقد كانت " البيان " في هذا معجبة كثيراً بالشاعر لامارتين ، فعندما ترجمت قصيدته "جوسلان " أو " صفحة من فلسفة الحياة " ذكرت بأنها تعممت هذا الاختيار لأنه يقع لديها في مصاف شعراء العالم الصادقين ، وذلك لأنه حسب قولها : « وضع كل روحه في أشعاره ، واعتصر قلبه فألقى بخلاصته في كتبه وديوانه ، فلا تقرأ له من رواية ، ولا تستمع له من شعر إلا وجدت قلبه يطفئ من خلال سطوره وأجزائه ، هذه رواية " روفائيل " ... وهذا كتاب الاعترافات ، وهذه قصائده جميعاً وأبياته ، لا تحتوي غير وقائع حياته ووصف عواطفه وآلامه ومباهجه وأحزانه ، فهي من هذه الناحية كتاب الحياة البشرية كلها ، وخلاصة ترجمة عواطف الجنس البشري بأجمعه ، إذ كان البحث في تاريخ إنسان واحد ، كما يقول الشاعر بوب هو البحث في تاريخ النوع الإنساني كله »<sup>(٣)</sup> . ولذا قصدت البيان " نشر قصيدته " جوسلان " من بين أعماله ، فقد رأتها تجيش بكل معاني الحياة الإنسانية وفلسفتها ، وتصف مدى ضالة الإنسان وضعفه ، إزاء عظمة الأقدار الإلهية وقوتها ، كما أنها ليست من المخترعات الشعرية أو من نسيج الخيال ، بل قصة واقعية حدثت أثناء الثورة الفرنسية لقسيس يدعى جوسلان . استطاع الشاعر أن يجسد هذه الشخصية ، ويضيف إليها كثيراً من ذكرياته الخاصة ، وحوادث حياته ، ومشاعره ، ومجموعة من آرائه الفلسفية ومبادئه<sup>(٤)</sup> . فيقول : عن "جوسلان" وصديقه

(١) أوردت " البيان " ذكر الرومانطيقية مرة واحدة ، بلفظ " الرومانتية " وذلك في معرض حديثها عن الأديب الفرنسي شاتوبريان ، فقالت : " وهو في ربيعة كتاب العالم ، وأكبر قواد النهضة الرومانتية المعروفة في الأدب الفرنسي ، والتي كان من فرسانها بعد أن مهد لهم السبيل شاتوبريان بما بثه من الروح الجديدة في الأدب هيجو ولامارتين وغيرهما " ١٤ ، س ٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ٦ .

(٢) هلال ، محمد غنيمي : " النقد الأدبي الحديث " ط ٣ ، دار العودة ، بيروت ١٩٨٧ م ، ص ٣٨٣ .

(٣) ٤٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٤) ( السابق ) ص ٧٢ .

للذين لاذا إلى قمة كهف مهجور خوفاً من الثوار ، وكانا فيها يقتسمان وحشة العزلة :  
« ... وحين نشهد القمر في صميم الليل بازغاً مستهلاً ، ساطعاً على صفحة البحيرة منبسطة ،  
فنسجد فوق الصخر الأصم خاشعين ضارعين ، ... نشكر الله اليوم الذي أعطانا ، ونحمد له  
الليلة التي وهبنا ، ونسأله الشمس تطلع علينا بالغد الهنيء ، وترسل ضراعاتنا ودعواتنا  
للذين على الأرض ، مبتهلين للمتوسدين بطونها ، ولورانس يجاهد الدمع ويغالبه ، ومتهدج  
الصوت في حزن ، ناشجاً في شجن ، يرسل من عينه ما بقى من عبرات الابن لذكرى الوالد ،  
... كذلك نختم يومنا ، نمضي في سلام لنهجع في رفق » (١) .

وأما جوسلان فهو رمز للإنسان الذي يعيش في حالة صراع نفسي بين العاطفة وأداء  
الواجب ، عندما يكشف أن صديقه فتاة وليس بفتى ، ولكنه لا يلبث أن يستجيب لشيخه ،  
فيأخذ العهد منه بعدما حُكم عليه بالموت تحت المقصلة من قبل زعماء الثورة .  
وكان " البيان " أرادت بنشر أمثال هذا القصص الشعري ، ومما يمثل بعض مبادئ الدين  
المسيحي في موضوعها إلى الاستفادة من جوهرها ، بأن صوت الواجب والعقل أقوى من  
ملذات الحياة ومتاعها ؛ ولأن منها ما قد يصرف الناس عن أداء واجباتهم الدينية أو الوطنية (٢) .

وبهذا فالبيان تأثرت بمفاهيم الرومانطيقية من خلال ما ترجمته لشعراتها أمثال :  
الشاعر لامارتين وببيرون ، فهما لديها مثال الشعراء الصادقين لأنهما تحدثا عن معاناة  
شعوبهم الإنسانية (٣) . ولذا فصلت الخطاب في أن الصدق هو الأساس للحكم على شاعرية  
الشاعر ، فليس بشاعر لديها ذلك الذي يلقي على الناس صورة مكبرة من عواطفهم  
ووجداناتهم ، ويطلع على نماذج متخيلة ومفتعلة من أخلاق العالم ، وغرائب طباعهم ، إنما  
الشاعر هو الذي يتصفح القارئ قصائده فكأنما يتصفح أحداث حياته ، ويشعر أنه يقرأ أفكاره ،  
ويشهد مشاعره ، ومكنونات عواطفه ، وكأنما كتب الشاعر عنه ، لا عن نفسه .  
ورأت " البيان " أن قليلين من الشعراء الذين التزموا بهذا المفهوم ، مثلما كان الشاعر  
الفرنسي لامارتين ، فتصدر حكماً ثائراً ضد الكذب في الشعر الذي يجيزه كثير من الشعراء ،  
بأنه هو الذي يفقد الشعر جماله وحقيقته ، كجمال المرأة وحكمهم فيه على الظاهر دائماً متى  
ما كانت مبتذلة في مساحيقها وكوناب حليها ، فتغيب حينئذ عنهم حقيقة المرأة الجمالية ، فتقع  
تلك موقع المرأة الخفرة الحسناء في بساطة أثوابها وحقائق تقاطيعها ، وهؤلاء الشعراء في  
رأيها قوم متملقون وكاذبون ، ويفتقدون معنى الصدق ، إذ إنهم كما تقول : « يرسلون

(١) ( السابق ) ٦٤ ، ص ١٤٢ .

(٢) انظر : ( السابق ) ٨٤ و ٧ ، ص ٢١٣ وما بعدها .

(٣) انظر : مقدمة قصيدة " دون جوان " ١٤ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٤٩ .

دواوينهم فلا يظهرون لك إلا .. عيوناً باكية ، ووجوهاً كاسفة ، وقلوباً دامية ، وأنت بين ذلك لا تجد لكل هذه العوارض الشعرية أثراً في نفسك ، ولا تحس لها لهيباً في عواطفك ، وما أعجب إلا من أولئك الذين يقولون باستجازة الكذب للشعراء ، فإن هؤلاء لا يريدون أن يفهموا معنى الجمال»<sup>(١)</sup> .

٢ - ومن فهم " البيان " لصدق التجربة الشعرية كأساس مهم في فهم معاني الجمال لدى الشعراء الرومانطيين إلى توظيف الخيال وأهميته في استجلاء الصورة الشعرية ، وذلك عن طريق إخضاع الطبيعة لذات الفنان ، التي يعبر عنها حسب حالته الشعورية . فالطبيعة لم تُصور لدى الرومانطيين لذاتها ، وإنما خضعت لغاية أبعد ، وهي التعمق في تصوير الحالة النفسية للبطل أو الشاعر<sup>(٢)</sup> . وممن ترجمت لهم في تشخيص الطبيعة الشاعر كولردج في قصيدته " انقباض النفس " منها قوله : « حزن في غير ما ألم ، أجوف موحش معتم ، حزن مكظوم نعان هادئ لا يجد له مخرجاً أو مفرجاً في كلمة أو زفرة أو عبرة - بلى يا سيدتي - في هذه الحال من الكمد والخمود استغوتني أغاريد طائر صдах إلى الاسترسال في التأملات فكنت طوال هذا المساء المتأرجح الساجي أرمق الأفق الغربي وصبغته الوارسة»<sup>(٣)</sup> .

ولقد تحدثت " البيان " عن العلاقة الحميمة بين الشاعر والطبيعة في مقدمة قصيدة " شاعر يتمرد " للامارتين ، وبالغت في قولها وفي تجسيد هذه العلاقة ، وكأنه من الطبيعي أن ينعزل الشاعر عن العالم حينما ترهقه الأحزان والنكبات ، قائلة : « هي ضمير رجل متمرد ساخط ضاقت نفسه من شرور العالم وآلامه ... حتى حسب الأرض والسماء وعناصر الكون في مناحة تن أنينه وتتحبب»<sup>(٤)</sup> .

وكانت " البيان " تؤكد على أهمية الخيال الصادق ، كما فعل شعراء الرومانطية في استلزامهم للطبيعة ، وتوظيفها للتعبير عن خلجات نفوسهم ، لما لها من دور في توسيع آفاقهم الفكرية والخيالية ، إلا أنه يشوب هذه النظرة فهم ساذج لدى بعض شعراء " البيان " أمثال محمود عماد ، الذي رأى أن الطبيعة هي الحكم في مقدار المخيلة الخصبة لدى

(١) ع ٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٧١ .

(٢) حاتم ، عماد : " مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية " ط ٢ ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٠١ .

قال الدكتور غنيمي هلال : أن للرومانطيين الفضل في توضيح معنى الخيال ، والذي هو غير الوهم والتخيل .

انظر : " الأدب المقارن " ط ٣ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٣٩٤ .

(٣) ع ٣ ، س ٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ١٥٤ .

(٤) ع ١٠ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٥٣٥ .

الشعراء ، ونفت الشاعر عن مكنونات دواخله ، ومن جهة أخرى رأى أن شعراء الغرب فاقوا الشعراء العرب ، لأن الطبيعة أعطتهم المقدرة عن الإبانة والإقصاد فهي وحي وإلهام الشاعر<sup>(١)</sup> . وقد أعرب عن رأيه هذا في أعقاب ترجمته لقصيدة إنجليزية لم يذكر اسم كاتبها بعنوان : " جولة في الأصيل " فقال : « فما صحيفة الشاعر إلا صورة لصحيفة الطبيعة في بلادهم . وذلك مصدر ما نراه من التباين في خيال الشعراء الغربيين والشرقيين »<sup>(٢)</sup> .

والحقيقة أن ما قاله الشاعر هو حكم متعسف في حق الشعر العربي ، الذي اتهمه صراحة بقلّة الخيال والصور الشعرية إثر قلّة المناظر الطبيعية ، وهذا مردّه إلى تأثر أمثال هؤلاء بكل وافد غربي جديد ، وعدم دراية وفهم لحقيقة النقد الأدبي العربي .

٣ - مثلاً استوقفت " البيان " قراءها عند علاقة الطبيعة بمشاعر الفنان ، كذلك استوقفتهم عند اتخاذ شعراء الغرب عالماً مثالياً ، وظفوا فيه خيالهم للتعبير عن ذواتهم ، كما فعل الشاعر الفرنسي الفرد دي موسيه في قصيدته " ليلة أكتوبر " ولجأه إلى ما أسماه بآلهة الشعر ، وهي في الحقيقة رمز لانطواء الشاعر على ذاته . قالت " البيان " عن هذه العلاقة « وهي على شكل خطاب بينه وبين ( آلهة ) الشعر ، ويعني بها تفكيره ونفسه وخواطره »<sup>(٣)</sup> .

« آلهة الشعر ... أيها الشاعر إن الإنسان طفل والحزن معلمه ، ولن يتهدّب حتى يحترق بنار الألم ، ويخبز في موقدة العذاب ، تلك شريعة صلبة قاسية ، ولكنها سنة عالية سامية ، قديمة كالعالم ، وكما ترى الحبوب لا تتضج إلا بالري والسقاء ، تشهد الإنسان لا يعيش ويحس إلا بالدموع والبكاء »<sup>(٤)</sup> .

وقد عقت " البيان " على تلك القصيدة بأنها مفعمة بكل فلسفة الحب والألم والعزلة ، وهذه المعاني جميعها تقع ضمن إطار المفاهيم الجمالية للشعر الرومانطيسي .

٤ - إلى جانب ما ركزت عليه " البيان " من النواحي الفنية للشعر الرومانطيسي أشارت إلى ما أسمته بالقصة الشعرية ، في وقت لم يألّف الشعراء العرب هذا النوع الفني من أجناس الشعر ، وذلك في قصيدة " قصرية النعناع " لجون كيتس<sup>(٥)</sup> . وقصيدة " جوسلان " فقالت عنها : « هي قصة شعرية مستفيضة بكل معاني الحياة وفلسفتها »<sup>(٦)</sup> .

(١) أنظر : ع ٦٥٠ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ١٨٠ - ١ .

(٢) ( السابق ) ص ١٨١ .

(٣) ع ١١٠ و ١١١ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ١٣٧ .

(٤) ( السابق ) ص ١٤١ .

(٥) أنظر : ع ٢٤ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ١٠٨ وما بعدها .

(٦) ع ٤٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٧٣ .

وكون " البيان " تترجم لأمثال تلك القصائد فإنها إشارة من المجلة ، دلت بها على أهمية الوحدة الموضوعية ، مما قد يعطي للعمل الفني قيمته من حيث ترتيب أجزاء الحكاية والأحداث . والتي اتخذها الرومانطيقيون وسيلة لبث آرائهم في المجتمع ونظمه وآفاته كما فعل بيرون في قصيدته " دون جوان " <sup>(١)</sup> . والملاحظ أن " البيان " جعلت الأمر مبهماً للقارئ ، فلم تقدم له شرحاً وتفسيراً يوضح المقصود من معاني القصيدة الشعرية <sup>(٢)</sup> . بيد أن هذا التفسير ظهر من خلال طرحها للقصائد كاملة ، مما يوحي للقارئ بأنه يقرأ قصة لا قصيدة لاعتمادها على توالي الأحداث ، ونمو الصور ، ودلالة هذا النمو على الحركة الشعرية في نظام منطقي <sup>(٣)</sup> . فعندما ترجمت قصيدة " اغتصاب الضفيرة " للشاعر الإنجليزي الإسكندر بوب ( ت ١٧٤٤م ) ذكرت أنها قصة من أصل حقيقي ، حولها الشاعر في قصيدته من طورها الجدي إلى الهزلي ، ليحقق بها الغرض الاجتماعي المنشود <sup>(٤)</sup> . والطريف أن الشاعر خلق فيها بخياله ، فجعل للحساء صاحبة الضفيرة المغتصبة حراساً من الجن يقومون بخدمتها : « وبعد فاعلموا أيها الجن والعفاريت أن شأم الفال يهدد اليوم بيلندا نخبة الخرد الغيد لست أعلم ماكنه وما حقيقته . بل كل ما أعلم أنه خطب سينالها اليوم بطشه أو خديعته ... فبادروا أيها الأعوان إلى المليحة وادفعوا عنها كل طارئ شر وطارق ضر . ولتكن عناية العفريت " نسيم " بالمروحة الرجراجة . وعناية " لؤلؤ " بالجواهر الوهاجة . وليوكل " أبو دقيق " بساعتها العسجدية . وليسكتف ( الجعدي ) أمر صفائرها الذهبية ، أما أنا فسأرعى كلبها المألوف ، وأحوطه من المهالك والحتوف » <sup>(٥)</sup> .

وخلاصة ما تقدم ، فمجلة " البيان " كانت إحدى أهم الصحف الداعية إلى تجديد الشعر العربي في عصره الحديث في مطلع القرن العشرين ، فلم تقف عند حدود النشر لما ترجمته من روائع قصائد الألب العالمي ، بل صرحت بآرائها في مستهل كل قصيدة ، ونوهت بقيمة المعاني الموجودة في كل منها ، ولم يكن هذا الاهتمام بالشعر فقط بل شمل جميع الفنون الأدبية الأخرى المترجمة على صفحاتها ، كما سيأتي .

(١) انظر : ع ١٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٢) سبق الشاعر خليل مطران في مجلته " المجلة المصرية " مجلة " البيان الدعوة إلى كتابة الشعر القصصي ، وقد أوفاه شرحاً

(٣) د. هلال : " النقد الأدبي الحديث " ص ٤٠٤ .

(٤) انظر : ع ٢٤ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٣١ .

(٥) ( السابق ) ع ٣٤ ، ص ٤٦ .

وفي خاتمة الحديث ، لابد من التنبيه إلى أن عملية الترجمة للشعر كانت جميعها نثراً ،  
ماعدا قصيدة واحدة تمت ترجمتها شعراً وذلك في العدد العاشر من السنة الأولى  
بعنوان : " لامارتين على جبل الكرمل " صاغها المترجم عباس العقاد بذوق عربي :

|                                 |                                                 |
|---------------------------------|-------------------------------------------------|
| فرحماك يا بنتَ المشارقِ إنَّ لي | فؤاداً برباتِ الجمالِ تَعَلَّقَا                |
| لحسنك [سرفي الفؤاد كسرَه]       | على المَاءِ أنْ حَكَاكِ فَدَقَّقَا              |
| فقد رَسَمْتُ فيها لحاظك صورةً   | مدى الدهر لا تمحى وتزدادُ رونقاً <sup>(١)</sup> |

ولعل " البيان " فضلت ترجمة الشعر نثراً ؛ لتضمن للنص المنقول سلامته ، حتى  
لا يفقد روحه وجماله وترابطه ، ويبقى بذلك محافظاً على معانيه وأخيلته وصوره<sup>(٢)</sup> .

(١) ١٠ع ، ١ ، ١١١م ، ص ٦٨٧ ، وانظر ترجمة القصيدة : العقاد ، عباس محمود : "ديوان من دواوين" ط ١

نهضة مصر ، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ١١٨-٩ .

(٢) أشار الأستاذ الناقد علي أدهم ، وهو أحد مترجمي " البيان " مراراً إلى صعوبة ترجمة الشعر . انظر : " على هامش  
الأدب والنقد " ص ٢٢٩ .

## ثانياً : أدب الاعترافات :

كان لاطلاع مجلة " البيان " على الشعر الرومانطيسي ، ونشرها بعض قصائد شعرائه له دور بارز في اتساع معرفتها الأدبية عنهم ؛ لتشمل أقرب الفنون إلى نفوسهم ، وهو ما يعرف بأدب الاعترافات . حيث يجد فيه الأديب ملاذاً ليهرب إلى ذاته ، وكأنه بذلك يلقي أحماله وأوزاره النفسية على القارئ الذي منحه الثقة وأطلعه على أخص خفاياه . وعادة ما يجتر الكاتب راحة نفسية بعد أن فرغ شيئاً من مخزونه الداخلي ، وأبرز الأنا العليا التي كانت ظاهرة في مجمل أعمال الرومانطيين .

وقد أعطت " البيان " إضافة جديدة للأدب العربي ، حينما عرفت قراءها بأدب الاعترافات بدأته أولاً بترجمة اعترافات الأديب الفرنسي ألفرد دي موسيه بعنوان " فتى العصر " وهي صفحات من آلام روح هذا الفنان<sup>(١)</sup> . وبعدما اختمر هذا النوع من الكتابة في نفوس القراء ، ووجد لديهم القبول والاستحسان باعترافات موسيه ، قدمت تعريفاً نظرياً عن ماهية الاعترافات في معرض ترجمتها لاعترافات " سكير " للكاتب الإنجليزي شارلز لام . وبذلك تركت مجلة " البيان " للأدب الحديث المعاصر أثراً فنياً له قيمته على الصعيد الأدبي . بما يلقي الضوء على معنى الاعترافات في أوائل القرن العشرين (١٩١٣م) . إذ قالت : « ليس في مناحي الأدب وأبوابه منحى أشد تأثيراً وأعظم وقعاً في نفوس القراء من ذلك المنحى المعروف بالاعترافات »<sup>(٢)</sup> . وقد عللت قوة التأثير الذي يكمن في هذا الأدب بعنصر الصدق فيه ؛ لأن الصدق من شأنه أن يخلد أي عمل أدبي . فقالت : « ولقد صدق الشاعر بوب حيث قال : إن أصدق بحث في شؤون الإنسانية هو البحث في شؤون الإنسان : أو ليس معنى الاعترافات أن الكاتب يستقبل بين ثنايا ضميره ، ويرحب بك في أعماق سريره ، ويقبل عليك بأسراره ، ويفتح لك صدره لتطلع إلى خباياه وأخباره . إن كاتب الاعترافات لا يكتب للساعة التي هو فيها وإنما يكتب للعصور والأجيال . ولا يخاطب رجلاً واحداً وإنما يخاطب الجميع »<sup>(٣)</sup> .

وفي ثنايا هذا التعريف تظهر دعوة المجلة للأدباء العرب ؛ أن يخوضوا مجال الكتابة عن حياتهم وسيرهم الذاتية ، ولذا فقد عرقتهم بالكيفية التي تكتب بها الاعترافات ، فقسمتها إلى نوعين ، أولهما : ما يلزم فيه الأديب الحقيقة من غير تزييف ، ودون الاستعانة بأبواب

(١) انظر : ع ٧٦ و ٧٧ ، ص ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٢٢٥ .

(٢) ( السابق ) ١٠٤ ، ص ٦١٩ .

(٣) ( نفسه ) .

الأدب واستخدام المخيطة الشعرية ، وأول من بدأ هذا النوع الأديب الفرنسي جان جاك روسو<sup>(١)</sup> . فكان مطلع اعترافاته : « إذا نُفخ في الصور ، وقام يوم الحساب ، سأذهب وكتابي هذا في يدي ، فأمثل في حضرة الملك الأعلى ، فأقول عالي الصوت أي ربي هذا ما صنعت وهذا ما فكرت وهذا ما كنت ، لقد كنت في قول الخير صريحاً ، كما كنت في قول الشر . لم أقتل من الشرور شراً ، ولم أضف على الخيرات خيراً »<sup>(٢)</sup> .

أما النوع الآخر : فهو ما خلق فيه الأديب بشاعريته ، واستعان بمخيلته ، وأول من نحا هذا الاتجاه الأديب الألماني جوته (ت ١٨٣٢م) . ولكن لم تكن له شدة روسو وصراحته<sup>(٣)</sup> . ثم قدمت نوعاً آخر من الاعترافات لم تضعه " البيان " ضمن التقسيم وإنما أدرجته تحت النوع الثاني . والذي يشبه إلى حد ما القصة لما للكاتب من قدرة على مزج روح السخرية والطرفة فيه ، فقالت عنه : « ونحن نقدم لقرائنا هذه الاعترافات التي كتبها الكاتب الفكاه شارلز لام ، فلم يلتزم فيها النوع الثاني كل الالتزام ، ولئن بدا في اعترافاته شيء من الأدب والفكاهة »<sup>(٤)</sup> . ومن أقواله : « والحق المروع المخيف ، هو أن الإيمان على الشراب ينقل المواهب العقلية ، من دائرتها الطبيعية ، ويسلبها نشاطها ، ويحرمها عملها ، حتى لا تعمل إلا بمعلودته ، ولا تسترد نشاطها إلا بمراجعته . وإن السكر ليفقد نفسه في ساع صحوه ، ويتجرد عن روحه في أوقات إفاقته . وإن في الأذى لخيراً له .

فانظرنني الآن أيها القارئ وأنا في غلواء الشباب ، قد عدت أبله ممروراً ، ورحلت ضارعاً مهزولاً ، وأسمعني أعد الأرباح التي جنيتها من كووس الليل ، والفوائد التي اكتسبتها من أقذاح السّحر .

كنت من اثنتي عشرة سنة صحيح العقل ، سليم البدن ... أما الآن فلا يفارقني الألم ، إلا إذا فقدت نفسي في بحر من الشراب »<sup>(٥)</sup> .

ومتلما قدمت " البيان " صورة عامة عن ماهية أدب الاعترافات ، وقيمة هذا الفن الأدبي لدارسي الأدب والأدباء خاصة ، بينت أيضاً القيمة الجوهرية من خلف دراسة أدب الاعترافات ، وذلك عن طريق ذات الأديب العبقرى وحياته التي يجهلها كثير من الناس ،

(١) أحد دعائم امتدادات عصر النهضة الأوروبية . اعتمد في اعترافاته على الصراحة المكشوفة .

(٢) ( السابق ) ١٠ع ، ص ٦١٩ - ٢٠ .

(٣) عنوان اعترافاته ( الشعر والحقيقة ) إشارة منه إلى أن حياة كل فرد إنما مزيج من الحقيقة والخيال . انظر :

د. عباس ، إحسان : " فن السيرة " دار الثقافة ، بيروت ، ص ١١٤ .

(٤) ١٠ع ، ص ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٦٢٠ .

(٥) ( السابق ) ص ٦٢٦ .



فحينما يتناول الأديب سيرته ، فإنه يكتب عن عبقرية وحياة تختلف عن حياة الدهماء من الناس ، فيصبح تاريخه ذا قيمة على الصعيد الأدبي والتاريخي<sup>(١)</sup> . فأدب الاعترافات في أسمى وظائفه يقدم للأدب صورة صادقة أمينة لهذا الكائن العبقري ، وصوراً من نشاطه العقلي والوجداني ، فضلاً عن ذلك يقدم خدمات جليلة وخاصة لعلم النفس ؛ لأن صاحبها يلتزم صدق الحديث ، ولا يتحرج من الكشف عن آلامه ، ومكنونات نفسه ، فتظهر عواطفه الإنسانية على مجهر التفسير النقدي ، بشرط أن يلتزم الأدب في القول ، ولا يتجراً إلى الإسفاف والإثارة . ناهيك أن القراء يغترفون من سير الأدباء واعترفاتهم الحكيمة ؛ لأنها خلاصة تجارب ناس ليسوا ككل البشر ، فينتهلون منها العظة والعبرة<sup>(٢)</sup> . كاعترافات ألفرد دي موسيه ، والموسومة باعترافات " فتى العصر " أو " صبي من صبية العصر " ، وكان الهدف منها التشهير بعصر الشباب ومساوئه ، وفيها وصف المؤلف لما كابد من عذاب وقاسى من أحزان ، قالت عنها " البيان " : « وقرأ البيان سيجدون في ( ألفرد دي موسيه ) مهبط حكمة ومحط صدق ومعانٍ تأخذ بمجمع النفس ، ودروس عفاف تطهر أرواح فتياتنا ، وتهذب عواطف شبابنا ، وإن فيها لبلاغاً للناس »<sup>(٣)</sup> .

ولقد وصل هذا الشاعر إلى حل مع نفسه فأثر القراءة والدرس على لذة الهوى، وعبث الصبا ، قائلاً : « لقد قضيت ريعان شبابي وريق صباي في الحب الطاهر والهوى العذري ، فأصبحت كل معاني اللذة عندي مقرونة بذلك الحب ، منحصرة فيه ، ولكني علمت أن مثل هذا الحب لم يكن إلا ضرباً من المحال ، وشيئاً لا يكون في هذه الحياة . فأصبحت مصيبي وبلائي أنني كنت أبداً أفكر في النساء ، وأبداً أقرن بخيالاتهن في مصورتي معاني الدعارة والفسق والفجور والحب الكاذب وغدر النساء وخياناتهن وكيدهن . وكان اتصالي بأي امرأة هو في مذهبي حبها الحب الطاهر ، فأورثني هذا الشعور ثورة نفسانية وهياجاً ونوعاً من الخبل والجنون . فجعلت أحياناً أقترح على نفسي أن أفعل كما يفعل الرهبان ... والله وحده شهيد أنني لم آل جهداً ؛ ولم أدخر وسعاً ؛ في سبيل الاستفاقة من هذه الغمرة الكاربة ؛ والاستشفاء من هذا الداء الأليم . ففي أول الأمر وقد قام بعقيدتي أن مجتمع الرجال هو بيئة الفسق ... وأن الرجال كلهم فجرة خونة ، فشأنهم شأن حبيبي ، اعتزمت اعتزالهم جميعاً ،

(١) يقول د. محمد أحمد العزب : " أن حياة الكاتب ليست رحلة عناء وكدح على طريق لقمة الخبز ... بقدر ماهي عناء وكدح على طريق امتلاك الكلمة .. التي هي عذابه الواصب ... وفردوسه المفقود . " دراسات في الأدب " ، ص ١٧٢ .

(٢) انظر : د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٣٨٣ .

(٣) ع ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٢٢٥ - ٦ .

اعتزمت اعتزالهم جميعاً ، والركون إلى الوحدة والانفراد ، ثم عاودت الاشتغال بالدرس والقراءة ، فأقبلت على كتب التاريخ ودواوين الشعر القديم ومباحث علم التشريح .. (١)

كذلك نشرت في عام ١٩٢٠م اعترافات الأديب الفرنسي شاتوبريان بعنوان (رينيه) ، وتعد سيرة ذاتية لمؤلفها في قالب قصصي ، فرينيه هو نفسه شاتوبريان الذي تحدث عن مداخل شعوره وتقلب أحواله ونفسيته المعقدة ونظرته إلى الحياة المليئة بالأحزان والأوهام ، وانطوائه على ذاته ، وصداقته العميقة بأخته (لوسيل) ، والتي سمّاها في قصته (إميليا) . أكثر من حديثه عن حياته وأسرته . وقد وصفتها "البيان" بـ (الاعترافات النفسية) وصنّرتها بمقدمة طويلة عن حياة الكاتب ، ومكانه في الأدب ، كما عرضت لمزاجه ونفسيته حتى يستطيع القارئ أن يفهم (رينيه) عن قرب ، وتتضح له صورته النفسية المعقدة ، ومن ثمّ يستطيع أن يتقبل أطوار شخصيته الغريبة (٢) .

وبعد :

فرغم هذه المعطيات التي أدتها "البيان" لأدب الاعترافات فإنه لم يكن له أهمية الصدارة كالفنون الأخرى التي ترجمت لها مثل الشعر والقصة . إذ لم تنتشر طوال سني حياتها إلا ثلاثة اعترافات ، وفي سنتين متفولتين ، فقدمت أولاً اعترافات دي موسيه ، ثم اعترافات سكير في عام ١٩١٣م ، ثم توقفت عن الاسترسال فيها وذلك لاشتغالها بالموضوعات الأدبية الأخرى ، والأهم في نظرها ، ثم عادت مرة أخرى في العدد الأول من السنة الثامنة ١٩٢٠م ، بنشر قصة (رينيه) كاملة ، واعترافات دي موسيه بترجمة لا تقل جزالة وقوة عن سابقتها ، فقالت : «... بيد أنّ كثيراً من قراء البيان اليوم طلبوا إلينا ملحين أن نعود إلى ترجمة الاعترافات ؛ ولأنّ العهد بالسنة الثانية قد طال وأصبح الكثير من قراء البيان غير قرائه بالأمس - لذلك لم نجد ندحة عن استئناف ترجمة هذه الاعترافات من أولها» (٣) . ولاسيما أنّ "البيان" تركت على الساحة الأدبية أثراً كبيراً في ترجمتها لهذا الأدب ، رغم التفاوت الزمني في نشره . فظهور الاعترافات كفن أدبي وافد ؛ سواء عن طريق الترجمة أو الوضع في مطلع هذا القرن ؛ يعد حدثاً مهماً في تاريخ الأدب الحديث ؛ لأنه ظهر مقابلاً لموقف فئة من الأدباء ، ظلوا لفترة طويلة متحرجين من الإعراب عن مكنونات أنفسهم ، متحفظين عن الخوض في الموضوعات الشخصية والاجتماعية ذات الطابع الشعبي ، وأدب الاعترافات بدوره يجعل الأديب العربي المتذوق له ؛ ينطلق

(١) ع ٣ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ١٢٤ - ٥ .

(٢) انظر : ع ١٤ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٣ ومابعدها .

(٣) ع ٢٤ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٦٩ - ٧٠ .

بموضوعاته ؛ ويطوع لغته الأدبية باستخدام ألفاظ تشف عن محسوساته ومرئياته ، مما يجعله قريباً من الواقع المتعايش معه<sup>(١)</sup> . ولقد أتت بعدئذ مجلات أدبية أخرى تأثرت بهذا اللون الأدبي ، كمجلة " الآداب " ١٩٢١م في إعلانها عن اعترافات شيخ عصري : « نبشر قراء اللغة العربية بكتاب لا نظنه سيكون أقل درجة من اعترافات روسو . وستكون هذه الاعترافات العربية المصرية بقلم شيخ نشأ في الأزهر المعمور ، وفي مدرسة دار العلوم ، وله باع طويل في الأدب العربي ، واطلاع واسع على تاريخ الأولين والآخرين ، ... ولا يتوهم أحد أن اعترافات الشيخ الأستاذ قاصرة على وصف طرق التعليم في الأزهر ودار العلوم ، كلا وإنما أراد كيف ربيت من الصغر ، وكيف نشأت ، وكيف تعلمت ... وكيف عانيت وصاقت ، وكرهت وأحببت ... »<sup>(٢)</sup> .

ثم تلاحقت بعدئذ اعترافات كتبها أدباء عرب إلى أن ظهرت " الأيام " لطفه حسين ، و" حياتي " لأحمد أمين ، والتي لا يمكن دراستها مستقلة عن هذا المناخ الذي أثر في ولادتها لا محالة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٨٣ - ٤ .

(٢) د. فياض : " الصحافة الأدبية وأثرها في تطوير الأدب الحديث " ص ٤٨٤ .

(٣) انظر : د. ضيف ، شوقي : " الترجمة الشخصية " ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٧م ، وعباس ، إحسان : " فن السيرة " .

### ثالثاً : القصة المترجمة في " البيان " .. اتجاهاتها وغاياتها :

من يتصفح مجلة " البيان " أول ما يثير انتباهه وفرة القصص المترجمة ترجمة وافية . فقد فتحت نوافذها لاستقبال قصص من عيون الأدب العالمي ، سواء من الأدب الإنجليزي أو الفرنسي أو الأمريكي أو الروسي ، على نحو ما سيرى ، ونادراً ما خلت سنة من غير أن تنشر فيها قصة مترجمة ، فكانت في العدد الواحد أحياناً تترجم قصتين ، كما هو في العددين الخامس والسادس من السنة الأولى ، فنشرت قصة " صريع الكأس " لنشارلز دكنز " ورواية " الأستاذ " لوليم تكاري . والحقيقة أن " البيان " أرهقت نفسها بالكلم الذي ترجمته من القصص ، ونشرته غالباً دفعة واحدة ، وحتى المطول منه . فترجمت في العدد الثاني من السنة الثانية رواية " نشيد الميلاد " لنشارلز دكنز في ثمان وثمانين صفحة ، وهذا بحد ذاته كافٍ لنشر عدد واحد أو عديدين من المجلة ، ولعل ذلك ما أقصرها وسارع بانتهائها ، مع إخلاله بتوازن المجلة ، وتنوع موضوعاتها ، والتي لم تكمل إصدارها في السنة الخامسة ١٩١٧م ، ثم استأنفت النشر بعد ذلك في مستهل عام ١٩١٨م إلى ١٩٢١م .

وقد نوعت " البيان " في نشر القصة ما بين الرواية ، والقصة ، والقصة القصيرة جداً ، والمسرحية<sup>(١)</sup> . ولكنها عممت بكلمة ( رواية ) وأطلقتها على جميع تلك الأنواع . في مثل قولها عن قصة " مملكة العميان " : من أبدع روايات العصر الحديث<sup>(٢)</sup> . وقد وصفت قصة " مسألة تحتاج إلى بوكاسيو " بأنها رواية بديعة ومن أغرب ما كُتب من الروايات<sup>(٣)</sup> . وأحياناً تتساهل في تحديد اللفظ الصحيح لنوع القصة ، فقد قالت عن قصة " محمد بك " للكاتب فاسيلي دانسينكو : « نقدم إلى القراء ، في هذا العدد رواية روسية بديعة ، من أبلغ الروايات القصيرة »<sup>(٤)</sup> ، أو إيراد كلمة صغيرة بدلاً من قصيرة : « وإلى القراء قصة له [ أي واشنجتون إرفنج ] صغيرة سماها القلب الكبير »<sup>(٥)</sup> .

والحقيقة أن " البيان " ليست بملومة على هذا التساهل في تحديد المسمى الصحيح لنوع القصة ، وإن كانت على معرفة بالفرق بين الرواية والقصة القصيرة ، فقد قوبل في عصرها أدب القصة بالرفض من المحافظين قراءً وأدباء ، وعلى الرغم من ذلك نظرت " البيان " إلى

(١) نشرت " البيان " أقصوصة واحدة فقط بعنوان " المستر دير " غفلاً من التوقيع في ع ٢ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٢٠٩ .

(٢) ع ١٤ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١ ( مستقلة ) .

(٣) ع ١٤ ، س ٧ ، ١٩١٩م ، ص ٣٣ .

(٤) ع ٣ و ٢ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١ ( مستقلة ) .

(٥) ع ٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ١١ .

فن القصة على أنه فن أخلاقي يستحق الإجلال والاحترام والترجمة له ، والدعوة إلى كتابته في الوطن العربي ، وقد استطاعت أن تترج مع قرائها لقبول هذا الفن ، كما سيأتي .

### ١- القصة وباب الفكاهة :

بدأت مجلة " البيان " بوضع كثير من القصص المترجمة تحت باب الفكاهات والملح ، كقصة " كاره الدنيا " للكاتب ويكي كولنز ( ت ١٨٨٩م ) نقلاً عن قصة " السر الميت " وقد نشرتها في العدد الثاني من السنة الأولى ١٩١١م ، رغم خلوها من أي فكاهة وطرفة<sup>(١)</sup> . كذلك قصة " التذكرة الصفراء " والتي نشرت في العدد العاشر من السنة الثانية ١٩١٢م<sup>(٢)</sup> .

وكثيراً ما كانت تطلق لفظ فكاهة أو ملاحه الفكاهة على قصصها كما فعلت في قصة " الأماني الأربع " للقاصه شارلوت بروننتي ( ت ١٨٥٥م ) فوصفتها " البيان " بأنها : قصة فكاهية ذات مغزى بديع<sup>(٣)</sup> . ولم تكن " البيان " وحدها في ذلك ، بل سبقتها " الضياء " ١٨٩٨م لإبراهيم اليازجي ، الذي أفرد باباً بعنوان " الفكاهات للقصص والأقاصيص " ، كذلك ظهرت مجلات خاصة بنشر القصص اتسمت بالفكاهة ، منها : مجلة " سلسلة الفكاهات " ١٨٨٤م ، لنخلة قفاط في بيروت ، ومجلة " الفكاهات العصرية " ١٩٠٨م لعبد الله الحلبي ، و " مسامرات الشعب " ١٩٠٥م<sup>(٤)</sup> .

وسبب ذلك أن المجتمع في ذلك الوقت المبكر لم يكن ينظر إلى القصة على أنها لون من ألوان الأدب الرفيع . هذا إلى جانب ما ذكرنا من شيوع التأليف والترجمة للقصص الرخيصة ذات المستوى الهابط سواء في مضامينها أو أساليبها . فلا غرو أن تضع " البيان " قصصها تحت باب الفكاهات مسaire لعصرها ، وسعيًا لنشر المزيد من القصص المترجمة لتغير نظرة قرائها الذين هم من خواص الأمة نحو فن القصة<sup>(٥)</sup> .

وقد نجا من هذا الحكم الظالم الشعر المترجم ، وجاء أدب القصة مندرجاً تحت باب الفكاهة . بل أحجمت بعض الصحف في مستهل صدورها عن نشر القصة وترجمتها ، من ذلك مجلة " المقتطف " فأنكرت الروايات لما فيها من قصص غرامية ، وما قد تسببه من قلق للشبان والشابات ، فكانت تحت القراء على قراءة الموضوعات الناقعة ؛ التي تربي القوة

(١) انظر : ص ١٩٨ .

(٢) انظر : ص ٦١١ .

(٣) ٢٤ ، ٧ ، ١٩١٩م ، ص ١١٧ .

(٤) د. نجم ، محمد يوسف : " القصة في الأدب العربي الحديث ١٨٧٠ - ١٩١٤ " دار الثقافة ، بيروت ، ص ١٩ - ٢١ .

(٥) انظر : ما تقدم عن " الترجمة قبل البيان " ص ١١٦ وما بعدها .

العقلية والفكرية ؛ ثم بدأت بعد ذلك ترضخ لمطالب القراء ، فترجمت ما توافرت فيه الفائدة العلمية<sup>(١)</sup> .

واستمرت النظرة إلى فن القصة مشوبة بالزرارية إلى زمن " البيان " علماً بأنه لم تظهر القصة العربية وقتئذٍ ، بل لم يجرؤ أحد الأدباء على كتابتها إلا قلائد ، من هؤلاء : الكاتب محمد حسين هيكل وقصته " زينب " نشرها في عام ١٩١٣م باسم مستعار وهو " فلاح مصري "<sup>(٢)</sup> . ولذا يعد إقدام " البيان " على ترجمة القصص من الآداب الغربية ، وهي أحد الصحف الأدبية التي تحظى بمكانة عالية بين كبار الأدباء المحافظين جرأة كبيرة ، مما دعا بعض قرائها أن ينكروا عليها عنايتها بهذا الفن .

## ٢- القصة فن أخلاقي :

واجهت " البيان " اللوم من بعض قرائها لاهتمامها بترجمة القصة ، وعنايتها بالروايات تلك العناية على قلة جدواها ، وأن هناك من الموضوعات الأدبية ما هو أجل وأفخم وأعود على القارئ بالنفع ، بل ما هو أولى بعناية " البيان " والتي رصدت نفسها للأدب العربي وترقيته . واستنكرت " البيان " هذا الاتهام ، وردت عليه بقوة دفعا لهذا الهاجس الذي اعترى بعض قرائها ، بأن فن القصة يحوي الخير الكثير للأدب ، فقالت : « لو علم صاحب هذا الهاجس أن الروايات الأدبية - الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية والشعرية - كالروايات التي ينشرها البيان هي آخر ما وصل إليه الأدب عند الغربيين وبعبارة أخرى هي الحلقة الأخيرة التي ارتقت إليها آدابهم ... ولو علم كذلك أن مثل هذه الروايات إنما وضعها واضعوها لغرض هو أنبل وأسمى مما يظن بالروايات فهم إنما يقصدون برواياتهم إلى بث فكرة صالحة في الأخلاق أو الاجتماع أو التاريخ أو ما إلى ذلك مما كان من حقه أن تتشأ له المقالات الحافلة أو الأسفار العريضة الطويلة ، ولكنهم آثروا هذا النوع من القول لما يمتاز به من معاني التشويق والاستهواء حتى يكون ذلك أدعى إلى استمكان ما يقصدون إليه من نفوس القارئ . ولو علم أن أفضل خدمة تقدم إلى هذه اللغة وتركيبها وتنمي ثروتها ، وتضاعف بركتها . هو نقل ما تعدده الأمم الراقية أنفوس آدابها ، وأطيب ثمرات ألبابها ، نقول لو علم صاحب هذا الهاجس ذلك كله لما لامنا على عناية " البيان " بمثل هذه الروايات بل ولاستحالة لومه تحبيذاً ونقده مدحاً وتقرظاً »<sup>(٣)</sup> .

(١) د. نجم ( السابق ) ص ١٧ ، ٣٥ .

(٢) قالت " البيان " كلمتها عن قصة زينب في نفس عام نشرها ١٩١٣م ، وسوف نعود إلى ذكرها في

خاتمة هذا المبحث .

(٣) حديث " البيان " مع قرائه الأفاضل ، ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ١٢٥ - ٦ .

ويتضح مما سبق أن " البيان " كانت مدرسة للأدباء ، وقد أرادت أن تعمل على تغيير النظرة إلى القصة المترجمة ، فأنارت الطريق لهم بما نشرته من القصص العالمي لأكبر وأشهر كتّابه ، فأرشدتهم إلى النماذج الراقية فكراً وفنياً من أدب القصة الواقعية الإنجليزية والروسية خاصة .

### ٣- الدعوة إلى الواقعية :

كانت " البيان " من أولى الصحف التي دعمت وجود وكتابة القصة الواقعية ، وتوجيه الأدباء المصريين نحو هذا المذهب ، ومن هنا ذكرت أهم المبادئ والأسس التي يجب أن يأخذ بها كاتب القصة ، وهي أن تكون على مبدأ (الرياليزم) أي الواقعية لا (الرومانتزم) أي الرومانطيقية ، بعكس الشعر العربي الذي احتفت فيه بأعمال الرومانطيقين ، كما اتضح في مستهل هذا الفصل .

أما الواقعية التي طالبت بأن يكتب بها الأدباء فهي : القائمة على تصوير العلاقات بين الفرد والمجتمع ؛ لأن الإنسان ابن عصره فمن الطبيعي أن تؤثر الظروف الاجتماعية والبيئية على سلوكه وتصرفاته ، فرأت " البيان " ألا يقتصر الروائي على وصف جلال الطبيعة ومناظرها ، بل لابد أن يأخذ من حال مجتمعه الحاضر وعمله مع مبدأ المحافظة على القديم المتأصل في نفوس الشيوخ وبعض الشباب ، والحال الذي كان عليه الآباء من العادات الصالحة والفاسدة ، ومن ثم يصيغها في أسلوب روائي على مبدأ (الرياليزم) . ورأت أيضاً أنه لا ضير على كاتب القصة الأخذ من المذهب الرومانطقي وكتابة الروايات الخيالية ، طالما رمى بها إلى مبدأ سام أو فكرة رشيدة ، قصد بها تهذيب العواطف ، وإقامة أود الأخلاق<sup>(١)</sup> .

ولم يكن حديث " البيان " عن الواقعية إلا معمماً ، فلم تشر إلى أنواعه ، وتفصل الكلام فيه كمذهب أدبي ، بل كل ما ذكر هو واقعية " البيان " في النظر إلى أدواء المجتمع والقائمة على الحقائق<sup>(٢)</sup> . وعلى الرغم من ذلك كانت المرشد إلى منابع والروافد المختلفة التي يستقي منها الأدباء العرب تجاربهم وطرقهم في الكتابة الفنية للقصة ، فقدمت عدة نماذج من القصة الواقعية الإنجليزية ولأشهر كتابها أمثال : دكنز ، وتكاري ، وكولتر ، وشارلوت برونتي ، الذين مثلوا بقصصهم مشاكل حاضره المعقدة بمختلف جوانبه . فربطوا أنفسهم بعصرهم ، وأصبحوا الناطقين بلسانه ، فكانوا خير من مثل القصة الواقعية الاجتماعية في

(١) انظر : ٨٤ و ٩ ، س ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٥٦٢ .

(٢) انظر : حديث الدكتور مندور عن مذهب الواقعية " الأدب ومذاهبه " ص ٩٣ .

العصر الفيكتوري ، وما أثمرته متناقضاته من الخراب الذي خلفته الثورة الصناعية في استئراء الفقر والتشرد والجوع . ولقد تناولت " البيان " مترجماتهم من هذا الجانب<sup>(١)</sup> .

وكذلك اغترفت من القصة الواقعية الروسية باتجاهاتها ، وما مثل حياة الشعب الروسي ومشاكله الاجتماعية والنفسية ، وعلاقة الإنسان بخالقه وبأخيه الإنسان ، وبالعالم كله<sup>(٢)</sup> . لأنها كانت ترى على حد قولها : « أن الآداب الروسية أشبه الآداب بنا وأجداها علينا لما يربطنا بها من صلة شرقية ، جعلت عيوبنا وعاداتنا متجانسة متشابهة »<sup>(٣)</sup> .

ولا مرأى بأن " البيان " كانت سبّاقة عن غيرها من الصحف الأدبية في نقل القصة الروسية ، بعد صحيفة " النفائس المصرية " ١٩٠٨م ، لخليل بيدس ، وذلك لما للواقعية الروسية من أثر كبير على الحركة الأدبية القصصية في أوروبا ، بما قدمت من تراث إنساني خالد عن طريق كبار كتّابه الذين نشرت " البيان " شيئاً من أعمالهم . وقد قالت كلمتها عنهم وأشارت إلى مكانة الأدب الروسي بين الآداب العالمية ، في مقدمة ترجمتها لقصة " هل كان مجنوناً ؟ " للروائي ليونيداس اندريف : « وناهيك بما للأدب الروسي الآن من السلطان الفكري في أوروبا ، بل لقد بزّ الآداب الفرنسية والإنجليزية والألمانية واليطالية ، وسما عليها جميعاً في الروائيات والنفسيات ؛ حسبه أنه أخرج للعالم تولستوي ، ومكسيم غوركي ، وتورجنيف ، ودستوفسكي ، وأندريف ، وجوجل ، وبوشكين ، وكوربوتكين ، مهذبي الفكر الحديث ، وهادمي الآداب البالية العتيقة »<sup>(٤)</sup> .

وبهذا استطاعت " البيان " أن تدعم المذهب الواقعي في الوطن العربي لا من خلال الفلسفات النظرية ، فالواقعية كما نعلم تحتضن عدداً من الاتجاهات ، كالواقعية الاشتراكية وواقعية المذهب الطبيعي ، فالبيان لم تقصد هذه الاتجاهات ، وإنما عملت على نشره بصورة تطبيقية ، فترجمت النوع الهادف لخدمة المجتمع من القصص الإنجليزي والروسي ، وأغلب ما ترجمته من قصص كانت موضوعاتها تمس ولو بطريق غير مباشر قضايا قريبة من المشاكل الموجودة في المجتمع العربي وفي مصر خاصة آنذاك ثم إن " البيان " كانت تقف غالباً عند أي قصة تترجمها وتشرح مداخلها وملابساتها من خلال وجهة نظر المجلة وبشكل مترن .

(١) والتر ألن : " الرواية الإنجليزية " ترجمة : صفوت عزيز جرجس ، ومراجعة د. مرسي سعد الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ١٣٦ - ٧ .

(٢) والتر ألن ( السابق ) ص ٩٤ .

(٣) مجلة " البيان " ٤٤ ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ١٩٠ .

(٤) ١٠٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٥٤٦ .



#### ٤ - اتجاهات القصة في " البيان " :

جميع ما ترجمته " البيان " لفن القصة القصيرة أو الرواية ، كانت تعالج قضايا إنسانية ذات سمات مشتركة بين بني البشر من اجتماعية أو نفسية ، ورفضت رفضاً تاماً نشر الروايات البوليسية ، فأمثال هذه النوعية من القصص في رأيها لا تحقق هدفاً سامياً . فقالت : « أما الذين لا تحلو لهم إلا الحوادث المدهشة والوقائع البوليسية الغربية فعليهم بشرلوك هولمز ... »<sup>(١)</sup> ويؤكد صحة قولها هذا ما سيتقدم من عرض بعض النماذج من القصص الاجتماعية والنفسية .

#### أ - القصة الاجتماعية :

إذا كانت الرومانطيقية ترى أن الإنسان يدرك الحياة ومشاكلها بخواطره وتأملاته ، فإن الواقعية ترى أن ذلك يكون بتجاربه العملية الواقعية ، وهي دائماً تربط الفكرة بالمجتمع ، ولا تسمح للخيال أن يزيغ الحقيقة ، فالقصة الاجتماعية لابد أن تحمل تصوراً للواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة . وليس على مستوى الفرد الذي لا يمثل إلا ذاته ، بل يجب أن يكون الفرد أقرب إلى النموذج الاجتماعي ، فيحمل خصائص شريحة من طبقة اجتماعية بذاتها ليعبر عن أفكارها وقيمها<sup>(٢)</sup> . وهذا النوع من القصص هو ما رأيته " البيان " صالحاً لعلاج المشاكل المتفشية في مجتمعها ، ولذلك اعتمدت ترجمته وعرضه إذ قالت : « ونحن إنما نتوخى من الحكايات أصدقها وصفاً للحياة ، وأظهرها لعيوبنا الأخلاقية والاجتماعية ، عسى أن يكون في عرض المعائب بارزة ما يدعو إلى إصلاحها »<sup>(٣)</sup> . فنشرت قصصاً تحكي عن التحلل الأخلاقي ونتائجه ، كشرب الخمر مثلاً ، فقدمت لدكنز قصته القصيرة " صريع الكأس "<sup>(٤)</sup> . وللروائي الروسي أنطوني تشيخوف " رأس العائلة " وهي تعرض قصة شقاء أسرة بسبب رب البيت الذي فقد رجولته وهمته جراء استسلامه للشهوات من خمر وقمار مع الإسراف فيها ، وعادته بعد صحوه من الثمالة أن يصب جم غضبه وسخطه على ابنه الصغير ( فيديا ) . ومن وصف المؤلف لانعكاسات أحوال الأب على علاقته بابنه قوله : « آه ... أنت تبكي ؟ أمع خبتك هذا تبكي ؟ اذهب وقف في ركن الغرفة ... » فيترك فيديا كرسيه ويذهب إلى ركن الغرفة وينتحب ويرتعد . ويستمر أبوه

(١) قالت " البيان " كلمتها هذه في مقدمة القصة الروسية " رأس العائلة " لتشيخوف في ع ٤ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ١٩٠ .

(٢) انظر : د. السيد ، شفيق : " اتجاهات الرواية العربية في مصر " ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٣ م ، ص ١٠١ ، وانظر : د. النساج : " في الرومانسية والواقعية " ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣) ( السابق ) ع ٤ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ١٩٠ .

(٤) انظر : ع ٥٦ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ١١٣ وما بعدها .

قائلاً « أتظن أنك تتجو من يدي بمثل هذا ؟ وإذا كان لا أحد يهتم بترتيبك ، حسناً فسوف أبدأ أنا ... وسوف لا أدعك تبكي مرة أخرى على المائدة ! أيها المجنون يجب عليك أن تؤدي واجباتك ، أنفهم ما أقول ؟ قم بواجبك ، إن أباك يشتغل ؛ فعليك أن تشتغل أيضاً ، لا أحد يأكل خبز الكسل ، كن رجلاً ، رجلاً ... »<sup>(١)</sup>.

وأهم ما في هذه القصة أن " البيان " لاحظت واقعية " تشيخوف " عندما ذكرت : بأن بعض القراء قد لا يعيرون الحكاية اهتماماً ، ولو تأملوا قليلاً لوجدوا أنها صورة حية لحادثة منزلية ، كثير من أشباهها تقع في البيوت المصرية . وذلك لأن الروائي تشيخوف من كتاب القصة الذين لجأوا إلى أسلوب جديد ، فحاول تصوير الحياة على حقيقتها ، وبكل ما فيها من شفافية فعكس في قصصه مشكلات تبدو بسيطة للوهلة الأولى ، ولكن النظر إليها بعمق وعلى نحو دقيق يفتح الأعين والأذهان على أغوار الحياة الحقيقية وصراعاتها ونقائضها<sup>(٢)</sup>.

وتوخت " البيان " أيضاً فيما ترجمت من قصص ما من حاضرها الاجتماعي في وقت أصبح المجتمع العربي في مصر أكثر تشبهاً بأخلاق الأوروبيين ، ومال الناس إلى النموذج الأوربي في طرق الحياة ، وخاصة بعد الاحتلال الإنجليزي ١٨٨٢م ، وشمل هذا التغيير المرأة وعلاقتها بالرجل ، فعملت بعض الصحف على نقل أحوال المرأة الأوروبية وتطلعها إلى الحرية كدعوات قاسم أمين (ت ١٩٠٨م) في " المؤيد " ١٨٩٨م<sup>(٣)</sup> . وكان للبيان دورها في هذه القضية من بين الصحف الأخرى فأبدت رأيها بالرفض عن طريق ما ترجمته من روايات فنشرت رواية " المرأة التي فعلت " لجرانت ألن ، وقد رأى مترجمها عباس حافظ أنها رواية غريبة ؛ وذلك لأنها مثلت شخصية امرأة خرجت عن الطبيعة التي جبلها الله عليها ، في أن تكون زوجة وأماً وربة أسرة من أجل مبدأ آمنت به بأن لا تكون أسيرة لرجل قط<sup>(٤)</sup> . وترجمت أيضاً رواية " الأستاذ " للكاتب الإنجليزي وليم ثاكري ، وقد وضعها مؤلفها لغرض تعليمي تهذيبي ، مثل فيها فلسفة خاصة بالمذهب الواقعي لفهم الإنسان والمجتمع . إذ ترى أن الشر أصل موجود في الحياة ، وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببني البشر لا المثالية والتفاؤل . فالشر يظهر الخير ، والقبح يظهر الجمال ، والشر في القصة هو الاختلاط وما يحدثه من عواقب وخيمة تنتج عنه علاقات غير سوية ، وخاصة في بعض

(١) ع ٤ ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ١٩٣ .

(٢) ( السابق ) ص ١٩٠ . وانظر : د. النساج : ( السابق ) ص ٩١ .

(٣) انظر : د. فياض : " الصحافة الأدبية بمصر " ج ٢ ، ص ٥١-٥٢ . وانظر : الباب الرابع ، الفصل الثاني

موضوع ( البيان وقضايا المرأة ) .

(٤) انظر : ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١ وما بعدها ( مستقلة ) .

المدارس وما يُسمح فيها بدخول الرجال بين الطالبات<sup>(١)</sup>. وتُدور أحداث الرواية حول فتاة اسمها " ادليزا " وفتى حقيقته مجرم مشهور واسمه " دندولو " استطاع أن يتزلف إلى مديرة أحد المدارس ليُعمل فيها أستاذاً للرقص . وما لبث أن أوقع في شركه التلميذة المسكينة ، فظننت لفرط قراءتها للقصص الغرامية والخيالية أنه أحد أبطالها ، يقول القاص مبنياً على لسان الأستاذ ؛ سخريته من عواطف الفتاة وامتهان عقلها : « ... ثم انكري أنه لم يجيء بي إلى هذه المدرسة إلا حبك الذي دفعني إلى مصادفة ربة المدرسة ... ولم يقم لي ذلك حتى تنكرت في زي أستاذ للرقص كما ترين . ( وهنا كان يعلو وجهه ابتسامة جهنمية وتبرق في عينه نظرة شيطانية ) . ويمضي في كلامه فيقول : نعم لقد أسقطت مروعتي وامتهنت شرفي ووصمت سمعتي ، وحملت الخزي ، ولبست العار بين طرتي هذا الثوب الخبيث والبرد الخسيس . وما تجشمت كل ذلك إلا من أجلك وفي سبيل هواك " يا ادليزا " وهنا يهم السنيور دوندولو أن يركع تحت قدمي الفتاة ، فلا يمنعه إلا وحل الطريق وبالله<sup>(٢)</sup> .

كما ترجمت المجلة قصصاً تجسدت فيها النواحي السلبية المتأصلة في أخلاق بعض الناس كمرض البخل مثلاً ، وأشهر ما نشرت في ذلك رواية " نشيد الميلاد " لنتشارلز دكنز في السنة الثانية ١٩١٢م . وكثيراً ما أشادت بها " البيان " حتى بعد نشرها ، وفضلتها بالدعاية عن غيرها . وذلك للناحية الموضوعية الأخلاقية فيها ، فقالت : « إنها أفضل من عشرين كتاباً في الأخلاق »<sup>(٣)</sup>. كما قالت فيها أيضاً : « نشيد الميلاد لأكبر روائي الإنجليز دكنز . وموضوعها شائق جداً وفيه عبرة لمن اعتبر »<sup>(٤)</sup>. وقد نقلتها " البيان " كاملة في خمسة فصول . ويرتكز محورها على شخصية واحدة وهي شخصية " سكروج " التاجر البخيل ، الذي عاش بمعزل عن الناس ، منطوياً على ذاته يكره العائلة والأسرة ، وحرّم على نفسه الزواج ، فكان همه جمع المال لا ليهنأ به بل ليكتنزه فقط ، حتى جعله بخله قاسي القلب لا يرحم ضعيفاً ، ولا يرق ليتيم أو أرمل .

أما الشخصيات الأخرى في الرواية فما أتت إلا لتبرز الجوانب النفسية والخلقية للبطل ، وتكشف عن المدى الإنساني لديه . وذلك بالطبع من خلال الحوار ، إلى جانب الناحية الفنية التي حوتها القصة ، وهي استعانة القاص بالخيال والخرافة حين تحدث عن وجود غفاريات

(١) انتهت القصة بالمقولة التالية على لسان القاص : " هذه قصتي قد قلتها ، فإن صلحت عليها نفس فاسدة وتطهرت بعظاتها من أدران الخبث روح واحدة ، فقد نلت غايتي " مجلة " البيان " ع ٥ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٤٥ . وانظر : د. النساج ( السابق ) ص ٨٠ .

(٢) ع ٥ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٢٩ .

(٣) ترجمة محمد السباعي ، ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ١٣٢ .

(٤) باب ( مطبوعات البيان ) ع ٩ ، س ٣ ، ١٩١٤م .

وأرواح لأشخاص عرفهم بطل القصة تظهر عليه بعد موتها تتحاور وتتجادل معه في كل موقف فعله في حياته .

وأولها خيال صديقه وشريكه الراحل " مارلي " الذي زاره ومن خلفه سلسلة يجرها من ورائه وهي رمز لأعماله التي كانت في الحياة الدنيا ، وحينها قال الخيال : « ألا ليتك تعلم ثقل ما تجر أنت من حلق الحديد ؛ وطول ما تسحب ، لقد كانت سلسلتك مثل هذه ثقلاً وطولاً منذ سبعة أعوام ؛ وما زلت منذ ذلك الوقت تزيدها بإجرامك ثقلاً وطولاً ، يرحمني الله وإياك إن سلسلتك والله جد ثقيلة ! »<sup>(١)</sup> .

ومن روائع الموضوعات القصصية التي ترجمت في " البيان " ما دار حول تغيير المجتمع إلى الصالح العام . فترجمت " الزوج المنكود " في السنة الثالثة ١٩١٤م للقاص الأمريكي واشنطن إيرفينج<sup>(٢)</sup> . وفي السنة الرابعة ١٩١٥م ترجمت قصتي " مملكة العميان " و " مملكة النمل " للكاتب الإنجليزي ويلز (ت ١٩٤٦م)<sup>(٣)</sup> . ولعل " البيان " أرادت بأمثال تلك القصص تلبية الحاجات الاجتماعية والفكرية لأبناء عصرها ، فمنهم من اندفع وراء كل واقف وجديد من الحضارة الغربية من غير روية وتبصر ، وآخر جمد على القديم ورفض التطور<sup>(٤)</sup> . فقصة " مملكة العميان " على سبيل المثال قد قامت بتصوير الحال بين نقيضين وهما : الظلام والنور ، أو العمى والبصيرة ، أو الجهل والعلم . وقد تناولتها " البيان " باهتمام كبير ، ووقفت على مغزاها بكلمة أشبه بالتحليل لمداخل القصة . فذكرت أنها من أبداع روايات العصر الحديث و خلاصة الفكر الإنساني كله ، وذلك لأنها تستبطن الحكمة ، فيما يلاقيه الرأي الصالح الجديد أو المصلح ، والذي يمثله في القصة شخصية " نونيه " البصير أمام أمة جامدة منحطة مثلت البيئات العمياء المتقهقرة ، فجعلت من حدود مكانها قارة ، وأرادت أن ينزل العالم على حكم شرائعها ، ولم تكن تعترف بحقيقة خارجه عن فكرها . وهم في هذه القصة رعية " مملكة العميان " نسبة إلى إصابة أهلها بداء العمى<sup>(٥)</sup> . وأصدق ما صور به المؤلف عقلية أبناء تلك المملكة في تهكم ونقد لاذع ، وانهزام " نونيه " أمامهم بعد أن حسب نفسه سيكون سلطاناً عليهم ببصره واتساع معرفته عن العالم الخارج عن حدودهم : « ... وقضى أربعة أيام مريضاً ؛ وقضوها هم في تمريريه ومواساته ؛

(١) ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ١٧ (مستقلة) .

(٢) لم تذكر " البيان " اسم المترجم ، انظر : ع ١٤ ، ص ١ وما بعدها (مستقلة) .

(٣) لم تذكر " البيان " اسم المترجم ، انظر : ع ١٤ ، ص ١ (مستقلة) ، وانظر : ع ٤ ، ص ١١ وما بعدها .

(٤) في رأيي أن هذه القصة تمثل منهج " البيان " انظر : ماورد في الباب الأول عن موضوع " وصل الحاضر بالماضي " .

(٥) ع ١٤ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١ ، ٢٤ . (مستقلة) .

فخفت بعطفهم بلواه ورقت برحمتهم مصيبتهم ، ولكنهم أصروا على أن ينام في الظلام مثلهم ، وكانت المصيبة الكبرى ، ووصوا به فلاسفتهم فجاءوا يعلمونه العلم وينصحون له ويظهرون له خفة عقله ، ويؤنبونه على شكوكه في أمر السقف الحجري ، وأنه غطاء العالم وقبته حتى بدأ أنه من أمر السماء واهم ، وأنه لا ريب ضال مخطئ . وجعل ينظر فوقه يحاول رؤية السقف ويدقق البصر ويمعن !

وكذلك أصبح نونيه رعية في أهل مملكة العميان ، وكذلك ألفهم ونزل على حكمهم ، وهذا العالم الخارجي يتوارى عن عينيه ، ويبعد عن ذكراه ، ويستحيل عنده خرافياً كاذباً <sup>(١)</sup> .

ولم تترك " البيان " القصة من غير أن تنبه إلى الغرض الذي من أجله أنشئت ، وخاصة أن هذه القصة مثلت فكر المجلة ، ووافقت منهجها في الاختيار من الآداب الأجنبية ، وحقت بها غاية اجتماعية - كما سبق ذكره - فقالت : « ونحن لا نزال نرى الحرب المحزنة بين العقائد الموروثة المظلمة ؛ وبين كل فكرة صالحة تمشي بالعالم إلى القوة والنشاط ؛ وبالجملة إلى الكمال الإنساني ، على أن التاريخ الإنساني كله كأنه هو تاريخ الحروب بين الوراثة والتجديد . ولا يزال أولئك الذين يعيشون بروح الماضي والذين تحركهم أرواح أجدادهم من وراء القبور هم الحلم المزعم للإنسانية لو تخلصت منهم لو ثبت في المستقبل ظافرة منتصرة ، ونحن سنرى كيف يلاشي المستقبل الظافر كل مخلفات الماضي وكيف يسخر منها وكيف يكتب للعالم تاريخ جديد <sup>(٢)</sup> » .

وكما هو واضح فكلمة " البيان " السابقة معمة ومبهمه ، وكان الأولى لها أن تبين ما قصدته من عقائد موروثة من روح الماضي ، حتى لا يلتبس الأمر على القارئ ، ولكنها بالتأكيد كانت تقصد العقائد الخاطئة التي ورثها المجتمع إبانئذ من العصور المتأخرة ، فعاش في عزلة ثقافية رزح تحتها قروناً عدة ، وما قد سرى من ذلك الجهل في المجتمع على جميع نواحي الفكر ومنها الأدب وجموده . ويؤيد هذا منهجها ، إذ جعلت الصدارة فيه للتراث الإسلامي والعربي ثم بعد ذلك النهل من معين الفكر الأجنبي .

### ب - القصة النفسية :

انبهرت مجلة " البيان " بقصص التحليل النفسي الروسي ، والتي تهتم بأدق الجوانب النفسية على مستوى الأفراد والجماعات في عصر وموقف معينين . وابتدأت بترجمتها في العدد العاشر من السنة الثالثة بقصة " هل كان مجنوناً ؟ " للروائي ليونيداس اندريف .

(١) ( السابق ) ص ١٨ .

(٢) ( السابق ) ص ٢٤ .

كما ترجمت قصة قصيرة بعنوان " قصة عجيبة " لإيفان تور جنيف في العدد السادس من السنة السابعة ، ورواية " الصورة المشهورة " لنيغولايف جوجول (ت ١٨٥٢م) في العدد الأول من السنة السادسة ، وقد أرادت البيان بأمثال هذه القصص مواكبة التطور في الأدب ، وإظهار مستجدات الأدب العالمي على مائدة الأدب العربي ، وخاصة أنه قد راج هذا النوع من القصص في الأدب منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وامتد تأثيره بعدئذ على جوانب التحليل النفسي في القصص الأوروبي<sup>(١)</sup> . وغالباً ما كانت تُعرض تلك الأعمال في " البيان " للنقد والفهم الواضح . فقصة " هل كان مجنوناً ؟ " استهلكتها بمقدمة شرحت فيها مدى الهالة التي أوجدتها على ساحة الأدب الروسي والأوروبي ، ثم دلت بها على علاقة الأدب بالعلوم الأخرى ، وذلك لغرابية موضوعها وحوادثها ، إذ بلغ من أهميتها أن عقد مجمع للأخصائيين في الأمراض العقلية للتباحث في أمرها ، وتحليل دقائقها تحليلًا طبيًا نفسياً إلى درجة أنها كانت مثاراً لتضارب آراء المفكرين والباحثين ، وانقسامهم حولها<sup>(٢)</sup> .

وقد امتازت هذه القصة - شأن كثير من القصص الروسي - بعنصر الصدق والبساطة في سرد الأحداث ؛ رغم ما يحيطها من غموض . فهي قصة طبيب قتل صديقه المحامي ورفيق دربه في المراحل الدراسية ؛ في حين لم يكن للقتل سبب ظاهر ، فقد كان صديقه " ليكسيز " رجلاً طيباً ، وثاباً الشعور ، وذا شخصية كبيرة تدعو إلى الاحترام . ولم يصادف الدكتور " أنطوني كرجنتزف " في الدنيا أحداً كصديقه ، والذي يعده رجلاً بريئاً لا يستحق القتل .

وتتور محور الأحداث بعدئذ على سؤال القائل لنفسه لماذا قتل صديقه ؟ في مذكرة يقدمها إلى أطبائه في مستشفى الأمراض النفسية ، راح يبسط فيها ما وقع من أمره ، محاولاً البحث عن حقيقة ذاته في الدوافع من وراء القتل هل هو الانتقام أم أنه مصابٌ بداء الجنون . وتظهر الحقيقة من خلال إفشاء البطل بما يدور بأعماق نفسه من حقائق من الصعب الإسرار بها في مثل قوله : « ولا أستطيع أن أتذكر متى كان أول تفكيري في قتل الكسيز ، وكل ما أعلم أنني ألفت هذه الفكرة حتى لكأنها ولدت معي وأعرف أنني كنت أريد أن أنزل بتاتيانا [ زوجة المقتول ] العذاب والألم ، ... وكنت أعرف ما هو القتل ، وأعلم أنه جريمة يشدد القانون في العقاب عليها ، ولكن أليست كل أعمالنا جرائم مختلفة الضروب والأنواع .

كنت لا أشعر بخوف من نفسي ، وهذا كل شيء عند المجرم ، إن أخوف ما يخافه القاتل والمجرم ليست الشرطة ولا القاضي ولا العقاب ، وإنما نفسه التي يخاف ، هي أعصابه

(١) انظر : كلمة مجلة " البيان " عن القصة الروسية ، ص ١٥٦ ، وانظر : د. هلال : " النقد الأدبي الحديث " ص ٥١٩ .

(٢) لم تذكر " البيان " اسم المترجم ، انظر : ع ١٠٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٥٤٥ .

وإرادته وضميره ، وجعلت أفكر في هذا الموضوع وأروى فيه البصر ، جعلت أدرسه وأعيه وأفحصه ... والآن وقد تحققت خطتي عساكم تسألون ترى أبحزنني الآن ضميري ، وهل أشعر بندم أو أسف ؟ وأجيبكم كلا ، ولا ذرة من ندم . أشعر بالأم ، نعم ، بالأم شديد هائل ، ما أظن أحداً غيري في العالم عاناه»<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - إبراز قيمة النص :

كانت معظم القصص المترجمة تتعرض للنقد والتحليل من قبل قلم تحرير " البيان " فعملوا على إبراز قيمة النصوص المترجمة ، من خلال التنبيه على مواطن الجمال الفني والموضوعي لما تحتويها . وكان يتم ذلك إما بوضع مقدمة للقصة المترجمة كعادتها في معظم أعمالها المنشورة ، وكثيراً ما شاب تلك المقدمات المبالغة في الإطراء ، أو تذييل القصة بكلمة نقدية ذات طابع تحليلي دقيق لمدخل القصة من حيث الموضوع والشخصية . لتكون هذه الأعمال أقرب إلى ذهن القارئ وروحه ، ومن ذلك كلماتها في مقدمة القصة الروسية الموسومة بعنوان ( محمد بك ) للروائي دانشينكو<sup>(٢)</sup> . فقد أفاضت عنها الحديث لأنها حكّت عواطف إنسانية حدثت في زمن الحرب التركية الروسية عام ١٨٧٧م ، ومثلت هذه الحرب وما فعلته بالبشر . وقد استهلّت " البيان " كلماتها بقول فيه شيء من المبالغة والتعميم إذ اعتبرتها « من أبلغ الروايات القصيرة ، الكبيرة المغزى ، الجليظة الموضوع ، الغزيرة الفكر ، كانت أكبر ضربة يمكن أن تضرب بها الحرب ... ، هي روح متمردة تهدم فكرة الحروب ، وتنعي على مثيريها ومضرميها ، وهي من أولى الروايات الإنسانية المبكية المحزنة ، لأنها مأساة تفيض تأثيراً وعظمة وسمواً وعلاء»<sup>(٣)</sup> . وأما موطن الجمال في هذه القصة عند " البيان " فهو أن القاص جعل وقائعها عامة ؛ لم تختص بها أمة أو ينفرد بها شعب ، أو قصد أن يمدح قومه الروس وينتقص من قدر الترك ، بل حملت مشاعر إنسانية اشتركت فيها جميع الأمم فكانت من أسمى قصص دانشينكو القصيرة ، وقد مثلت " البيان " لهذه المشاعر من خلال تحليلها لأشخاص القصة ، وهما الضابط الروسي ، والأسير التركي واللذين دار حولهما محور القصة ، فقالت : « ولئن كانت شخصية الروس في هذه الرواية زاهية مشرقة لامعة ، فإن شخصية " محمد بك " وهو الأسير التركي فيها ألا أسمى وأروع من الضابط الروسي معتقه ؛ لأنه هو الذي أثار في تلك الأتواب العسكرية الخشنة تلك

(١) ( السابق ) ص ٥٥٠ .

(٢) لم تذكر " البيان " اسم المترجم .

(٣) ٣ و ٢٤ ، ص ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١ (مستقلة) .

الروح السامية العالية ، هو الذي خلق من ذلك القلب للجندى اللفظ ، ذلك الفؤاد الرقيق  
الإنساني النبيل ، هو الذي جعل الضابط يخرج على شرائع الحرب ويهزأ بقوانين الأسر ،  
ويعصي مصطلحات الجندية ... »<sup>(١)</sup>

وهذه الكلمة تحمل في طياتها رؤية انطباعية للمجلة لمعايشتها الحرب العالمية الأولى  
والاحتلال الإنجليزي ، فأرادت أن تمثل بتلك القصة ويلات الحروب ، مما جعلها تبالغ في  
أقوالها ، ويعكس ذلك ما قدمته من تحليل واقٍ ودقيق في نهاية بعض القصص ، مما يعد  
رؤية نقدية موضوعية عن ملابسات الموضوع والشخصية ، وكأن البيان بهذا تقوم بدور  
المعلم للقارئ والأديب الناشئ في كيفية تنوُّق النص المترجم ، من خلال وضع أصابعها  
على مغزى القصص والمناحي الجمالية فيها ، وقد تكرّر ذلك في قصة " مملكة العميان "  
و " مملكة النمل " للكاتب الإنجليزي " ويلز " و " قصة عجيبة " للكاتب الروسي إيفان  
تورجنيف . وفيها قامت بتفصيل مداخلها وابتدأتها أولاً بكلمة عامة عن هدف القصة: « هذه  
القصة العجيبة هي بحث (سيكولوجي) يراد به إيضاح الفرق الأساسي الذي يميز الشعب  
الروسي عن الشعوب الغربية »<sup>(٢)</sup> . وهذا الفرق أبرزه القاص من خلال شخصية فتاة غفل  
تدعى " صوفيا " آمنت بمبدأ خاطئ في ذاته نادى به أحد المشعوذين ، ادعى فيه أنه رجل  
قديس وولي من أولياء الله ، وانتهى بها إيمانها بأقوال ذلك الرجل إلى الموت . وقد اعتمدت  
المجلة في تحليلها للقصة على كلمة قالتها بطلتها عن الإرادة حسب مفهومها ، ويدور حولها  
الحدث الأساسي في القصة وهي : « إنك تحدثني عن الإرادة ، والذي أرى وأعتقد هو أن  
الإرادة يجب أن تُسحق وتُحقق »<sup>(٣)</sup> .

فما صوفيا في هذه القصة إلا رمز لشخصية وإرادة الفرد الروسي ، فكلمتها  
تلك - كما ذكرت " البيان " - تبين بوضوح جلي أرسخ عقائد النفس الروسية ، وأعمق  
أمانيتها وأغراضها ، فالروسي لديه رغبة دائمة في تعريض نفسه لآلام الحياة ومنغصاتهما ،  
وذلل النفس بقهرها لتداس تحت أقدام الغير ، وهذا يدل على إرادته الضعيفة فالاستسلام  
والاستكانة أسهل عليه من أن يكون مقتدراً وقوياً وعالي الهمة ، بل إن هذا الاستسلام منبع  
فضائله ومناقبه المميزة له عن غيره ، والتي تميزه عن طبيعة الإرادة عند الغرب . وطبيعة  
الشعب ظهرت من ناحية تطبيقية في شخصية " صوفيا " فقالت " البيان " : « وكذلك إذا  
تأملنا سيرة " صوفيا " بطلّة هذه القصة وجدنا أن فرط رغبتها في تضحية نفسها وراسخ

(١) ( السابق ) ص ٢ .

(٢) ٦٤ ، ٧ ، ١٩١٩ م ، ص ٣٤٠ .

(٣) ( نفسه ) .



عقيدها في أن الحق والصواب هو تعريض النفس لمكابدة الآلام والمشاق هو أشبه بأخلاق الروس وغرائزهم ... ومن ثم مصدر تلك الروح المخيفة - روح الجيل الحديث الذي ضحى نفسه في حركة " (النيهليست)<sup>(١)</sup> فإن باعث " تضحية النفس " كان يدفع " بالشاب " الغيور المتوقد إلى غايته المقصودة على الرغم من كافة المؤثرات والعوامل الحائلة بينه وبين غرضه . وعلى ذلك فإن " صوفيا " بطلّة القصة هي فتاة نيهليستية سابقة لأوانها<sup>(٢)</sup> .

ذلك ماذكرته " البيان " إن حقيقة وإن على نحو ماصورته بعض القصص من سمات الشخصية الروسية.

#### ٦- إبراز مكانة القاص :

اتضح فيما سلف أن " البيان " كانت على وعي تام بما ترجمته من قصص أبرزت في كثير منها أهم مواطن الجمال فيها ، إلى جانب ذلك عنيت بإبراز مكانة كتّاب القصص ممن ترجمت لهم ، ودورهم في تطوير أدب بلادهم من خلال إبداعاتهم المتميزة ، فهي لم تنتشر إلا لأقطاب أدب القصة العالميين ، وعادة ما كان التعريف بهم يأتي في مستهل كل قصة مترجمة ، حتى يكون القارئ على دراية تامة لما يقرأ أو لمن يقرأ ، كما كان من أهدافها أن يحثي الأدباء العرب طريقتهم في الكتابة ، وليعلموا أن هؤلاء لم يصلوا إلى مرحلة الإبداع إلا من خلال ثقافة واسعة لم تقتصر على النظر في الكتب بقدر اتساع نظرتهم في الحياة ، وممن احتفت بهم ونوهت بأسلوبهم وطريقتهم في الكتابة ، واشنجنطون أرفنج<sup>(٣)</sup> . فقد جعلته في مقدمة كتاب أمريكا لأسلوبه الذي امتاز بالرشاقة وخفة الروح ، وقدرته على إدخال عنصر الفكاهة في كتاباته ؛ ولأنه أيضاً من أقدر الكتّاب على وصف أخلاق الناس وصورهم وأنماطهم في الحياة ، وكذلك قدرته على وصف الطبيعة ، وهذا يرجع إلى ثقافته المتشعبة ومنها ثقافته

(١) النيهليست : تعني العدمية ، وهي نظرية تقول بأنه ليس يوجد شيء على الإطلاق ، وإذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه ، وإذا أدركه قلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس ، ولأسف تنكر القيم والأخلاق ، كما أنها عقيدة حزب سياسي في روسيا ، تدور على تحرير الفرد من كل سلطة ، وأول من أطلق لفظ العدمية الأديب الروسي تورجنيف في رواية " آباء وأبناء " . وفي الفن والجمال دخلت العدمية في تيار الطليعة . والكاتب جان بول سارتر أحد من ربط العدمية بنظرياته الوجودية في رسالته ( الوجود والعدم ) .

انظر : " الصحاح في اللغة والعلوم " تجديد صحاح العلامة الجوهري و" المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية " إعداد وتصنيف : نديم وأسامة مرعشلي ، ط ١ ، دار الحضارة العربية ، بيروت ١٩٧٤ ، باب " عدم " ، د. كمال عيد : " فلسفة الأدب والفن " الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ١٩٧ .

(٢) مجلة " البيان " ع ٦٤ ، س ٧ ، ١٩١٩م ، ص ٣٤١

(٣) ترجمت له " البيان " من كتابه " الصور " قصتي " الزوج المنكود " و " القلب الكسير " في ع ١٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، وأيضاً مجموعة قطع وصفية من الكتاب المذكور في ع ١٤ ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ٨٥ .

السياحية إذ كان له ولع بالتجوال والترحال مما أكسبه إبداعاً في التصوير . كما أنه في رأيها من أفضل الروائيين الغرب بل تفوق على كثير من كتاب القصة في أوروبا ؛ لأنه لم يعتمد التصنع في حبه رواياته ، وتجنب قصص اللهو البوليسية والغرامية ، التي وضعت لتسلية الناس فقط<sup>(١)</sup> .

ومثل إرفنج كان للروائي الإنجليزي "كولنز" حظه من الذكر في مقمة قصته "ماجبولين الجديدة" فأشادت بما له من مقدار ظاهر من الجلال الفني في جميع رواياته وقصصه ، ومن روح فلسفية فياضة في كل قطعة من أدبه ، فليس هو كبقية الروائيين العاديين الذين يقعون على التافه من الموضوعات ، بل اجتهد في أن يبت في رواياته كل فكر جديد أو مغزى اجتماعي صالح ، أو تحليل نفسي غريب<sup>(٢)</sup> . كذلك أبنت إعجابها بالروائي الروسي تشيخوف في حديث معمم لها عنه - يفتقر إلى التوضيح - لعدة مميزات فاق بها أقرانه ، منها أن له يدأ طولى في نهضة الآداب الروسية الحديثة ، ومقدرة فائقة في تصوير الطبقات المتوسطة ، ثم قدرته الفنية التي خلف بها تورجنيف ، وسوداويته التي شابها إلى حد ما سوداوية شوبنهاور وإن كانت أخف منها للروح الإنسانية والفكاهة التي سادت حكاياته<sup>(٣)</sup> .

وخلاصة القول: إن صحيفة "البيان" بما اهتمت به من إبراز قيمة النصوص القصصية المترجمة ، ومكانة كتابها ، وكيف كان لكل منهم طريقته المتباينة عن الآخر ، وما قدموه من خدمة لآداب بلادهم ، أدت في مطلع القرن العشرين دوراً كبيراً في التعريف بهذا اللون الرفيع من ألوان الأدب ، ودلت بذلك على المقدرة المعرفية لدى محرريها عن الأدب العالمي . وهذه ضرورة لمثل هذه المجلة التي وضعت نفسها مرشداً للأدباء العرب المتطلعين لكتابة قصص عربية .

فهذا محمود تيمور ؛ أحد رواد القصة العربية ؛ ممن ظهوروا في بدايات القرن العشرين ؛ ظل طوال حياته متعلقاً بالأدب الروسي ؛ وواقعاً تحت تأثير تشيخوف ؛ بل إنه كتب قصصه وحياتاً من فنه<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : مقدمة قصة " الزوج المنكود " ع ١ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ١ ( مستقلة ) ، و ( السابق ) ع ٤ ، ص ١١-١٢ .

(٢) ع ٢٤ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٣٦ . وترجمت " البيان " لكولنز أيضاً قصة قصيرة بعنوان " كاره الدنيا " نقلاً عن مجموعة " السر الميت " في ع ٢٥ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٢٠١ .

(٣) ع ٤٤ ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ١٩٠ .

(٤) انظر : محمد ، إبراهيم عبد الرحمن : " الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق " مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٦م ، ١٣٤ .

وبذلك تكون "البيان" قد استطاعت أن تدعم الواقعية، وتفرض وجودها، وتحت ألباء القصة العرب أن يكتبوا على منوال كتابها ، بعد أن أثارها خلاء الساحة العربية من ألباء فن القصة.

#### ٧- دعوة "البيان" إلى كتابة القصة العربية :

حينما صدرت "البيان" عام ١٩١١م ، لم تظهر في وقتها القصة العربية الحديثة إلا من بعض الهواة الذين لم يتفرغوا لكتابة القصة ، وإنما كانوا في محاولة بحث دائب عن الشكل الفني الأمثل لكتابتها<sup>(١)</sup> . كقصة "زينب" للأديب محمد حسين هيكل ، فقد أثارت شجون "البيان" في سنة نشرها ١٩١٣م ، وساءها خلو الأدب الحديث من فن القصة وكتابه على الساحة العربية ، ورأت أن سبب هذه النقيصة عائد إلى الألباء أنفسهم ممن اتسموا بقلّة ملاحظاتهم حتى لأبسط المحسوسات ، ولم يفتحوا بخيالهم على طبيعة بلادهم ، كما أنهم لم ينظروا إلى واقعهم المعاصر . ولذا وجهتهم إلى القصة الواقعية من مختلف منابعها الإنجليزية والفرنسية والروسية . وكانت ترجمتها عن هذه اللغات بدافع تقديم الأتمودج وسد الحاجة<sup>(٢)</sup> . وقد أعربت عن ذلك عندما أشادت برواية "زينب" ، إذ رأتها فتحاً جديداً في مجال كتابة القصة الواقعية العربية : « نقول ذلك وفي يدنا رواية صالحة ، هي بدء عهد جديد في عالم الكتابة ، نستقبله بالغبطة والروح ، تلكم رواية ( زينب ) وضعها صاحبها يصف فيها حال الريفين في طهرهم وعفاقهم ، وسلامة قلوبهم ، وشريف حبههم ، وجمود كبارهم ، وتقوى كهولهم ، وضممتها مبادئ له عصرية ليس فيها إلا الرشيد القويم ، متبعاً في ذلك مذهب دكنز وبلزاك ونيكاري ... وقد جمع إلى ذلك مبدأ إنكار الذات في سبيل الخدمة العامة ، فاكتفى بكتابة ( فلاح مصري ) وإنا نجل هذه منه كما نجل هذه الرواية البديعة النافعة ، ونرجو أن يفرغ الدكتور حسين هيكل إلى وضع الروايات فنحن بحاجة شديدة إليها ، وإلى ما يخرج ذلك العقل الكبير ، ونتوقع أن نقل حاجتنا إلى معربات دكنز وديماس ودوديه وأمثالهم ، بما ينشئ من جلال الروايات »<sup>(٣)</sup> .

(١) في فترة ما بين سنة ١٩١١م ، وسنة ١٩١٧م ظهرت قصص بقلم محمود ومحمد تيمور ، وظاهر لاشين ، عيسى عبيد ، ثم تطورت القصة المصرية بعد ثورة ١٩١٩م ، وظهرت بعدها مرحلة الاحتراف فأصبحت الكتابة من أجل درس الظواهر الإنسانية المختلفة وتحليلها ، ومناقشة القضايا الحياتية المختلفة . انظر : محمد ، إبراهيم عبد الرحمن : "الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق" ص ١١٣-٤ .

(٢) انظر : ٨٤ و ٩ ، ص ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٥٦١ - ٢ .

(٣) ( السابق ) ص ٥٦٢ .

وفي ختام الحديث عن القصة المترجمة في " البيان " لابد من الإشارة إلى أنها كانت تبحث فيما نشرته من القصص الواقعي عن عنصرَي الفائدة والمتعة ، فالفائدة تكمن فيما تحمله تلك القصص من مبادئ وأفكار صالحة توافق المجتمع العربي المسلم لتصحح بذلك النظرة الخاطئة بأن فن القصة يتميز بالإباحية والنفاهة في سرد الأحداث - على نحو ما ذكر - أما المتعة فتأتي عن طريق تتابع أحداث القصة والتصوير الجميل للشخصيات ... إذ قالت : « يرى قراؤنا الأفاضل أننا نيلنا هذا العدد بقصة من أحسن القصص القصيرة التي تلتقي فيها الفائدة باللذة والفكاهة ... وكل ذلك قصد إجمام النفس وترويح خاطر مما عساه يعزوا القارئ من إطالة النظر في المباحث الجدية »<sup>(١)</sup> .

واستطاعت " البيان " أن تحافظ على ذلك المبدأ في جميع مراحل عمرها ، فلم تختَر إلا ما يوافق منهجها ، فضلاً عن ذلك أنه لم ترد في جميع ما نشرته من القصص كلمة نابية تخرج عن الآداب العامة .

وكما باشرت " البيان " ترجمة القصة الغربية بأنواعها من أقصوصة وقصة قصيرة ورواية ، كذلك كان للمسرح المترجم مكانته على صفحاتها ، وهو لا يخرج عن الإطار القصصي ، وإن كان له قواعده وأصوله الخاصة به .

---

(١) ع ٣ و ٢ ، ص ١٩١٢ م ، ص ٥٢ .

## رابعاً : المسرح المترجم :

لقد وجد المسرح المترجم مكانه على صفحات " البيان " في الفترة الأولى من حياتها ، بالرغم من أنها لم تتوسع في الترجمة له ، إذ جعلت مدار اهتمامها بالشعر والقصة خاصة ، فكان أول نص مسرحي قدمته ( الفصل الأول ) من مسرحية " فاوست " للشاعر الألماني جوته في العدد العاشر عام ١٩١١م ، والملاحظ أن " البيان " وضعته في باب ( القصص والفكاهات ) وقد أطلق المترجم صالح حمدي حماد على هذا الفصل " غواية فاوست " واستهله بمقدمة<sup>(١)</sup> ، لم يشر فيها إلى معانيها القيمة ، بل اكتفى بقوله : « فوست رواية تمثيلية لجيتي ... أشعر شعراء ألمانيا في القرن الماضي ، وقد باشرت تعريب هذه الرواية بتصرف يناسب المقام ، ورأيت أن أتحف قراء مجلة البيان الفيحاء بالفصل الأول منها »<sup>(٢)</sup> . وهذا القول يتضح منه أن فهم الكتاب والمترجمين للتأليف المسرحي - إيانئذ - كان مرتبطاً في أذهانهم بفن التمثيل - على نحو ما عرفوه - والذي من أجله خضعت ترجمة المسرح للعامية الدارجة ، ولذا من الطبيعي أن ينظر الأدباء الغيورون على الفصحى إلى المسرح بنوع من الزرابة والانتقاص ؛ لأن الترجمة للمسرح طوعت وقتئذٍ لصالح التمثيل للعامية ، لا لصالح الأدب ورقي اللغة العربية الفصحى . ولعل هذا السبب هو الذي أدى إلى تأخر نضوج أدب المسرح العربي حتى العقد الرابع من القرن العشرين<sup>(٣)</sup> . ولهذا كأنما كانت " البيان " على استحياء من قرائها في نشرها لمسرحية " فاوست " فأرادت استماحتهم العذر بوضعها في باب ( القصص والفكاهات ) رغم خلو المسرحية من الفكاهة وميلها إلى الحكمة والعقلانية<sup>(٤)</sup> . وكما هو واضح كان هدفها أن يستجلي قراؤها وخاصة الأدباء أصحاب

(١) أشهر ترجمة لمسرحية ( فاوست ) ما قام به الدكتور محمد عوض محمد في الخمسينات من القرن العشرين .

(٢) ع ١٠ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٦٣٠ .

(٣) يرتبط هذا التاريخ بظهور مسرحية أهل الكهف عام ١٩٣٣ م ، على يد الكاتب توفيق الحكيم ، ومن بعدها أصبح رائداً لأدب المسرح العربي في مصر . انظر : د. ضيف ، شوقي : " الأدب العربي المعاصر في مصر " ص ٢١٦ .

(٤) ابتدأ المسرح في مصر منذ أسس " يعقوب بن صنوع " مسرحاً للتمثيل عام ١٨٦٩م ، ثم أنشأ بعدئذٍ صحفاً هزلية حولها إلى مسارح مقروءة منها " أبو نظارة زرقاء " ١٨٧٨م و " أبو صفارة " ١٨٨٠م ، و " أبو زمارة " ١٨٨١م ، وقد ضمّن مسرحياته المترجمة والمنشأة من أقوال العامة وحكمهم مع إيراد بعض الألفاظ الأجنبية ، ثم أصبح بعد ذلك التمسير غالباً على المسرح المترجم والذي نشطت به الفرق السورية ، فكان تقريباً إلى بدايات القرن العشرين مزيجاً من التمثيل والغناء ، وهذه الأسباب فيما أرى جعلت الحركة المسرحية في بداياتها جادة كفن أدبي له قيمته . انظر : د. عبده ، إبراهيم : " أبو نظارة إمام الصحافة الفكاهية المصورة وزعيم المسرح في مصر ١٨٣٩-١٩١٢م ، ط١ مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٥٣م ، ص ٢٥ ، ٤٥ وما بعدها . وانظر : د. المغازي ، أحمد : " الصحافة الفنية في مصر نشأتها وتطورها من الحملة الفرنسية ١٧٩٨م إلى مصر الدستورية ١٩٢٤م " ج ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م ، ص ٥٧ ، ٦٠ ، وانظر : د. ضيف ، شوقي : " الأدب العربي المعاصر في مصر " ص ٢١٣ .

الاختصاص بالمسرح مكانها ، وذلك بالنظر إلى أمرين مهمين برزا في أسلوب الترجمة وموضوعها . وهما :

١ - استخدام الفصحى بدلاً من العامية سواء في الترجمة أو التأليف للمسرح ، وخاصة أن المسرح هو الذي حرّف الترجمة عن مسارها - آنذاك - لأن أغلب الترجمات استهدفت المسرح العامي - كما ذكر سابقاً - مما أدى إلى ظهور فكرة التخصيص والتعريب والاتجاه إلى العامية والسقوط إلى القصص التافهة لإرضاء الجماهير<sup>(١)</sup> .

٢ - البحث عن الفكرة الجيدة ، التي يستقي منها القارئ أو المشاهد الحكمة والعظة وتجنب الموضوعات التافهة أو الألوان الرخيصة المترجمة . وقد استطاعت مجلة " البيان " إبراز قيمة مسرحية " فاوست " بدءاً من وضعها عنوان الفصل الأول لها باسم " غواية فاوست " فقد جسّد كاتبها الشاعر جوته من خلالها الصراع الأزلي بين الإنسان والشيطان ، عن طريق استخدامه لإسطورة " فاوست " التي استلهمها لبث أفكاره الفلسفية في الإنسان ؛ وما قد يعترّيه من لحظات ضعف أمام ملذات الحياة ، والشيطان الذي لا يتوانى لحظة عن اقتناص الفرص للكيد ضد ذلك الكائن الضعيف أمام أهوائه<sup>(٢)</sup> . فالشيطان في هذه المسرحية استطاع أن يتسلل إلى نفس فاوست الطبيب العالم ، ويصوّر له بأنه لم يفد من جميع ما برع فيه من العلوم غير التعب والنصب ، ولم يجن غير الأقاب الطنانة ، فلا جدوى من تلك العلوم لأنه حرّم من مسرّات الحياة وملذاتها . فلم يجد له مندوحة إلا الاستعانة بعلوم السحر ، ليعرف أسرار الحياة ، ويستكشف قواها العاملة المؤثرة ، لينال من ورائها ما تصبو إليه نفسه . ويقول جوته على لسان " فاوست " واصفاً حاله وهو حزين كاسف البال يتجول في أرجاء غرفته : « فوست - فهذا المكان هو سجنني ؛ نعم هذا المكان محبسي ؛ ولكن لم أجلب على قلبي الهموم والأكدار ؟ وأحمل نفسي الأحزان في حياتي والأشجان ؟ إني خلقت حياً في طبيعة حية ، فعلم أضنع نفسي باختياري في القبور بين الأموات ؟ أجل هذا المكان لعمرى قبر ، وهو لا يحوي إلا أشياء تافهة ، فلاكسرن هذه السلاسل ، ولأحلن هذه القيود ، ولأزجن بنفسي في مجاري الحياة الصافية ، استقي منها على لذة كؤوساً مترعة .

ثم يتناول بيده كتاب السحر ويقول : « ... فوست - هذا الينبوع الصافي والمورد العذب الذي أريد الاستقاء من زلاله والتشبع من شرابه حتى أنال إربي وأحظى بالحب والغرام ... هذا كل ما أريد وأرغب فيه وتتشاه عليّ نفسي »<sup>(٣)</sup> .

(١) الجندي : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " ص ٩ .

(٢) ذكر الدكتور محمد غنيمي هلال أن شخصية " فاوست " أسطورة شعبية ألمانية . أصبحت بفضل جوته شخصية عالمية ، وعالجها من بعده مشاهير من أدباء العالم . انظر : " الأدب المقارن " ص ٣٠٧ .

(٣) ١٠٤ ، ١ ، ١٩١١ م ، ص ٢٣٢ - ٣ .

ولم تتوقف " البيان " عند نشر مأساة " فاوست " . بل أبدت في السنة الثانية ١٩١٢ م - ١٩١٣ م تفهماً أكبر لدور المسرح والتأليف المسرحي في تطوير المجتمع ورفيه فكرياً ، وذلك حينما يوظف الكاتب القضايا الوطنية والاجتماعية لصالح الإنسان ، فأرادت أن تشارك وقتئذ بقوة في تطوير المسرح العربي ، من خلال دورها كصحيفة أدبية ، رصدت نفسها لترقية الأدب العربي . فأخذت بترجمة أرفع النصوص المسرحية في الغرب . فكانت مسرحية " وليم بل " للكاتب الألماني فردريك شيلر<sup>(١)</sup> ، والتي ترجمها للبيان الأستاذ أحمد الخازندار . وقد استمرت في عرضها لمدة عامين ، نشرت منها الفصلين الأولين بتعدد مناظرهما<sup>(٢)</sup> . وأما سبب هذا التحول لدى " البيان " والإقدام على الترجمة للمسرح فمبني على نتيجة التطور الذي بدأ يحدث عام ١٩١٣ م ، في التأليف للمسرح العربي ، على يد ثلاثة من أدبائه برزوا به ، وهم : إبراهيم رمزي (ت ١٩٤٩ م) ، ومحمد تيمور (ت ١٩٢١ م) ، وفرح أنطون (ت ١٩٢٢ م)<sup>(٣)</sup> . وقد حيّت " البيان " الأخير منهم ، وأشادت بالقيمة الفكرية لمسرحية " مصر الجديدة ، ومصر القديمة " في عام تأليفها ، فقالت : « هي الرواية الجلييلة المحزنة التي مثّلت على مسرح [جوقة] جورج أبيض ، فكان لها أكبر تأثير في نفوس من شهداها ... فهي مجموعة من أمراضنا الاجتماعية التي لا نهضة لنا ولا رقي ولا انتعاش إلا بالشفاء منها وقتل جراثيمها . وقد بدأ فيها واضعها فرح أفندي أنطون عليمًا بفن ( الدراما ) - أي فن وضع الروايات التمثيلية .. وقد سرّنا أن يطبع (مصر الجديدة) حتى يجمع الناس بين لذة القراءة ولذة المشاهدة ، فتكون أرسخ أثراً ، وأعم نفعاً<sup>(٤)</sup> » .

ومن هنا يظهر اهتمام " البيان " بمضمون العمل الفني فيما يخص المسرح ، وذلك لينهض الأدباء الذين أرادوا الانطلاق بأفاهيمهم الفكرية ومواهبهم الفنية في كتابة أدب المسرح على أسس سليمة - إيانئذ - فقامت بإبراز أهم الجوانب التي رأت أن على الأديب إدراكها والأخذ بها . وذكرت أن مسرحية " وليم بل " انطلقت فكرتها وأحداثها من واقع تاريخي لأهل سويسرا ، إذ لم يبدأ مؤلفها بكتابتها إلا بعد دراية منه بكل ظروف القصة ، وزيارة المواقع التاريخية ، وجعل أفكاره تتساق وتسير من غير النظر إلى وحدات العمل المسرحي ، مهتماً بالإنسان وطبعه ، فقالت عنها : « الرواية خالية من العواطف الكاذبة والتشبيه الصناعي ، ولكن الطبع يجري فيها وفي أشخاصها حتى لا تكاد تجد الشاعر يتطفل بعواطفه

(١) يعد الألمان " شيلر " من عباقرتهم في الأدب والشعر بعد " جوته " وهو من أدباء الكلاسيكية الألمانية ، ولد عام ١٧٥٩ م وتوفي ١٨٠٥ م . من أشهر أعماله مسرحية " اللصوص " ترجمها عبده حسن الزيات . انظر : ضياء ،

عزيز : " جسور إلى القمة " ط١ ، تهامة ، جدة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٧١-٧٢ .

(٢) انظر : ع ٤ و ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢ - ١٩١٣ م ، وع ١٤ و ١٥ ، س ٣ ، ١٩١٤ م .

(٣) انظر : د. ضيف ، شوقي ( السابق ) ٢١٤ - ٥ .

(٤) ع ٨ و ٩ ، س ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٥٦٢ .

ليفسد شخصية أبطال الرواية ... وهي ليست خصيصة بعصر من العصور ، ولا خاضعة لأحداث الزمان والمكان ، ولكنها متأصلة في طبع الإنسان <sup>(١)</sup> . وبهذا فقد أرادت " البيان " من الأدباء العرب الاستفادة من المسرح الألماني في إخضاع وحدات المسرحية لموضوعها وأحداثها لا العكس ، والاتجاه به إلى خدمة المجتمع ، كما اتضح في مسرحية " وليم تل " فقد كانت مثالا للبطولة الوطنية ، ومما جاء فيها : « ( هياج شديد بين المجتمعين ) إن للاضطهاد حداً ؛ فإذا لم تجد فريسته ملجأ ؛ ولم تستطع أن تتحمل الظلم ؛ استغاثت بعد ذلك بالسماء ، فهناك حقوقها الدائمة التي لا يمكن اغتيالها لا تزال باقية لا تغتصب كالنجوم ذاتها ، وتعود الطبيعة إلى حالتها الأولى ، ويلتقي الإنسان بأخيه الإنسان وجهاً لوجه ، وأخيراً إذا ضاقت الحيل داوى علقته بجراح السيوف ، فإن كنزنا الأعز مازلنا نحمله من الظلم ، ونحمي ديارنا ونساءنا وأبنائنا .

جميعاً - ( يقرعون سيوفهم )  
نعم نحمي نساءنا وأبنائنا <sup>(٢)</sup> »

وبانتهاء عرض مسرحية " وليم تل " في العدد الرابع من السنة الثالثة ١٩١٤ م ، انقطعت " البيان " عن ترجمة الأعمال المسرحية - ولعل هذا يعود إلى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م - فأرادت أن توجه موضوعاتها إلى ما هو جدّي في نظرها وأكثر تعلقاً بالظروف الراهنة ، التي عاشتها . فقد كان الأدباء آنذاك يعدون المسرح المترجم أدب لهو وتسلية - كما ورد - إلا أنها استأنفت الترجمة للمسرح في عام ١٩٢١ م ، بنشر الفصل الأول والثاني من مسرحية " تاجر البندقية " لشكسبير <sup>(٣)</sup> . ورغم ذلك فـ " البيان " استطاعت أن تعمل على توجيه الحركة المسرحية في مصر ، بما قامت به من تعريف قرائها على عيون المسرح الأوروبي - إيانثز - ليطلع الكتاب العرب على طريقته في العرض والتصوير ، هذا إلى ما كان من مقدرة " البيان " على تطويع ترجمة أدب المسرح إلى اللغة العربية الفصحى ، في زمن كانت تُقدّم المسرحيات المترجمة باللهجة العامية ، إلى جانب ظهور عدة دعوات تناصر العامية ، وتنادي بها لغة تترجم بها الفنون ، وتستخدم في جميع العلوم . فأرادت البيان أن تُرغب في الفصحى وتحببها إلى قلوب القراء <sup>(٤)</sup> .

(١) ٤ع ، ٢ ، س ١٩١٢ م ، ص ١٨٩ .

(٢) ٤ع ، ٣ ، س ١٩١٤ م ، ص ٤٣ ( مستقلة ) .

(٣) انظر : ٢ع ، ٩ ، س ١٩٢١ م ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٤) لقد وسّعت " البيان " من مجالاتها في الترجمة لتخدم طلاب الثانوية ، كمسرحية " هنري الخامس " لشكسبير ، فأردت أن تعم فائدتها للقراء عامة والطلاب خاصة ، فقالت : " وقد قررنا نظارة المعارف على كلية البكالوريا في هذا العام [ ١٩١٣ م ] وعربها لمكتبة " البيان " محمد السباعي ليستعين الطلبة بدقيق التعريب على تفهم دقيق معانيها في الإنجليزية " ٨ع ، ٢ ، س ١٩١٣ م ، ص ٥٦١ .



## خامساً : المقالة المترجمة :

طرحت مجلة " البيان " نماذج متعددة من المقالات المترجمة لبعض أعلامها الغربيين ، وأرادت بها الإسهام في إرساء دعائم فن المقالة الأدبي ، حسب ما هو عليه من مواصفات فيها يجب على الأديب المقالي أن يسير عليها ، وما يستلزم منه مراعاة الانسجام بين الفكرة وأسلوب الأداء <sup>(١)</sup> .

وقد ظهر حسن التآتي في اختيار موضوعات المقالة المترجمة لدى " البيان " بما يفيد قراءها وخاصة الأدياء منهم ، فكانت راقية فكرياً ، متسمة بالدقة ، واختيار الموضوعات غير المألوفة عادةً ولا تتأبى على الخاطر ، والتي تتم عن فكر متميز لدى بعض كتّاب الغرب ، عبرت عن وجهة نظرهم الشخصية في كثير من الأمور ، اتجهوا بها وجهة إنسانية حكمت عن الإنسان وتعمقت في أسرارها ، أما الصفة الغالبة على جميع ما نشرته المجلة من مقالات فهي أدبية ذاتية أو موضوعية تدور حول المحاور الآتية :

- ١ - الاجتماعي . ٢ - التأملية الفلسفي . ٣ - الفكاهي الساخر .

فمما نُشر من المقالات الاجتماعية المترجمة ما حمل عنوان ( البيت والحياة المنزلية ) للكاتب الأمريكي أمرسن <sup>(٢)</sup> ، و ( العزوبة والزواج ) للفيلسوف بيكون (ت ١٦٢٦م) . وكان المراد من نشرها لفت أنظار القراء إلى نوعية الموضوعات التي تناولها كتّاب الغرب ، لما فيه خير للمجتمع والإنسان ، ودعت في طياتها الشباب إلى أهمية الزواج وتكوين الأسرة ، وقد ذكر بيكون أن الزوجة والولد هما نظام من النظم الإنسانية وأن : « العفة والطاعة خير ما اجتمع عليه زوجان ، وأوثق ما ارتبط به قلبان ، وأحبك ما ائتلف به روحان ، والمرأة لا تأخذ نفسها بهما إلا إذا رأت من زوجها رجلاً عاقلاً ، وشهدت فيه صاحباً أريباً ، ولن تفعلهما إذا ألفته قلقاً غيوراً . ألا إنّ الزوجات لسيدات في عهود الشباب ، صواحبات في الزمان المكتهل ، مراضع إذا صاح نهار المشيب ... » <sup>(٣)</sup> .

كذلك ترجمت عدة مقالات تأملية وفلسفية تكشف عن آراء الكتّاب الشخصية نحو الكون والحياة والإنسان ، وكل كلمة فيها موجهة إلى أصحاب العقول النيرة والكبيرة ، وقد نشرتها المجلة ، حتى تكون لقرائها مراحاً من عناء الكتب الجادة ، وتمنحهم كلماتها الأمل

(١) د. هيكل ، أحمد : " تطور الأدب الحديث في مصر " ص ٧٠ ، أدهم : " على هامش الأدب والنقد " ص ٢٠٢ - ٤ .

(٢) انظر : ع ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٢٤٩ .

(٣) ( السابق ) ص ٢٧٨ .

والتفاؤل والحماس والرغبة في المسيرة العلمية والأدبية . فمن ذلك مقالة ( السعادة ) فقد رأى كاتبها فيها أن التفاؤل هو السبيل لتحقيق الأماني ورائد النجاح يقول : « فإذا أردت أن تجعل عقلك مخزناً لضياء الشمس العقلي ، وجب عليك أن ترفع منه أولاً كل الأفكار المظلمة ، وتستبدل بها أفكاراً سارة مضيئة ، لأن المرء ينبغي أن يكون حارساً على أبواب عقله ، ويقبل ما يريد من الأفكار ويرفض ما لا يريده »<sup>(١)</sup> .

كما ترجمت " البيان " مقالة ( المنشائمون ) لماكس نوردو ، لتكشف من خلالها بعض الآراء الفاسدة ، والتي تنبأها بعض فلاسفة الغرب بسبب الموجة العلمية الطاغية وقتئذ ، وابتدأتها " البيان " بكلمة نصح لكل قرائها ، فقالت : « مقال جميل جليل متفائل - خليق بجماعة الساخطين على الكون والحياة وبكل من يهمه أن يعيش في هذه الدنيا عيشة راضية أن يقرأوه وينعموا فيه . النظر ويعتبروا بما جاء فيه »<sup>(٢)</sup> .

واهتمت " البيان " أيضاً بترجمة مقالات الناقد الإنجليزي وليم هازلت الفلسفية مثل مقالته ( معرفة أخلاق الناس )<sup>(٣)</sup> و ( الموت )<sup>(٤)</sup> . مما يدل في ترجمتها لمقالات هذا الناقد أن الأدباء العرب لهم اهتمام بالغوص في أعماق النفس الإنسانية . ففي مقالته الأولى يرى ثلاثة طرق توصل إلى معرفة أخلاق الناس وهي : لوائح الوجه ، والحديث ، ثم الفعال . والأولى أصدق الثلاث ، وإن كانت تبدو أضعفها . ثم يقول ممثلاً بنفسه « ولخير لي من أن يرثيني الشاعر بعد وفاتي بالكلام المنمق ويكتب سيرتي المؤرخ ، أن أخلف صورة لي من ريشة مصور صنّاع ، فإن وجه هذه الصورة لينطق للناس بما جال في خاطري ، وذاك في وجداني . فأما ما جرى به لساني وفعلته يداي فهذا ما قيمة له بجانب الفكر والإحساس ... فإن سيماء الوجه هي نتيجة السنين المتوالية ، وقد طبعتها على صحيفته أيدي الحوادث والصروف ، بل يد الطبيعة والفطرة ، فيتعذر على المرء أن يمحوها من وجهه ... »<sup>(٥)</sup> .

أما المقالات الفكاهية الساخرة وقد اتجهت " البيان " إلى ترجمتها في سنواتها الأخيرة ، فربما كانت بسبب الحرب وآثارها على نفسية الناس ، مما دعاها إلى نشر هذه النوعية من المقالات ، لتخفف شيئاً من غلوئها على القراء ، فنشرت مقالاً بعنوان ( الحلاقون ) للكاتب

(١) مقالة السعادة غفل من التوقيع ، واكتفت " البيان " بقولها عربها عن الإنجليزية أحد الأفاضل ، ع ٥ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٣٩٧ .

(٢) ع ٢ و ٣ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٣٥ .

(٣) ع ٢ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ١٥٣ وما بعدها .

(٤) ع ٧ و ٨ ، س ٧ ، ١٩١٩ م ، ص ١٩٠ وما بعدها .

(٥) ( السابق ) ص ١٥٤ - ٥ .

الأمريكي الساخر مارك توين (ت ١٩١٠م)<sup>(١)</sup> . وآخر بعنوان ( الجهل وخجلنا منه وطرق إخفاؤه ) تميز أيضاً بالفكاهة وخفة الروح للكاتب هيليز بيلوك<sup>(٢)</sup> . كما نشرت مقالة بعنوان (سنة ٢٩٠٠) للكاتب جيروم . ك . جيروم وصدرتها المجلة بمقدمة أرادت فيها من القراء أن يستنبطوا النواحي الفنية والموضوعية في المقالة ويستفيدوا من مغزاها الحقيقي : « فآثرنا أن نسوقه إلى القراء ؛ لأننا أحوج إليه في زمن يظن أهله أنهم قد ألموا على المراقبة الأخيرة من مدارج الحضارة »<sup>(٣)</sup> ، وذلك يتم عن طريق معايشة القراء للخيال الساخر مع كاتبه الذي هو من أكبر كتّاب النقد المضحك والفلسفة . ويتكهنوا بأنفسهم عن حال الدنيا يوم تدور دورة الدهر ألف عام ، وماذا سيكون مصير الأرض في المستقبل البعيد ، وفيه حلق الكاتب بخياله فتصور أنه نام مدة ألف عام ، وبعدما استيقظ وجد رجلاً أشيب تلوح عليه مخائل الذكاء فاستصعبه ليسأله عن أحوال القرن " ٢٩٠٠ " : « حتى إذا مشينا قليلاً قلت : " ثم ألا يؤذن لكم بقراءة الكتب ؟ " ، أجاب : أما عن الكتب فإنني أقول لك أن ليس لدينا الكثير منها ، إذ إنّنا نعيش الآن عيشة كاملة ، خلواً من المظالم والآلام والفرح والأمل والحب والحزن ، فلم يعد لنا ما نكتب عنه ! » .

قلت : « وماذا صنعتُم بالكتب القديمة ؟ وماذا كان مصير شكسبير وملتون وغيرهم من سادة كتّاب العهد القديم ، وماذا صنعتُم بالكتاب أو الكتّابين اللذين وضعتُهما أنا في زماني ؟ ماذا جعلتُم من كل هذه الكتب والتأليف البديعة ؟ فأجاب الرجل : لقد أحرقتها جميعاً ، فقد كانت كلها مفعمة بوصف الآلام القديمة ، يوم كان الناس دواباً كدواب الحمل »<sup>(٤)</sup> .

واهتمت " البيان " في سنواتها الأخيرة بترجمة المقالات الموضوعية سواء كانت في العلوم الاجتماعية كمقالة ( العادة ) للفيلسوف جيمس<sup>(٥)</sup> . و ( التربية العقلية ) للكاتب ارنولد بنيت<sup>(٦)</sup> .

وترجمت عدة مقالات تتحدث عن حقائق الشعوب بعنوان ( روح الشعب الإنجليزي في هذا العصر ) لفيليب جيمس<sup>(٧)</sup> . و ( الصالون الفرنسي والإنجليزي ) للكاتب الفرنسي

(١) ٧ع ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٤٢١ .

(٢) ٤ع ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ١٥٦ .

(٣) ٧ع ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٩٥ .

(٤) ( السابق ) ص ٢٠٥ - ٦ .

(٥) ١ع ، س ٩ ، ١٩٢١م ، ص ١٥ .

(٦) ( السابق ) ع ٥ ، ص ٢٠٣ .

(٧) ( السابق ) ع ١٤ ، ص ٨ .

وهل تبطل الحروب من الدنيا<sup>(١)</sup>، ونشرت أيضاً في التاريخ للدكتور لتنز مقالة بعنوان (الإسلام) وقد أشادت بما احتواه بحثه من تحليل دقيق ناصر فيه الإسلام قلما أتى مثله في الغرب فقالت : « ولكننا ما علمنا من وفي البحث في الإسلام حقه ، وتناول الشريعة المحمدية من جميع وجوها ، وصدع برأي بديع ، مثل الدكتور لتنز ... وإنا لننشر اليوم مقاله عن الإسلام ، ونحن سعداء أن ظفرنا برجل من الفرنجة مثله ينتصر للإسلام هذا الانتصار الرائع المدهش »<sup>(٢)</sup>.

وما سبق كان إجمالاً لبعض الأمثلة من المقالات الأدبية المقالات الأدبية التي قامت بترجمتها صحيفة " البيان " وحملت في طياتها فكراً غريباً سامياً - كما اتضح - وهذا يظهر مدى قدرة المجلة على انتقاء ما يفيد الصالح العام وخاصة الأدباء العرب إبانئذ ليحتنوا أمثال تلك المقالات ، بما تميزت به من عدة أمور :

١ - إثراء الفكر بما حملته من تجارب شخصية لأصحابها ، فبرزت صورهم الفكرية ، ومذخورهم الثقافي في جميع ما كتبوه .

٢ - فائدة فنية صرفة من حيث أسلوب الترجمة ، إذ جاء سهلاً وواضحاً لا غرابة فيه ولا تعقيد ، فلم تستخدم " البيان " السجع أو الكلمات الأعجمية كما كانت عليه من ذي قبل مقالات صحف القرن التاسع عشر ، ثم النسق والنظام الذي أتت به تلك المقالات ؛ لتكون مجالاً يستوحي منها الناشئون الطريقة المثلى في الكتابة .

وقد استطاعت البيان باتباعها الميزتين السابقتين أن تحقق التوازن بين ما نقلته من التراث العربي بما قدمت من رسائل الجاحظ وآخرين غيره ، وبين نقلها للمقالات المعاصرة عند الغرب .

٣ - تغذية الواقع عن طريق طرح موضوعات تمس وقت وحاضر " البيان " مع نشر المقالات الفكاهية ذات الخيال الطريف ، مع ما تستبطنه من حكمة ، وكل هذا أعانها على التطور والتجديد والانتشار أيضاً .

وختاماً : يمكن القول إنه مع كل ما ترجمته " البيان " من مقالات فإنه يؤخذ عليها عدم عنايتها بترجمة المقالات الخاصة بتاريخ الأدب والنقد الأدبي وقضاياهما ، فكان من الأولى لها أن تنشر إلى جانب تلك المقالات ما يمثل النقد الإنجليزي والفرنسي ، ولمن ترجمت

(١) ( السابق ) ١٤ ، ص ٢ .

(٢) ع ٢ ، ص ٧ ، ١٩١٩م ، ص ٦٥ .

لها أن تنشر إلى جانب تلك المقالات ما يمثل النقد الإنجليزي والفرنسي ، ولمن ترجمت لأعمالهم في فن القصة والشعر ، فتكون بذلك قد أدت خدمة كبيرة للنقد العربي الحديث ، بإبراز آراء كتاب الغرب ، إذ لم تنشر طوال عمرها إلا مقالتين في النقد ، وكان بينهما تفاوت كبير في الزمن ، وهما ( الحد بين الطبيعة والصناعة في الفنون الجميلة ) للكاتب الأمريكي أمرسن ، في العدد الخامس من السنة الأولى ، والآخر بعنوان ( الشعر والمدنية ) للكاتب ماكولي ، في العدد السادس من السنة الثامنة ١٩٢٠م .

وبهذا ينتهي الفصل الثاني من باب " النهر المترجم " الذي يوضح دور " البيان " في ذلك المجال ، حيث كانت مصباحاً منيراً في مطلع القرن العشرين لكل الحائرين من الأدباء والمتطلعين إلى النهل من معين ثقافات الأمم الأخرى ، فأرشدتهم إلى روائع فنون الأدب العالمي ، التي تميزت بسمو الفكرة ، وجمال الأسلوب والعرض الفني ، سواء كان في الشعر ، أو القصة ، أو أدب الاعترافات ، أو المسرح ، أو المقال . ولم تتوقف " البيان " عند هذا الحد من الترجمة ، بل اتسعت لتشمل الكتب والدراسات والأبحاث العلمية ، على نحو ما سيأتي في الفصل الثالث .

## الفصل الثالث

### الكتب والدراسات المترجمة في " البيان "

أولاً : الكتب المترجمة :

١ - كتب (إنشائية) أدبية :

أ - باب آثار تاريخية .

ب - آثار غربية .

٢ - كتب ثقافية :

أ - في العلوم الإنسانية والتاريخ .

ب - الكتب العلمية .

ثانياً : آراء ومحاورات الفلاسفة .

## أولاً : الكتب المترجمة :

انتقلت " البيان " مجموعة من الكتب التي تمثل قمم الفكر الغربي ، فترجمت من مضامينها فصلاً أو فصلين ، أو موضوعات بعينها استهوت المجلة ، وأحياناً كان يتم نقل الكتاب كاملاً .

أما ما كانت ترتجيه من هذه المؤلفات فهو خدمة الأديب والقارئ العربي ، لتطلعه على أروع وأجود ما كتب الغرب ، ولذا اهتمت بنشر كل ما له معنى وقيمة ، وحمل فكرياً راقياً ، وقد أشارت إلى ذلك في ترجمتها كتاب " الصور " لـ " لوأشنجرتون إرفنج " ، قائلة : (( فهي من الكتب القيمة الجامعة بين الموضوعات الطيبة الحلوة والقصص البديعة ذات المغزى الرائع ... ))<sup>(١)</sup> .

وكل ما ترجمته " البيان " من أسفار إنجليزية أو فرنسية أو أمريكية وغيرها ، باختلاف أساليبها وموضوعاتها ، أبدت فيها احترامها لعقلية المثقف العربي ، ولم تقبل الاستهزاء بقدراته على الاستيعاب ، وقد صرحت بذلك عندما نقدت ترجمة ما يسمى بـ " النجاح " وأسراره في بعض المجلات ، فقالت : (( في عصرنا هذا ظهر نوع خاص من الكتب والمقالات أشهد حقاً ... أنها أسخف ما أخرج للناس في الدنيا كلها . فهي أكثر غرابية من أغرب روايات الحب والفروسية ... هذه الكتب التي أتكلم عنها هي عن " لاشيء " أو هي عما يسمونه النجاح ، ففي جميع رفوف المكاتب وفي كل مجلة ، ترى أيها القارئ كتباً ومصنفات وأبحاثاً تبين للناس سبيل النجاح ... وهذه المصنفات والكتب وضعها كتاب ومؤلفون لم ينجحوا في أي شيء في الدنيا حتى ولا في كتابة الكتب ... وهي لا تحتوي أية فكرة على الإطلاق ، ولا معنى لها ولا قيمة ))<sup>(٢)</sup> .

وقد اعتمدت " البيان " في ترجمة الكتب على رجال النهضة الأدبية الحديثة وعمدها أمثال : العقاد ، والمازني ، ومحمد لطفي جمعة ، والسباعي وغيرهم ، فأتت الأساليب متنوعة كل حسب طريقته ، ولغة النقل عربية فصيحة لا هي متقنة ولا سوقية ، بريئة من أي شائبة أو مثلبة ، ومما يبعث على التقدير أنها دأبت على التوطئة لكل كتاب ترجمت له ، فشمل دراسة وافية عن موضوعه وقيمته ، ومكانة مؤلفه وبيئته وثقافته ، مما يعتبر تحولاً مهماً في تاريخ الترجمة ، فلم يأت كل ما نقل إلى العربية مجهول النسب تقريباً ، سواء من حيث المؤلف أو الكتاب .

(١) ١٤ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ( بدون ) إعلانية .

(٢) من مقال ( سر النجاح ) غفل من التوقيع ، ع ٩ و ١٠ ، س ٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ٥٦٣ - ٤ .

كما نوعت " البيان " في اختياراتها من الكتب ، إذ تم تصنيفها في هذا البحث إلى كتب أدبية إنشائية ، وثقافية متنوعة في مجالات عدة منها تاريخية وفلسفية ونفسية واجتماعية وعلمية ، وسوف يتم شرحها في الصفحات الآتية حسب التقسيم الذي وضع لها .

### ١- كتب ( إنشائية ) أدبية :

ويقصد بهذا المعنى كل ما له صلة مباشرة بالأدب من حيث الأسلوب والموضوع وما ألفه الكاتب من بنات أفكاره ، ولم يرجع فيه إلى أي مرجع ، وليس له صلة بالعلوم الأخرى ، إنما كتابه كديوان شعر ملئ بالمقالات والأفكار المتنوعة ، يصدق فيه ويتغنّى كأى شاعر بقصيدته . راسماً تصوراتهِ نحو الكون والحياة بعدما صقلته التجارب ، واتسعت رؤيته الثقافية ، وقريب من هذا المفهوم ما قاله الدكتور سيد أبو ذكري عن المقال الإنشائي : « هو الذي يصور انطباع الكاتب تجاه حدث معين ، أو شعوره إزاء موقف خاص ، أو تأثره بسبب مشهد ما ، وكاتبه يشبه الشاعر في كثير ، ولا يبتعد عنه إلا في موسيقى الشعر المعروفة التي تجعل عمله قصيدة لا مقالاً »<sup>(١)</sup> .

وقد قدمت " البيان " من روائع الأدب العالمي في هذا المجال ، والجديد في مجلتها أنها لم تقصر الترجمة على الأدب الأوروبي والأمريكي ، بل تجاوزت مداها إلى النقل من الآثار الإغريقية والشرقية كالفرعوني والفارسي ؛ ليقينها بأن دائرة الثقافة لا تتسع عند حد معين وتضيّق في نواح أخرى ، بل تشمل كل الثقافات القديمة والحديثة ، وقد أُرِجت هذه الآثار تحت باب ( آثار تاريخية ) .

### أ - باب آثار تاريخية :

نشرت " البيان " في هذا الباب كتاباً كاملاً بعنوان " الحكمة المشرقية " في العدد السابع من السنة الأولى ١٩١١م ، أهداه إليها الأستاذ محمد لطفي جمعة ، بعد أن جمعه وترجمه . وقد حوى ثلاثة آثار عالمية من بلاد المشرق ، كل منها يقع في جزء خاص به ، فالأول عن الآثار الفرعونية ويشمل " حكم فتاحوتب " وزير الملك ايسوسي أحد ملوك الأسرة الخامسة وآخرهم . كتبه ليعلم ابنه الحكمة والرشد ، ليخلفه في منصبه ، بعدما شعر بانطفاء سراج حياته ، وقد عدّت حكمه من المؤلفات النادرة التي بقيت من آثار الأدب المصري القديم . وأما الثاني فكان عن أهم الآثار الفارسية ، واختص بترجمة كتابهم الشهير " جولستان " أو " روضة الورد " للحكيم والشاعر الفارسي مصلح الدين سعدى الشيرازي ( ت ٦٦٠هـ )

(١) " المقال وتطوره في الأدب الحديث " دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م - ١٩٨٢م ، ص ٧٦ .



ولهذا الكتاب شهرته الواسعة لما احتواه من الحكمة والزهد والأمثال ، وفيما جمع بين النظم والنثر . وهذا الكتاب لم يحظَ من ذي قبل بترجمة جيدة إلا على يد محمد لطفي جمعة ، وكانت " البيان " أول من نشره بلسان عربي مبين<sup>(١)</sup> . وأما الجزء الثالث فهو كتاب ياباني اسمه " التعليم الراقى للمرأة في اليابان " وله مقدمتان الأولى في تاريخ نهضة اليابان ، والأخرى في موضوع الكتاب ، وقد تحدث فيه عن تربية الإناث ، وهذا الجزء يقع ضمن الكتب الثقافية الاجتماعية .

ولكتب " الحكمة المشرقية " قيمتها العلمية التي حوتها المقدمات المسبوقة بكل كتاب ، إذ تعد كل مقدمة دراسة مستقلة عن تاريخ فترة صدور الكتاب وأدبه ، كما أنها أشبه بأعمال المحققين وهي تفيد إلى حد كبير المهتمين بالدراسة والبحث في مجال الآداب القديمة . إلى جانب موضوعات تلك الكتب وحكمها المفيدة ، وما تأتى لها من أسلوب راعى فيه مترجمه السهولة والوضوح الذي لا تعقيد ولا غرابة في ألفاظه أو معانيه . فكتاب " حكم فتاحوتب " مثلاً وضع له مترجمه ثلاث مقدمات ، تحدث في الأولى عن مكانة هذه الحكم عند قدماء المصريين ، ثم شرح كيفية حصول عالم الآثار الفرنسي ( بريس دافن ) على نسخ منها في عام ١٨٤٧م<sup>(٢)</sup> . وأما المقدمة الثانية فكانت عن موضوع الكتاب وقد وصفه بأنه جامع لأنه حوى مسائل اجتماعية وأخلاقية وتهذيبية ، يقول : « وإذا حاولنا أن نلخص حكم فتاحوتب في كلمة واحدة تكون شعاراً لمبدئه في الأخلاق ، فلا نختار أفضل من قوله : « كن محباً للخير والناس تكن سعيداً في الدنيا والآخرة »<sup>(٣)</sup> ، ثم تحدث عن تاريخ الأسرة الخامسة المصرية في المقدمة الثالثة ، وعهدا الذي كان بدءاً لنهضة علمية أدبية ، نشأ فيها حكماء وفضلاء وكتاب مجيدون ، من أشهرهم واضع هذا السفر الوزير ( فتاحوتب ) ومن حكمه لابنه : « وإن كنت يا أيها الولد زعيماً ترشد قومك أو قائداً تقود شعباً ، فكن كريم الأخلاق حسن الشيم لا تشوب أدبك شائبة ، واعلم أن الصدق أعظم النعم وله حول وطول ولن يخذل صاحبه ، وما كان الباطل ليغلبه ، إن للباطل جولة لا تبقى أكثر من ساعة ، وإن للحق دولة تدوم إلى يوم الساعة »<sup>(٤)</sup> .

وفي هذا الموضع قد يشار إلى " البيان " بأصابع الاتهام بأنها من المجلات الداعية إلى الإقليمية في الأدب ، لنشرها " حكم فتاحوتب " بيد أن الذي يبرئها من هذا ، أنها نوعت

(١) ذكر البرقوقى : أنه وجد نسخة لكتاب " روضة الورد " بترجمة جبرائيل بن يوسف والشهير بالمخلع ، وأنها بحاجة إلى نقلها بلغة عربية فصيحة ، كما فعل الفاضل محمد لطفي جمعة . ١٠٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٥ .

(٢) ذكر المترجم أن معتمده في ترجمة " حكم فتاحوتب " من نسخة إنجليزية للعالم الأثري الإنجليزي باتسكومجن .

(٣) ٧٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٣١ .

(٤) ( السابق ) ٨٤ ، ص ٤٩١ .

مجالات النقل من الأدب العالمي القديم كالفارسي والإغريقي والياباني ، ثم إن الحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها أخذها ، كما واهتمت بوضع شرح مفصل لكل كتاب قبل الخوض في مداخله ، أبدت فيه وجهة نظرها عن أدب تلك الأمم ، كما فعل الشيخ عبد الرحمن البرقوقي في مقدمته لكتاب " جولستان " وذكر فيها أن العرب هم أحق من الغرب بآثار الفرس وتعلم آدابهم لأنهم الأقرب إليهم ، ولأنها أمة ذات حيوية قوية ، وخلال نفسية تدفع إلى التغني والمرح . وإن من أراد أن يدرس آداب الفرس عليه الإلمام بكل متعلقاتها وتاريخها<sup>(١)</sup> .

كذلك كان للأثر الرومانية نصيب على صفحاتها ، فترجم للبيان صالح حمدي حماد رسائل الفيلسوف سنيكا<sup>(٢)</sup> ، وقد نُشرت ابتداءً من العدد السابع من عام ١٩١١م ، إلى العدد الثالث عام ١٩١٢م ، وذكر المترجم في مقدمتها بأنها من أشهر رسائل هذا الفيلسوف التي بعثها إلى صديقه وتلميذه لوسيليوس ، وقد ضمّتها آراءه الحكيمة ، وفلسفته عن الأخلاق ، وعددها ست عشرة رسالة اجتزأ منها القدر الكافي الذي تسمح به المجلة ، وتمّ نشر ثمانية رسائل منها ، وهي : في المحافظة على الوقت ، في الأسفار والمطالعات ، في اختيار الأصدقاء ، في الخوف من الموت ، في المباهاة بالفلسفة ، والفلسفة الصحيحة ، في الصداقة الصحيحة ، ورسالة في أنه ينبغي الابتعاد عن أخلاط الناس ، فيما ينبغي أن يصرف الحكيم فيه عنايته . وقد كان يختم الحكيم سنيكا كل رسالة بحكمة يسميها ( أتاوة ) وكثيراً ما كان يستمدّها من أبيقور ، الذي يسميه الخصم أو من أحد حكماء زمانه ، ومنها ما قاله في ختام رسالته السادسة عن الصداقة الصحيحة : « وهاك ضريبتني اليوم ، وهي مما أعجبني من حكمة هيكاثون قال : " أتريد أن تعلم ما هي وسائل ارتقائي ونجاحي ؟ هي أنني صديق لنفسي " وقد أصاب كبد الحقيقة لأن صديق نفسه الحقيقي ثق بأنه صديق لكل الناس »<sup>(٣)</sup> .

وبعد :

فقد أجادت " البيان " في انتقاء خير ما لدى تلك الأمم البائدة من آثار تميزت موضوعاتها بأنها خاطبت العقل والروح معاً ، ودعت إلى مراقبي الأخلاق الحميدة ، سواء ما احتوته رسائل سنيكا أو كتاب الحكمة المشرقية ، ثم إن المجلة كانت بمثابة المرشد للأدباء الذين لهم تطلع إلى معرفة الآداب القديمة ، بما صدرت به تقديمها لتلك الآثار ، إما بلسان

(١) ( السابق ) ١٠٤ ، ص ٣٠ - ٣١ . ( مستقلة ) .

(٢) فيلسوف روماني ، كان شغوفاً بكتابات الكاتب الإغريقي يوربيدس ، ولسنيكا مسرحيات تراجيدية أتت دليل

فلسفة الكاتب ويراخته في الفن المسرحي ، وقد استمدّها من الآداب اليونانية ، من مسرحياته : " هرقل " و " أوديب " و

" مينيا " و " فيدرا " . انظر : شاش ، عبد الرحمن : " مدخل إلى فن المسرحية " ط ١ ، مطابع مرامر ١٤٠٣هـ /

١٩٨٣م ، ص ٥٠ .

(٣) ٩٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٥٧٧ .

مترجميها أو صاحب المجلة - على نحو ما قد سلف - وللأسف فإن " البيان " قصرت السنة الأولى والثانية على نشر تلك الآثار فقط ، إلا أن الآثار الغربية المعاصرة لها كانت أكثر ديمومة وفي كل سنواتها ، وقد تسامت أهدافها ، ولم تخرج عن المنحى الذي كان للآثار التاريخية .

### ب - آثار غربية :

ترجمت مجلة " البيان " مجموعة من الموضوعات الأدبية الإنشائية التي احتوتها مؤلفات أشهر أدباء الغرب ، ممن لهم باع طويل في عالم التأليف ، وراعت في الاختيار ما هو جديد الفكر ، ونادر الموضوع ، منها كتاب " حديث المائدة " فقد نشرت شيئاً من محتوياته مرتين وبترجمتين مختلفتين . ابتدأته أولاً في العدد الخامس من عام ١٩١٢م ، ثم استأنفته في العدد السادس من عام ١٩١٩م ، وفيه أشارت إلى عدة أمور يجب النظر إليها :

أولاً : منزلة مؤلفه وندل هولمز الأمريكي ، والذي لا يقل مكانة عن أفذاذ أدباء أوروبا أمثال جوته وفولتير وراسين ، فهو يعد من قحول الشعراء ، وكبار العلماء والفلاسفة ، وبأنه كاتب جامع بين العلوم والآداب على قلة الجامعين بينهما .

ثانياً : قيمة الكتاب ، وطرافة موضوعه ، فلم يسبق إليه أحد إذ جمع مؤلفه بين المباحث العلمية والأدبية ، فقد تخيل فيه ربة منزل اجتمع عندها حين من الدهر زمرة من الناس أصنافهم مختلفة ، ففيهم الشاعر والأديب والفلكي والطبيب والمالي وعالم الحشرات ، ومجموعة من النساء المختلفات الأحوال والأشكال<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : عنصر الخيال في هذا السفر ، فجميع الأحاديث التي سردها المؤلف ليست من الواقع بل من خياله الواسع ، لذا تعمدت " البيان " انتقاء هذا الكتاب ، لأن أهميته تكمن في النماذج المتباينة حول المائدة ، فكل فرد منهم يصرح بوجهة نظر مختلفة عن الآخر ، وهذا بدوره يعطي ثراء للفكر ، ويزيد من ذخيرة المتلقي الثقافية ، وحينها لا يكون الذهن مركزاً في اتجاه بعينه ، بعكس ما لو كان الحديث متخصصاً بموضوع واحد<sup>(٢)</sup> ، قالت " البيان " في ذلك : « ولقد أجاد في هذه الأحاديث ما شاء ... ولما كانت تدور حسب تخيله بين أناس من كل شكل وصنف وحرفة وصناعة ، فلا جرم

(١) فيما أرى أن كتاب حديث المائدة بما حواه من أحاديث علمية وأدبية يوافق اتجاه المجلة الأدبي ، والذي سبق الحديث عنه في موضوع " مفهوم البيان لمعنى أدب " .

(٢) لم تذكر " البيان " اسم مترجم "حديث المائدة" ع ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٢٨٥ .

أن حوت كل نوع من الكلام وكل ضرب من الفن كأنها حديقة ... ولا جرم أن سميناه  
دائرة معارف لا سفراً»<sup>(١)</sup> .

وقد نشرت من موضوعاته في عام ١٩١٢ - ١٩١٣م : الحديث ، نظرية بسلوكولوجية ،  
نظرية أخلاقية ( المزاح والجد ) وصف الشاعر ، النبوغ والعبقرية ، الريحان ، حول  
الدين<sup>(٢)</sup> . وفي عام ١٩١٤م : أستاذ المائدة ، شاعر المائدة<sup>(٣)</sup> . وفي عام ١٩١٥م : الشاعر ،  
المجرمون والجرائم ، الذكر والخلود<sup>(٤)</sup> . وفي عام ١٩١٩م : الجزء الخاص بأحاديث أستاذ  
المائدة<sup>(٥)</sup> .

ومن أحاديث المؤلف في ( وصف الشاعر ) : « ... وكان رأينا من شاعر كان إذا  
نفث كلماته نفثها من قلب شاخ قبل أوانه . وكأنما صباح شبابه لحزنه وبرونته ووحشته  
مساء الشيخوخة في غيره . ومن تأمل قول الشاعر الشاب شلي حيث يقول :

لهملت من فرط الأسى      ومضاضة الحزن الأليم  
ألقي بنفسي في الثرى      وأصبح كالطفل اليتيم

... علم أنها خرجت من فؤاد هو كما قال ذلك الشاعر قد شاخ قبل أوانه - من فؤاد  
عمره - وشد ما يخطئ الناس إذ يقدرون عمر الشاعر كما يقدرون أعمار سائر البشر ،  
كانهم لم يعلموا أن دقيقة الشاعر يوم غيره - من فؤاد عمره ست وعشرون »<sup>(٦)</sup> .

وفي هذا المجال اهتمت " البيان " كثيراً بترجمة أجزاء من بعض الكتب الفلسفية التي  
اتصفت بالحكمة والعقلانية ، مثل كتاب " حديقة أبيقور " للأديب الفرنسي أناتول فرانس  
( ت ١٩٢٤م ) وقد استعار اسم كتابه من الفيلسوف اليوناني أبيقور ، وقد ضمن أنا تول كتابه  
طائفة من خواطره وآرائه ومبادئه . ومما نقلته " البيان " من شذراته فضيلة الشر ، عناد  
الشيخوخة ، غرض الأدب ، فضل الجهل ، لذة الألم ، القراءة والتمثيل ، لذة المجهول ،  
الطفلة الصغيرة ، الاستسلام ، طيران الزمن ، في الصومعة ...<sup>(٧)</sup>

(١) ( السابق ) ص ٢٨٥ - ٦ .

(٢) انظر : ص ٥٤ و ٦ و ٧ ، ص ٢ ، ص ٢٨٧ وما بعدها . و ( السابق ) ع ١٠ ، ص ٥٦٥ وما بعدها .

(٣) ع ١ ، ص ٣ ، ص ٩ وما بعدها .

(٤) ع ٧ و ٨ ، ص ٤ ، ص ١٩٦ وما بعدها .

(٥) ع ٦ ، ص ٧ ، ص ٢٩٦ . و ( السابق ) ع ٧ ، ص ٣٨٣ .

(٦) ص ٥٤ و ٦ و ٧ ، ص ٢ ، ١٩١٢-١٩١٣م ، ص ٣٠١ .

(٧) ع ٦ ، ص ٧ ، ص ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٩١ .

وممن ترجمت لهم أيضا الكاتب الإنجليزي آدموند بيرك وكتابه الفلسفي " الجمال والجلال " وهو في رأيها من أنفس الكتب ، فأرادت أن تتحف القراء بأطاييه ؛ ليهتدي قارئه - حسب قولها - إلى أسرار الجمال والجلال ، مما قد يمنحه نظرة الفيلسوف النقّاد والحكيم البصير<sup>(١)</sup> . وقد نقلت منه " البيان " خمسة عشر موضوعاً منها : الجدة ، الألم ، اللذة ، الكلام على السرور ، العطف ، الكلام على الجمال ، الكلام على العطف والتقليد والطمع ، الكلام على الجليل ، وفيه يرى الكاتب أنّ له مصدراً ، قائلاً : « كل ما من شأنه أن يهيج في النفس وجدانات الألم والخوف ، أو بعبارة أخرى كل ما كان رهيباً بصورة ما ، أو كان له ارتباط بأشياء رهيبة ، أو كان يؤثر في النفس مثل تأثير الرعب ، فهذا مصدر من مصادر الجليل ، أعني أنه يحدث في النفس أشد الوجدانات وأقواها ... لأنني أوقن أن وجدانات الألم أشد وأقوى من التي يكون منشؤها اللذة . لاشك أن الآلام أشد تأثيراً على الجسم والنفس من أمتع الملاذ وأنعم المسار »<sup>(٢)</sup> .

ولقد التزمت " البيان " - كما اتضح - في جميع ما ترجمته من موضوعات الكتب الأدبية الجدة من حيث الفكرة ، واحتوائها على الفلسفة والحكمة ، واتساع الخيال ، والوصف أيضاً في مثل اختيارها من كتاب " الصور " للكاتب الأمريكي واشنطن إرفنج<sup>(٣)</sup> ، ونشر ما لم ينشر من قبل ، فاقتطعت مجموعة قطع أدبية من كتاب " أفكار بليدة لمفكر بليد في أوقات بليدة " للكاتب الإنجليزي جيروم . ك . جيروم . وقد مزج فيه الفلسفة بالفكاهة ، والجد باللهو . ليستمد قراء " البيان " الفائدة والمتعة من أساليب وأفكار كاتبها المتنوعة والمختلفة<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : ع ٣ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ١٦١ .

(٢) ( السابق ) ص ١٦٧ .

(٣) ع ٥ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ٢١٧ .

(٤) ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٥٢ .

## ٢ - كتب ثقافية :

لقد آمنت " البيان " باتساع الثقافة وذوبان الحدود بين العلم والأدب والصحافة . واتخذت مفهوماً جديداً للأدب استمدته - حسب ما رأت - من الغرب ، وهو أن تجمع في مجلتها بين العلوم والفنون - كما سبق الإشارة إلى ذلك - ولذا فجميع ما ترجمته من أبواب وفصول الكتب الثقافية يقع لديها ضمن دائرة الأدب <sup>(١)</sup> . فقالت إن من : « سنة البيان أن ينقل أنفع ما كتب كتّاب الغرب في أمهات المسائل الاجتماعية والعلمية والاقتصادية وغيرها ... » <sup>(٢)</sup> .

ولاسيما أن " البيان " أرادت من التوسع في نطاق الترجمة اهتمامها بالأديب العربي خاصة ، فكلما كان ذا زاد ثقافي ، اتسعت رقعته المعرفية ، وتميزت كتاباته بالإبداع والعمق في المعاني ، ويتضح ذلك خاصة في أنها ترجمت لأشهر كتّاب وأدباء الغرب . ونقلت من أبحاثهم ما كان قريباً إلى حد ما من الأدب ؛ من حيث الأسلوب الأدبي الذي صبغته " البيان " على موضوعات تلك الأسفار ، وما تأتي لها من حسن العرض .

### أ - في العلوم الإنسانية والتاريخ :

قدمت " البيان " لقرائها العديد من الكتب الاجتماعية المترجمة بأسلوب أدبي راقٍ ، وقد قصدت من ذلك أمرين مهمين :

أولهما : استقاء الأدباء والباحثين العرب من الآراء السديدة لمشاهير كتّاب الغرب ، ليلتمسوا منها الاهتمام بكتابة الموضوعات التي تمس واقع مجتمعهم وعصرهم . إذ كل منهم يكتب بلغته وحسب موقعه أدبياً كان أو عالماً . وبذلك تتأكد فكرة ارتباط الأدب بكل جوانب الحياة .

وثانيهما : أرادت وضع أصابعها على الأمراض الاجتماعية السائدة آنذاك في مصر ، وأسباب تطور البلاد الغربية وتقدمها عن العرب ، وهي بذلك تكشف أمام قرائها المجاهل المغلقة من الأمور الحياتية ، وفتح أبصارهم على العلاج الناجح ، فعندما ترجمت من كتاب " نصائح للشبان " للكاتب الإنجليزي ويليم كوبت <sup>(٣)</sup> ، اختارت منه أجلاً فصوله موضوعاً

(١) انظر : ما ورد في الباب الأول موضوع " مفهوم البيان لمعنى أدب " .

(٢) من مقدمة ترجمتها لكتاب " العلم والعمل ووجوب اقترانهما " للكاتب الروسي كروبا تكين ع ١٠ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، م ، ٥٩٦ .

(٣) من كتاب إنجلترا المعدودين ، وساستها المشهورين ، ونقادها الأشداء ، كان معاصراً للشعراء بيرون وسكوت وشلي وكولردج ، وقد عرف بتهكمه الشديد وجرأته في النقد ، وكان معاصروه من الكتاب يخشون شدة قلمه وحدة قوله ، وتوفي عام ١٨٣٥م . انظر : مقدمة كتاب " نصائح للشبان " ، مجلة " البيان " ع ٢ ، ٣ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ١١٣ - ٤ .

وهو باب " تدبير المنزل " وطالبت من خلاله الشباب بالتدبر والانتصاح بقول مؤلفه ، والعمل بقواعده لأن « أغلب ما جاء فيه يكاد يكون موقوفاً على وصف الأدوية الناجعة لدرء المرض الاجتماعي الذي يعمل في جسم الأمة المصرية ، وكرب أن يصبح عضالاً ونعني به إحجام الشباب عن الزواج ، وسوء حال المتزوجين ، وفساد الأسرة ، وإن في هذه المقال لعبرة للمعتبرين »<sup>(١)</sup> .

كذلك ترجمت عدة مباحث عن الحياة الأسرية ، فأطلعت قراءها على أشهر ما لدى المكتبة الفرنسية عن الطفل وتربيته للكاتب الفرنسي جان جاك روسو وكتابه الشهير " التربية الطبيعية " أو " أميل القرن الثامن عشر " <sup>(٢)</sup> .

كما نشرت الكتاب الياباني " التعليم الراقي للمرأة في اليابان " لما له من علاقة وثيقة بالمرأة وإصلاحها ، وقد خصصه مؤلفه للنسوة ، ليكون مرشداً لهن ، بما تضمنه من حكم وآداب ونصائح ، وهي عن : الحجاب ، سبعة أبواب للطلاق ، واجبات المرأة ، معاملة الخدم ، عيوب المرأة . ولا غرو أن يجد هذا الكتاب هوى لدى " البيان " لأنه تحدث عن واجبات المرأة الشرقية في اليابان نحو أسرتها في زمن الحرب والاستعمار الذي عاشته ، وهذه الظروف بدورها تؤثر على الأخلاق <sup>(٣)</sup> . أيضاً قدّمت على صفحاتها موضوعات أخرى عن المشاكل الأسرية من ذلك الفصل الذي ترجمه العقاد من كتاب للفيلسوف دافيد هيوم بعنوان ( الحب والزواج ) ، وقد تميز هذا الموضوع بروعته من حيث أسلوب كاتبه ، إذ مزج فيه الحقيقة بالخيال ، وأورد أفكاره بطريقة فكاهية ساخرة ، فتطرق فيه إلى النزعة الماثورة عند المرأة ، وهي حب الهيمنة والسيطرة على الرجل ، وأرجع أسباب ذلك إلى الرجل نفسه ، ومما جاء فيه : « ... بيد أنني لا أكون عادلاً إذا أنا لم أبح بسر يختلج في صدري ويتردد على لساني ، فلقد يكون ولع النساء هذا بالسلطة أثر سوء تصرف أبناء جنسنا بسلطتنا . وقد أنبأت حوادث التاريخ أن الطغاة إذا أرهقوا رعاياهم ولجوا في الطغيان والعدوان أحبطوا أولئك الرعايا ، وحفزوهم إلى التمرد ، فإذا تمردوا فتكوا وأهلكوا ونكبوا

(١) ( السابق ) ص ١١٤ .

(٢) تابعت " البيان " نشر هذا الكتاب لمدة ثلاثة أعوام وقد نهض بترجمته الأستاذ المازني . انظر : من ع ٨ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٥٠٦ إلى ع ٦ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٦٥ .

(٣) هذا الكتاب هو الجزء الثالث من كتاب " الحكمة الشرقية " وقد نقله مترجمه محمد لطفي جمعة عن طريق نسخة إنجليزية ، والكتاب للعلامة الياباني الذي عاش في العصور الوسطى " شتجور وتا كايشي " انظر : ع ١٠ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ١ ( مستقلة ) .

وخربوا وضيعوا وروعوا ، وانقلبوا هم طغاة كأولئك الطغاة الذين ينقمون عليهم بل أشد .  
ومن يدري لعل أمر النسوة معنا على حد ما علمنا ؟ <sup>(١)</sup> .

ولم يقتصر اهتمام " البيان " على ترجمة الأبحاث الخاصة بالأسرة على نحو ما سبق بل راعت ترجمة كل ما له صلة مباشرة بالمجتمع عامة ، إيماناً منها بأنها مجلة أدبية قميئة بتربية المواطن . فنقلت آخر ما لدى الغرب آنذاك من مؤلفات تحمل نظريات حديثة تخص الفرد كعضو بناء في مجتمعه ، فنشرت عدة فصول في التعليم من كتاب " العلم والعمل ووجوب اقترانهما " للمصلح الروسي البرنس كروياتكين ، وهي : الطلاق الحاصل بين العلم والعمل ، التعليم العملي ، التعليم العام . وأما رحي موضوع الكتاب فيدور حول فساد التعليم آنذاك ، والفوائد التي قد تنتج من ارتباط العمل الفكري بالعمل اليدوي <sup>(٢)</sup> . وبصده قال مؤلفه : « من العين واليد إلى العقل " ذلكم هو المبدأ الحق لاقتصاد الزمن في التعليم ، وإن في إكراهنا أبنائنا على دراسة العلوم من غير اقترانها بالعمل والتطبيق إكراهاً لهم على تضييع زمانهم ، وقتلاً لاستقلال أفكارهم ، وخيبة لتعاليمنا ، وإن المعرفة السطحية وإعادة الدروس كالبيغاء وجمود الفكر - كل ذلك من نتائج طريقتنا الحاضرة في التعليم » <sup>(٣)</sup>

كذلك نشرت كتاباً في علم النفس بعنوان : تربية الإرادة " للكاتب الفرنسي جول بايو ولشدة إعجاب " البيان " بموضوع الكتاب أهدته للمصريين وأطلقت عليه " كتاب القرن العشرين أو كتاب مصر للمصريين " لأنها رأت أن ضعف الإرادة مرض خبيث وذائع ، بات يشكو منه كثير من الشباب فلم تجد خيراً منه ، فهو يربي نفسية الفرد مقارنة بجميع المؤلفات الأخرى وجميع ما وضع من أسفار ورسائل ومقالات خاضت في هذا الموضوع <sup>(٤)</sup> .

أيضاً اهتمت " البيان " بترجمة ما بحث في نشأة المذنيات وتطورها ، وخاصة فيما له علاقة بالإنجليز وطباعهم ، فاختارت فصلاً بعنوان ( أثر القوانين الطبيعية في نظام الجماعة وأخلاق الفرد من كتاب " تاريخ المدنية " في إنكلترا للمؤلف بوكلي الإنجليزي <sup>(٥)</sup> ، وللكتاب الأمريكي أمرسن فصلاً بعنوان ( آداب الإنجليز وعاداتهم ) من كتابه " آداب الإنجليز " <sup>(٦)</sup> .

(١) لم تذكر " البيان " اسم الكتاب المأخوذ منه فصل الحب والزواج ، ع ٥٦ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٣٠١ .

(٢) ع ١٠ ، س ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٥٩٦ .

(٣) ( السابق ) ص ٦٠٢ .

(٤) ع ٦٤ و ٧ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ٨٥ .

(٥) انظر : ع ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٦) ( السابق ) ص ٢١٧ وما بعدها .



وفيما سبق اتضح أن " البيان " خدّمت العلوم الإنسانيّة والقارئ العربي بترجمة ما له علاقة بتربية الإنسان اجتماعياً ووطنياً ، إلا أنها في مقابل ذلك قصّرت في النقل من التراث العربي الإسلامي ، والموضوعات الخاصة بمناهج التربية الإسلامية ، والمباحث الاجتماعية لفقهاء المسلمين في العصور المتقدمة وفلاسفتهم أمثال : ابن خلدون ، والفارابي ، وابن سينا ، الذين استمدوا من كتاب الله وهدى رسوله الأحكام التي تنظم علاقة الفرد بربه وبأخيه الإنسان وبالمجتمع وبالكون من حوله .

هذا ، وإلى جانب ما ترجمته " البيان " من تلك الأبحاث ، فإنها أيضاً عرّقت قراءها بالعديد من الكتب التاريخية بما أظهر اتجاه " البيان " الإسلامي ، إذ اقتطعت منها ما له صلة مباشرة بالإسلام وتاريخه ، على لسان كتّاب الغرب وغيرهم وذلك لتدحض به افتراءات كثير من الملاحدة والمستهينين بالعقيدة ، فكانت تلك الكتب في رأيها خير ما وجدته من سلاح تحارب به الأفكار المريضة ، وتأصلها عند بعض أبناء وطنها . وقد أفصحت عن رأيها هذا من خلال المقدمة التي وضعتها لكتاب " روح الإسلام " للعالم الهندي سيد أمير علي ، فقالت : « قد أخذنا على أنفسنا وأجمعنا النية ، ورسمنا الخطة ، على أن ننقل للناس أمهات الأبحاث الإسلامية ونزجي إلى العالم الإسلامي أبدع ما كتب المنصفون عنه ... بعد أن رأينا الملاحدة ينهضون من كل ركن من أركان هذه الأمة ، وشهدنا الضعفاء والزائفين في الدين ، قد ملأوا هذه الحياة ، وراحوا يرسلون أنفاس الكفر بين الشبان ، ويظهرون كفرهم واستخفافهم وتخلخل عقائدهم في المجامع والكتب والأحاديث والمحافل جهراً وعلانية ، ويعيشون عليها سراً وكتماناً ، حتى أصبح المؤمنون في خشية من أن يغلب الكفر الإيمان في عصر غلبت فيه المادة الروح ، وسادت مبادئ العقل على مبادئ القلب .

واليوم لم نجد في جميع الأبحاث والتأليف التي أنصف فيها الكتاب ديننا الحنيف ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم سيد الدنيا قاطبة ، ... ونفتتح به هذه العزيمة التي اعتزمناها ، من ذلك الكتاب الممتع العجيب الذي وضعه رجل من أشد الكتاب اضطلاعاً بأسرار الأديان جميعاً ، ... فلعل هذا الكتاب خير ما أخرج للناس في فضل الإسلام والانتصاف له ، والدفاع عنه ، وقد وضعه ذلك السيد بالإنجليزية فتجلى بين دفتيه استمكانه من أدب اللغة ، وإلمامه الواسع بأسرارها ، ولم نعرف رجلاً مثله كتب في الإنجليزية بتلك البلاغة التي كتب بها وصدع برأي يداني رأيه »<sup>(١)</sup> .

(١) ع ٣ ، س ٧ ، ١٩١٩ م ، ص ١٢٩ - ٣٠ .

وقد اعتمدت " البيان " نشر القسم الثاني من كتاب " روح الإسلام " الذي جعل وقفاً للدفاع عن الدين الإسلامي بين الأديان ، وشرح مبادئه ، والاستفاضة في بيان آدابه وروح تعاليمه ، والمقاصد السامية التي ضمنها المؤلف كتابه<sup>(١)</sup> .

كذلك اقتطفت " البيان " من ذي قبل سنة : ١٩١١م ، حديث توماس كارليل عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من كتابه " الأبطال " وقد ذكرت أن سبب اختيارها وقع لهذا الكتاب لالتقاء التاريخ بالفلسفة فيه ، والذي خصصه مؤلفه عن عظماء الرجال وسيرهم وسر عظمتهم ، ثم إفاضة حديثه عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأطيب حديث من بين جميع شخصيات كتابه ، بل عدته في هذا من أنصف وأعدل ما كتب الغرب<sup>(٢)</sup> .

كما أشارت في السنة السابعة ١٩١٩م ، إلى كتاب تاريخي ألفه الشاعر لامارتن وهو عن عظماء الشرق ، افتتحه بسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد رأت المجلة أن مؤلفه مضى فيه على خير ما يمضي المؤرخ العدل والحكم المنصف ، بل أنه كان أبدع من كارليل في حديثه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فكانت إحدى حسنات الشاعر التي غلبت جميع ما نظمته في دواوينه<sup>(٣)</sup> . ومما قاله : « وأما ... فاتح أقطار الفكر ، ورائد الإنسان إلى العقل ، وناشر العقائد المعقولة المتفقة مع الذهن واللب ، ومؤسس دين لا وثنية فيه ولا صور ولا رقيات ، ومنشئ عشرين دولة في الأرض ، ودولة واحدة في السماء ، من ناحية الروح والفؤاد ، فذلكم محمد [ صلى الله عليه وسلم ] ، فأى رجل لعمركم قيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة الإنسانية كان أعظم منه ، وأي إنسان صعد هذه المراقي كلها فكان عظيماً في جميعها ، غير هذا الرجل [ عليه الصلاة والسلام ] »<sup>(٤)</sup> .

أيضاً نشرت في التاريخ عدة فصول من كتاب " تاريخ النزاع بين العلم والدين " للفيلسوف الأمريكي دريبر أحد أنصار الإسلام من الغرب ، ولقد وجد كتابه هذا أثراً كبيراً في البلاد الغربية وكذلك العربية ، وطالما استشهد به الإمام محمد عبده في دفاعه عن

(١) للكتاب قسمان ، الأول منه عن تاريخ الإسلام . ( السابق ) ص ١٣١ .

(٢) في رأيي أن " البيان " بالغت في قولها هذا لأنه مهما كان المستشرقون منصفين فلا بد أن تظهر لهم ألفاظ غير مقبولة ، فكارليل - مثلاً - وإن بدا موقفه الظاهري عدلاً ، فقد وردت له جمل وألفاظ لاترضي ، منها قوله : " الإسلام حقيقة خارجة من قلب الطبيعة " أو يشبه الإسلام بالنار التي أكلت الحطب الميت ، وهذا الحطب وثنيت العرب وجدليات النصرانية فقط ، ولم يذكر جدليات اليهودية . وكثير من أشباه تلك الألفاظ تضمنتها أقواله . لم تلتفت إليها " البيان " أو يراعي أمرها المترجم ( محمد السباعي ) . انظر : ع ٢ و ٣ ، ص ١ ، ١٩١١م ، ص ٨١ ، ٨٤ .

(٣) انظر : بعنوان ( محمد رسول الله رأي شاعر من أكبر شعراء الفرنجة ) ع ٣ ، ص ٧ ، ١٩١٩م ، ص ١٣٩-٤٠ .

(٤) ( السابق ) ص ١٤١ .

الإسلام ومنكري فضله . ومما نقلته " البيان " من فصوله ( العلم وعلاقته بالمدنية الحديثة )  
وآخر بعنوان ( النهضة العلمية عند العرب )<sup>(١)</sup> . كما نشرت من ترجمة محمد مسعود  
الفصل الخاص بـ ( الشرائع الاجتماعية والسياسية في الإسلام ) من كتاب " حضارة العرب "  
للدكتور جوستاف لوبون ( ت ١٩٣١م )<sup>(٢)</sup> .

وعليه فنرى في توجه " البيان " إلى ترجمة كل ما يخص تاريخ الإسلام عند الغرب  
ما يدل على اعتزازها بمقام الحضارة الإسلامية ، والدور الذي أدته في بناء حضارات الأمم  
الأخرى . ثم غرس هذا الاعتزاز والفخر في نفوس قرائها بتعريفهم بأفضل ما كتب  
المستشرقون عن الإسلام وتاريخه ، ولكنها أيضاً في هذا الجانب قصرت في النقل من كتب  
التاريخ العربي القديم التي تعتبر أكبر قيمة من كتب الغرب بما حوته من موضوعات لفقهاء  
المسلمين ومؤرخي الحضارة الإسلامية .

#### ب - الكتب العلمية :

ترجمت " البيان " فصولاً من بعض الأبحاث العلمية التي أحدثت ضجة في الغرب ،  
بيد أنها كانت نزره بالنسبة لما نشر من الأبحاث الاجتماعية والتاريخية ، منها : ما اقتطفته  
من كتاب " سر تطور المادة " لجوستاف لوبون عن نظريته : " لا شيء يخلق نفسه وكل  
شيء يفنى " وقد ناقض فيها نظرية لافوازييه عالم الكيمياء الحديثة : " لا شيء يفنى ولا شيء  
يخلق نفسه " وقد وضعته تحت عنوان " النبأ العظيم " أو " العلم يؤيد الدين " <sup>(٣)</sup> .

كذلك نشرت تمهيد كتاب " جمال الطبيعة " للفيلسوف اللورد أفبري ، وترجمة محمد  
السباعي . وقد سبق بمقدمة من المجلة عرّفت قراءها بمحتويات الكتاب ، الذي تناول فيه  
مؤلفه أبحاثاً شتى وهي عن : حياة الحيوان ، حياة النبات ، الغابات والحقول ، الجبال ،  
الحياة ، البحر ، البحيرات ، النجوم والسيارات <sup>(٤)</sup> . وقد ذكرت البيان أن هذا الكتاب ممتع  
ومفيد للعالم والأديب معاً فقد جاء أسلوبه العلمي في قالب أدبي بليغ . ومما جاء في التمهيد  
له قول مؤلفه : « ومن مباهج أرضنا أيضاً استمرار التجدد ودوام التلون ، فليس من أسبوع

(١) انظر : ١٤ ، ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٣٦ وما بعدها .

(٢) انظر : ٢٤ و ٣ ، ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٤٩ وما بعدها .

(٣) ١٤ ، ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٢٥ .

(٤) أوقفت " البيان " ترجمة الكتاب ؛ لقيام الأديب وديع البستاني بترجمته ، وأسماء " محاسن الطبيعة وعجائب  
الكون " مما يدل على عناية " البيان " بعدم نشر ما قد نشر أو ترجم عن غيرها .

يفد إلا ويسوق إلينا ورقة بالروض جديدة أو زهرة أو طائراً أو حشرة لم تكُ بها من قبل هذا  
ولكل شهر ملاذّ الخاصة ومحاسنه ، فترانا جلوساً على أرائكنا والطبيعة تتزخرف لنا  
وتتخطى <sup>(١)</sup> .

وبعد :

فإنه ليس من تخصص البيان نشر الأبحاث العلمية ولذا كانت مقلة في ترجمتها ، وما  
نشرته من ذلك كما هو واضح كان المقصود منه البرهنة للقراء على أهمية مواكبة العصر ،  
واتساع المعرفة بما يجول على الساحة العلمية في الغرب ، مثل ترجمتها لكتاب " الأسبرتشواليزم "  
أو الحركة الفكرية القائلة بوجود الروح ، علماً بأنّ القراء والمجلة أيضاً في غنى عن هذه  
النوعية من الكتب ، إلا أن في ترجمتها نوعاً من الإثارة لكل من لهم شغف بقراءة الغرائب  
التي تحدث في العالم مما بدوره يزيد من إقبال الناس على قراءة المجلة ، وقد قالت في ذلك :  
« سير أوليفر لودج هو العالم الكبير الذي ... أثار بأبحاثه وتواليفه ولاسيما كتابه الأخير "  
الحياة بعد الممات " ضجة كبرى في عالم العلم ، وقام العلماء وأقطاب المفكرين في آثاره  
بين معارض ومنتصر ، وقد أوفدت مجلة من المجلات الذائعة الذكر في الغرب رجلاً من  
كتّابها ليقف على آرائه الأخيرة في أمر " الأسبرتشواليزم " وقد نُشر هذا الحديث في هذا  
الشهر ونحن ننقله للقراء <sup>(٢)</sup> .

(١) ع ٣ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ١٠ - ١١ ( مستقلة ) .

(٢) ع ١٤ ، س ٧ ، ١٩١٩م ، ص ٢٥ .

## ثانياً : آراء ومحاورات الفلاسفة :

ترجمت " البيان " مجموعة من آراء فلاسفة الغرب في عصرها أمثال : الفيلسوف نيتشه (ت ١٩٠٠م) وليو باردي (ت ١٨٣٣م) و شوبنهاور . ولم ترد على الرغم من ذلك أن يسير قراؤها خلف ما يقوله الفلاسفة ، إنما هو نوع من التنوع في موضوعات المجلة ، فتلك الآراء تقع ضمن سلسلة التوسع التي انتهجتها " البيان " في ترجمة العديد من أعمال المفكرين الغربيين سواء كانت في الفنون الأدبية أو الكتب ، فقد أرادت لقرائها الإفادة فقط مما استبطنتها آراؤهم من الحكم ، كآراء نيتشه ، والاهتمام بنشرها خاصة ، لما كان لصاحبها فلسفة خاصة سادت في العشر السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر . وتبنى ترجمة آرائه الأستاذ العقاد ، فذكر أن المصريين لا يعلمون إلا قليلاً عن نيتشه ، فأحب أن يعرفهم به من خلال مجلة " البيان " ، وقد أعلن صراحة للقارئ بأن فلسفته تقتصر إلى التبويب والترتيب ، وهذا هو السر في تناقض أفكاره واختلاط مسالكه ، كما غلبت على مبادئه الأنانية ، وأكثر آرائه هي نهاية في الشذوذ والغرابة ، فهو رجل استولى عليه القنوط والحيرة ، وهو دائماً في حالة حنق على آداب العصر وأخلاقه ، وطعن عنيف في هزوم المجتمع ، إلا أن بعض آرائه لم تخل من قيمتها النافعة بما حوت من فضائل تولد في النفس الأنفة والصبر ، وتشعل الحماس في النفوس <sup>(١)</sup> . وقد اقتطفها العقاد من كتابه " الفجر " وفيه يشير إلى فجر اليوم الذي تتحقق فيه مبادئه ، ومع هذا رفض العقاد السير وراء ما يقول نيتشه ، فقال : « ولكننا كيف كان الأمر نتناول آراءه التي أتناها بها من ذلك النفق ولا نمشي وراءه » <sup>(٢)</sup> . وقال أيضاً : « .. واليوم جئنا نعاود الاقتطاف من هذه الفلسفة الحارة المتأججة ، والآراء المضطربة المستعرة ، ثمرات هي وإن مجت مرارة وعلقماً وصبراً ، خير من تلك الآراء الهادئة الحلوة التي يسترطها المتناول ، فلا تكاد تستقر في جوفه حتى ينسى حلاوتها . وليست الآراء المريرة . إلا أملاحاً تزيل من جوف متناولها عتيق آرائه وجامد أفكاره ، وهي وإن لم تصادف الرضى والقبول ، لا تستحق الكره ولا تستأهل الجفوة والإعراض » <sup>(٣)</sup> .

ومما نشر من شذرات فلسفة نيتشه : الصدق ، حاجة الحق إلى القوة ، النساء ، الزواج ، البطولة في كبير الأعمال وصغيرها ، الجمود ، لا تنس ، انتلاف الشعور ، النوم والفضيلة ،

(١) ٢٤ ، ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٨٦ ، ٨٩ .

(٢) ( السابق ) ص ٨٩ . تخيل نيتشه أنه طفق زمناً يسير في نفق موحش مظلم ، ثم أخرج للناس مجموعة آرائه في كتابه " الفجر " ولشدة غروره رأى أنه عبء للناس تلك السبيل ، فهم لا يعانون ما عاناه إذا طرّقوها .

(٣) ٥٤ ، ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٢٩٧ .

آراؤه عن المرأة . ومن أقواله عن حاجة الحق إلى القوة : « ليس الحق بقوة في ذاته . وإن قال لك أولئك الجدليون النثرارون نقيض ذلك . ينبغي للحق أن يجتذب القوة إلى جانبه ، وإما أن يركن هو إلى جانبه . وإلا كان نصيبه الموت والقناء . وقد شوهد صدق ذلك بما هو أكثر من الكفاية والغناء »<sup>(١)</sup> . ومن أقواله أيضاً : « لا تنس - كلما علونا في أعنان السماء صغرنا في أعين العاجزين عن الطيران »<sup>(٢)</sup> .

كما ترجمت " البيان " نوعاً آخر من الآراء لبعض الكتاب والأدباء والساسة المشهورين عن بعض الأسئلة الخاصة بالنواحي الاجتماعية ، والتي كانت تطرح في بعض المجالات الغربية . وقد جعلت لها " البيان " باباً بعنوان " هل ؟ " ومن هذه الأسئلة : هل من وسيلة إلى إبطال الشراب في العالم ؟ هل يجوز للأزواج أن يتكلموا في المجالس عن زوجاتهم ؟ هل من سبيل إلى قتل شبح الحرب واستقرار السلام إلى الأبد ؟ وكانت الإجابات عن تلك الأسئلة عادة ما تظهر تباين الآراء والأفكار بينهم ، وتقاربها أحياناً بين المستويات الثقافية المتعددة<sup>(٣)</sup> .

وبعد :

فيهذا انتهى باب " النهر المترجم " وقد أبدت فيه " البيان " اهتماماً كبيراً بأدب الغرب ، فتشعبت فيه إلى ترجمة ألوان من الفكر الغربي وأبرزت آراءها في معظم ما ترجمته - كما اتضح سابقاً - فخدمت بذلك الأدب الحديث عن طريق الترجمة في مطلع القرن العشرين ، أكثر مما خدمته بالنقل من التراث العربي ، أو نشر كتابات أدبائها المعاصرين ، ولكن هذا لا يعني أنها أهملت جانباً على حساب آخر ، وإنما يعود ذلك لما للترجمة من أهمية في عصر النهضة للوثوب الحضاري ، فكانت أهم سمات هذا الباب :

١ - أن الترجمة عند " البيان " ضرب من ضروب الوطنية الصادقة ؛ لأنها أشد مستلزمات الأمم وتطورها ، وقوة حضارية متى ما مكنت الأمة نفسها من طريقة الاستمداد السليم من لدن الأمم الأخرى ، الذي يبعدها عن دائرة التقليد .

٢ - تعمدت " البيان " في ترجمتها للفنون الإبداعية الأدبية عن الغرب بمختلف أقطارها دعم مذاهب غربية بعينها ظهرت في القرن التاسع عشر ، وطالبت بالنظر إليها ، كالرومانطيقية في الشعر ، فأبرزت أهم خصائصه الفنية ، وهي صدق التجربة الشعرية ، وتوظيف الخيال باتخاذ عالم مثالي . ثم تعريف قرائها بنوع جديد عليهم لم

(١) ( السابق ) ص ٣٠٠ .

(٢) ع ٣ و ٢ ، س ١٩١٢ ، ص ٩٦ .

(٣) انظر : ع ١٤ ، س ٧ ، ١٩١٩ ، ص ٢ وما بعدها .

يألفوه إبانئذ في كتابة الشعر وهي القصة الشعرية . وكانت من أولى الصحف الأدبية في الدعوة إلى كتابة أدب الاعترافات ، فترجمت لهذا اللون من الأدب ، وألقت الضوء على معناه وطرق كتابته .

كذلك روجت للواقعية في القصة ، فترجمت لكبار كتابه في الغرب أمثال : دكنز ، وتكاري ، وتشيوخوف ، وجوجل . وقد اتضح سلفاً أن " البيان " لم تهتم بالشكل الفني للقصة بقدر اهتمامها بالنواحي الموضوعية ، والتجديد فيها ، وذلك لبلوغ المرامي الاجتماعية . ثم أنها أثرت الأخذ من المسرح الألماني ؛ لاهتمامه بالجانب الموضوعي عن التقيد بالوحدات الثلاث ، كما أسهمت في تطوير المقالة الأدبية .

٣ - اهتمام " البيان " بجانب الصدق في جميع الأعمال الفنية ، فهو لديها قاسم مشترك يجب أن يكون في جميع الفنون الأدبية .

٤ - حققت " البيان " ما قالت عن نفسها بأنها مجلة أدبية في منهجها ، فلم تتوقف عند حدود ترجمة الفنون الإبداعية ، بل اتسعت لتشمل الترجمة لديها دائرة الكتب الأدبية والأبحاث والدراسات الإنسانية والعلمية .

وختاماً : فسوف ننتقل إلى الباب الرابع الخاص بإبداعات الأدباء المصريين على صفحات البيان في مجالي الشعر والنثر ، وهم من الذين تأثروا بالمذاهب الغربية وبالتراث العربي ، أمثال : العقاد ، المازني ، طه حسين ، هيكل ، عبد الرحمن شكري ، عباس حافظ ، الراجعي ، علي أدهم ، البرقوقي .

## الباب الرابع

### الأعمال الإبداعية والنقدية

الفصل الأول :

الشعر وكتابات أدبية معاصرة في " البيان "

الفصل الثاني :

موضوعات مختلفة .



## الفصل الأول

### الشعر وكتابات أدبية معاصرة في " البيان "

أولاً : الشعر .

ثانياً : النثر :

١ - النقد والتقريظ :

أ - التقريظ .

ب - تيار التجديد النقدي .

٢ - أدب المقالة .

٣ - الكتب .

٤ - المذكرات .

يعد هذا الفصل الخاص بالأعمال الإبداعية لكتاب مجلة " البيان " حلقة في سلسلة متصلة مع ما قبله من الأبواب : ( النهر التراثي ) ثم ( النهر المترجم ) ، وما سيظهر فيه ما هو إلا نتيجة حتمية للثقافة المتزاوجة العربية الأصيلة ، مع الوافدة من الشرق والغرب ، إذ كانت " البيان " مسرحاً لأقلام المبدعين وطاقتهم الفكرية المبدعة المجددة سواء في الشعر أو النقد أو المقالة الأدبية أو تأليف الكتب والمذكرات .

كما أن هذا الفصل يحقق أحد أسس منهج " البيان " وأهمها : هو مفهوم ( صلة الحاضر بالماضي ) .

### أولاً : الشعر :

لم تول " البيان " الشعر ذلك الاهتمام المتوقع من حيث النشر ، وتخصص له باباً ، مع أنه ديوان العرب ، وقيمة حضارية لكل جيل ، إنما عرضت بعض القصائد الشعرية المتفرقة ، التي تعتبر نذرة أمام ما تترجم من الشعر الأجنبي ، وهذا أمر مستغرب من مجلة أدبية ظهرت في مطلع القرن العشرين ، وفي زمن انبعث فيه الشعر العربي بعد فترة ركود ، فصذحت فيه أعلام من المبدعين ذوي الاتجاهات والمستويات الفنية المختلفة . بيد أنها أفسحت المجال لجميع التيارات المختلفة التقليدية منها والمجددة مؤملة للأخيرة بالمستقبل المزدهر ، وممن نشرت لهم : البارودي ، مطران ، شوقي ، الرافعي ، عبد الرحمن شكري ، المازني ، محمود عماد .

وقد احتفت " البيان " أولاً وخاصة في السنة الأولى ١٩١١ م ، بالشعراء التقليديين والمحافظين ، فقدمت لقرائنها في العدد الثاني والثالث الشاعر السيد حسن القاياتي<sup>(١)</sup> ، على أنه شاعر مجيد ، لم ينل حقه من الشهرة كغيره ، وأنه منقطع إلى الأدب ، وكثير الغوص في المعاني ، غير غافل مع ذلك عن اللفظ<sup>(٢)</sup> . وكان جديد شعره الذي تُشِير له في وصف المخترعات الحديثة ، وقد بدا فيه متكافئاً ، خالياً من المعاني الشعرية الصادقة ، وهو فيه أقرب إلى النظم من الشعر<sup>(٣)</sup> .

(١) من علماء الأزهر ، وأحد أعضاء المجمع اللغوي فيها ، وله ديوان مطبوع ، توفي بالقاهرة عام ١٩٥٧ م .

(٢) انظر : ع ٢ و ٣ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٢١٢ .

(٣) ( السابق ) ص ٢١٣ - ٦ . يعد وصف المظاهر العمرانية والآلية الحديثة ظاهرة سادت في مطلع القرن العشرين ، انظر : المقدسي ، أنيس : " الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث " ص ٢٠٤ وما بعدها .

كما نشرت في العدد الرابع قصيدة غزلية بعنوان " خطرة ضمير " لمحمد صادق عنبر  
(ت ١٩٣٨م)<sup>(١)</sup> ، وأخرى وطنية لخليل مطران بعنوان " عتاب واستصراخ " مثلت في  
مضمونها الروح العربية الأصيلة وتأثر شاعرها بما جال فيها من أحداث ، مع قوة السبك  
وجزالة الأسلوب ورصانته والذي مائل اتجاه " البيان " المحافظ :

|                                              |                                                                   |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|
| لا شَعْبَ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ فَيَهْلِكُهُ  | ما إِنَّ تَرَّ الْقَوْمِ صَرَعى فَالْجَنَاءُ هُمُ                 |
| يَا أُمَّتِي هَبْهُ لِلْمَجْدِ صَادِقَةً     | فَالنَّصْرُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ وَالْمُنَى أَمُّمُ                   |
| عَادَتْ بِآبَائِهَا الْمَاضِينَ دَوْلَتَنَا  | مِنْ أَنْ يَلِمَ بِهَا فِي عَهْدِنَا يُتَمُّ                      |
| فاحْمُوا حِمَاهَا لَا تُهَنِّكَ سَتَائِرُهَا | عَنْ مَنْجِبَاتِ الْعُلَى يَسْتَحْيِيهَا الْعَقَمُ <sup>(٢)</sup> |

ثم تحولت " البيان " في السنة الثانية إلى نشر ما مثل الاتجاه التجديدي في الشعر  
لثالث الشهير شكري والمازني والعقاد ، وهذا التحول أتى نتيجة لما أدوه من خدمة للمجلة  
منذ السنة الأولى ، سواء كان في مجال الترجمة ، أو إعطائهم حق الظهور بإبداعاتهم  
وآرائهم النقدية ونزعتهم الثورية للتجديد في الشعر ، إذ أظهروا فيها تأثرهم بالمذهب  
الرومانطيسي والنقد الإنجليزي ، وسيأتي الحديث عنه لاحقاً .

وقد اضطلعت " البيان " بنشر بعض أشعار شكري خاصة ، فقدمت للقراء نبذاً من  
ديوانه منها : ابتسامات ، فجر الشباب ، ضوء القمر على القبور ، شفة ، الكسل وصاحبه ،  
نصيحة شاعر<sup>(٣)</sup> .

ولم يتوقف دور " البيان " عند حدود النشر ، بل تخطت إلى ثورتهم على نظام القصيدة  
الطويلة وجنوحهم إلى شعر المقطوعات ، والشعر المرسل منوع التقفيه ، عندما نشرت  
قصيدة مشتركة بينهم بعنوان " ثورة النفس " أرسلها شكري إلى صديقه العقاد والمازني  
فأجاباه بنفس القافية والبحر ، وقد قالت عنها أنها من القافية المزدوجة<sup>(٤)</sup> .

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| قال شكري في مستهل قصيدته :     |                          |
| وللنفس في بعض الأحيان ثورة     | يكاد لها جسم الفتى يتمزق |
| فيا نفس كم تبغين ما ليس حادياً | وحتام آمالي لديك تحرق    |

(١) انظر : ع ٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ١٦٠ - ١ .

(٢) ( السابق ) ع ٥٤ و ٦ ، ص ٣٧٣ .

(٣) ع ٥٤ و ٦ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٣٩٥ - ٦ .

(٤) انظر : ع ٤ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ١٧٠ . انظر : د. العزب : " عن اللغة والأدب والنقد " ص ١٢٩ - ٣١ .

وقال العقاد :

شَكَوتَ الَّذِي أَشْكُوهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي  
أَضُرُّ بِعَيْنِي النَّفْعَ حَتَّى حَسِبْتَنِي  
وَجَدْتُ مِنَ الْإِيَّامِ مَا أَنْتَ وَاجِدُ  
أُكَابِدُ وَحْدِي فِي الْوَعَى وَأَجَاهِدُ

أما المازني فقال :

أَخَا يَقْنِي كَمْ ثَارَتِ النَّفْسُ ثَوْرَةً  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا رَبٌّ صَدَرَ إِذَا غَلَا  
تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَطِيقُ مِنَ الْمَضِّ  
شَعَرْتُ بِمِثْلِ السَّهْمِ مِنْ شِدَّةِ النَّبْضِ<sup>(١)</sup>

كذلك تنبعت " البيان " إلى تجديد هؤلاء المبدعين في مضامين الشعر ، وهذا ما ظهر عندما انتقد البرقوقي عبد الرحمن شكري في بعض معانيه الشعرية الخاصة بالجزء الثالث من ديوانه ، فرأى في بعضها ما ينبو عن الذوق العربي وينكره الحس ، كجعل حبيبه صنماً للحب ، أو تشبيهه بجمال الأبالسة ، ولكنه مع ذلك اعترف بأنه من الأدباء الأفذاذ والقلائل الذين لا يكادون يبلغون أصابع اليدين في الوطن العربي<sup>(٢)</sup> . وأيضاً عندما عرض لديوان المازني أقر له بالفضل والنبوغ لمعانيه المتميزة ، قائلاً عنه : « ولولا ما في شعره بعض الأحايين من المعاني [ الثرية ] التي يخیل إلى القارئ أنها من توليد الأستاذ وابتكاره ، والألفاظ النقية التي هي متاع مشاع لجميع الشعراء ، ولا تكاد تتفاضل فيها الشعراء ، لما أقبلوا على الديوان ينقدونه ويقرظونه ويحتفلون به هذا الاحتفال الذي نرى »<sup>(٣)</sup> .

ومن جهة أخرى أرادت المجلة من القراء التعايش مع المعاني الجديدة في الشعر والتنبية إلى مواطن الجمال فيها من خلال نشر المقدمات الثرية التي قدمها شكري لقصائده وشرح فيها رؤيته الفلسفية للكون والحياة ، كقصيدته " ضوء القمر على القبور " إذ قال : إن الإنسان إذا رأى ضوء القمر على الزهور ، خشع من جلالة ذلك المنظر ، أما إذا رأى ضوء القمر على القبور ، امتلكه الفرع من قساة ذلك المنظر ، الذي يحكي له فناء الموت في الجمال ، والجمال في الموت<sup>(٤)</sup> .

ومما سبق اتضح أنه رغم اتجاه المجلة المحافظ ، فإنها لم تأل جهداً في نشر الإبداعات الشعرية للشباب المتطلع - وقتئذٍ - والتي اختصت بصورة أكبر في المعاني ، نتيجة تأثرهم بالمذهب الرومانطيسي ، وجنوحهم إلى الذاتية الفردية ، فخيم عليها الحزن والكآبة والمرارة ،

(١) ( السابق ) ع ٤ ، س ٢ ، ص ١٧٠ وما بعدها .

(٢) باب ( مطبوعات جديدة ) ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٨٨ .

(٣) باب ( مطبوعات جديدة ) ع ١٠ ، س ٢ ، ١٩١٣ م ، ص ٦٥٣ .

(٤) ع ٥٤ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢ م - ١٩١٣ م ، ص ٣٩٥ .

إلا أنه من الغريب أيضاً أن تنتشر ما يمس هيكل القصيدة بما سُمي بـ " القصيدة النثرية " لعبد الحليم حلمي المصري بعنوان " ليالي الشباب " <sup>(١)</sup> ، وكذلك للشاعر السيد حسن القاياتي بعنوان " قصيدة منثورة " ولم يضع لها عنواناً ، وقد استهلها بمقدمة أشارت إلى عدم ثقة الشاعر بعمله <sup>(٢)</sup> ، إذ قال : « هذه قصيدة قد عملتها في هذا الغرض الخلفي ولأمر ما بدا لي أن ألبسها هذا الثوب النثري ، فإن نالت رضى فذاك ما اعتمدت وإن كانت الأخرى فلعل من المعذرة لصاحبها أن هذا الضرب من الشعر المنتور طراز حديث لم نحسنه بعد وأن الباكورة ربما جاءت فجأة غير ناضجة » <sup>(٣)</sup> .

وصحيح ما قاله الكاتب بأنها تجربة غير مكتملة وذلك لأنها بعيدة كل البعد عن الشعر لفقدانها موسيقية الشعر ، وإن قربت من الشعر فذلك لوجود بعض الصور والتشبيهات ، واتحاد القافية في بعض المواضع ، والأولى أن تسمى مقالة ، لاستخدامه في مواضيع كثيرة الأسلوب التقريري ، وأحياناً القصصي . ثم أنه من الخطأ بأن يطلق على الموضوع (قصيدة) . ولا سيما أن الكاتب كان منتقلاً فيها من موضوع إلى آخر دون الشعور بالفجوة ، فتحدث أولاً عن النفس وذاته الطموحة خاصة ، ثم عن الفتى الشاب الذي ملك عليه زمام عقله طلب المجد ، فابتعد عن ملذات الحياة وشهواتها ، ثم أتى بالنقيض ، فصور نزق الشباب وطيشه ، وربط ذلك كله بالحديث عن الفتاة الغفل السانحة ، ثم انحدارها إلى الهلوية بسبب تبرجها وسفورها ، ومن وصفه هذا قوله : « واهأ لها من طفلة غريرة غضة السن ، ... في مثل سن البدر ، بل في حسنه وإشراقه ، تقوم مقام البدر إن نام ضوؤه عن ليالي وصالها ، وساعات ازديارها ، فهي ملء القلب حسناً وحباً ، ملء العين إشراقاً وقرة ... هذه الدرة الزهراء ، واللؤلؤة المتخيرة ، لم يزل بها دعاة العهر والفحش ، ورواد الريبة والخنى ، يرقونها بكل رقية من رقى الفسوق ، وينفثون لها في كل عقدة من عقد السحر ، حتى أخرجوها عن صدفتها ، وأنزلوها من سماء عفافها وعزتها ... » <sup>(٤)</sup> .

ومع تميز " البيان " والانفتاح على التيار التجديدي ، أو نشر ما سمي بـ " قصائد نثرية " فأنها كانت مناصرة للاتجاه التجديدي المحافظ ، ولا سيما زعيمه الشاعر أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م) ، والذي لقي احتفالاً على صفحاتها لم يحظ به شاعر آخر من قبل ، وخاصة في السنة الثامنة ١٩٢٠م ، فقد وصفه البرقوقي في بيانه بأنه شاعر الأمة ، وسيد الشعراء

(١) انظر : ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ١٠٩ .

(٢) برز بهذا اللون أيضاً أدباء الشام كأمين الريحاني ، وجبران ، وقد قال الراقعي رأيه في هذا النوع من الشعر .

انظر : عمر السوقي " في الأدب الحديث " ج ٢ ، ص ٢٢٨ - ٣١ .

(٣) ع ٥ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٧٠ .

(٤) ( السابق ) ص ١٧٤ .

بيانه بأنه شاعر الأمة ، وسيد الشعراء والفصحاء ، وشاعر العربية الأوحـد ، والبلبل الشجي وترجمان الجيل ، والناهض بدولة الأدب<sup>(١)</sup> .

وقد علل البرقوقي سبب احتفائه به في مقدمة شرحه لملمحة الشاعر " دول العرب " بأن شوقياً عنواناً للشاعرية الحقـة ، والعبقورية الصادقة ، لما تميز به من خصوصية في الذهن وصفاء القريحة ، إلى جانب سعة اطلاعه وغزارة مادته وعلمه ، وامتلاكه ناصية البيان<sup>(٢)</sup> .

بل قد وصل مدى عناية البرقوقي بشعر أحمد شوقي أن قام بشرح وافٍ للملمحتين التاريخيتين ، وقد نشرتهما " البيان " وهما " أبو الهول " و " دول العرب " وذلك ليسهل على القارئ فهم معاني الأبيات ، إذ تحتاجان إلى ثقافة تاريخية مميزة ، فلملمحة " أبو الهول " مثلاً تحكي تاريخ مصر منذ فجر التاريخ إلى العصر الحديث . وقد أتى شرحه مفيداً ومختصراً<sup>(٣)</sup> . إلى جانب ذلك قدمت لشوقي العديد من القصائد منها : فاتحة عودته من منفاه ، وقصيدة في الرثاء بعنوان " شهداؤنا الأثنى عشر " ونشيداً وطنياً قدمته في النشر على نشيد لمحمد الهراوي ( ت ١٩٣٩م ) والرافعي ، ومطلعه :

بَنِي مِصْرَ مَكَاتَكُمُو تَهَيَّا      فَهَيَّا مَهْثُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا  
خُذُوا شَمْسَ النَّهَارِ لَهُ حَلِيَّا      أَلَمْ تَكُ تَاجُ أَوْلَكُم مَلِيَّا<sup>(٤)</sup>

وبعد :

فمن الطبيعي أن تمثل " البيان " عصرها واتجاهها المحافظ ، فتحثقل بشاعرية شوقي ، وتنتشر من شعر السيد القاياتي أو مطران وغيرهم ، ففي زمنها هيمنت مدرسة المحافظين على الساحة الأدبية بعد ظهور حركة الإحياء التي تعهدها البارودي . أما فتح ذراعيها للمجددين وقائدهم شكري ، ونشر نبذ من ديوانه ، والذي مثل فيه ثورتهم على نظام القصيدة القديمة في القافية والمضمون والموضوعات ، فإن ذلك كان سبباً لأن تكون " البيان " من أولى المجلات الأدبية المساهمة في تطوير الأدب الحديث ، والعاملة على ترقية كثير من المفاهيم النقدية القديمة السائدة إبانئذٍ ، وذلك عندما استوعبت آراء المجددين الفكرية منذ سنتها الأولى على نحو ما سيرى في المبحث التالي .

(١) احتفت " البيان " بشوقي في باب ( نوابغ العصر ) . انظر : ع ٨ ، ٩ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٤٣٠ ، ٥٨١ . وانظر : ع ٣ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ١٦١ .

(٢) انظر : ع ٦ و ٧ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٣٩٩ .

(٣) لقد ورد شرح لملمحة " أبو الهول " في ديوان شوقي مطابقاً لما في البيان بقلم البرقوقي . انظر : ع ١ ، س ٨ ، ١٩٢١م ، ص ١ ( مستقلة ) . وانظر : شوقي ، أحمد : " الشوقيات " دار العودة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ١٣٢ وما بعدها .

(٤) ع ٨ ، س ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٥١٠ .

## ثانياً : النشر

### ١ - النقد والتقرير :

#### أ - التقرير<sup>(١)</sup> :

وضع البرقوقي باباً باسم ( النقد والتقرير ) في العدد الخامس والسادس فقط من السنة الأولى ١٩١١ م ، وخصص فيه الحديث عن إصدارات الرافعي ، وأولها كتاب " تاريخ آداب العرب " واستهله بالثناء على شخص المؤلف ، ثم تجاوز الحديث عن الكتاب ومحتوياته إلى شروط التأليف لتاريخ الأدب من وجهة نظره ، ثم انتهى بموافقته الرافعي في جميع آرائه عن الطريقة المثلى لكتابة التاريخ الأدبي . ورأى البرقوقي رأي الرافعي في أنه من الخطأ أن يتم تقسيم الأدب حسب العصور السياسية وإنما يكون ذلك بتطور الشعوب<sup>(٢)</sup> .

ثم لم يُر بعد ذلك لهذا الباب مكان إلا في العدد الأول من السنة الثانية ١٩١٢ م ، ولعل البرقوقي قد وضعه خصيصاً من أجل الرافعي فقط ، فقام بتقرير كتاب " حديث القمر " وعدّ الرافعي فيه مبتكراً من بين جميع الأدباء ، لأنه فكر في تعليم الإنشاء على الطريقة الصحيحة من حيث استنباط المعاني وتصويرها على نحو ما تحس به النفس ، فكشف به حقيقة خيبة كثير من الشباب في عدم إجادتهم للتعبير آنذاك ، لاعتمادهم طريقة حفظ بعض الرسائل والنبد من المنظوم والمنثور ، فهي لا تعطيهم أكثر من المادة اللفظية ، على خلاف كتاب " حديث القمر " الذي تميز بالفائدة العقلية والكتابية ؛ لاستكمال عناصر أصل الإنشاء ، من حيث صناعة الفكر والتخيل ، كما أتى « على طريقة لمتزج فيها الشعر بالفلسفة الحكيمة ، والجد بالتهكم الرقيق في صفاء من اللغة ، واطراد من التعبير ، وجزالة من الأسلوب ، إلى دقة في الوصف ، وإبداع في الرصف . وما شئت مما يجعل الكتاب نسيج وحده ، وينني به النفس إلى غاية الكمال وحده »<sup>(٣)</sup> .

وتقرير البرقوقي - كما هو واضح - مدح وإطراء ، ومحابة لشخص الرافعي لصلة القرابة بينهما . على خلاف ذلك ما كان منه في باب ( مطبوعات جديدة ) التي أخذت طابع الدراسة الجدية ، وإن التزمت صفة التقرير ، فيما تمّ عرضه من الكتب بتعدد مجالاتها العلمية والفكرية سواء المترجمة منها والموضوعة . فكان كتاب " تاريخ الصحافة العربية "

---

(١) هو مدح الإنسان وهو حي ، وقولهم : فلان يقرظ صاحبه تقريراً : إذا مدحه بباطل أو حق . انظر : " الصحاح في اللغة والعلوم " المجلد الثاني ، مادة : قرظ .

(٢) انظر : ص ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

(٣) ١٤ ، ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٤٩ .

للفيكونت فيليب دي طرازي أحد الكتب التي أثنى فيها البرقوقي على طريقة مؤلفه في التأليف ، وعده وافيًا بكل ما جاء فيه ، وإنما أخذ على صاحبه تساهله فقط في لغة الكتاب ، فقال : « وإنا لنود لو يحتفل جنابه بأسلوب كتابته ، ويتوخى الصواب في لغته جهد استطاعته . وإنه لو فعل لما أخل بشريطته من التسهيل والتقريب »<sup>(١)</sup> .

كما احتفى البرقوقي بالشاعر أحمد رامي عندما عرض لديوانه ، متنبهاً إلى المذهب الجديد الذي يؤصل الطبع . فعده شاعر غزل من جميع نواحيه ، مطبوعاً ، عذب الروح . وشبهه بالشاعر العباس بن الأحنف ، لأنه قصر معانيه على موضوع الغزل ، ثم دافع عن رومانطيته ، قائلاً : « وإذا كان بعض النقدة يبهرجون شعر رامي لسهولة ، ولأنه خلاء من الجزالة والفخامة والعمق والروعة وكثير من المحسنات البيانية ، فقد كان بعض نقاد الشعر أزمان العباس بن الأحنف ، يستبدون شعره ، ولكن شعر ابن الأحنف عاش على الرغم من ذلك ، وسيعيش ما بقي محب في الأرض »<sup>(٢)</sup> .

والبرقوقي رغم تياره المحافظ فقد أعطى المجددين حقهم ، سواء كان ذلك في عرضه لدواوينهم الشعرية ، كما ورد سلفاً عن شكري والمازني ثم رامي ، أو في إبراز إبداعاتهم الشعرية والنثرية وآرائهم النقدية على صفحات بيانه ، فكانت مسرحاً لهم ولأقلامهم وتصوراتهم الحديثة في مجال الأدب والنقد ، والتي تمخضت عن يقظة عقلية نتيجة لاتصال الشرق بالغرب ، كما سيأتي .

### ب - تيار التجديد النقدي :

بدأ الصراع بين القديم والجديد منذ مطلع القرن العشرين ، في وقت مازال فيه للمدرسة القديمة التي تعنى بالنقد اللغوي سيطرتها على الساحة الأدبية ، في حين ظهرت نلّة من طلائع الشباب المتسلح بالتقافتين العربية الأصيلة والثقافة الغربية ، وهؤلاء أرادوا بناء أسس جديدة في مجال النقد مغايرة للقواعد القديمة ، وكان أبرزهم أصحاب مدرسة الديوان شكري والمازني والعقاد ، فأتوا بمفاهيم نقدية جديدة في ضوء المعايير المستقاة من النقد الإنجليزي ، وتأثرهم بصفة عامة بالمذهب الرومانطيسي ، لعنايته بالإنسان في أبسط صورها<sup>(٣)</sup> . إضافة إلى ذلك معاناتهم من ثورة نفسية لأسباب سياسية واجتماعية وثقافية ،

(١) ع ٤٤ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٢٦١ .

(٢) ع ٢٤ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ٧٤ .

(٣) الأمين ، عز الدين : " نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر " ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ١٢٢ ، أبو عوض ، أحمد ، والفارابي ، عبد التطيف : " الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث " ط ٢ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٣ م ، ص ٢٤١ .



منحت آراءهم النقدية مسحة وجدانية نابضة امتزجت فيها بالصور الشعرية والخواطر الذاتية ، وقد عُدَّ هذا شيئاً جديداً في بداية القرن العشرين ، فتجاهلت كثير من الصحف الأدبية إنتاجاتهم ، بل وامتنعت عن نشر أفكارهم ، مما زاد من حدة ثورتهم على الأوضاع الأدبية والفكرية ، وعمد النهضة الأدبية من أصحاب مدرسة المحافظين أمثال : شوقي وحافظ والرافعي والمنفلوطي<sup>(١)</sup> .

وكانت مجلة " البيان " من الصحف القليلة التي أفسحت صدرها لاستقبال الكتابات النقدية للمجددين<sup>(٢)</sup> ، فأعطتهم حق الظهور لإبراز طاقاتهم الفكرية منذ السنة الأولى عام ١٩١١م ، على الرغم من سيطرة المحافظين على الساحة الأدبية ، فضلاً عن ذلك اتجاه صاحب المجلة المحافظ أيضاً<sup>(٣)</sup> . فكانت أول مقالة نشرت بعنوان ( النقد ) لطفه حسين عندما كان في الأزهر ، حيث قدم فيها دراسة عن " حقيقته وأثره في الأمم وشروطه ومضار الغلو فيه " وتحدث عن أسباب إعاقة تقدم النقد في مصر وقتئذٍ ، وطالب بالنقد الصحيح الذي يركز على قوة الحكم وشدة الملاحظة . وقد ظهرت في هذه الدراسة بواكير النزعة العقلية في التفكير عند طه حسين ، وذلك في وقت مبكر جداً<sup>(٤)</sup> . إذ قال : « فنحن إذاً لا نستطيع أن نبلغ من النقد ما نريد إلا إذا أمن أحدنا من أن يشاع عنه الكفر والإلحاد إذا بحث بحثاً عقلياً صحيحاً عن قضية من قضايا الفلسفة والدين ... فسبيلنا إلى النقد إصلاح التربية وتهذيبها ، وإطراح الفاسد من أساليبها ، حتى ينشأ الشبان أحرار العقول ، قابلين للبحث عن كل شيء »<sup>(٥)</sup> . ثم تتابع على صفحات " البيان " ظهور المقالات النقدية التي حملت نزعات التجديد وخاصة لشكري ثم المازني والعقاد في محاولة منهم تفويض بعض الرؤى القديمة للنقد ، وبحث مفاهيم حديثة ، مستمدة من الثقافة الغربية ، وخاصة المدرسة الرومانطيقية الإنجليزية ، فكان أبرزها عن أهمية صدق التجربة الفنية في الشعر والنثر في

(١) د. الدسوقي ، عبد العزيز : " تطور النقد العربي الحديث في مصر " المكتبة العربية والهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص ٣٠٩ - ١٠ .

(٢) من هذه الصحف " خلاصة اليومية " و " الجريدة " .

(٣) قسم الدكتور الكتاني مسيرة الحركة النقدية إلى ثلاث فترات ، ومجلة " البيان " تمثل في هذا التقسيم الفترة الأولى والتي تمتد من أواخر القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، فقد قال إنها : " الفترة التي غلب فيها المذهب الكلاسيكي باعتباره نتيجة لظهور حركة الإحياء للقديم التي عرفها عصر الانبعاث " . انظر : " الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث " ج ١ ، ص ٤٩٦ .

(٤) أي قبل سفره إلى فرنسا ومن ثم تأليف كتابه " في الأدب الجاهلي " وكان في هذه المرحلة يتلقى تعليمه على يد سيد بن علي المرصفي ، والمستشرق الإيطالي نليو . انظر : الأمين : ( السابق ) ص ٢٣٤ - ٥ .

(٥) مجلة " البيان " ع ٥ و ٦ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٣٧٨ .

مقالة (روح الطفولة في الأدب المصري) <sup>(١)</sup>. وكذلك عن ضرورة تطبيق المنهج النفسي المتأثر بنظريات علم النفس وعلم الأعضاء في دراسة الشخصية الأدبية ، كما فعل المازني في كتاباته عن (ابن الرومي) <sup>(٢)</sup>. وكان لنظرية الخيال وتحديد موقعها الصحيح في الصورة الشعرية حسب الغرض الفني والموضوعي مكانتها على صفحات "البيان" في مقالة لشكري بعنوان (الفكاهة في شعر العرب) <sup>(٣)</sup>. كما نشرت لهم عدة مقالات عن الأساليب الأدبية وطالبوا فيها بحلاوة الطبع . وقد نحوا في جميع ما ارتأوه منحى تطبيقياً ، مع مقارنة أدباء العرب القدماء والمحدثين بأدباء الغرب كما سيتضح ذلك بالأمثلة فيما بعد .

وقبل الخوض في هذا المجال فإنه يجب القول إن "البيان" أدت دوراً مهماً في خدمة الأدب الحديث وتطويره ، عندما أخذت بيد أصحاب المذهب الجديد في مجال النقد ، إذ لم تجعل دورها يقف عند مجرد العرض لمقالاتهم فقط ، وإنما علقت عليها ، وأشارت إلى حداتها ، وتوقعها بالمستقبل الذي ينتظر هؤلاء ، وذلك ما حدث عندما قدمت المازني للقراء في السنة الثانية ككاتب للمقال النقدي قائلة : « وضع الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ... سلسلة مقالات في النقد الأدبي ضمنها أبحاثاً جديدة مبتكرة وآراء سديدة ، لم يكذب يسبق إليها في كيف يكتب الكاتب ، ويقرض الشعر الشاعر ويبين المبين ، وما هو سر الفصاحة وأساس البلاغة وروح البيان ؟ وما هو الأسلوب والتخيل والنظر ؟ وما إلى ذلك مما سيكشف النقاب عن حقائق من هذا الباب طال احتجابها على كثير من الناس ، وكل ذلك قد أفرغه أديبنا المبدع » <sup>(٤)</sup> .

كما أعطى صاحب "البيان" هؤلاء الشبيبة الحرية في إبداء آرائهم ، وإن خالف ذلك مبدأه ، من ذلك ما قدمه المازني من نقد لجرجي زيدان عقب وفاته ١٩١٤م ، وأبدى فيه صراحة غير معهودة وقتئذٍ ، وقد كان متحرجاً أول الأمر في إبداء رأيه ، والتمس العذر من القراء لأنه ليس لهم سابق عهد بمثل هذا النقد ، الذي يختص بسير الرجال ، والذي قصد من ورائه تقدير عمل الرجل ليس إلا . أما البرقوقي فقد ذكر أن هذا رأي المازني في المأسوف عليه جرجي زيدان ، ولا يستجيز لنفسه بأي حال أن يصدع برأيه ، لأنه ليست ثمة فائدة من ذلك ، وقد مات الميت <sup>(٥)</sup> .

(١) المقالة غفل من التوقيع ، انظر : ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ٩٨ وما بعدها .

(٢) انظر : ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٧٤ وما بعدها .

(٣) انظر : ع ٨ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٧٧ وما بعدها .

(٤) ع ١ ، س ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٤١ .

(٥) انظر : ع ٦ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٣٨٦ ، ٣٨٩ - ٩٠ .

وهذا يدل على حرية الفكر والتنوع الأدبي الذي أراده البرقوقي لبيانه ، كذلك جعلهم يعلنون صراحة عن آرائهم النقدية الحادة ضد التصور الذهني لأبناء عصرهم عن حقيقة النقد ، عندما اتهم صاحب مقالة ( أهل المذهب الجديد في الأدب المصري ) بعدم احترام الناس حقوق النقد ، فهم حسب قوله : « لم يألفوا الصراحة والحق ؛ لأنهم اعتادوا أن يعيشوا في جو مشبع بالنفاق والمداراة والملق والمحابة »<sup>(١)</sup> وقد ذكر بأنه ليس أبهاً لسماع إعجاب أو إنكار ، إنما أخذ بطرق من النقد التاريخي الحر الصحيح في تحليله لشخصيات الكتاب المصريين ، وذلك : « لأن الرجل الذي يريد أن يكتب للتاريخ ويدلي برأيه إلى المستقبل ، يحس أن عشرة قرون تطل عليه وتستحث ضميره . وأن الرجل الذي يحمل قلم التاريخ ، يعرف أن بينه وبين الحق صلة خفية لا تستطيع أهواؤه أن تغالبها وإن حاول ... »<sup>(٢)</sup> .

وبهذا التصور للنقد لدى دعاة المذهب الجديد كانت البيان من أولى المجالات التي احتفت بآرائهم النقدية في محاولة التوفيق بين النقد القديم والجديد ، وبهذا عملت " البيان " على تطوير النقد الأدبي والمساهمة في تغيير الذائقة النقدية التي كانت خاضعة إبانئذٍ للنقد اللغوي القديم أو النقد الأوروبي الحديث .

أما أهم المفاهيم النقدية للمجددين في " البيان " فكانت كما يلي :

### ١- صدق التجربة الأدبية :

سبق وأن ذكرت فيما سلف أن " البيان " تعمدت نقل النصوص من الشعر الرومانطيسي لخاصية التجربة الشعرية فيه ، والتي ترتبط بالصدق والعاطفة في ترجمة عواطف الجنس البشري ، ومبتغاها من ذلك بيان تمثل الأبناء لهذا المفهوم الرومانطيسي ، الذي يهتم بالموضوع بقدر تجليه في نفس المبدع ، وتغلغله في أعماق الحياة وبواطنها ، وإطلاق إشعاعاته العقلية والنفسية على نواحي العمل الفني<sup>(٣)</sup> .

ولا مرأى في أن الدعوة إلى صدق التجربة الأدبية أتت أعمق وبصورة أوضح ، عندما تناولها بعض كتاب " البيان " في عدة مقالات نقدية ، وكانت أولها للأديب عبد الرحمن شكري بعنوان ( ضمائر الشعراء ) أو ( الشجاعة الشعرية ) فتحدث عما أسماه بالرجولة الشعرية ، وقال إنها تكون : « في صدق سريرة الشاعر وإحساسه بصدق ما يقول . فهناك فئة من الشعراء يعوقها فقدان الشجاعة الشعرية عن بلوغ شأوها ، والشجاعة الشعرية هي

(١) ع ٧ و ٨ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ١٩٦٦ .

(٢) ( نفسه ) .

(٣) انظر : ( الباب الثالث ) الفصل الخاص بـ " المناخ الفني الإبداعية في البيان " موضوع " جوانب التأثير بالرومانطيقية " ود. ضيف ، شوقي : " في النقد الأدبي " ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦م ، ص ١٤٤ .

التي تدفع المرء إلى التعبير عما يوحى إليه ضميره . تلك الفئة لا ترى في ضميرها مزجاً إلى القريض ولكن باعثها إليه رغبتها في أن تبين عما [ تكنه ] ضمائر الناس ، ولكن يعوقها عن ذلك أن الكذب والنفاق والخداع والتحيز والغرور حجب مسدولة على ضمائرهم ، على أن ضمير المرء أصدق مناصحة له من ضمير غيره »<sup>(١)</sup> .

وقد طبق نظريته على شعراء المديح والسياسة ، فهم في رأيه يناقضون أقوالهم في التعبير عن الأخلاق ، ويلبسون آراءهم كما يلبسون ثيابهم ، وذلك لفناء الشاعر منهم في شخصية غيره ، كشعراء عصره الذي أصدر حكماً معمماً عليهم ، فهم في رأيه لا يملكون نصيباً من رجولة الشعر ، ولم تنتهياً أنفسهم لكتابته . أما الأقدمون فكان للمتنبى النصيب الأوفر من الرجولة الشعرية على أبي تمام والبحري وابن الرومي ، إذ أشعل كلماته وأثار معانيه ، ولم يناقض نفسه في مدائحه حتى في مدحه لكافور ، فقد كان شيئاً ضئيلاً بالنسبة للنفاق الذي جعل البحري يمدح المستعين ثم يهجوّه بعد نكبته<sup>(٢)</sup> .

كما نشرت " البيان " للمازني مقالاً بعنوان ( فصل في أن امتياز العبارة بالتأثير ) رأى فيه أن تأثير العبارة في الشعر لا يكون بحسب تأليفها ، وجودة تراكيبها ، وإنما فضيلة التأثير راجعة إلى المشاعر والأحاسيس الفياضة القوية ، فقال : « وهل الشعر إلا مرآة القلب ، وإلا مظهر من مظاهر النفس ، وإلا صورة ما ارتسم على لوح الصدر ، وانتقش على صفحة الذهن ، وإلا مثال لما ظهر لعالم الحس ، وبرز لمشهد المشاعر »<sup>(٣)</sup> .

ثم مثّل لأقواله بأبيات للبحري في وصف إيوان كسرى ، وكان مبلغ روعتها عند المازني عائداً إلى ذات الشاعر ، الذي تغلغل إلى أعماق نفسه وقلبه ، فعَلَّت روحه وأنفاسه في كل بيت ولفظ ، ومن ثمّ أخرج تجربته الأدبية<sup>(٤)</sup> .

وهكذا نرى أن أقوال شكري والمازني صدرت معمة عن أهمية الصدق والعاطفة في الشعر ، ولم تتجاوز إلى عناصر التجربة الأدبية كما فعل صاحب مقالة : ( روح الطفولة في الألب المصري ) الذي تحدث عن الضروريات الأولى للألب وهي : روح الفن ، وقوة الخيال ، ودقة الشعور ، وقوة الملاحظة ، وهذه الضروريات يفقدها الألب المصري في رأيه ، فعن روح الفن قال : « الكتابة والشعر وسائر الفنون الرفيعة ليست تعتمد في كل روحها على مستلزمات الحرف والصنائع من وجوه التعليم والتمرين والحفظ ... ، وإنما هي

(١) ع ٩ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٥٨٧ - ٨ .

(٢) ( السابق ) ص ٥٨٧ .

(٣) ع ١٤ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٤٦ .

(٤) ( نفسه ) .

تغذي قوتها من إحساس داخلي عميق يولد مع الشاعر والكاتب والأديب والمصور والنحات ، وما كان الكتاب والشعراء في هذا البلد إلا يتابعون في افتقارهم إلى روح الفن ، سائر أفراد الأمة <sup>(١)</sup> .

كذلك رأى أن الأدباء يفتقرون إلى سمو الخيال ، فقال : « ولا يزال أكثر أدبائنا وشعرائنا يستمدون تخيلهم الشعري من صور الماضي ومحسات العصور الزاهية ويستعينون بأثر من روح العرب في كل المواقف الشعرية وأشباهها ، وليس سمو الخيال إلا دليلاً من دلائل صفاء الذهن وخصوبة خاطر ونقاء الروح ولطف الشعور ونحن لا ننعّم بشيء من هذه ... لأن حياة أدبائنا - صنع الله لهم - إنما هي سلسلة متطاولة من معاسف العيش ومنغصات الفقر والتشرد والإهمال » <sup>(٢)</sup> .

أما افتقارهم إلى قوة الملاحظة ، وهي من أكبر أسباب نهضة الآداب وتهذيبها وتقدمها ، لأنها تفتح أبواباً شتى من البحث والتفكير ، فكانت سبباً في حرمانهم من أسمى فروع الأدب المتحضر ، وهو فن الرواية والقصص <sup>(٣)</sup> .

وقد أراد هذا الكاتب من الأدباء المصريين أن يأخذوا بتلك المقاييس الفنية ، لأنهم في رأيه يفتقرونها نتيجة لسيطرة الروح العامية ، واستبدادها على الأدب ، والأدباء في مصر ، وبذلك لا يتميزون عن سائر الشعب في عامية النفس ، وجمود الروح ، وضعف التفكير ، إذ يقول : « وتقاس الآداب بقوة ما فيها من روح السمو والنضوج وما تشعر من قوة ذهنية أهلها ، ومبلغ ما أخذوا من التهذيب والحضارة والعلم والضروريات الأولى للأدب ... » <sup>(٤)</sup> .

ومن خلال فهم كتاب " البيان " لأهمية صدق التجربة في كل عمل فني ، فقد طبقوا هذه الآراء النقدية المتأثرة بالرومانطيقية على أعمال معاصريهم من الأدباء . إذ نشرت " البيان " مقالاً نقدياً بعنوان ( متن العمريّة ) غفلاً من التوقيع <sup>(٥)</sup> . وقد احتار كاتبها أولاً في إدراك الغرض الحقيقي الذي من أجله نظم حافظ إبراهيم ( ت ١٩٣٢م ) ملحمة العمريّة ،

(١) ٦٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٠١ .

(٢) ( السابق ) ١٠٢ .

(٣) ( نفسه ) .

(٤) ( السابق ) ص ١٠١ .

(٥) احتمال كبير أن تكون هذه المقالة للمازني الذي تبني نقد حافظ فقد أصدر عام ١٩١٥م كتابه ( شعر حافظ )

انظر : الأمين : ( السابق ) ص ٢٠١ .

فالشعراء لا ينظمون قصائدهم إلا لغرض معين ، إما لإظهار محاسن الصناعة ، أو قضاء حاجة في النفس ، أو غير ذلك . ثم اتهم حافظاً بعدم معرفته للفلسفة ، أو الحكمة ، وأنه ليس بالشاعر الذي يغوص وراء المعنى إلى سره ويتغلغل بروحه في ضمائر الأشياء ، وذلك هو السر - حسب رأيه - في أن أكثر قصائده أنفاس ضيقة وأبيات معدودة لا يطيل فيها ولا يعدد الفصول ولا ينوع الأساليب . وذكر أيضاً أن كل بضاعة حافظ في ملحمة إنما هي حافظة جيدة من الألفاظ الجزلة والعبارات المونقة والتي هي من صنع غيره ، لا من صنع الشاعر نفسه ، ثم يحكم على القصيدة بخلوها من الفن والصنعة البيانية ، فما هي إلا نظم ووزن ؛ لأن حافظاً - في رأيه - شاعر غير قادر على قوة الخلق والابتكار ، ولم يملك ثقافة واسعة من التاريخ العربي تؤهله أن يمزج فلسفة الشعر بفلسفة التاريخ<sup>(١)</sup> ، فقد قال : « فأما أثر الروح الإلهي في القصيدة وما يتجلى فيه من الحكمة الرائعة والوصف البارع والإبداع والسمو وفلسفة الحياة ، وما إلى ذلك من مظاهر الروح والفكر ، فهو أثر ضئيل جداً لا يكاد يحس على أنه مع ذلك إنما هو من روعة تاريخ الفاروق وسموه الطبيعي وروحانيته لا من نفس الشاعر ولا من قوته الذهنية ... ولكنه لم يجد [ أي حافظاً ] في ذهنه المادة الفلسفية التي تعطيه من أسرار الأشياء وتكشف له عن آثار الشعر في المناسبات المعقودة بين النفس وبين هذه الأسرار ، ولا رأى في روحه قوة الجبابة النفسيين التي تشبه قوة الخلق في توليد المعاني بعضها من بعض ... ، ولا أحس في رأسه ذلك الخيال الذي يتلاعب بالصفات والحقائق حتى يجعل من التوهم حساً ويُري العين ما لا تراه إلا النفس ، ويُري النفس ما لا تراه إلا العين »<sup>(٢)</sup> .

ثم يتتبع الكاتب بعد ذلك الأخطاء التي وقع فيها الشاعر سواء كانت من حيث الصناعة البلاغية ، أو من حيث معانيه أو خلفيته التاريخية . ووقف - على سبيل المثال - عند قول الشاعر :

فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا      وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصَّدِيقِ مُنْجِيهَا

قائلاً : « وفيه جناس لا بأس به ، وإن كان من أضعف الأنواع لخلوه من النكتة التي تجعل التأثير بالغاً »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : ع ٤ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ .

(٢) ( السابق ) ص ١٠٨ - ٩ .

(٣) ( السابق ) ص ١١١ .

و خلاصة القول أن جميع المقالات السابقة أظهرت توافق الرأي بين كتاب " البيان " في ضرورة الاحتكام إلى الصديق الفني في العمل الإبداعي ، والذي يعتمد على قوة الطبع ويفترن بقوة الذات والعاطفة والإحساس ، والخيال والثقافة والتغلغل إلى بواطن الأشياء . وجميعها عناصر متكاملة ومنسجمة مع بعضها البعض لا تتفصل في عملية البناء الفني <sup>(١)</sup> .

## ٢- نظرية الخيال :

تعدّ هذه النظرية من أهم النظريات التي تأثر فيها شكري وزملاؤه بالرومانطيين الذين أحلوا الخيال محل العقل ، واحتكموا إليه ، وجعلوه المنفذ الوحيد للحقيقة . فقد قدم شكري على صفحات " البيان " أهم دراساته عن الخيال ، وهي بعنوان ( الفكاهة في شعر العرب ) و ( التخييل والتوهم ) <sup>(٢)</sup> . وإليه ينسب الفضل في إشاعة تلك النظرية منذ وقت مبكر ، وقد أصبحت ذات مكانة في الدراسات الأدبية إلى يومنا الحاضر ، وأثبتت آراء شكري إحاطته بآراء الناقد الإنجليزي كولردج ، وفهمه العميق لنظرياته وآرائه عن الخيال من كتابه " سيرة أدبية " وقد أحال شكري كل ما استوعبه على الأدب العربي وطبقه تطبيقاً عملياً <sup>(٣)</sup> . وكان كثيراً ما يقوم بالمقارنة بين شاعر عربي وآخر غربي . من ذلك مقالته ( الفكاهة في شعر العرب ) وقد قرر فيها ما يلي :

١ - أن الفكاهة تنقسم إلى نوعين خيالية ولفظية ، ومن أمثال النوع الأول قول ابن الرومي :

يأخذُ أعلا الوجه من رأسه أخذَ نهار الصَّيفِ من ليله

أما اللفظية ، فهي مثل قول المتنبي :

أنا عائبٌ لتعتبَك متعجبٌ لتعجبَك

إذ كنتُ حينَ لقيتني مُتوجِّعاً لتغيبَك

فشغلتُ عن ردِّ السَّلا م وكان شُغلي عَنكَ بِك <sup>(٤)</sup>

(١) تأثر البرهوقي بآراء كتاب بيانه ، فاتفق مع كاتب ( متن العمريه ) فيما قاله . إذ أشار في باب ( أحداث الشهر )

إلى ( عمريه حافظ ) واتهمه بأنه مسخ التاريخ وطالبه بأن يقدر ثقافة الناس وعقولهم التي تطورت بفضل جهاد

الإمام محمد عبده فيهم . انظر : ( السابق ) ص ١٠٢ .

(٢) انظر المقال ( الفكاهة في شعر العرب ) ، ع ٨ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

ولمقال ( التخييل والتوهم ) ، ( السابق ) ع ١٠ ، ص ٦٩٧ وما بعدها .

(٣) انظر : د . السوقي ، عبد العزيز : " تطور النقد العربي الحديث في مصر " ص ٣١٦ - ٧ ، د . العشموي :

محمد زكي : " دراسات في النقد الأدبي المعاصر " دار النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص

٢٥١ ، ٢٧١ .

(٤) مجلة " البيان " ، ( السابق ) ص ٤٧٧ ، ٤٨٢ .

ويقول شكري : « فهذا الاعتذار مغالطة ولكنه مغالطة مليحة ، فهو من الفكاهة اللفظية ؛ لأن الصلة التي بين شغله بالتوجه لغياب صديقه وشغله عنه صلة توهم ، وليست مثل الصلة التي أخذ أعلا وجه الأصلع من رأسه وبين أخذ نهار الصيف من ليله في بيت الرومي »<sup>(١)</sup> .

٢ - أن التشاؤم عند ابن الرومي وسوء ظنه في الناس هو الذي استقبح الفكاهة في خياله ، وهو أشبه بالشاعر الإنجليزي بيرون الذي جعل من مرارة نفسه رائداً إلى الفكاهة اللاذعة .

٣ - لمعرفة الفرق بين نوعي الفكاهة لابد من وجود ناقد متمرس له قدر وافر من صحة الذوق ؛ لأنه من الصعب على من لم يتعود النقد أن يعرف الحد الفاصل بين مكان الجد ومكان الفكاهة .

٤ - أن الفكاهة الخيالية هي روح الشعر العربي ، ورأى أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام أصح أدواقاً من العباسيين ؛ لأنهم لم يستخدموها في موضع الجد من مدح ورثاء أو حكمة ، إلا إذا جاءوا بها على سبيل التهكم أو السخرية . أما شعراء الدولة العباسية فغالوا في استخدامها في باب الرثاء والمدح حتى أتوا بالغث والسمين ، وقد سار على نهجهم في سقم الذوق شعراء العصر الحديث .

٥ - أن أحسن الفكاهة ما صدرت عن رغبة في إصلاح فاسد أو تقويم معوج من العادات والأخلاق الاجتماعية<sup>(٢)</sup> .

### ٣- المنهج النفسي :

قدم المازني باكورة دراسته النقدية عن (ابن الرومي) المتأثرة بالمناهج الغربية . في مجلة " البيان " بين سنتي ١٩١٣ - ١٩١٤ م<sup>(٣)</sup> . وحاول فيها الغوص إلى نفسية الشاعر ، وتفسير سلوكه وعاداته ، ورصد أثر هذه الأشياء وتتبعها على شعره وإبداعه الفني ، مستعيناً بالتحليل النفسي ، وعلم وظائف الأعضاء<sup>(٤)</sup> .

(١) ( السابق ) ص ٤٨٢ .

(٢) ( السابق ) ص ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ .

(٣) انظر : ما نشره المازني في دراسته عن ابن الرومي مرة أخرى في كتابه " حصاد الهشيم " ط ٣ ، مطابع الشعب ، القاهرة ، ص ٢٣٢ ، وباب ( نوايغ العالم ) ، مجلة " البيان " ع ٢ و ٣ ، ص ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٧٤ وما بعدها ، و ( السابق ) ع ٥ و ٦ و ٧ ص ٣٦١ وما بعدها ، و ع ٥ ، ص ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٣٠١ وما بعدها .  
(٤) الأمين : ( السابق ) ص ٢٠١ .



وقد جعل المازني لدراسته هذه مقدمة أفاض فيها الحديث عن الطريقة المثلى للكتابة عن سيرة العظماء . فالإنسان - في رأيه - مفطور على حب التأريخ والترجمة ، وهذا ميل مركب في السلائق ، ورأى أيضاً أن العرب قصّروا أشدّ التقصير في ترجمة شعرائهم ، فأهملوا أمثال ابن الرومي وغيره من الشعراء ، ولم يأتوا بشيء يضارع الغرب من حيث التحليل الأخلاقي ، وتصوير النفس <sup>(١)</sup> .

كذلك نشر أحد النقاد ، ولم يفصح عن اسمه في " البيان " مقالاً بعنوان : ( أهل المذهب الجديد في الأدب المصري ) جعلها مقدمة لما سيكتبه فيما بعد عن الشخصيات المعاصرة في مصر <sup>(٢)</sup> . وقد وضح فيها أسباب ضعف الحركة الفكرية الجديدة في مصر - في ذلك الحين - وسخرية الجمهور من أهل التفكير الحر الجديد ، وسيطرة أصحاب الفكر القديم على الساحة الأدبية .

وقد عزا ذلك إلى عوامل نفسية ومظاهر خلقية فاشية بين أهل التفكير والآداب وأشهرها علة التحاقد <sup>(٣)</sup> . ثم تحدث بعد ذلك عن طريقته في الكتابة عن أهل المذهب الجديد ، قائلاً : « هذا ونحن منتقلون إلى تحليل شخصية كل كاتب منهم في أسلوبه وتفكيره وآثار ذهنه ، وواصفون أثر الخلق والمزاج في كتابته وتواليفه » <sup>(٤)</sup> .

وكانت أول شخصية تناولها بطريقة التحليل النفسي هي أحمد لطفي السيد في مقال بعنوان ( كتاب العصر ) <sup>(٥)</sup> ، وقد رأى :

١ - أنه ليس للسيد مبادئ فلسفية ، وقواعد فكرية ، وهو الذي ترجم من قبل فلسفة أرسطو ، واستمد روح التفكير المنطقي عن " مونتان " . ولم يقف جهده وحياته على فلسفة فكرية جديدة نادى بها ، فكل ما نطق به أصبح بأن يطلق عليه مبادئ سياسية لا فكرية ، سواء كانت من تمصير اللغة ، أو الاستقلال والانفراد عن العصبية الدينية ، والعض بالنواجذ على العصبية الجنسية ، وهذا يرجع في رأي الناقد إلى المناقضة الغربية

(١) انظر : ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٧٦ .

(٢) كاتب هذا المقال هو نفسه صاحب ( روح الطفولة في الأدب المصري ) . وقد ذكرت في ( الباب الثاني ) في موضوع ( مواجهة " البيان " للجريدة في قضية تمصير اللغة ) أنه ربما كان للعقاد هذا المقال ، وخاصة إذا ماربطت هذه المقالات بكتاب العقاد " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي " الذي تتبع فيه آثار البيئة في الإنتاج الأدبي .

(٣) انظر : ع ٧ و ٨ ، س ٤ ، ١٩١٦ م ، ص ١٩٢ - ٣ .

(٤) ( السابق ) ص ١٩٥ .

(٥) انظر : ع ١٤ ، س ٦ ، ١٩١٧ م ، ص ٥ وما بعدها .

الموجودة في تركيبة شخصية السيد ، فهو يعيش بروح رجل متوسط ، وذهن رجل ذكي متوقد ، وكثيراً ما يصطدم ذكاء ذهنه بعادية روحه ، فتَهْزَم أحدهما الأخرى ، والروح أعمق أثراً في الإنسان من ذهنه ، ولذا لم يؤت السيد العظمة النفسية والإرادة القوية التي لا بد منها للعظماء <sup>(١)</sup> .

٢ - أن فضيلة أدب السيد كلها في أسلوبه ، وهو يغلب عليه الشاعرية وإن كان خلواً من أساليب البلاغة ، فكثيراً ما تعثر به الروح الخطابية وقد أرجع الكاتب السبب في هذا إلى تأثير وظيفته في المحاماة على مادته الكتابية ، وقال عنه : « فكأن كل موضوع أدبي لديه قضية في ساحة المحكمة ، إذ يأخذ في شرح دعواها وتفصيل وجوهها ، والخروج منها بالتفكير المنطقي إلى الغاية التي يتوخاها . وذلك يجعل أسلوبه متفككاً مضطرباً ضعيف الأعصاب ، ولكنه لا يستطيع أن يغالب ذلك أو يحول دونه ؛ لأن صناعته التي عاش الدهر الطويل عليها ، ... تأبى عليه إلا أن يحتفظ بمادتها في أسلوبه ومناحي كتابته ، وتصر على أن يظل بلفظة " المحامي " في تفكيره » <sup>(٢)</sup> .

كما جعل العادة باعثاً آخر غير الصناعة من حيث شدة تأثيرها على الروح . إذ اعتاد السيد أن يكتب وسط محضر كبير من الزوار ، حتى أن مقاله الواحد يحوي صوراً عدة من الضوضاء التي كانت حوله وهو مسترسل في كتابته <sup>(٣)</sup> .

وهكذا يتضح أن كتاب هذه المقالات النقدية اعتمدوا في دراساتهم عن الشخصيات الأدبية على التحليل النفسي ، ووجهوا عنايتهم إلى أهمية أثر البيئة ، والصفات الشخصية ، والوراثة ، والصحة النفسية والعقلية والجسدية والثقافية ، والمصادر المختلفة . وقد عُدَّت هذه الدراسات فيما بعد فتوحات جديدة في عالم النقد الحديث <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : ٢٤ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) ( السابق ) ص ٥٤ .

(٣) ( السابق ) ص ٥٥ .

(٤) انظر : خلف الله ، محمد : " من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده " ط ٣ ، دار العلوم ، الرياض

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ص ٣٣ ، ٤٧ .

#### ٤ - أساليب الكتابة :

وجدت دعوة الرومانطيين إلى البساطة وتجنب الزخرف ، والألفاظ الضخمة الطنانة صداها عند كتاب " البيان " فعالجوا قضية أساليب الكتابة من خلال هذا المنظور ، كذلك برز في مقالاتهم تأثيرهم الواضح بالنقد العربي القديم <sup>(١)</sup> . فنشر شكري مقالاً بعنوان ( الجاحظ والصابي ) تحدث فيه عن الفرق بين أسلوب الكاتبين ليصل إلى الخطأ الأسلوبي ، وتعلق كثير من كتاب ذلك الوقت بالصنعة البيانية التي لا تتناسب الكتابة الحديثة ، إذ رأى :

١ - أن الأساليب تسير مع الأيام ، وتتغير بتغير الزمان والمكان ، فأسلوب الجاحظ وابن المقفع ( ت ١٤٣هـ ) فيه حلاوة الطبع ، وهو أشبه بلهجة العرب ، وأفصح من أسلوب الصابي ( ت ٣٨٤هـ ) وابن العميد ( ت ٣٦٠هـ ) مع ما في كلامهما من حلاوة الصنعة ؛ فقد كانا من كتّاب الدولة وأرباب السياسة ، فاضطروا إلى الغموض لحاجة من حاجات السياسة .

٢ - أن للطبع صنعة وهي صنعة ذوق وسليقة لا صنعة رصف وتنميق ، وهي ليست أقل حلاوة من صنعة الرصف ، كالجاحظ فلم يتكلف الفصاحة ، ولكنه أصابها مع توفية المعنى نصيبه من اللفظ ، أما الصابي فقد كانت له حلاوة الطبع ، إلا أنه تكلف الفصاحة ، وسيطرت على أسلوبه صناعة الرصف ، وعادة لا يسلم فيه صاحبه من الفساد ، والإطالة المقبوحة ، واختلال المراد من ذكر ما لا يراد <sup>(٢)</sup> .

٣ - دعا شكري صراحة الكتّاب المعاصرين إلى تمثّل الفصاحة العربية في الكتابة ، والعودة إلى حلاوة الطبع والذوق ، والانصراف عن صنعة الرصف ، التي تكلفها معاصروه ، قائلاً : « ولكن لم يعرف الصابي وذووا مذهبه أن سيأتي بعدهم أدباء يهجون نهجهم وليس لهم من سلامة الطبع وبداعة القول ورجولته ما كان لأسلافهم فيستخدمون المحسنات البديعية استخداماً يجعلها مساوئ فإن مجيء هذه المحسنات عفواً حسن لا بأس به ، ولكنهم جعلوا يدخلونها كلامهم كما يدخل الجرذ في مصيدته ، أي بالخديعة والدهاء ويجذبونها إليه كما تجذب القط من ذيله إذا تشدد فيضطرب انسجام كلامهم ويعوج أسلوبهم » <sup>(٣)</sup> .

(١) الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) انظر : باب ( مقالات في الأدب ) ع ١٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٧٠٠ - ١ .

(٣) ( السابق ) ص ٧٠٢ .

كما أبرز المازني آراءه النقدية في الأساليب في مقالة له بعنوان ( أساليب الكتابة ) وجهها إلى محمد حسين هيكل ، الذي نعى على كتاب مجلة " البيان " اختلاف أساليبهم ، وفخامة تراكيبيهم ، وعدولهم عن مذاهب السهولة ، وقد أخذ عليه المازني رأيه هذا الذي يقول بأنه فرض على كل كاتب واجب الأداء أن ينزل في أسلوبه إلى درجة البسطاء والعوام . فرد عليه المازني بأن لكل مقام مقال . ولكل صحيفة قراء فالكاتب لا يستطيع أن يولج المعنى أفهام القراء مهما تبذل في أساليبه فالعمل في الكتابة الأدبية يجب أن يكون اعتماد الكاتب فيه على جودة الألفاظ ، وحسن السبك ، وصحة التأليف<sup>(١)</sup> . ثم يقول : « ألا ترى لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر ، وفي الإقدام بالأسد ... فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة ، والعذوبة والطلاوة ، والسهولة والحلاوة ، لم يكن للمعنى قدر . وعلى قدر تفاوت اللفظ يتفاوت حسن المعنى . انظر إلى قول المتنبي في استعطافه المشهور :

كيف يتم بأسك في أناس  
تصيبهم فيؤلمك المصاب<sup>(٢)</sup>

ويتجه المازني إلى تطبيق مفاهيمه عن الأساليب في مقالة أخرى نشرت في السنة الثالثة بعنوان ( جرجي زيدان ) فهو يراه من عامة الكتاب عبارة ، ومن سوقتهم لفظاً ، وليست مؤلفاته من الإبداع والحسن ، ثم ينعي على زيدان وأمثاله - رأيهم - بأن كاتب العلوم حسبه في شرحه للمسائل العلمية والفلسفية أن يفضي بمعانيه إلى القارئ ، وليس من الضروري استجلاء الفصاحة العربية في كل لفظة ، لأنها من صناعة الأدباء<sup>(٣)</sup> . وقد وصف رأيهم بالسخف الخالي من عمق النظر ودقة الفكر ؛ لأنهم « حسبوا الأسلوب ثوباً للمعنى وزينة لا جسماً حياله ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ... ونسوا أن العبارة إذا اختلفت وأخذ الضعف والعي والركاكة والاستيهام بمخنقها نبا عنها الفهم وسئمتها الطباع<sup>(٤)</sup> » .

ثم ذكر أن الأساليب الكتابية تختلف عند أرباب العلوم عنها عند الأدباء ، فلا يشترط لديهم فخامة الكلام وجزالته ، إنما يجب أن تكون ألفاظهم مهذبة وأساليبهم واضحة وديباجتهم مشرقة . وأن يعبروا عن معانيهم بأوضح العبارات ، وأفصح الألفاظ ، فليست البلاغة - كما يتوهمون - منافية للسهولة ، وعلل ذلك بقوله : « ولغة الكتابة في كل أمة غير لغة العامة ، وغير لسان التحادث والخطاب ، ولكنها لغة تناسب رفعتها رفعة المعاني

(١) انظر : ع ٨ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٥٣٦ - ٧ .

(٢) ( السابق ) ٥٣٩ .

(٣) انظر : ع ٦ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٣٨٧ .

(٤) ( السابق ) ص ٣٨٧ - ٨ .

وشرف العقل ... وأحرى بمن يكتب تاريخ أدب اللغة أن لا تعلق بعبارته ركافة ولا يرتمي عليها للابتذال ظل !<sup>(١)</sup>.

وانتقل المازني من طرح آرائه بصورة عامة عن أساليب الكتابة العلمية إلى نقد أسلوب زيدان الأدبي في رواياته فذكر أنها مشوشة ومضطربة على خلاف القاص الإنجليزي ولتر سكوت (ت ١٨٣٢م) الذي كان سريعاً في كتابة قصصه ولكنه ذو سليقة ، أما زيدان ، فليس له طبع يخدمه ، وهو في رأيه لم يعن باللغة ولا بالقصة<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول أن مجلة " البيان " كانت أولى الصحف الأدبية التي أسهمت بقوة في تغيير الحاسة النقدية من خلال تفهمها لكل الطاقات المبدعة والمجددة للشباب المتطلع - إبانئذ - وخاصة الثلاثي الشهير شكري والمازني والعقاد ، وهؤلاء الذين حملوا همّ تغيير كثير من الترسبات الذهنية في الأدب الحديث ، المستمدة موضوعاته من روح الماضي وصوره القديمة ، وعدم تطلع الأدباء إلى الابتكار والتجديد في أغراضهم ومعانيهم وأساليبهم . وقد ظهرت تصوراتهم الجديدة في النقد من خلال مطالعاتهم للأدب والنقد الإنجليزي ، وتوغلهم في قراءة الأدب العربي القديم ونقده . وأدى هذا التزاوج الثقافي إلى صحوة عقلية ، ودراسات في مجال الإبداع الفني والنقدي على صفحات " البيان " ، وهي قضايا مازالت لها أهميتها عند دارسي الأدب والنقد إلى وقتنا المعاصر ، وأساساً لكثير من القواعد النقدية الحديثة .

ولابد من الإشارة أيضاً إلى تأريخ هذه المقالات التي ظهرت بدءاً في " البيان " منذ عام ١٩١١م ، أي قبل إصدار كتاب " الديوان " عام ١٩٢١م ، الذي أحدث نقلة في المناخ الفكري السائد في مصر . وبذلك فالبيان في هذا الموقع مثلت الإرهاصات الأولى لهذا الكتاب ، بل أسهمت - في تقديري - في ظهوره من خلال كل الآراء الجريئة المطروحة على صفحاتها سواء كانت نظرية أو تطبيقية على الأدباء العرب في العصر القديم أو الحديث كجرجي زيدان ، وأحمد لطفي السيد ، وحافظ إبراهيم . وبهذا فالبيان تعد أقوى الصحف وأكثرها جرأة - إبانئذ - على نشر أفكار أهل المذهب الجديد في الأدب ، والتي وجدت صداها بعد ثورة ١٩١٩م ، وصدور " الديوان " .

(١) ( السابق ) ص ٣٨٨ .

(٢) ( السابق ) ص ٣٨٩ .

وقد اتضح من مقالاتهم التي سبق ذكرها أن أهم ما طالبوا به ، التالي :

١ - أن يكون الأدب مطبوعاً ، فعلى الأديب أن يأتي بتجربته الأدبية صادقة ونابعة من إحساسه وشعوره الفني وثقافته المتنوعة ، وأن يبلغ المدى بخياله الواسع حتى تتولد لديه المعاني ويأتي بالمبتكر الجديد .

٢ - أن تتخلص أساليب الكتابة العلمية والأدبية من برائن الصنعة المتكلفة ، التي قد تحبس الإبداع ، فحلاوة الطبع لا تنفي الفصاحة ، وإجادة الألفاظ وحسن التأليف .

٣ - العناية بالخيال ، فقد عالج عبد الرحمن شكري الذي ظهر ناقداً في السنة الأولى من " البيان " قبل أن يبرز شاعراً على صفحاتها قضية الخيال من منظور رومانطيسي فكتب لأول مرة في اللغة العربية عن الفرق بين تصوير الخيال وتصوير الوهم .

٤ - أن يعتمد الناقد في دراساته للشخصية الأدبية على منهج " التحليل النفسي " وقد بدأها المازني في مجلة " البيان " من خلال دراسته لابن الرومي ، ولعله هو الذي نبه العقاد إلى هذا المنهج في دراسته عن " ابن الرومي ، حياته من شعره " (١) .

٥ - ظهور " الفكرة المصرية " قبل ثورة ١٩١٩م ، من خلال مقالات متسلسلة استهلها العقاد بعنوان ( الأديب المصري ) تعجب فيها من مسلك الأدباء في مصر ، فذكر أن فيها قراء عصريين ، ولكن صلتهم بالأديب المصري مفقودة (٢) ، وهذه المقالة وما نشر بعدها بعنوان ( روح الطفولة في الأدب المصري ) و ( أهل المذهب الجديد في الأدب المصري ) ظهرت في ثناياها محاولة لم شتات الأدباء المصريين ضمن قاعدة موحدة ونظام يجمعهم تحت وطأة مذهب واحد ، وذلك ليخرجوا من عزلتهم الثقافية عن آداب الأمم الأجنبية ويتصلوا بها (٣) .

ولم تكتف " البيان " بنشر المقالات النقدية لكتابها المعاصرين ، بل عرضت لكتاباتهم المقالة الأخرى ، حيث تنوعت موضوعاتها من ذاتية وموضوعية ، كما سيتضح لاحقاً .

(١) انظر : خلف الله : ( السابق ) ص ١٨٤ .

(٢) انظر : ع ٨ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٤٥٦ - ٧ .

(٣) سيطرت " الفكرة المصرية " ، على وجدان مثقفي مصر بعد ثورة ١٩١٩م ، فأرادوا من الشاعر أن يعبر عن وجدان الأمة المصرية ، فالشعب لديهم الخامة الأساسية للشعر المصري ، فبرز العقاد بانتقاده لشعر شوقي بأن شعره لا يعبر عن الإنسان المصري . انظر : أ عوض ، والفارابي : ( السابق ) ص ٢٤٤ .

## ٢ - أدب المقالة

### ١ - المقالة الاجتماعية :

أفسحت " البيان " صفحاتها لآراء بعض الكتاب المصريين للتعبير عن واقعهم الاجتماعي المعاصر إبانئذ . وقد ظهر في العديد منها تأثرهم الواضح بأفكار الكتاب الغربيين فمن ذلك مقالة ( آخر زمن ) فصاحبها ذكر أنه اعتمد في بحثه هذا على ما جاء به ماكس نوربو من آراء وشروح في كتابه " الانحطاط " <sup>(١)</sup> . وأحياناً تجاوز التأثير إلى الاقتباس عند بعض الكتاب المترجمين ، كما هو في مقال ( الأغنياء والآداب ) و ( الكبراء ) ففيهما بدأ المقال ي سرد آراءه ، ثم أعقب حديثه بترجمة المقال الأصلي الذي نقل منه <sup>(٢)</sup> . وقد أتى التزاوج بين الآراء منظماً وهادفاً ، فكانت الكبراء - مثلاً - صرح بأنه تأثر فيما كتبه بما جاء به الكاتب الفرنسي " لا بروير " من شرح لنفسيات وأخلاق الكبراء ، بعدما تحدث عما أسماه بالعبودية المنظمة عند الإنسان المعاصر الذي أصبح يفرق في التعامل بين الناس على أساس الطبقة ، فقال : « وليست هذه العظمة المظهرية إلا قوالب مجوفة من الضؤولة ، نفختها أنفاس المال ، أو أبهة المنصب ، أو حقوق الدم ، والناس جميعاً إلا أقلهم يرون في المال والمنصب أكبر مقياس للقوة ، وفي الظاهر بالباطل منهما أكبر القوى ، فهم يقدسون هذه القوة القياسية لأنهم يشعرون نحوها بالضعف » <sup>(٣)</sup> .

ومما نشرته " البيان " عن النقد الاجتماعي مقالاً بعنوان " الأمس واليوم " للمنفلوطي تحدث فيه عن الرذائل والفضائل في عصره <sup>(٤)</sup> . ومقالة ( العلاقة بين الفرد والمجموع ) وأثرهما في النهضة الاجتماعية ( بقلم ط. ر. ) <sup>(٥)</sup> . ومقالة ( الانحطاط ) لكاتب مصري لم يشأ أن يذكر اسمه . وقد ذكرت " البيان " أنه مقال مستفيض ومؤثر ، لأن كاتبه ألم فيه بجميع أنواع الانحطاط المستبد بأخلاق وآداب المجتمع المصري وقتئذ ، بل « وجميع معاني الحياة القومية التي هي قوام الأمم وسياجها ، والتي ينهدّ بناؤها ويتقوض دون الاحتفاظ بها والتفوق فيها » <sup>(٦)</sup> .

(١) المقال غفل من التوقيع ، انظر : ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١١٢ .

(٢) انظر : لمقال ( الأغنياء والكبراء ) وهو غفل من التوقيع ، ع ٧ و ٨ ، س ٤ ، ١٩١٦ م ، ص ٢١٨ وما بعدها .

(٣) المقال غفل من التوقيع ، انظر : ع ١ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٩ .

(٤) انظر : ع ٨ و ٩ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ١٠١ - ٣ .

(٥) انظر : ع ٢ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ٦٥ - ٧٦ .

(٦) انظر : ع ٤ و ٥ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٧٩ .

وقد رأيت " البيان " أن كاتبها صرح بالحقيقة التي قلما يجروء كاتب آخر أن يصدع بها ، واعتقدت بصدق ما جاء فيها فكل كلمة في نظرها هي من الحقائق السائدة في المجتمع <sup>(١)</sup> .

وقد قرن - في طياتها - الكاتب بين تطور الآداب والحياة الاجتماعية ، قائلاً : « وأنت فلا تجد وسطاً من الأوساط ينحدر وينتقهر إلا إذا قذف بالآداب - وهي خلاصة الماضي وروح الحاضر ومبلغ ما أخذ الناس من العقل والإحساس بالحياة - إلى هوة الغفلة والتهاون والاحتقار . وليس الفرق الأكبر بين المتحضرين وبين الذين يعيشون في طفولة الحياة إلا الجزء التفكير في حياة المتحضرين ... وما كانت الأمة التي لا آداب لها إلا خليطاً من الأنعام يعيش في غفلة وذهول ، ويمشي إلى العدم والافتراض » <sup>(٢)</sup> .

وعلى الرغم أن " البيان " لم تبد آراءها في كثير مما نشر من المقالات الاجتماعية إلا أنه من الواضح أنها أرادت أن تضع أصابعها على الأمراض المتأصلة في مجتمعها إبانتاً ليبصرها القراء ويعملوا على استئصالها .

## ٢ - المقالة التأملية الفلسفية :

عرضت البيان عدداً من المقالات التأملية الفلسفية التي تصور مشكلات الحياة والكون وأسواره الدقيقة ، وتكشف عن نوازع النفس البشرية ، وليس من الشرط أن يلتزم فيها المؤلف فلسفة منطقية وإنما هي انطباعات الكاتب ووجهة نظره في أمر من أمور الحياة <sup>(٣)</sup> .

ومما نشرته " البيان " من هذا النوع مقالة ( الكتاب والآداب ) <sup>(٤)</sup> و ( سياحة النزهة ) <sup>(٥)</sup> وكلاهما غفل من التوقيع . و ( في سبيل الكمال ) لمنصور فهمي ( ت ١٩٥٩م ) <sup>(٦)</sup> و ( الحياء ) لمحمد صادق <sup>(٧)</sup> . ومقالة ( الجمال والحب وأثرهما في الحياة ) لمحمد حسين هيكل . وهو مقال طويل نشر على حلقتين في العدد الرابع والخامس من السنة الأولى ، تناول فيه الجمال على أنه غاية معنوية ، يعيش من أجلها كل إنسان راق ، يريد أن يصل إلى اكتشاف المكنون في الأشياء المحيطة به . وأن أدق الناس إحساساً هم الذين يحبون الحياة للجمال

(١) ( نفسه ) .

(٢) ( السابق ) ص ٨١ .

(٣) د. أبو ذكري : " المقال وتطوره في الأدب المعاصر " ص ٧٥ - ٧٧ .

(٤) انظر : ع ١ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٩ وما بعدها .

(٥) انظر : ( السابق ) ع ٢ و ٣ ، ص ١٧٠ ، وما بعدها .

(٦) انظر : ع ٥ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ١٦٥ - ٦ .

(٧) انظر : ع ٣ ، س ٧ ، ١٩١٩ م ، ص ١٤٢ وما بعدها .



الذي تحويه ، والعلم له دور في ترقية الإحساس بالجمال وفتح بابه واسعاً ، فهو يعمل - كما يقول - على : (( توسيع دائرة مشاهداتنا فنرى غير ما تراه العين العارية من الدقائق المتناهية في الصغر والجلائل المتناهية في الكبر ما ترفع الحجاب عنه الأنبوبتان السحريتان ، المكرسكوب - والتلسكوب . هذا السعي الدائم من كل الناس نحو الإحساس بما تحويه المحيطات من بديع الخلق غير محس النتيجة عند الأكثرين ولكنك تراه ظاهراً واضحاً عند الإنسان كلما ارتقى في الإنسانية وصار أوسع علماً بنفسه وبغيره ، ولا شيء أدل على ذلك من أن كل الذين اتفقت الإنسانية على تسميتهم عظماء الرجال مهما كانت مشاربهم ومذاهبهم لهم تعلق خاص بكل أنواع الجمال أو ببعض منها ))<sup>(١)</sup> .

### ٣- المقالة القصصية :

يمثل هذا اللون من المقال الأدبي الهادف جوانب التأثير بالآداب الغربية ، فهي أحاديث شخصية تمتاز فيها المسامرة مع الفكاهة ، وتألّق السخرية التي تكشف عن شخصية الكاتب واتجاهاته<sup>(٢)</sup> . وقد ظهرت على صفحات " البيان " عدة مقالات مثلت هذا النوع ، حملت في طياتها غاية فكرية ، فقدم عبد الرحمن شكري في باب ( طرف فلسفية ) طرفاً تحت عنوان ( أحلام اليقظة ) وهي : ( أسافل النفس وأعاليتها ) ، ( الخير والشر ) ، ( عظم الوجود ) . وقد استخدم الكاتب في أحلامه الخيال والفلسفة والتي شابها شيء من المزاح ، كما وظف فيها شخصيتي ( الجني والملاك ) ولفظتي ( الأرض والسماء ) فعبّر من خلالها عن أحلام رآها إما أمام شاطئ بحر ، أو أطلال مدينة ، أو في بستان أنيق . والطبيعة كانت أداة شكري في التعبير عما يريد أن يقوله من فلسفة وحكمة في هذه الطرف ، فمثلاً يقول في أسافل النفس وأعاليتها : (( فقال الملك صاحب المرآة إن صورة هذا الجني تمثل النفس الإنسانية فإن هذا الجني رأسه في السماء ورجله في الأرض وكذلك النفس فإذا نظرت إلى النفس رأيت أعاليتها كلها جلال وجمال وأسافلها مثل بئر كله حشرات ... فإذا أردت أن تعيش عليل النفس سقيم الأمل ضئيل الهمة فانظر في أسافل هذا الجني وردد لحظاتك في الدود والبق والعقارب التي فوق قدميه فإن هذه أسافل النفس ويكون مثلك مثل من يريد أن يستحم فيرى غديراً صافياً طاهر الماء فيعدل عنه إلى الماء الآسن في المستنقع الموبى ))<sup>(٣)</sup> .

(١) ع ٤ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٢٦٦ .

(٢) د. أبو ذكري : ( السابق ) ص ٧٣ ، ٧٦ .

(٣) انظر : ع ١٠ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٦٩٤ .

كما برز الكاتب عباس حافظ بسلسلة مقالات قصصية اتخذ لها عنواناً موحداً باسم ( صور هزلية من أخلاق الناس ) أما صورته المنشورة في " البيان " فهي : أنا ، عمتي ، القلوب السوداء ، عم سرور ، عم زايد<sup>(١)</sup> . وقد ابتدأ الكاتب بصورته الهزلية قبل أي صورة ، فوصف نفسه بأنه مخلوق خرافي مليء بالمتناقضات ، وأطلق على نفسه مسمى عفريت إنساني لأنه رجل مغرور . إذ يقول : « والحق أقول لكم أيها الناس أنا أشد الشياطين غروراً وغروري يمتاز بأنه غرور فلسفي مبتكر قوي المنطق ، ولكنه بعد غرور صخاب أجش الصوت ، ولعله خلق معي في يوم راعد ، لأنه كثيراً ما يصطدم مع سحابة كبيرة من غرور رجل آخر ، فيكون منه دوي شديد ثم ينجلي الصوت عن ماء منبثق كالمطر بعد الرعود ، وهذا الماء الغزير هو دموع صاحبي الذي صادم غروري غروره فصرعه »<sup>(٢)</sup> .

ويظهر فيما كتبه عباس حافظ مدى تأثيره بروح السخرية التي برزت في كتابات الكاتب الإنجليزي جيروم . ك . جيروم . في كتاب " أفكار بليدة لمفكر بليد في أوقات بليدة " <sup>(٣)</sup> . وقد نقل عباس هذا اللون المقالى بعدئذ من " البيان " إلى صحيفة " البلاغ الأسبوعي " ١٩٢٦ م . إذ كان يترجم في الأخرى أشتاتاً من الصور الفكاهية ، ثم لا يلبث أن ينشئ على غرارها موضوعاً وطريقة<sup>(٤)</sup> .

#### ٤- مقالة التراجم :

كانت مقالات التراجم أقوى وأكثر بروزاً عن غيرها من أنواع المقالات الأخرى على صفحات " البيان " وذلك لأمرين :

أولاً : أنها سنت منذ السنة الأولى باباً بعنوان ( نوابغ العالم ) أوردت فيه سير عظماء الرجال وفلاسفة وأدباء وملوك وقواد ، فضلاً أنها طبقت منهجها في هذا الباب ، إذ جمعت فيه بين نابغتين أحدهما عربي من رجالات العصر القديم ، والآخر من

(١) انظر : المقال ( أنا ) ، ع ٦ و ٧ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ٨٨ ، ومقال عمتي ، ( السابق ) ع ٨ و ٩ ، ص ١١٦ . و ( القلوب السوداء ) ع ١ ، س ٦ ، ١٩١٧ م ، ص ٢٠ . و ( عم سرور ) ، ( السابق ) ع ٣ ، س ٦ ، ص ٨٦ . و ( عم زايد ) ع ٣ ، س ٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ١٥١ .

(٢) ( السابق ) ع ٦ و ٧ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ٩٠ .

(٣) انظر : ما ورد في ( الباب الثالث ) الفصل الخاص بـ ( الكتب المترجمة ) موضوع ( آثار غريبة ) .

(٤) ذكر الدكتور فياض أن عباس حافظ بدأ كتابة المقال القصصي بدءاً من مجلة البلاغ الأسبوعي ، ولكن اتضح أن عباس حافظ تخصص في كتابة هذا اللون من المقال منطلقاً من مجلة " البيان قبل البلاغ " . انظر : " المقالة في الأدب الحديث ، نشأة وتطوراً " مخطوطة ، ص ٧٥ .

الغرب . ففي العدد الثاني من السنة الأولى جمعت بين الشاعرين ابن حمديس الصقلي وجولد سميث الإنجليزي<sup>(١)</sup> . وفي العدد الخامس من السنة الثانية جمعت بين القائدين ، عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس وفرديريك الأكبر مؤسس الوحدة الألمانية<sup>(٢)</sup> .

ثم طورت " البيان " من نفسها في هذا المجال فأستت باباً جديداً في العدد الثامن من السنة الثانية بعنوان ( نوايغ العصر ) استفتحت بالحديث عن شوقي<sup>(٣)</sup> . ثم تجاوزت إلى الكتابة عن سير الشخصيات السياسية والوطنية المعاصرة لها . أمثال : سعد زغلول ، وفتح الله بركات ، وقليني باشا فهمي ، وأحمد فتحي زغلول .<sup>(٤)</sup>

ثانياً : أنها كانت ترجو من ترجمتها لنوايغ العالم ، الأثر الفكري والنفسي لقرائها بعد اطلاعهم على سر عظمتهم ونبوغهم ، ثم اللذة والفكاهة وترويح النفس واستجمام خاطر . وفي هذا الصدد نشرت مقالة بعنوان ( تكريم النوايغ ) رأى فيها كاتبها أن العظمة نوع من السحر يجمع بين روح العظيم وأرواح بني وطنه ، فقال : « أنت ترى الناس يقدسون العظيم طوعاً أو كرهاً ويعلمون أن لا غناء لهم عن عظيم ، وكل شعب فرح بعظمائه يقدر فيهم جلالة الأخطار ، ويمشي إليهم بالإعظام والإكبار ، ... ولكل رجل منا عظيم يسكنه فواده وينزله ريع قلبه »<sup>(٥)</sup> .

ولم يخف صاحب المقال تأثر المجلة في هذا الباب بالغرب ، لأنهم في رأيه أعرف بحق العظماء وتقدير النوايغ والعلماء من أهل المشرق ، فكل نوايغهم في نظرهم عظماء ، وقد ذكر صراحة ذلك عندما قال : « ونحن اليوم قد بدأنا نهتدي بهدي الغربيين ونأخذ بطريقتهم ، ونعرف لنوايغنا وأعيان علمائنا حقهم المطلوب »<sup>(٦)</sup> .

وقد اتبعت " البيان " طريقة الإطالة والسرد ، والعناية بالتفاصيل الدقيقة في حديثها عن سير عظماء العرب في العصور القديمة والحديثة ، من هؤلاء الشاعر بشار بن برد فتناولت أصله ومنشأه وخلقه وأسرار عبقريته ومنها إصابته بالعمى ، وآراء نقاد العرب فيه ،

(١) انظر : ص ١٢٢ ، ١٣١ .

(٢) انظر : ص ١٩٤ وما بعدها .

(٣) انظر : ص ٤٣٠ .

(٤) انظر : ع ٣ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٢٠٩ .

(٥) المقال غفل من التوقيع ، ع ٥ و ٦ و ٧ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٣٨٤ .

(٦) ( السابق ) ص ٣٨٥ .

وعقيدته ، ومذهبه ، وملحه ونوادره<sup>(١)</sup> . كما قدم الكاتب أحمد زكي (ت ١٩٣٤م) بحثاً مطولاً عن ( حياة ابن زيدون ) ، أو ( صفحة من مجالس الأُس في ليالي الأندلس ) واتبع فيها التقسيم العلمي ، فابتدأ بالتمهيد ، ثم كلمة صغيرة عن الأدب الأندلسي ، وأولية ابن زيدون ، ومن هو ، ثم الحديث عن حياته<sup>(٢)</sup> .

كذلك اهتم البرقوقى في حديثه عن ابن حمديس بترجمة حياته جملة وتفصيلاً فتحدث عن صقلية في عصره وحب الشاعر لوطنه ومدائحه في المعتمد بن عباد ، وشعره ومنزلته من الشعر ، قائلاً عن شعره الحماسي : « إن ابن حمديس لم تشغله الأندلس ونعمائها عن النظر في حال بلده وقول [ الشعر ] الحماسي يحرض فيه قومه وملوك المسلمين على الجهاد ومطاردة الروم النمرنديين من بلاد الإسلام ، ولكن الشاعر كالمرآة الصافية تنعكس فيها الأشياء فتريتها كما هي ... فكان ابن حمديس إذا ذكر ما أصاب بلده هاج كما يهيج البركان . وقال الشعر الحماسي الذي يهتاج الأفتدة ويثير الحمية ويحرك النفوس إلى الهيجاء كما تحركهن الموسيقى في هذه العصور »<sup>(٣)</sup> .

أما في حديث " البيان " عن سير رجال الغرب فكانت تتبع طريقة الاقتضاب والاختصار ، فترجمت لحياة العديد منهم باختلاف مجالاتهم من هؤلاء : القائدان كروميل ونابليون بونابرت ، من كتاب الأبطال لكارليل<sup>(٤)</sup> . وحياة الفيلسوف نيتشه والشاعر جوته ، وعن مكانته في التاريخ<sup>(٥)</sup> . والشاعر الإيطالي جيريل دانزيو<sup>(٦)</sup> . والكاتب أناتول فرانس الذي قالت عنه : « يعيش اليوم في العالم شيخ أربى على السبعين ، ولا يزال يشارك الدنيا في شؤونها بنشاط الفتيان ، ويعنى بالبحث في أسرار الحياة وفلسفتها بحدة الشباب وهمة الأقوياء ، وقد ظفر بالسيادة في الأدب . وامتلك الهمة العالية في التفكير ، وأصبحت كتبه وتوليده فرحة رواد الأدب وعشاقه ذلكم هو أناتول فرانس الكاتب الذائع الذكر في فرنسا ، ... إذ كان مولده عام ١٨٤٤م ولعل الفضل في نبوغه أنه منذ طفولته وعهد شبابه كان يعيش بين المجلدات الضخمة والتوالييف العظيمة ... بين كتب أناتول فرانس مؤلف وسمه بهذا العنوان " كتاب صديقي " وهو تاريخ أناتول فرانس ، ووصف لحياته ، وأغرب ما في كتب هذا الفيلسوف الغريب أن بطل كل كتاب من كتبه وقصة من قصصه ، كأنه صورة من

(١) انظر : ع ٨ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٤٥٩ .

(٢) انظر : ع ٨ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٤٧٠ .

(٣) ع ١٠ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٦٠٨ .

(٤) ( السابق ) ع ٥ و ٦ ، ص ١٩٤ .

(٥) ع ١٤ ، س ٥ ، ١٠١٧م ، ص ٦ .

(٦) ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١٨٠ .

أنا تول فرانس نفسه ، ورسم حقيقي لخلق ، وكتاب صديقي هذا بديع رائع تلقني فيه الفلسفة الفكهة ، بالأدب المطرب الخفيف الروح »<sup>(١)</sup> .

كذلك أسهمت " البيان " بصورة أكبر في تعريف قرائها بعدد كبير من أدباء ومفكري الغرب عند وضعها المداخل والمقدمات التعريفية للفنون والكتب الأدبية المترجمة .

### ٥ - المقالة التاريخية :

تميزت السنة الأولى من " البيان " خاصة بنشر بعض المقالات المتعلقة بالتاريخ الإسلامي ، فوضعت أولاً باباً بعنوان ( التاريخ ) نشرت فيه عدة مقالات للشيخ أحمد سليمان العبد<sup>(٢)</sup> ، بعنوان ( أخبار الخوارج ) تحدث فيها عن فرقهم واعتقاداتهم ، واستهلها بمقدمة أبرز فيها رأيه عن ( مبدأ المساواة ) الذي جاء به الدين الإسلامي ، فعرفه بأنه : « ناصر النفس وعضدها القوي الذي يزيل عنها الخور والخمول ويخرج بها إلى واد فسيح من الحياة الشريفة تجد به رقيها ورفعته ويقذف بها في ميدان شاسع من الشجاعة الأدبية »<sup>(٣)</sup> .

كذلك في مستهل العام الهجري لسنة ١٣٣٠هـ غرة محرم ، نشرت مقالاً مطولاً بعنوان ( عبرة ونكرى ) ( حديث الهجرة ) احتفاءً بهذا اليوم المجيد ، وقد اعتمد فيه كاتبه النقل من أوثق المصادر<sup>(٤)</sup> . كما وضعت " البيان " باباً آخر بعنوان ( تاريخ الإسلام ) اشتمل على مقدمتين الأولى عن ماهية علم التاريخ ، وتطرق الحديث فيه إلى الطريقة المتلى لكتابة التاريخ من وجهة نظرها ، ثم طريقتها في الكتابة لتاريخ الإسلام<sup>(٥)</sup> . أما المقدمة الثانية فكانت في ( الأديان ) وقد وضعت من أجل أن يتجلى للقراء فهم المصطلحات الدينية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وعلى لسان السيد الرسول صلى الله عليه وسلم مثل كلمة يهود ونصارى وصابئة ومجوس ومشركين<sup>(٦)</sup> . ففي كلمة ( الصابئة ) مثلاً ذكر كاتب المقال أن علماء اللغة اختلفوا في أصلها فذهبوا « إلى أن الصابئة مأخوذة من صبا عن الشيء إذا مال عنه وانحرف ، والصابئون قد انحرفوا عن سنن الحق في نبوة الأنبياء إلى عبادة الكواكب ... أما إذا قصدنا إلى سر تسمية هذه الطائفة بهذا الاسم عند نفسها إن كانت

(١) ع ٨ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٩٧ .

(٢) ذكرت " البيان " أن أحمد العبد أحد خريجي مدرسة القضاء الشرعي .

(٣) ع ٧ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٤٢١ .

(٤) انظر : ( السابق ) ع ٥ و ٦ ، ص ٢٧٤ .

(٥) انظر : الفصل الخاص عن ( مفهوم التاريخ لدى البيان ) ، و ١٤ ، س ١ ، ١٩١١م ، ص ٢١ .

(٦) انظر : ( السابق ) ع ٤ ، ص ٢١٩ .

تسمى نفسها كذلك أو إلى معنى هذه اللفظة في أصلها الوضعي فربما كان أقرب إلى المعقول أن يكون اشتقاقها على ما قاله بعض الباحثين في علم اللغات من صباوت العبرية ومعناها جند السماء دلالة على أنهم يعبدون الكواكب <sup>(١)</sup> .

وقد اكتفت البيان بالحديث عن ( الصابئة ) فقط ، ولم تف بوعودها للقراء باطلاعهم على مزيد من تفسير المصطلحات الدينية ، أو حتى تقديم أبحاث خاصة بالتاريخ الإسلامي ، ولعل هذا عائد إلى طبيعة المواضيع التي تم طرحها ، وهي بحاجة إلى مصادر موثوقة وصحيحة لا لبس فيها ، ثم إلى جهد قد يستغرق زمناً مكثفاً يخالف استعدادات كتاب الصحف الأدبية والذين هم مسؤولون من القراء بنشر ألوان مختلفة من المواضيع وفي جميع التخصصات الأدبية .

واهتمام " البيان " بالكتابة عن التاريخ الإسلامي في السنة الأولى ١٩١١م فقط ، كان نابغاً من إيمانها بارتباط التاريخ باللغة وبحضارة الأمة ، والذي وضعته ضمن خطة منهجها ، لأنه ما من أمة في رأيها فرطت في لغتها إلا فرطت بتاريخها ، بيد أنها استمرت بعد ذلك في نشر مقالات تاريخية خاصة بواقع حاضرها المعاصر كمقالة ( مستقبل الدولة العثمانية ) بقلم العقاد <sup>(٢)</sup> ، ومقالة ( فضل الشرق على الغرب وأثر المغرب على المشرق ) <sup>(٣)</sup> .

## ٦ - المقالة اللغوية :

جميع ما نشر من المقالات اللغوية - على صفحات " البيان " - قصد منها التصدي للدعوات المغرضة ضد الفصحى والانتصار للعامية ، وقد تم وضع فصل له بعنوان ( موقف البيان من الدعوة إلى العامية ) وأبرز ما نشرته البيان من مقالات بهذا الخصوص (النقد والمناظرة روح اللغة وروح الدين) للإمام محمد عبده و( الرأي العامي في العربية الفصحى ) و ( الجنسية العربية في القرآن ) و ( تمصير اللغة ) للرافعي الذي حمل سلاح هدم كل الآراء المغرضة بما نشره على صفحات " البيان " .

ومن خلال ما تم عرضه من أنواع المقالات الأدبية في " البيان " التي كانت تنشرها منجمة على صفحاتها لكبار الكتاب المصريين ، اتضح أنها إحدى أولى الصحف الأدبية المساهمة في تطوير المقال الأدبي في الأدب الحديث ، وبالتحديد في الربع الأول من القرن العشرين ، وهي فترة تميزت بالانضوج الأدبي والوعي الثقافي والاجتماعي .

(١) ( المقدمة الثانية في الأديان ) ، ( السابق ) ع ٧ ، ص ٤١٤ - ٥ .

(٢) انظر : ع ٢ و ٣ ، ص ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٥٩ ، وما بعدها .

(٣) المقال غفل من التوقيع ، انظر : ع ٣ ، ص ٧ ، ١٩١٩م ، ص ١٧٥ وما بعدها .

### ٣- الكتب :

أولت مجلة " البيان " اهتماماً بنشر فصول أو موضوعات من بعض الكتب المعاصرة لها ، ذات الطابع الإنشائي الأدبي خاصة ، وما يهدف إلى تربية الخيال وغرس الأفكار الخلاقة . فقدمت للقراء عدة فصول من كتاب " المساكين " للرافعي وهي : التعاسة ، ترجمة مجنون ، مسكينة مسكينة ، الحرب . وقبل ذلك قامت المجلة بالتقريظ للكتاب وتمجيد مؤلفه ، الذي لقبته بنبأغة الأدب العربي ؛ لأنه جمع بين البحث والتفكير والنظم والنثر . وقيمة هذا الكتاب - في رأيها - أن مؤلفه يكشف به للقراء عن حقيقتين غامضتين في الحياة وهما الغنى والفقر ، وقد أراد أن يؤاخي بينهما في كتابه كخصمين متتافرين في الإنسانية<sup>(١)</sup> .

كما نشر عبد الرحمن البرقوقي على صفحات بيانه رسالتين من كتابه " حضارة العرب في الأندلس " وهما الرسالة الأولى وعنوانها ( من الإسكندرية إلى المرية ) والأخرى ( من المرية إلى قرطبة ) ، وقد استخدم مؤلفه أسلوب الحكاية في سرد تاريخ الأندلس ، وعلومها ، وآدابها ، واعتمد هذه الطريقة دفعاً لملل القارئ أحياناً من الأسلوب التقريري ، ولعله أراد أن يجدد في طريقة الكتابة للتاريخ ، وذلك باعتماده على أسلوب القصص الذي يتميز بالإثارة والنشويق<sup>(٢)</sup> .

كما عرفت القراء بكتاب " مذكرات إبليس " للعقاد وقالت عنه : « هي رسالة انتقادية ضافية للكاتب عباس محمود العقاد تناول بها أغراضاً شتى من النقد الأدبي والأخلاقي والاجتماعي بأسلوب خيالي شائق »<sup>(٣)</sup> .

ومنبع الخيال في هذه الرسالة ما تخيله العقاد بأن له شيطاناً لشعره ، واسمه حاذق بن واثق ، الذي أعطى العقاد ما كتبه إبليس عن سيرة حياته في دفتر ذكر فيه غواياته ووقائعه مع مريديه وزمرته ، بلغة الجن رقمت حروفه بمداد من ماء النار على صحائف من أوراق شجر الزقوم<sup>(٤)</sup> . وقد نشرت البيان منها موضوع ( إغواء فتاة ) التي صور فيها العقاد مداخل إبليس إلى النفس البشرية الضعيفة ، قائلاً على لسانه : « فلما نهضت مريم تخطر إلى المرأة قلت لقد سنحت الفرصة وقضي الأمر . وأقبلت عليها أقول : " تبارك الله " ما هذا الجبين الساطع ، والوجه البارع ، والحسن الرائع !! على مثل هذا الجمال فلتتقطع قلوب الرجال

(١) ع ٦ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ١٦٥ - ٦ .

(٢) انظر : ع ١ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٣٣ .

(٣) ع ١ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ٩٧ .

(٤) يلاحظ مدى تأثير العقاد في كتابه الأنف الذكر بمصادر الثقافة العربية وخاصة برسائل ابن شهيد الأندلسي

(٤٢٦هـ) " التوابع وازوابع " .

حسرة ، ومن مثل هذا الرواء فلتتحرق صدور النساء غيرة ، ووالله ما هما إلا صورتان فازتا بمعاني الحسن وسماته . هذا المحيا في عالم الشهادة ، وذلك المثل في عالم الخيال . فتبسمت الفتاة وترنح عطفها . وأنشأت تجيل في المرأة نظرات كانت قبل اليوم تلحظها من سواها ولا تفقه معناها ، فأخذت اليوم تتعلم كيف ترمي ، وتنتظر أي الرميات يوجع وأيها يدمي ، وأي السهام يخطي وأيها يصمي <sup>(١)</sup> .

إلى جانب ذلك نشرت " البيان " أيضاً قطعاً إنشائية وصفية تقدمت للرافعي من كتابه " حديث القمر " مناجاته بعنوان ( أيها القمر ) مع مقدمة الكتاب ، وحظي هذا الكتاب بتقريظين من صاحب المجلة في العدد الأول من السنة الثانية ، نوه فيهما بأهميته وفوائده لطلبة الإنشاء الذين يريدون أن يكتسبوا ملكة صحيحة من النقد وصحة النظر وسمو الفكرة ؛ لأنه مكتوب على طريقة لتربية الخيال والفكر <sup>(٢)</sup> .

وعرضت للشاعر عبد الرحمن شكري قطعة وصفية من كتاب له قبل أن يطبع بعنوان " رسائل الحب " وأهمية هذا الكتاب في مقدمته ، التي نشرتها المجلة أيضاً ، وفيها أظهر فلسفته نحو الألفاظ والمعاني ، ومن أجلها ألف رسائله تلك ، وأبدى فيها تأثره الحقيقي بالمذهب الرومانطقي وأهمية استجلاء العواطف والمشاعر الجياشة في كل أدب يكتب ، يقول : « إن العواطف لا الآراء هي القوة المحركة في الحياة ومن أجل ذلك ينبغي أن لا يكون أدب اللغة ألفاظاً ميتة بل ينبغي أن يكون كالكهرباء يسري في النفوس فيزيدها قوة . إن أدب الأمة في دور قوتها يظهر لك صفات القوة التي في عواطف نفوس أفرادها ، ولكن أدب الأمة في دور ضعفها ألفاظ ميتة وتصنع فائر ، ومن أجل ذلك كنا أحوج الناس إلى أدب يزيل عن نفوسنا ما يعلوها من صداد الدهور ويقوي عواطفها .

هذا الذي دعاني إلى تأليف كتاب رسائل الحب وشرح عاطفته <sup>(٣)</sup> .

وبهذا تبين أن مجلة " البيان " نشرت من بعض الكتب ما يوافق منهجها من حيث الأسلوب البياني الأدبي وما استحكمت فيه الصنعة إلى جانب الصور الخيالية ، مع عرض الأفكار الهادفة ذات الإفادة والتأثير في القارئ .

ثم إنها في هذا المجال لم تعرّف قراءها إلا بمؤلفات كتاب المجلة المعروفين ، الرافعي والعقاد ، وشكري ، والبرقوقي ، إلا أنها مالت كثيراً صوب الرافعي ، فعرفت تقريباً بأشهر

(١) ( السابق ) ع ٤ ، ص ١٤٩ .

(٢) انظر : ع ١ ، ص ٢ ، ١٩١٢م ، ص ٣٣ ، ٣٩ . وانظر : باب ( النقد والتقريض ) ، ( السابق ) ص ٤٨ .

(٣) ع ٦ ، ص ٤ ، ١٩١٥م ، ص ١٧٦ - ٧ .



كتبه التي أصبح لها مكانتها في الساحة الأدبية المعاصرة بعدئذٍ ، وقد تناولها البرقوقي بالتقريظ ، مثل كتابه " تاريخ آداب العرب " الذي نشرت منه الفصل الخاص بإعجاز القرآن ، و" حديث القمر " و " كتاب المساكين " .

#### ٤ - المذكرات :

لم تكن " البيان " بنشر مذكرات بعض الكتاب المعاصرين ، ولكنها قدمت للقراء في السنة السابعة ١٩١٧م ، في أولى أعداد " البيان " الأسبوعي مذكرات الكاتب اللبناني الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup> . والبرقوقي لم يتحرج من وضع مقدمة لمذكراته ، ذاكراً فيها أنه لا يتفق مع كاتبها في كثير من آرائه وخاصة الدينية ، إلا أن هذا لا يناقش أن ينتفع وقراؤه بما لديه من علم وأدب وتجارب وملاحظات<sup>(٢)</sup> . إذ يقول : « ونحن نقدم اليوم إلى قرائنا مما لم ينشره الدكتور ، مذكراته التي رأيناها كالمرآة ، يرى فيها الناظر تاريخ مصر ونهضتها العلمية والأدبية والسياسية والاجتماعية منذ منتصف القرن الماضي إلى اليوم ، مما لا يكاد يظفر بمثله كتاب أو مجلة ، ذلك إلى كثير من تعليقات الدكتور التي لا نغالي إذا قلنا أنها جماع فلسفته وآرائه »<sup>(٣)</sup> .

والبرقوقي بهذا لم يرد حرمان قراء مجلته من القيمة التاريخية والمعلومات النادرة التي احتوتها تلك المذكرات ، وتقديراً للرجل الذي قضى وقتاً طويلاً في عالم العلم والأدب ، وخاصة أنه بدأ مذكراته منذ عام ١٨٧٥م ، وهي فترة هجرته إلى مصر . والتي التقى فيها برواد النهضة الحديثة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، هؤلاء الذين كان لهم تأثير عميق في جميع المجالات والمؤسسات الفكرية . ومن هنا تأتي أهمية مذكراته ، والتي قسمها شبلي إلى أيام فقي ( اليوم الأول ) بدأ الحديث عن نهضة الصحافة في مصر ، والذي أنصف فيه سليم الحموي باعتباره أول مؤسس لجريدة أسبوعية في مصر باسم " الإسكندرية " أنشأها في الإسكندرية عام ١٨٧٥ م ، ثم خصص الحديث عن أديب إسحاق وتفصيل علاقته الحميمة معه ، وبأنه هو الذي ساعد أديباً ، مادياً ومعنوياً في إصدار صحيفته " مصر " لما توسم فيه من مقدرة على فن الإنشاء ، كما أنه هو الذي عرفه بالأفغاني ، والإمام محمد عبده

(١) طبيب وباحث لبناني ، كان ينحدر من أسرة الفلاسفة في عيشته وآرائه ، سكن مصر ، وأصدر مجلة الشفاء " سنة

١٨٩١ م ، وألف " فلسفة النشوء والارتقاء " وله مجموعة مقالات ، ورسائل منها " المعاطس " على نسق رسالة

الغفران للمعري . انظر : الزركلي " الأعلام " ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر : ع ١٤ ، س ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٧ .

(٣) ( نفسه ) .

واللقاني ، ثم واصل في الأيام التالية حديثه عن الشيخ جمال الدين الأفغاني حديثاً مثيراً  
تجاوز فيه الحد المعقول<sup>(١)</sup> .

ورغم أن " البيان " لم تنشر إلا مذكرات شبلي شُمَيْل فإنها وجدت مكانها في الدراسات  
الصحفية ، وذلك لأنها عدت البداية الحقيقية لكتابة المذكرات الشخصية بمعناها الحديث ،  
والتي تتسم بالجرأة والصراحة والذي فيه يفضي الكاتب بأسراره الشخصية ، ويصف أشكال  
الناس الذين عرفهم في حياته واتجاهاتهم الفكرية ، كما أُعْتُبرت حدثاً أدبياً هاماً في وقت  
مبكر جداً . وهذا يدل - فيما أرى - على الحرية الفكرية التي اتسمت بها " البيان "  
وتقبل جميع أنواع الصراع الفكري . ولعل لطبيعة عصر البرقوقي شأن في فرض هذه  
السمة عليه رغم تدينه واتجاهه الأدبي المحافظ<sup>(٢)</sup> .

وهكذا ينتهي الفصل الأول من الباب الرابع ، وقد اتضح فيه أن أهم ما أُنْتُه " البيان " في  
هذا المجال هو تغيير الحاسة النقدية على نحو ما ذكر منذ بداية العقد الثاني من القرن  
العشرين بفضل تبنيها لأقلام الشباب شكري والعقاد والمازني . وهؤلاء الذين بالفعل مثلوا  
الأصالة والمعاصرة من خلال ثقافتهم المتعددة العربية الأصيلة والأدب والنقد الإنجليزي ،  
وهم الذين قادوا حركة التجديد في الأدب الحديث ، وقد ذاعت نظرياتهم ورؤاهم النقدية بعد  
ذلك في سائر الوطن العربي كله .

ومن ثَمَّ ننتقل إلى الفصل الثاني والأخير ، وهو عبارة عن موضوعات متناثرة بين  
صفحات " البيان " جُمِعت وجُعِلت في موضوع متكامل وهي عن : أدب الحرب ، وأدب  
الفاكاهة ، والمرأة ، ونقد الصحف والصحافة في مجلة " البيان " .

(١) ( السابق ) ص ٧ - ٨ ويا ب ( الأدب والتاريخ ) ، ( السابق ) ع ٢ و ٣ و ٤ ، ص ٢٧ ، ٤٢ ، ٦٢ . وقد

توقفت " البيان " عند هذا الحد من نشر المذكرات بسبب موت صاحبها .

(٢) انظر : د. الدسوقي ، عبد العزيز : ( البيان الأسبوعي ومذكرات الأعلام ) ؛ مجلة " الثقافة " ع ٣٣ ، ص ٣ ،

١٩٧٦ م ، ص ٤٦ .

## الفصل الثاني

### موضوعات مختلفة

- ١ - " البيان " وأصداء الحرب .
- ٢ - " البيان " وأدب الطرفة والفكاهة .
- ٣ - " البيان " وقضية المرأة .
- ٤ - " البيان " ونقد الصحف والصحافة .

سمة هذا الفصل موضوعاته المتناثرة ، وفيه حبنت أن أجمع المتشابه منه ، وأجعله في موضوع متكامل . مع أن " البيان " لم تركز عليها وتجعلها ضمن خطتها ، ولكن من المؤكد أنها رمت بها إلى أهداف عدة ، وسيأتي ذكرها وأبرزها في نظري مقدرتها على التعايش مع عصرها وأحداثه .

وهي أربعة موضوعات عن " البيان " وأصداء الحرب ، وأدب الطرفة والفكاهة ، وقضية المرأة ، ونقد الصحف والصحافة . فالحديث لا يكتمل عن الموضوعات التي طرقتها المجلة وأنواع المقالات التي عنيت بنشرها دون الإشارة إليها.

### ١ - " البيان " وأصداء الحرب :

يدور هذا المبحث في فلك أزمت الحرب العالمية الأولى ، وفي أثناء اشتعال جذوتها في أوروبا عام ١٩١٤ م ، ولقد تفاعلت " البيان " مع أحداثها من خلال نافذتها الصحفية ، فاجتهدت في البحث عن أسباب صانعيتها في أهم عمل جليل قنمته عن الحرب على صفحاتها ، فكان كتاباً قام بتأليفه قلم تحرير " البيان " بعنوان " تاريخ الحرب الكبرى " والغرض من إصداره كما ذكرت أن يضم بين دفتيه أصدق تاريخ لتطور الغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر في فروع الأدب والاجتماع والفلسفة والتربية والتسليح والاختراع والسياسة ، ثم البحث في عوامل اصطدام المبادئ السياسية والحربية والفلسفية التي تمخضت عنها الحرب الكبرى ، مع اعتمادها على تنويع مصادرها مستمدة من أعلام كتاب الغرب سواء كانوا أدباءً أو فلاسفةً أو اجتماعيين أو قواداً وسياسيين .

وقد اتبعت فيه " البيان " تقسيماً علمياً ، فجعلته في كتابين الأول بعنوان : " قبل الحرب " وهو يتحدث عن التطور الغربي وإفضائه إلى هذه الحرب ، أما الثاني : فأرادت أن تشرح فيه الأسباب المباشرة للحرب ومجرياتها وحوادثها ووقائعها ولكن لم تتم نشره ، بل عرضت منه على قرائها الباب الأول من الكتاب الأول بعنوان ( الحرب والمبادئ ) وقد قُسم إلى خمسة فصول ، وهي عن : الحرب والسلام ، الروح الحربية عند الألمان ، روح الغرور عند الألمان ، روح الفردية المطلقة في ألمانيا ، الصدمة الكبرى بين مبادئ الإنكليز ومبادئ الألمان<sup>(١)</sup> . ثم الباب الثاني منه وأسمته : ( الممالك المتحاربة في تطوراتها الحديثة ) وهو يحوي على ثلاثة فصول : فرنسا الحديثة ، وفرنسا و أدلها ، روح العمل والنجاح في فرنسا<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : ع ٥ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ١ ( مستقلة )

(٢) انظر : ع ١ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٤٩ ( مستقلة )

ولم يكن هدف قلم تحرير " البيان " من الكتاب الآنف الذكر مجرد عرضه آراء فلاسفة الغرب ، أو إبراز قدراته الثقافية المتشعبة ، إنما رأى أن دور " البيان " أخطر من ذلك في محاولة تنوير عقول الشرقيين فيما كان يجري في الغرب قبل الحرب من عوامل وما يموج به من مبادئ ونظريات وتطورات وأدوار ، أفضت إليها . وذلك باتباع طريقة مغايرة في التأليف لتاريخ الحرب لا من حيث الوقائع ومجرياتها كما كان قديماً .

وسبق أن أعلنت " البيان " مراراً عن رأيها في هذا الموضوع بشكل نظري في السنة الأولى ، ثم حولته إلى عمل تطبيقي بعد ذلك من خلال تأليفها لكتاب " تاريخ الحرب الكبرى " بدءاً من الباب الأول<sup>(١)</sup> . الذي استهلته بتحليل مسببات تشبث الإنسان بالحرب ، وجهاد العالم من أجله وفيه الشر والبلاء الأكبر على البشرية ، من وجهة نظر فلسفية خاصة بمنطق المجلة ، فقالت : « إن في الحياة الإنسانية قوى وعناصر وبواعث ومبادئ تهزأ أبداً بحجج العقل ، ولا تحفل ببراهين المنطق ، ولا تستمع لصوت المصلحة - خلاصتها أن الإنسان لن يعيش على الخبز والماء فقط ؛ هذه هي الفكرة التي تدفع الأمة إلى الحرب ... كما تسوق الكيماوي إلى عالم الديناميت وأخطار الغازات والمفرقات والأحماض ؛ ... وليس لإصرار الإنسانية على الحرب إلا سبب واحد هو أن الحرب تهبها قوة ، هي عندها فوق الصناعة ، وفوق المناعم الاجتماعية لأنها القوة التي ترفعها فوق نفسها ... »<sup>(٢)</sup> .

ثم مثلت لذلك بعوامل الروح الحربية عند الألمان ، فذكرت أن سبب إذكاء هذه الروح في نفوس أبنائها يتحمله الفلاسفة والمؤرخون والعلماء والشعراء والسياسيون والعسكريون ، إذ أصبح هناك بفضل هؤلاء تيار فكري يسري في كل شارع ومنزل ، استهوى أذهان الشبيبة الألمانية ، وكان الفيلسوف نيتشه - في رأيها - من أكبر دعاة القوة الألمانية ، وواضع مذهب الإنسان الأعلى . فحث على الشجاعة ودعا إلى الحرب وعشق القوة ، ومقت الضعف .. ومن تلامذته الفيلسوف برناردي والذي كان لكتابه " البيولوجيا والحرب " هزة كبرى في كل ممالك الغرب ، لأنه وضع فيه روح ألمانيا<sup>(٣)</sup> . وقد اقتطفت " البيان " مما كتبه عن فضيلة الحرب قوله : « إن تنازع البقاء هو في حياة الطبيعة الأساس الذي ينهض عليه كل تطور صحيح منتعش غير مريض وأن جميع الكائنات الحية هي نتيجة تفاعل القوات ، وليس في التنازع الإنساني للبقاء الهدم فقط بل فيه كذلك عنصر الحياة

(١) ع ٨ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٣٤ ( مستقلة ) . وانظر : الباب الثاني : الفصل الخاص عن ( مفهوم التاريخ

لدى البيان ) .

(٢) ع ٥٤ ، س ٣ ، ١٩١٤ م ، ص ٦-٧ ( مستقلة ) .

(٣) ( السابق ) ص ٨ - ٩ .

يقول جوت : « سواء أتغلب أم تُغلب . ذلك جوهر الحياة والحياة القوية هي التي تنظفر بالكفة الراجحة » (١) .

ولعل البيان أرادت أن تصل من تأليفها لهذا الكتاب إلى قيمة الكلمة التي ينفثها قلم الأديب والمفكر ، ومدى تأثيرها على عقول الناس ، بل والحياة كلها إلى درجة أنها قد تكون سبباً في إشعال نار الحرب .

كما نوعت " البيان " في عام ١٩١٤م أحاديثها عن الحرب من الكتابات الجادة إلى الأحداث الطريفة في باب أسمته ( عالم الحرب ) وكان حافلاً بأبداع ما حفظ عن الحرب من الشذرات والطرف والمعلومات الغريبة ، والأسرار الدقيقة ، وذلك لتفكها وتسليق قرائها . فكتبت تحت العناوين التالية : مذكرات سرية عن الإمبراطور غليوم ، والرقص الحربي في روسيا ، مصلحة البريد في ساحة القتال ، أساطيل الشمع والذهب في السفن الحربية الإنجليزية ، عشيقه بسمارك أو رجل الدم والحديد يعشق ، أخاديع الرصاص ... (٢) .

واهتمت " البيان " أيضاً بنشر أصداء الحرب عند الأدباء ، فنقلت عام ١٩١٧م بقلم الشاعر الفرنسي بييرلوتي من كتابه "الحرب" نبذاً من مذكراته ، وقد كتبها عن مواقف يومية حدثت له أو رآها في عامي ١٩١٤م - ١٩١٥م فأثرت في نفسه خلال الحرب كل التأثير ، وقد قالت عنه البيان : « هو كتاب رقيق ، بل خطاب رجل شاعر أخلق به حمل القلم من امتشاق السيف ، يكره الحرب لا جبانة منه وخوفاً ، ولكن سموأعن سفك الدماء وتعقفاً » (٣)

ومن أروع ما نشرته له قطعه الأبية بعنوان " العصفوران الصغيران " ففي طيات وصفه يبيث الكاتب رفضه للحرب يقول : « ذات مساء وقف قطار مزدحم بالمهاجرين من البلجيكي بمحطة من محطات أحد البلاد الجنوبية في فرنسا ، ... وفي غمار هذا الجمع الحزين المزدحم طفلان في بواكر العهد بالحياة ، يمسك كل بيده يد صاحبه ، صبيان غفلان لعلهما أخوان شقيقان ، أما أكبرهما فيجري في الخامسة وما أظن الصغير يعدو الثالثة ، ولم يكن أحد من الجمع في رعايتهما ، ولم يعرفهما في الناس أحد ، ولكن كيف أدركا عندما تولى عنهما الأهل أنهما إذا أرادا من مخالبا الموت فراراً فليطفرا إلى هذا القطار .. ذلك سر لا أدركه ... كل ما كنا يطلبانه من رحمة الإنسانية أن يذهب أحد بهما إلى الفراش ،

(١) ( السابق ) ص ١٥

(٢) انظر : ج ٦ ، ص ٣ ، ١٩١٤م ، و ( السابق ) ج ٨ ، ص ٤٧١ ، و ( السابق ) ج ٩ ، ص ٥١٩ ،

٥٢١ ، و ج ٢ و ٣ ، ص ٤ ، ١٩١٥م ، ص ٦٠ - ٦٢ . ضمت " البيان " إلى باب ( عالم الحرب ) آخر باسم

( رجال الحرب ) .

(٣) ج ١ ، ص ٦ ، ١٩١٧م ، ص ٩ .

وقد كان ذلك ، فذهبا إلى النوم ، ولكن لا يزال كل منهما يشد على نراع أخيه ، متلاحمين ، هابطين معاً في لحظة واحدة إلى وادي النسيان الجميل الهادئ ، سبات الأطفال ، الهنيء العميق !!<sup>(١)</sup> .

كذلك نشرت في عام ١٩١٧م للرافعي كلمة في وصف الحرب الدائرة آنذاك من كتابه " المساكين " فرأى أن الحرب ضرورة اجتماعية ولن يخلو منها تاريخ الإنسان إلا إذا رجع الناس أمة واحدة ، كما أنها شرٌّ لا بد منه لأنها من عوامل التحليل والتركيب في تاريخ الإنسانية ، وهي بذلك سبب من أسباب استمرارها<sup>(٢)</sup> .

وجملة القول أن " البيان " أرادت أن توضح لقرائها من خلال اهتمامها بالحرب ومواضيعها أنها السبب الرئيسي في تهقّر العلم والأدب ، فكما خطت الإنسانية بفضل مفكرها في طريق الكمال الاجتماعي خطوة واحدة أعادت الحرب إلى الوراء عدة خطوات ، وخير دليل على ذلك الحرب العالمية الأولى والتي عاصرتها " البيان " فكانت سبباً في تبديد أذهان الغرب ، وامتصاص ثرواته ، لأنها حكمت وحشية الغريزة أمام العقل الإنساني الذي أخفت الحرب صفحاته البيضاء وحسناته ، حيال الصفحة السوداء من ويلات الحرب ومخترعاته<sup>(٣)</sup> .

هذا ، وقد استطاعت البيان بأن تصل القارئ من خلال طريقتها في التأليف لتاريخ الحرب الكبرى إلى أنه بالفعل إفراز اجتماعي قد يكون محتملاً أحياناً أو ضرورياً ليصح الإنسان به نفسه وفكره وشؤون حياته على طريق المستقبل ولكن وفقاً لمقادير الله " عز وجل " قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

## ٢- " البيان " وأدب الطرفة والفكاهة :

يعد الأدب الفكاهي لوناً من الفن له أساليب متعددة في الكتابة ، ولا يتوقف دوره عند الإضحاك فقط ، بل يتجاوزه إلى التقويم والتهذيب والإصلاح<sup>(٥)</sup> . ولذا اهتمت " البيان " بين

(١) ( السابق ) ص ١٠ - ١١ .

(٢) انظر : ع ٨ و ٩ ، ص ٥ ، ١٩١٧م ، ص ١١١ - ٢ .

(٣) ع ٦ ، ص ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٣٩٠ .

(٤) من سورة البقرة : آية : ٢٥١

(٥) د . شرف ، عبد العزيز : " الأدب الفكاهي " ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص

المقدمة ( و ) ، ٥٠ .

حين وآخر بنشر بعض النوادر والطرف منذ العدد الأول من السنة الأولى في باب  
وسمته بـ ( الفكاهات والملح ) وقد نوعت فيه اختياراتها فمنها ما كان طرفاً أدبية، أو نكات  
مستملحة أشبه بالمثل السائر ناهيك عن ذلك أنها عددت مصادرهما في هذا الجانب<sup>(١)</sup> .  
وهي كالآتي :

١- من التراث العربي : فكانت كثيراً ما تتحف قراءها بأروع النوادر العربية  
التاريخية ، وخاصة ما صدرت عن شخصيات أدبية مشهورة بها ، وكتب عنها مؤرخو  
الأدب . فنشرت في العدد الثاني والثالث من السنة الثانية أحاديث شتى لأبي دلالة ( ت ١٦١هـ )  
وأشعب<sup>(٢)</sup> . وفي السنة الرابعة عن ( نوادر أبي دلالة ) أيضاً<sup>(٣)</sup> . وفي السنة الخامسة  
( فكاهات ونوادر ومختارات في الأدب والتاريخ ) وهي عن نبيل أخلاق العرب ، وكيف  
كانوا يكرمون العلماء ويكافئونهم - وأوردت كذلك شيئاً من نوادر أشعب<sup>(٤)</sup> . وفي السنة  
السادسة كتبت عن ( نوادر العميان )<sup>(٥)</sup> . وفي السنة التاسعة عن ( أشعار المجانين )<sup>(٦)</sup> .  
ومما أوردته من النوادر التراثية لأبي دلالة ، قولها : « وخرج أبو دلالة مع المهدي في  
مصاداً لهم فعنا لهم ظبي فرماه المهدي فأصابه ، ورمى علي بن سليمان فأخطأ وأصاب  
الكلب فضحك المهدي ، وقال لأبي دلالة قل فقال :

|                     |                               |
|---------------------|-------------------------------|
| قد رمى المهدي ظبياً | شكك بالسهم فؤاده              |
| وعلي بن سليمان      | ن رمى كلباً فصاده             |
| فهنيئاً لهما كل     | أمرئ ياكل زاده <sup>(٧)</sup> |

## ٢- فكاهات غريبة :

نشرت " البيان " المترجم من الفكاهات والنكات الخفيفة في عدة مواضيع بعنوان  
( نوادر الأطباء )<sup>(٨)</sup> ، ( فكاهات غريبة )<sup>(٩)</sup> ، ( التصوير المضحك والنقد العجيب ) لكارليل الذي

(١) ص ٢٨ .

(٢) ع ٢ و ٣ ، ١٩١٢م ، ص ١١٧ .

(٣) ع ٤ ، ١٩١٥م ، ص ٢٤ .

(٤) ع ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٧٦ وما بعدها .

(٥) ع ٧ ، ١٩١٨م ، ص ٢٢١ .

(٦) ع ٤ ، ١٩٢١م ، ص ١٨٩ .

(٧) ع ٢ و ٣ ، ١٩١٢م ، ص ١٢٠ .

(٨) ( السابق ) ع ٥ و ٦ و ٧ ، ص ٢٤٦ - ٧ .

(٩) ع ٤ ، ١٩٢١م ، ص ١٧٨ .



ألف صوراً مخترعة ومضحكة عن كبار كتاب وشعراء أبناء عصره ، اقتطفت " البيان " جملة منها لتفكهة القراء والترويح عنهم : " قال عن الشاعر بيرون وهو هو ومكانه في طليعة شعراء الأرض ، بيرون ولد رقيق اتخذ الحزن " عياقة " والهموم زياً من الأزياء المستحدثة ! ... الشاعر كولردج - نفس يائسة لا أمل لها ، ولا شغل إلا الوعظ . وقال عن ثكري - وهو من أكبر كتاب إنكلترا المعدودين - رجل متوحش عياط ، جائع ... " (١) .

### ٣- نحو فكاهة معاصرة :

وقد أشرنا إلى أجزاء من هذا اللون ، وفيه امتزجت الفكاهة بالسخرية والفلسفة (٢) . وأشهرها كانت سلسلة مقالات لعباس حافظ ( صورة هزلية من أخلاق الناس ) وقد دعا في أول كلمة له إلى الضحك والاجتهاد فيه ، قائلاً : « الحياة أضحوكة أيها الناس ، وأبدعكم من كان أشد إضحاكاً من الجميع ، والهازئ بالحياة أصلح لها من المقطب لها الجاد في الحرص عليها ، والابتسامات ألطف من العبرات ، وخير للإنسان أن يكون مضحكاً من أن يكون " كابوساً " وأن يكون مفرقاً من أن يكون " سائلاً " لأن الضحك ليس إلا فرقة من مفرقات العواطف » (٣) .

كما نشرت في هذا الجانب عدة مقالات أوحى موضوعاتها بالطرفة والفكاهة فكان مقال ( التطفيل ) تحدث فيه كاتبه عن فن صناعة التطفيل (٤) . ومقالة ( اختراع التقبيل ) لعبد الرحمن شكري ، إذ رأى فيها أن في القبل من بيان المنطق وفصاحة القول وبلاغة التعبير وشرف الخيال وشتى المعاني ما يعجز أن يأتي بمثله شكسبير أو ابن الرومي والمتنبي ، وهي لغة النساء الخاصة ، فوحدهن اللاتي يفهمنها ، فقال : « إذا رأيت امرأة تقبل امرأة أخرى فاعلم أنها تحبها حباً صادقاً أو أنها تكرها كرهاً شديداً ... والقبل إشارة لا يعرف سرها مثل النساء كما لا يعرف سر إشارة الماسونية مثل الماسونيين » (٥) .

كذلك اتحفت قراءها ببعض الملح الواقعية المستطرفة التي حدثت لبعض الكتاب المعاصرين ، فنشرت لسليم سركيس ( فكاهة الفاكهة ) . وللكاتب محمد صادق عنبر ( غباوة الخدامين ) وقد توخى فيها التعبير العامي لتقرب من أفهام العامة . ومما وقع له قوله :

(١) ع ٨ ، س ٦ ، ١٩١٨ م ، ص ٢٣٠ - ١ .

(٢) انظر : ماورد ذكره عن المقالة ( القصصية ) .

(٣) ع ٤ ، س ٥ ، ١٩١٧ م ، ص ٦١ .

(٤) المقال غفل من التوقيع ، انظر : ع ١ ، س ١ ، ١٩١١ م ، ص ٢٨ وما بعدها .

(٥) ( السابق ) ع ٩ ، ص ٥٨٦ .

« سألت خداماً هل أنت شرقاوي فقال لا بل أنا مسلم . وقلت لخدام يلزم أن يكون كل شيء مغسولاً بالصابون قبل وضعه في السفرة فغسل العيش بالصابون » (١) .

ومما سبق يبدو أن مجلة " البيان " هدفت من عرضها لبعض المقطعات المتنوعة من أدب الطرفة والفكاهة التخفيف من حدة الأوضاع الاجتماعية في نفوس قرائها بسبب الحرب . كذلك فإن بعث روح الطرفة في نفوس القراء من شأنه أن يريحهم نفسياً مما قد يعترهم من الملل لطول النظر في المباحث الجدية (٢) . أضف إلى ذلك سبباً آخر أقوى من سابقه وهو رغبتها في إشاعة أدب الطرفة والفكاهة في عصرها الحديث ، فالأمة تقترب حضارتها وقوة ثقافتها بوجود هذا الفن على ساحتها الأدبية ، وقد أعطت قراءها نموذجاً في هذا الجانب عن شخص أبي دلالة وأدبه الذي عاش في عصر الدولة العباسية وكان مقرباً ومحبباً إلى الخلفاء ، وفضلوه بالأعطيات والمنح (٣) . وهذا عائد في نظرها إلى أن أبا دلالة عاش في عصر اتسم بالحضارة ، فقد ظرف أدبائه وفلاسفته ، ثم قالت متسائلة : « وأين مجاننا وأدباؤنا وفلاسفتنا ؟ - لا أين ! وما ذلك لعمرى لأن جيلنا هذا مجذب عقيم لا يثمر بطبيعته أمثال أدباء تلك العصور الذهبية وأمثال مجانهم وأمثال فلاسفتهم ولكن ذلك لأن عصرنا هذا عصر مادي منحط دنئ » (٤) .

وربما أرادت " البيان " أيضاً أن يكتشف قراؤها القيمة التاريخية والأدبية لما نشرته من طرف وفكاهات ، فهي لا تتوقف عند الهزل كما يظن الكثير ، وخاصة التراثية منها ، إذ تكشف عن كثير من العادات والتقاليد للمجتمع العربي في العصر العباسي ، وأخلاق الخلفاء في ضبط النفس وبذل العطاء ... (٥) .

وخلاصة القول : يلاحظ إن " البيان " من خلال تنوعها لمصادر أدب الطرفة والفكاهة ، من تراثية ومترجمة ومعاصرة ، فيما يبدو لي أنها مثلت الإرهاصات الأولى والمبكرة لظهور هذا الأدب في العصر الحديث ، في عصر كانت فيه الحياة قوية وجادة ، وعانت فيها مصر شتى ضروب الاستعمار والاستبداد ، فلم تساعد الظروف إذاك على بروز هذا الفن الذي يساند الترف الذهني . وبذلك سبقت " البيان " عصرها ، ولعلها هي من أوحى إلى ظهور الصحافة الفكاهية في مصر بعدئذ أمثال " الكشكول " ١٩٢١ م ، و " البعكوكة " ١٩٣٧ م .

(١) ع ٤ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ١٨٨ - ٩ .

(٢) ع ٢ و ٣ ، س ٢ ، ١٩١٢ م ، ص ١١٧ .

(٣) انظر : ع ٤ ، س ٤ ، ١٩١٥ م ، ص ٢٤ .

(٤) ( نفسه ) .

(٥) انظر : العقاد : " دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية " ص ٦٨ ، ٧٠ .

### ٣ - " البيان " وقضية المرأة :

فجر دعاة سفور المرأة في مطلع القرن العشرين زوبعة كبيرة على الساحة الأدبية والاجتماعية ، وموجة عارمة من الغضب والتسخط وردود الفعل المناوئة ضدهم في كثير من الصحف ، وهي الحركة التي قادها قاسم أمين عام ١٨٨٩م ، المتعلقة بحجاب المرأة ، متأثراً في ذلك بالفكر الغربي <sup>(١)</sup> .

وقد شاركت البيان " في هذه القضية بما نشرته من المقالات الاجتماعية ، فرأت أن دورها يتوقف على إبراز الآراء المتضادة بين ما تنشره لكتابها المعاصرين ، وما تترجمه لكتاب الغرب عن المرأة والمتسمة آراؤهم بالروح الشرقية ، بعدما رأت - حسب قولها - السخط الثائر يابنئذ في أوروبا من جراء المغالاة في منح المرأة كثيراً من الحقوق المصطنعة مما لا تتفق وطبيعتها النسائية . وهي بهذا الرأي أيضاً تواجه أرباب السفور في مصر <sup>(٢)</sup> . فترجمت عن شوبنهاور ، قوله : «(أن مركز المرأة أعني " السيدة " في أوروبا مركز كاذب لأنها لا تصلح - وهذا رأي القدماء - لما أصبحنا نخصها به من آيات التشريف والتقديس حتى عادت تشمخ على الرجل أنفاً ... وخلاصة القول أنه لا بد من إنزال المرأة " السيدة " عن منزلتها الباطلة المكنوبة إلى مكانها الحقيقي . أجل إذا كان هناك مخلوق يجب محوه من الكون فهو " السيدة الأوروبية " لأنها خارجة على نظم الكون . نحن لا نريد " السيدة " وإنما نريد " ربة البيت " الخبيرة بشؤونه العليمة بطرق تدبيره المؤدبة المتواضعة الخاضعة العارفة وظيفتها ومنزلتها وقدر نفسها . غير الشامخة ولا المتعترسة ولا المتكلفة ولا السخيفة التي أضحكت منا أهل العالم بالحمق والجهل والادعاء الكاذب » <sup>(٣)</sup> .

وفي مقابل آراء نيئشه وشوبنهاور عن المرأة التي نشرتها " البيان " عام ١٩١٧م ، كذلك اطلعت قراءها في نفس العام على آراء الكاتب عبده البرقوقي في سلسلة مقالات بعنوان ( مركز المرأة الاجتماعي ) التي امتازت بالانفتاحية والاعتزان وكان من رأيه أن القضية ليست في سفور المرأة ، وهي وليدة الزمان بدعوات قاسم أمين إنما في تعليمها الذي يرفع من شأنها ، ويعلي قدرها ، ويمنحها ثقة في نفسها ، ومن ثم يبدد عنها غياهب الجهل وينشلها من أوحال الأوهام والخرافات الآخذة بتلاييب المرأة العربية والمصرية خاصة نتيجة العادات القديمة الموروثة من القرون الغابرة <sup>(٤)</sup> .

(١) د. حسين ، محمد محمد : " الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " ج ١ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٨ .

(٢) ع ٣ ، ص ٥ ، ١٩١٧م ، ص ٤٠ .

(٣) ( السابق ) ع ١٠ و ١١ ، ص ١٤٨ - ٩ .

(٤) انظر : ( السابق ) ع ٦ و ٧ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

كما رأى أن الدين الإسلامي هو خير من أعطى المرأة حقوقها في جميع المجالات مقارنة بجميع أنظمة الشعوب المختلفة المتمدنة وغير المتمدنة ، إذ قال : « انتشل الإسلام المرأة العربية من وهدة الانحطاط التي كانت فيها ورفع عن كاهلها كثيراً من المظالم ورد إليها حقوقها المسلوبة وصعد بها إلى مستوى الإنسانية وخولها حقاً لم تحصل عليها بعد المرأة الأوربية »<sup>(١)</sup> .

كذلك نشرت " البيان " في السنة السابعة ١٩١٩م مقاليتين للكاتب محمد محمود جلال بعنوان ( حول نهضة السيدة المصرية ) تشابهت آراؤه فيها مع آراء عبده البرقوقي ، فقد ذكر أن تعليم المرأة ضرورة وخطوة كبرى في سبيل تهذيب الأبناء ، كما أنكر آراء دعاة السفور الذين غالوا في وصف شقاء المرأة وتقيدها ، فهؤلاء لديه يعيشون في عالم الخيال فالمرأة المصرية مستمتعة في الواقع بكل ما ينعم به الرجل من الحرية ولها حرمة مرعية عند زوجها ورأي محترم في عشيرتها<sup>(٢)</sup> .

ومن خلال ما سبق اتضح أن " البيان " آمنت بدور المرأة ومكانتها السامية في الحياة العامة والخاصة ، وعادت بالفضل في ذلك إلى الدين الإسلامي الذي وهبها حقاً اجتماعية وأدبية وأهلية ، فكانت المرأة بذلك النصف المتم للأمة<sup>(٣)</sup> . وقد برز هذا الشعور بصورة أقوى في اهتمامها بالمرأة الأدبية المفكرة ، فلم تغفل المجلة عن ذكر أسماء أدبيات عصرها والإشارة إلى دورهن في مجال الأدب أمثال : مي زيادة ( ت ١٩٤١م ) وكذلك باحثة البلدية ، حين وصفتها بذات الأدب والتفكير المذهب المستنير<sup>(٤)</sup> . فقدمت لها تأبيناً في عام وفاتها ١٩١٨م ، بعنوان ( النكبة الأهلية الكبرى ) أشار كاتبها في مضمون حديثه إلى إمكانيات المرأة الشاملة في أن تكون ابنة وزوجاً وأماً وأدبية صالحة ، فموت السيدة ملك ناصف فقد عالم الفكر والدعاة إلى الإصلاح عنصراً من عناصر رقي الأسرة ، وانهز ركن من أركان النهضة الأدبية . فهي قد حازت « الشأو البعيد في الآداب ، والسهم الأكبر من البحث ، والنصيب الأجل من الفلسفة العصرية »<sup>(٥)</sup> . ولذا كان موتها نكبة أهلية لأنها امرأة اتصفت بالعظمة والعبقرية ، وهذا في رأيه عنصر غريب لا يوافق طبيعة النساء ، فكانت هبة الله لمجتمعها ، وبرة عصرها<sup>(٦)</sup> .

(١) ( السابق ) ع ٣ ، ص ٣٩ .

(٢) انظر : ع ٥ ، ص ٧ ، ١٩١٩م ، ص ٢٣٦ وما بعدها ، و ( السابق ) ع ٦ ، ص ٣١٣ وما بعدها .

(٣) انظر : ما كتبه " البيان " عن عظمة المرأة الشرقية ومركزها في الإسلام " ع ٣ ، ص ٧ ، ١٩١٩م ، ص ١٨١ .

(٤) انظر : باب ( مطبوعات جديدة ) ع ٧ ، ص ٨ ، ١٩٢٠م ، ص ٤٦٢ .

(٥) انظر : باب ( أحداث الشهر ) ع ٨ ، ص ٦ ، ١٩١٨م ، ص ٢٣٢ .

(٦) ( نفسه ) .

أما الأدبية مي زيادة فقد أشادت " البيان " بنموغها وألمعيتها ونكاتها المتوقد ، وشخصيتها الممتازة وقوة ملاحظتها وتفكيرها الحي المبتكر المتوثب في الكتابة والتأليف ، فقالت عنها بمناسبة كتابها ( باحثة البادية ) : « بحق لجميع الناطقين بالضاد أن يملو بها ، ... تفاؤلاً بالخير العميم الذي سنناله من وراء وثبة الشرقيات - وآية ذلك كله ما نراه اليوم في هذا الكتاب الذي بين أيدينا - كتاب الآتية مي عن باحثة البادية - وليتصور القاريء الكريم ماذا تكون قيمة ما تكتبه عن كاتبة ، كاتبة مثلها »<sup>(١)</sup> .

#### ٤- " البيان " ونقد الصحف والصحافة :

كانت " البيان " تترقب بعض الإصدارات الجديدة في عالم الصحافة الأدبية في مصر وخارجها ، وتتناوله بالنقريظ ، وأحياناً بالنقد إذا استدعى الموضوع . وجعلت ذلك في باب ( مطبوعات جديدة ) وابتدأت به منذ السنة الثانية فأوردت عدة أسماء من المجلات الشامية ، ومع التزامها بوصف الأهداف من إصدارها ، وذكر أسماء أصحابها كمجلة " المنهل " لصاحبها محمد موسى المغربي التي صدرت في القدس الشريف ، وعينت بموضوعات الأدب والتاريخ والاجتماع . و " مجلة العلوم الاجتماعية " التي أنشأها المحامي توفيق الناطور في بيروت ، ووقف صفحاتها على البحث في المسائل القانونية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(٢)</sup> . كما أعلنت " البيان " عن صدور صحيفة " عكاظ " الأسبوعية لصاحبها الشيخ فهم قنديل أحد خريجي الأزهر ، قالت عنها : « أبى الشيخ فهم لما آنسه في نفسه من الكفاءة الصحفية إلا أن ينظم للناس قلادة أدب ، في لغة العرب ، يود المطلعون إليها أن تكون كما ترجو مصر من أبناء هذا العصر ، فتكون مثال أدب النفس ، وأدب الدرس ، إن شاء الله »<sup>(٣)</sup> .

كما تناولت " البيان " بعض الصحف بالنقد البناء ، منها مجلة " المستقبل " لسلامة موسى ( ت ١٩٥٨م ) وذلك ليكون القراء على وعي بمنهجها وأهدافها وأسباب إصدارها<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : باب ( مطبوعات جديدة ) ، ( السابق ) ص ٤٦٢ .

(٢) انظر : ع ٨ و ٩ ، س ٢ ، ١٩١٣م ، ص ٥٦١ .

(٣) ( السابق ) ع ٥ و ٦ و ٧ ، ص ٣٩٧ .

(٤) قبل أن تتحدث " البيان " عن مجلة المستقبل ، قرأت صحيفة ( السعادة الأدبية ) للشيخ عبد الرحمن الحسيني ، والذي أقامها من أجل الوعظ والإرشاد ، وقد أثنت " البيان " على المجلة وصاحبها الذي أفلح في اتخاذ الخط الصحفي . وكأنها بحديثها هذا تمهد لصحيفة المستقبل التي خرجت بمنهجها عن الموروث العربي الديني . انظر : باب ( مطبوعات جديدة ) ع ٤ ، س ٣ ، ١٩١٤م ، ص ٢٦٨ .

فذكرت أن الصحيفة نهجت بالكتابة والبحث منهجاً جديداً إذ أدخل صاحبها على المبادئ الشرقية عناصر جديدة من ضروب الإصلاح الغربي . وقد أخذت " البيان " على " المستقبل " أمرين مهمين وهما :

١ - عدم احتفال صاحبها بلغة الكتابة حتى أنه لا يبالي في رأيها على أية عبارة يقع ، ولعل هذا لديه من أركان الإصلاح في نظر المستقبل .

٢ - عدم تقديره للبيئة الشرقية التي يكتب لها كما يجب وكما هو خليق بالمصلح الحكيم ، وبصدد هذا الأمر علّقت " البيان " على اندفاع المجلة ولهفتها في التقليد بقولها : « وإذا كان الشرق بحاجة إلى الإصلاح على النحو الذي يتطلب المستقبل فإن أول واجبات المصلح أن يتدرج في الإصلاح ويسير الهويناء كي يظفر آخر الأمر بالفلاح والنجاح والله يسدد خطانا أجمعين »<sup>(١)</sup>.

ولم تتوان " البيان " أيضاً في الرد على مجلة المقتطف في مقال بعنوان ( المقتطف مجلة مصرية للمصريين ) بقلم ( ط . ر ) عندما خرجت عن دائرتها العلمية الجادة والرسالة الصحفية التي صدرت من أجلها وتدّخلها في الشؤون السياسية بما جرح شعور المواطنين المصريين ، فقالت " البيان " : « للمقتطف مكانة محترمة عند فريق كبير من قرائه ولأقواله قيمة خاصة لما يبدو عليها من دلائل الميل إلى التحقيق العلمي ، ولذلك كان عجباً لدينا أن يصدر حكماً قاطعاً يتناول فيه أشرف وجوه الوطنية المصرية بالتجريح ويردّفه بأحكام أخرى تناقض ما اقتنع به المصريون بل وما اعترف به خصومهم الإنجليز ، وهو يدلّ على ذلك كله بعبارات سفسطية متفككة لم تسلم من التناقض ومنطق كمنطق العامة الذين لم يرق بهم التفكير إلى الوصل بين المقدمات والنتائج وتحقيق الأمور من وجوهها المتعددة »<sup>(٢)</sup>.

وقد قصدت " البيان " من أمثال هذا النقد التقويم لرصيفاتها من الصحف الأدبية ، فلم ترد من " المقتطف " أن تتورط في أحكام ومواضيع تفقدها ثقة قرائها . لأنه يجب أن تدع الشؤون السياسية للصحف المختصة بها كالمقطم وغيرها ، بل حاولت أن تذكرها بنسبتها إلى مصر والتي منها صدرت وانتشرت ، كما أوحى للقرء بذلك من خلال عنوان المقالة ( المقتطف مجلة مصرية للمصريين )<sup>(٣)</sup>.

(١) ( نفسه ) .

(٢) ع ٤ ، س ٩ ، ١٩٢١ م ، ص ١٥٩ .

(٣) ( السابق ) ص ١٦٠ .

ومما يدل أيضاً على تفهم " البيان " لرسالة الصحافة ، أنها قامت بنشر مقالات تمثل الوجهة الصحفية الصحيحة ، فكانت منها مقالة ( الصحافة عندنا ) للكاتب مصطفى عبد الرازق ( ت ١٩٤٧م ) الذي رأى فيها أن الصحافة مرآة جديدة للمدنية المعاصرة ، وصورة حية لمنازع الناس وحياتهم ومظاهر أخلاقهم ولذا طالب أصحاب المجلات بأن يحسنوا اختيارهم للموضوعات وبيانهم في الأسلوب ، وأن يكونوا نصحاء أمناء أوفياء للعلم ، فهم بمثابة الأدلاء لطلاب العلم ورواد البحث . فعليهم بحسن التصرف في نظام البحث ومناهجه ، وإفساح صدورهم لآراء المخالفين ومناقشتهم ، والعمل على خدمة تقدم العلوم وحريتها ، وتحبيب الناس في العلم<sup>(١)</sup> .

---

(١) ع ٥ و ٦ ، س ٦ ، ١٩١٨م ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

## (( الخاتمة والنتائج ))

والآن وبعد أن عشت فترة مع " البيان " منذ نشأتها - وقد نشأت ناضجة يافعة - إلى ازدهارها . ثم توقفها عن الصدور . يُخَيَّل إليّ أن حياتها ومنهجها وسيرتها مستمدة من حياة وشخصية صاحبها ، فإذا كان أهم ما يورث الإنسان بعد مماته العلم الذي ينتفع به ، فقد خلف عبد الرحمن البرقوقي - رحمه الله - بالبيان آثاراً لا تمحى من ذاكرة الزمن ، ونتائج طيبة موجزها على الصورة التالية :

١ - إن تأثير مجلة " البيان " في الأدب الحديث تابع من منهجها القويم ، وأهمها وصل الحاضر بالماضي ، بما استمدت من عيون التراث العربي ، وترجمت مما لدى الغرب من علم وأدب . وقد حددت لهذا الاتجاه أربعة قضايا أساسية لم تخرج عنها ، وهي : اللغة والتاريخ والنقل والتعريب .

٢ - كان هدف " البيان " من اتخاذ الأصالة والمعاصرة في مسيرتها الصحفية ، أن توفق بين اتجاهين ظلاً يتنازعان الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي ، وقد شكل هذا فيما بعد اتجاهاً سارت عليه مجموعة من المجالات المتخصصة الجادة .

٣ - من منهج " البيان " رفع الحدود بين العلم والأدب والصحافة ، مما كان له دوره في أن تتخذ مفهوماً جامعاً لكلمة ( الأدب ) لياتي شاملاً لديها لمعنى الثقافة والأخذ من كل فن بطرف ، على نحو ما ذهب إليه أسلافنا الأقدمون ، لا بمعناه الخاص الذي يقتصر على فن القول فقط ، وهذه الشمولية لكلمة أدب جعلتها تتوسع في أمر الترجمة ، بل اتسعت دائرتها لتشمل لديها ترجمة فصول وموضوعات من الكتب الأدبية ، والأبحاث والدراسات الإنسانية والعلمية . وهي بهذا ، مشاركة في تطوير الأدب الحديث ؛ لأن العلم والأدب كل منهما يدعم الآخر .

٤ - اهتمت مجلة " البيان " بإحياء التراث ؛ لأن فيه إحياء للروح الإسلامية ، وقد اعتبرته أيضاً مسألة قومية عربية ، وأحد الأسلحة التي تواجه بها الاستعمار ، وسداً منيعاً أمام المدّ الهائل من الثقافة الغربية ، وسيطرتها على معظم الصحف السورية .

كما أنها أوجدت بهذا الاهتمام نوعاً من التوازن النفسي والإعلامي ؛ لأن التراث مصدر مهم من مصادر الرقي الأدبي والفكري ، فصحت بذلك المظنة التي غرسها



الاستعمار ، ومن يمثله في أذهان الناشئة ، بأن اللغة والأدب والتراث العربي الإسلامي قاصر عن الاتصال بالفكر الحديث .

و" البيان " بمواقفها الثابتة ، هذه من التراث العربي الإسلامي أسهمت في بعث احترامه في نفوس الناشئة هذا الاحترام الذي تربت عليه أجيال القرن العشرين .

٥ - آمنت " البيان " بأن الفصحى أداة فكر وأدب ولذا أقرت في منهجها اتخاذ الأساليب البيانية لتكون لغة الكتابة والفكر الإنساني لكل عربي ومسلم فتساعده على التمسك بهذا المورد حتى لا يفقد هويته . ومن هذا المنطلق جابهت " البيان " بشدة وصرامة الدعوات إلى العامية وقضية " تمصير اللغة " لأنها رأت في هذه الدعوة المعول الذي يهدم كل ما ورثه أبناء الأمة الإسلامية من لغة وأدب ويشكك في تراثهم ، وليقننها أن حماية اللغة هو عنوان تقدم الأمة العربية الإسلامية ، وأن التفريط فيها يعني ضياع هذه الأمة وحلّ العروة الوثقى التي تربط بين أبنائها .

٦ - خدمت " البيان " الأدب الحديث عن طريق الترجمة أكثر مما خدمته بالنقل من التراث العربي ونشر إبداعات كتابها المعاصرين . فقد رأت في ترجمة الرفيع من أدب الغرب وثقافته حاجة وضرورة ماسة في ذلك العصر ، عصر النهضة وعصر الصراعات الفكرية . فالترجمة عند " البيان " ضرب من ضروب الوطنية والفكر السامي ، ومن أفضل الوسائل لتتوير وتوسيع نطاق المعرفة . وقد كانت تبحث عن فكر جديد يحمل المبادئ السامية ويستند على الأفكار الراقية والمذاهب الحية المتوقدة :

أ - ترجمت كثيراً من الشعر الرومانطيقي وأبرزت أهم خصائصه الفنية ، وهي :  
الصدق الفني للتجربة الشعرية ، والتي تقتن بالصدق والحقيقة ، توظيف الخيال ، علاقة الطبيعة بمشاعر الفنان . كما كانت " البيان " من أولى المجلات الأدبية التي دلت على أهمية الوحدة العضوية من خلال ما ترجمته من الشعر الرومانطيقي ، وقد أسمته القصة الشعرية ... فكانت بذلك من أهم الصحف الداعية إلى تجديد الشعر العربي في مطلع القرن العشرين .

ب - عرّفت قراءها بأدب الاعترافات فترجمت لهذا اللون من الأدب ، وألقت الضوء على معناه وأساليب كتابته .

ج - كانت من أولى الصحف التي روجت للقصة الواقعية ، فترجمت لأعلامها في الغرب ، وحثت أدباء القصة العرب على الكتابة على منوال كتابها ، واختارت ما يمثل الحياة الاجتماعية والثقافية ، والذوق الأدبي الرفيع ، فكان أكثر اهتمامها فيه منصّباً على إبراز النواحي الموضوعية من الشكل الفني .

د - شاركت في تغيير النظرة للمسرح، والذي كان ينظر إليه بنوع من الزرارية والانتقاص، فأبدت "البيان" تفهماً أكبر لدور التأليف المسرحي في تطوير المجتمع ورقية فكرياً، فترجمت من المسرح الألماني لاهتمامه بمضمون العمل الفني .

هـ - أسهمت في تطوير المقالة الأدبية من خلال ترجمة الموضوعات الأدبية التي مست حاضرها ، ثم النسق والنظام الذي أتت به تلك المقالات لتكون مجالاً يستوحي منه الناشئون الطريقة المثلى في الكتابة .

٧ - حولت " البيان " مسار الترجمة من التسلية إلى الثقافة الواعية لمصلحة الحياة والمجتمع والأدب ، وخاصة أن ما ترجمته " البيان " من الأنواع الأدبية كان جديداً على الأدب العربي ، كما طرحت المعاني الأدبية الرفيعة .

٨ - أسهمت بقوة في تغيير الحاسة النقدية من خلال تفهمها لكل الطاقات المبدعة والمجددة للشباب المتطلع إيانئذٍ وخاصة الثلاثي الشهير شكري والمازني والعقاد ، وهؤلاء بالفعل مثّلوا على صفحاتها الأصالة والمعاصرة من خلال ثقافتهم المتعددة .

٩ - حملت " البيان " الإرهاصات الأولى لكتاب " الديوان " الذي صدر عام ١٩٢١م ؛ لأنها استقبلت كل الآراء الجريئة المطروحة على صفحاتها لأصحاب المذهب الجديد في النقد سواء كانت نظرية أم تطبيقية .

١٠ - " البيان " مصدر أدبي مهم ؛ لأنها تكشف لنا الاتجاهات الأدبية المختلفة المحافظة والمجددة ، وطرائقها المتباينة في الأسلوب والفكر ، كما أنها سجل حافل أرّخ فيه كثير من الكتاب والأدباء الأحداث التي تزامنت مع فترة الحرب العالمية الأولى .

و خلاصة القول: لعل هذا البحث وضح دور صحيفة "البيان" الذي اضطلعت به في نهضة الأدب الحديث، وكشف شيئاً عن تأثيرها في دعم الحركة الأدبية الحديثة في سائر الوطن العربي . وهذا أتى بفضل عدة أمور وهي: انتصار "البيان" لاتجاه الأصالة ونشرها بعض من عيون التراث العربي ثم انفتاحها على الأدب الغربي ومذاهبه، وترجمة البحوث والدراسات الجادة. كما فتحت المجال لرواد الحركة الإبداعية الحديثة في بداية خطواتهم الأدبية، والذين طوروا النقد الأدبي بأسلوب علمي جديد على صفحاتها.

و "البيان" بهذا استطاعت أن تساهم في تغيير ذوق المثقف العربي ، وتهيئ له الحاسة الأدبية الرفيعة لتقبل تراث أمته وآداب الأمم الأخرى.

## @@@ الفهارس @@@

- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

## (( فهرس الأعلام ))

### رقم الصفحة

### العلم

( أ )

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>١٥ ، ٦٧ ، ١٤١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨ .</p> <p>٢٢ .</p> <p>١٨ ، ٦٦ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،</p> <p>١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٧ .</p> <p>(الهامش) .</p> <p>٧٩ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢١٤ .</p> <p>١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .</p> <p>٦٦ .</p> <p>٦ ، ١١ ، ٢٥ ، ١٣٠ .</p> <p>٦٧ ، ٢١٦ .</p> <p>٦٨ .</p> <p>٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١٦ .</p> <p>٨٣ ، ٢٣٧ .</p> <p>٦٨ .</p> <p>٨٤ .</p> <p>١٢٩ ، ١٩٢ .</p> <p>٦ ، ١١ ، ٤٥ (الهامش) ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .</p> <p>٣٨ .</p> <p>١٣٣ .</p> <p>١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٩ .</p> <p>٨١ .</p> <p>١٩٠ .</p> <p>٦٩ ، ١٥٢ .</p> <p>١٥٩ ، ٢٤٠ .</p> | <p>١ - إبراهيم ، حافظ</p> <p>٢ - أحمد ، منصور</p> <p>٣ - أدهم ، علي</p> <p>٤ - أرسطو طاليس</p> <p>٥ - إرفنج ، واشنجطون</p> <p>٦ - أرسلان ، شكيب</p> <p>٧ - إسحاق ، أديب</p> <p>٨ - أبو إسحاق الصابي</p> <p>٩ - الإسلامبولي ، عبد العزيز</p> <p>١٠ - إسماعيل باشا</p> <p>١١ - أشعب</p> <p>١٢ - أصفهاني ، حسين تقي</p> <p>١٣ - ابن أبي أصيبعة ، أحمد</p> <p>١٤ - أفبري</p> <p>١٥ - الأفغاني ، جمال الدين</p> <p>١٦ - ابن الإفليلي</p> <p>١٧ - ألن ، جرانت</p> <p>١٨ - أمّرسن</p> <p>١٩ - أمرو القيس</p> <p>٢٠ - أمير علي ، سيد</p> <p>٢١ - أمين ، أحمد</p> <p>٢٢ - أمين ، قاسم</p> |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

## رقم الصفحة

## العلم

- ٢٣ - أناتول فرانس  
٢٤ - أندريف ، ليونيداس  
٢٥ - أوليفر لودج  
٢٦ - ابن إياس  
١٨٥ ، ٢٢٥ .  
١٥٧ ، ١٦٢ .  
١٩٣ .  
٢٠ .

## ( ب )

- ٢٧ - باتسكومجن  
٢٨ - البارودي ، محمود سامي  
٢٩ - البارودي ، مصطفى  
٣٠ - البحري  
٣١ - بدور ، سليمان  
٣٢ - بديع الزمان الهمذاني  
٣٣ - برتوي ، رولاند  
٣٤ - البرقوقي ، عبد الرحمن  
١٨٢ ( الهامش ) .  
١٤١ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ .  
٤٥ .  
٣٧ ، ٢٠٩ .  
٤٥ .  
٨٣ .  
١٣٣ .  
١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ،  
٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،  
٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،  
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،  
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،  
٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ( الهامش ) ،  
٩٦ ( الهامش ) ، ١٠٦ ( الهامش ) ، ١١٨ ،  
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٢ ( الهامش ) ، ١٨٣ ،  
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،  
٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،  
٢٣٠ ، ٢٣١ .  
٦٠ ، ١٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .  
٦٣ .  
٢٢٤ .  
٢٣٤ .  
٣٥ - البرقوقي ، عبده  
٣٦ - البرقوقي ، ناجي  
٣٧ - بركات ، فتح الله  
٣٨ - برناردي

## رقم الصفحة

## العلم

- ٣٩ - برونتي ، شارلوت . ١٥٤ ، ١٥٦ .  
٤٠ - ابن بسام . ٤٢ .  
٤١ - البستاني ، بطرس . ٢٢ .  
٤٢ - البستاني ، سليم . ٢٢ .  
٤٣ - البستاني ، سليمان . ١١٨ .  
٤٤ - البستاني ، وديع . ١٩٢ ( الهامش ) .  
٤٥ - بسمارك . ٢٣٥ .  
٤٦ - بشار بن برد . ٨٣ .  
٤٧ - البشار ، محمد . ٤٠ .  
٤٨ - البشري ، عبد العزيز . ٦٨ .  
٤٩ - البقلي ، محمد علي . ٩ .  
٥٠ - بنيت ، ارنولد . ١٧٦ .  
٥١ - البهاء ، زهير . ٦٧ .  
٥٢ - بوب ، إسكندر . ١٤٨ ، ١٤٦ ، ٦٠ .  
٥٣ - بوشكين . ١٥٧ .  
٥٤ - بوكل . ١٨٩ .  
٥٥ - بيدس ، خليل . ١٥٧ ، ١١٧ .  
٥٦ - بيرك ، ادموند . ١٨٦ .  
٥٧ - بيرون . ٥٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،  
١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ( الهامش ) ، ٢١٣ ، ٢٣٨ .  
٥٨ - بيلوك ، هيليز . ١٣٣ .  
٥٩ - بيكون . ١٧٤ .  
٦٠ - البيومي ، محمد رجب . ٦٣ ، ٤١ ، ٣٨ .  
٦١ - بيير لوتي . ٢٣٥ .

## ( ت )

- ٦٢ - تاكاشي ، شتجور . ١٨٨ ( الهامش ) .  
٦٣ - التبريزي . ٣٨ .

## رقم الصفحة

## العلم

- ٦٤ - تشيخوف ، انطوني  
٦٥ - نقلا ، بشارة  
٦٦ - نقلا ، سليم  
٦٧ - تقي الدين ، أمين  
٦٨ - أبو تمام  
٦٩ - تورجنيف  
٧٠ - تولستوي  
٧١ - توين ، مارك  
٧٢ - تيمور ، أحمد  
٧٣ - تيمور ، محمد  
٧٤ - تيمور ، محمود  
٧٥ - تين  
١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ .  
٦ ، ١١ .  
٦ ، ١١ .  
١٦ .  
٨١ ، ٢٠٩ .  
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،  
١٦٥ ، ١٦٦ ( الهامش ) .  
١٣٤ ، ١٥٧ .  
١٧٦ .  
١٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ( الهامش ) .  
١٦٨ ( الهامش ) ، ١٧٢ .  
٦٦ ، ٦٧ .  
١٧٧ .

## ( ث )

- ٧٦ - ثكاري ، وليم مكبث  
٥٧ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٣٨ .

## ( ج )

- ٧٧ - الجاحظ  
٧٨ - الجارم ، علي  
٧٩ - جالينوس  
٨٠ - الجبرتي  
٨١ - جبران ، جبران خليل  
٨٢ - الجزار  
٨٣ - جلال ، محمد عثمان  
٨٤ - جلال ، محمد محمود  
٨٥ - جمعة ، محمد لطفي  
٢٢ ، ٨٣ ، ٢١٦ .  
١٥ .  
١١٤ .  
٢٠ .  
٢٠٢ .  
٦٧ .  
١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ١١٥ .  
٢٤١ .  
١٨ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،  
١٨٨ ( الهامش ) .

## العلم

## رقم الصفحة

- ٨٦ - الجميل ، أنطون . ١٦  
٨٧ - الجندي ، أنور . ٦٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ( الهامش ) ، ١١٣ ، ١١٩ .  
٨٨ - جوبلوث . ١٣٦  
٨٩ - جوته . ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ( الهامش ) ،  
١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ .  
٩٠ - جوجول ، نيغولايف . ١٥٧ ، ١٦٣ .  
٩١ - جول ، بايو . ١٨٩  
٩٢ - جيروم . ك . جيروم . ١٧٦ ، ١٨٦ .  
٩٣ - جيمس . ١٧٦  
٩٤ - جيمس ، فيليب . ١٧٦

## ( ح )

- ٩٥ - حافظ ، عباس . ١٨ ، ٦٨ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ،  
٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ .  
٩٦ - الحداد ، أمين . ١٥  
٩٧ - الحداد ، نقولا . ١٥ ، ٤١ .  
٩٨ - حسان بن ثابت ( رضي الله عنه ) . ٣٧ ، ٣٨ .  
٩٩ - حسن ، محمد عبد الغني . ٦٧  
١٠٠ - حسنين ، إسماعيل محمد . ١٨  
١٠١ - حسون ، رزق الله . ١٠  
١٠٢ - حسين ، طه . ٣ ، ١٥٢ ، ٢٠٦ .  
١٠٣ - الحسيني ، عبد الرحمن . ٢٤٢  
١٠٤ - الحصري ، ساطع . ١٢٢  
١٠٥ - الحكيم ، توفيق . ٣ ، ١٧٠ ( الهامش ) .  
١٠٦ - الحلبي ، عبد الله . ١٥٤  
١٠٧ - حمّاد ، صالح حمدي . ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٣ .  
١٠٨ - ابن حمديس الصقلي . ٢٢٤ ، ٢٢٥ .



## رقم الصفحة

## العلم

- ١٠٩ - حمزة ، عبد القادر . ٦٧  
١١٠ - الحوماني ، علي محمد . ٦٧  
١١١ - الحموي ، سليم . ٢٣٠  
١١٢ - حنّا ، توماس . ١٠٣

### ( خ )

- ١١٣ - الخازندار ، أحمد . ١٧٢ ، ١٢٢  
١١٤ - الخطيب ، فؤاد . ١٠٢ ، ٦٦  
١١٥ - الخطيب ، محب الدين . ٦٥ ، ١٢  
١١٦ - ابن خلدون . ١٩٠  
١١٧ - خورشيد ، فاروق . ٣  
١١٨ - الخوري ، خليل . ١٠

### ( د )

- ١١٩ - داغر ، أسعد . ٩٠  
١٢٠ - دافن ، بريس . ١٨٢  
١٢١ - دانتك . ١٣٦  
١٢٢ - دانشينكو ، فاسيلي . ١٦٤ ، ١٥٣  
١٢٣ - داننزويو ، جبريل . ٢٢٥  
١٢٤ - الداني الأندلسي ( أبو الصلت ، ٨٤ ،  
أمية بن عبد العزيز )  
١٢٥ - دستو فيسكي . ١٥٧ ، ١٣٤  
١٢٦ - الدسوقي ، إبراهيم . ٩  
١٢٧ - الدسوقي ، عبد العزيز . ٦٤ ، ٦٠  
١٢٨ - الدسوقي ، عمر . ١١٥ ( الهامش )  
١٢٩ - دكنز ، تشارلز . ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،  
١٦٨

## رقم الصفحة

## العلم

- ١٣٠ - أبو دلالة  
١٣١ - الدمشقي ، جبرائيل بن يوسف ١١٨ ، ١٨٢ ( الهامش ) .  
( المخلع )  
١٣٢ - دوديه  
١٣٣ - دumas ١١٦ ، ١٦٨ .

## ( ذ )

- ١٣٤ - أبو ذكرى ، سيد ١٨١ .

## ( ر )

- ١٣٥ - راسين ١٨٤ .  
١٣٦ - الرافعي ١٥ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ،  
١٩٩ ( الهامش ) ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٩٩ ،  
٢٠٢ ( الهامش ) ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ،  
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ .  
١٣٧ - رامي ، أحمد ٢٠٥ ، ٢٠٩ .  
١٣٨ - رزق الله ، نقولا ١١٧ .  
١٣٩ - الرشيد ١١٤ .  
١٤٠ - رفاعه ، علي فهمي ٩ ، ٢٢ .  
١٤١ - رفعت ، عبد الفتاح ١٤ .  
١٤٢ - رمزي ، إبراهيم ١٧٢ .  
١٤٣ - روسو ، جان جاك ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٨٨ .  
١٤٤ - ابن الرومي ٨١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ .  
١٤٥ - الريحاني ، أمين ١٦ ، ٢٠٢ ( الهامش ) .

## العلم

## رقم الصفحة

### ( ز )

- ١٤٦ - زغلول ، أحمد فتحي  
١٤٧ - زغلول ، سعد  
١٤٨ - زكي ، أحمد  
١٤٩ - زلزل ، بشارة  
١٥٠ - الزهاوي ، جميل صدقي  
١٥١ - الزيات ، أحمد حسن  
١٥٢ - زيادة ، مي  
١٥٣ - زيدان ، جرجي  
١٥٤ - ابن زيدون  
٤٢ ، ١١٧ ، ٢٢٤ .  
١٢ ، ٣٦ ، ٢٢٤ .  
٢٢٥ .  
٦ ، ١٤ ، ٤٥ .  
٦٧ .  
٣٦ ، ٦٣ ، ٦٩ .  
٢٤١ ، ٢٤٢ .  
١٣ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .  
٢٢٥ .

### ( س )

- ١٥٥ - سابا يارد ، نازك  
١٥٦ - السباعي ، بيومي  
١٥٧ - السباعي ، محمد  
١٥٨ - سينسر ، هريبرت  
١٥٩ - سبيتا ، ولهم  
١٦٠ - سر كيس ، سليم  
١٦١ - أبو السعود ، عبد الله  
١٦٢ - سكوت ، ولتر  
١٦٣ - السيدة سكينة بنت الحسين ( رضي  
الله عنهما )  
١٦٤ - سميث ، جولد  
١٦٥ - سنيكا  
١٦٦ - السيد ، أحمد لطفي  
١٦٧ - سيمون ، جول  
٥ .  
٦٨ .  
١٦ ، ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١١٩ ،  
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٨٠ .  
١١٧ .  
٨٧ ، ٨٨ .  
١٥ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ٢٣٨ .  
٥ ، ١٠ ، ٢٢ ، ١١٥ .  
٢١٨ ( الهامش ) .  
٨٤ .  
٢٢٤ .  
١٣٥ ، ١٨٣ .  
٣ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ،  
٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ٢١٤ ،  
٢١٥ ، ٢١٨ .  
١٣٥ .

## العلم

### ( ش )

- ١٦٨ - شاتو بريان  
١٦٩ - أبو شادي ، أحمد زكي  
١٧٠ - الشدياق ، أحمد فارس  
١٧١ - أبو شقرا ، عباس  
١٧٢ - شكري ، عبد الرحمن  
١٧٣ - شكسير  
١٧٤ - شلر  
١٧٥ - شلي  
١٧٦ - شُمَيْل ، أمين  
١٧٧ - شُمَيْل ، شبلي  
١٧٨ - الشنقيطي ، محمد محمود  
١٧٩ - شوبنهوور  
١٨٠ - شوقي ، أحمد  
١٨١ - الشيال ، جمال الدين  
١٨٢ - شيث ، يوسف  
١١٦ ، ١٣٤ ، ١٥١ .  
٦٦ .  
١٠ ، ٢٢ .  
٤٥ .  
٣٠ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٩٩ ،  
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،  
٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،  
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ .  
١١٦ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ، ٢٣٨ .  
١٨٢ ، ١٣٤ .  
١٨٥ ، ١٨٧ ( الهامش ) .  
٨٨ .  
١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .  
٣٠ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ .  
١٩٤ ، ٢٤٠ .  
١٤ ، ١٥ ، ٦٦ ، ١٤١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،  
٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ .  
١١٤ .  
٤٥ .

### ( ص )

- ١٨٣ - صادق ، خليل  
١٨٤ - صادق ، محمد  
١٨٥ - صبري ، إسماعيل  
١٨٦ - صدقي ، عبد الرحمن  
١٨٧ - صروف ، فؤاد  
١١٧ .  
٢٢١ .  
٩ ، ١٥ .  
١٣٥ .  
١٣ ، ٧٧ .

## العلم

## رقم الصفحة

- ١٨٨ - صروف ، يعقوب . ١٣  
١٨٩ - صنوع ، يعقوب . ٦ ، ١٧٠ ( الهامش )  
١٩٠ - الصيادي ، محمد منجي . ١٢٢  
١٩١ - الصيرفي ، حسن كامل . ٣٧

## ( ض )

- ١٩٢ - ضيف ، شوقي . ١٤١ ( الهامش )

## ( ط )

- ١٩٣ - دي طرازي ، فيليب . ٢٠٥  
١٩٤ - طه ، علي محمود . ٦٦  
١٩٥ - الطهطاوي ، رفاعة . ٥ ، ٩ ، ٢١ ، ٧٣ ( الهامش ) ، ١١٥ ، ١١٦

## ( ع )

- ١٩٦ - العبد ، أحمد سليمان . ٢٢٦  
١٩٧ - عبد الرازق ، مصطفى . ٦٧ ، ٢٢٤  
١٩٨ - عبد الرحمن الداخل . ٢٢٤  
١٩٩ - عبد القادر ، حامد . ٦٨  
٢٠٠ - عبد القاهر الجرجاني . ٣٠ ، ٣٩  
٢٠١ - عبده ، محمد . ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠  
٢٠٢ - عبده ، طانيوس . ١١٧  
٢٠٣ - عبيد ، عيسى . ١٦٨ ( الهامش )

## العلم

## رقم الصفحة

- ٢٠٤ - عدده ، جمال . ٤٥  
٢٠٥ - العدوي ، قفطة ٧٣ ( الهامش ) .  
٢٠٦ - العروضي . ٣٨  
٢٠٧ - عزام ، عبد الرحمن . ٦٨  
٢٠٨ - العزب ، محمد أحمد . ١٥٠ ( الهامش ) .  
٢٠٩ - عزت ، محمد . ٨١  
٢١٠ - العشماوي ، محمد زكي . ٨٦  
٢١١ - العطار ، حسن . ٨  
٢١٢ - العقاد ، عباس محمود ، ١٨ ، ٣٠ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٣ ( الهامش ) ،  
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،  
١٤١ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،  
٢١٤ ( الهامش ) ، ٢١٨ ، ٢١٩ ( الهامش ) ،  
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .  
٢١٣ - العكبري . ٣٨  
٢١٤ - علي الرضا . ٣٩ ( الهامش ) .  
٢١٥ - علي بن سليمان . ٢٣٧  
٢١٦ - أبو علي بن سينا . ٨٣ ، ١٩٠ .  
٢١٧ - عماد ، محمود . ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٩٩ .  
٢١٨ - العمادي ، عبد الله . ٤٥  
٢١٩ - ابن العميد . ٢١٦  
٢٢٠ - عنبر ، محمد صادق . ٦٦ ، ٢٠٠ .  
٢٢١ - عورا ، جرجس . ٤٥  
٢٢٢ - أبو العيناء . ٨٣

( غ )

- ٢٢٣ - غليوم . ٢٣٥  
٢٢٤ - غوركي ، مكسيم . ١٥٧

## العلم

## رقم الصفحة

### ( ف )

- |       |                   |                             |
|-------|-------------------|-----------------------------|
| ٢٢٥ - | الفارابي          | ١٩٠ .                       |
| ٢٢٦ - | فارس ، فليكس      | ١٦ .                        |
| ٢٢٧ - | فتا حوتب          | ١٨١ ، ١٨٢ .                 |
| ٢٢٨ - | الفتح بن خاقان    | ٤٢ .                        |
| ٢٢٩ - | فتح الله ، حمزة   | ٩ .                         |
| ٢٣٠ - | فردريك الأكبر     | ٢٢٤ .                       |
| ٢٣١ - | الفرزدق           | ٨٤ .                        |
| ٢٣٢ - | فريد ، محمد       | ٣ .                         |
| ٢٣٣ - | فكري ، عبد الله   | ٩ ، ٢١ ، ٣١ .               |
| ٢٣٤ - | الفلكي ، إسماعيل  | ٩ .                         |
| ٢٣٥ - | ففلون             | ١١٥ .                       |
| ٢٣٦ - | فهمي ، قليني باشا | ٢٢٤ .                       |
| ٢٣٧ - | فهمي ، منصور      | ٢٢١ .                       |
| ٢٣٨ - | فهمي ، يوسف       | ٦٧ .                        |
| ٢٣٩ - | ابن فورجة         | ٣٨ .                        |
| ٢٤٠ - | فولتير            | ١٨٤ .                       |
| ٢٤١ - | فولرس ، كارل      | ٨٧ .                        |
| ٢٤٢ - | الفونس كار        | ١٢٣ .                       |
| ٢٤٣ - | فياض ، إلياس      | ١٦ .                        |
| ٢٤٤ - | فياض ، محمود      | ٦٣ ، ١١٨ ، ٢٢٣ ( الهامش ) . |

### ( ق )

- |       |                 |                   |
|-------|-----------------|-------------------|
| ٢٤٥ - | القاضي الجرجاني | ٦٧ .              |
| ٢٤٦ - | القاياتي ، حسن  | ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ . |
| ٢٤٧ - | قدري ، محمد     | ٩ .               |
| ٢٤٨ - | القزويني        | ٣٣ ، ٣٩ .         |

## رقم الصفحة

## العلم

- ٢٤٩ - ابن القطاع  
٢٥٠ - ابن قلاؤس السكندري  
٢٥١ - قلفاط ، نخلة  
٢٥٢ - قنديل ، فهميم  
٣٨ .  
٨٢ .  
١٥٤ .  
٢٤٢ .

## ( ك )

- ٢٥٣ - كارليل  
٢٥٤ - دي كاستري ، هنري  
٢٥٥ - كامل ، مصطفى  
٢٥٦ - الكتاني ، محمد  
٢٥٧ - كرد علي ، محمد  
٢٥٨ - كرم ، ملحم كرم  
٢٥٩ - كروبا تكين  
٢٦٠ - كرومر  
٢٦١ - كروميل  
٢٦٢ - كمال بك ، محمد فؤاد  
٢٦٣ - كويت ، وليم  
٢٦٤ - كولردج  
٢٦٥ - كولنز ، ويلكي  
٢٦٦ - كيتس ، جون  
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧ .  
١١٧ .  
٢٦ .  
٢٠ ، ٢٠٦ ( الهامش ) .  
١٢ .  
١١٧ .  
١٥٧ ، ١٨٧ ( الهامش ) ، ١٨٩ .  
٩٦ .  
٢٢٥ .  
١٢٣ .  
١٨٧ .  
١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ( الهامش ) ٢١٢ .  
١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٧ .  
١٣٨ ، ١٤١ .

## ( ل )

- ٢٦٧ - لا بروير  
٢٦٨ - لافوازييه  
٢٦٩ - لافونتين  
٢٧٠ - لام ، شارلز  
٢٧١ - لامارتين  
٢٢٠ .  
١٩٢ .  
١١٥ .  
١٤٨ ، ١٤٩ .  
١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،  
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٩١ .



## رقم الصفحة

## العلم

|                  |                      |
|------------------|----------------------|
| ١٧٧ .            | ٢٧٢ - لنتز           |
| ٢٣١ .            | ٢٧٣ - اللقاني        |
| ١٣٠ ( الهامش ) . | ٢٧٤ - لمبروز         |
| ١٧ ، ١٩٢ .       | ٢٧٥ - لوبون ، جوستاف |
| ١٨٣ .            | ٢٧٦ - لوسليوس        |
| ٦٠ ، ١٩٤ .       | ٢٧٧ - ليو باردي      |

## ( م )

|                                                                                                                                                                  |                                    |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|
| ١٣٤ .                                                                                                                                                            | ٢٧٨ - ماترلنك                      |
| ١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٩٩ ،<br>( الهامش ) ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،<br>١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،<br>٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،<br>٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ . | ٢٧٩ - المازني ، إبراهيم عبد القادر |
| ١٣٤ .                                                                                                                                                            | ٢٨٠ - مازيني                       |
| ١٢ .                                                                                                                                                             | ٢٨١ - ماضي ، علي                   |
| ١٣٥ .                                                                                                                                                            | ٢٨٢ - ماکولي                       |
| ١١٤ .                                                                                                                                                            | ٢٨٣ - المأمون                      |
| ٦٧ .                                                                                                                                                             | ٢٨٤ - مبارك ، زكي                  |
| ٩ ، ٨ ، ٥ .                                                                                                                                                      | ٢٨٥ - مبارك ، علي                  |
| ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٦٧ ، ٨١ ، ٢٠٩ ،<br>٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٨ .                                                                                                              | ٢٨٦ - المتنبى                      |
| ٩ ، ٢١ ، ١١٥ .                                                                                                                                                   | ٢٨٧ - مجدي ، صالح                  |
| ١٥ ، ١٦ .                                                                                                                                                        | ٢٨٨ - محرم ، أحمد                  |
| ٢٢ .                                                                                                                                                             | ٢٨٩ - محمد أنسي                    |
| ٩٦ .                                                                                                                                                             | ٢٩٠ - محمد حسين ، محمد             |
| ٤ ( الهامش ) ، ٥ ، ٢١ ، ١١٥ .                                                                                                                                    | ٢٩١ - محمد علي باشا                |
| ٥٧ ، ٦٥ .                                                                                                                                                        | ٢٩٢ - محمد ، محمد سيد              |

## العلم

## رقم الصفحة

- ٢٩٣ - محمد ، محمد عوض  
٢٩٤ - المخزومي ، محمد باشا  
٢٩٥ - المرزوقي  
٢٩٦ - المرصفي ، حسين  
٢٩٧ - المرصفي ، سيد بن علي  
٢٩٨ - أبو مروان ، الطُّبْنِي  
٢٩٩ - مسعود ، محمد  
٣٠٠ - مسكويه ، أبو علي الخازن  
٣٠١ - مُشْرِفَة ، علي مصطفى  
٣٠٢ - المصري ، عبد الحليم حلمي  
٣٠٣ - مصلح الدين السعدي الشيرازي  
٣٠٤ - مطران ، خليل  
٣٠٥ - ابن مطروح المصري  
٣٠٦ - مظهر ، إسماعيل  
٣٠٧ - المعتمد بن عبّاد  
٣٠٨ - المعري  
٣٠٩ - ابن المعتز  
٣١٠ - المغربي ، محمد موسى  
٣١١ - ابن المقفع  
٣١٢ - الممكن  
٣١٣ - ابن منظور  
٣١٤ - المنفلوطي ، مصطفى لطفی  
٣١٥ - موسى سلامة  
٣١٦ - دي موسيه  
٣١٧ - موليير  
٣١٨ - دي مونات ، آدمون  
٣١٩ - مونتان  
٣٢٠ - المويلحي ، إبراهيم
- ١٧٠ ( الهامش ) .  
٤٥ .  
٣٨ .  
٣٠ ، ٥ .  
٢٠٦ ( الهامش ) .  
٤٢ .  
١٩٢ .  
٧٨ ، ٧٩ .  
٧٧ .  
٢٠٢ .  
١١٨ ، ١٨٨ .  
١٥ ، ١١٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ .  
٦٧ .  
٤ ، ٦٨ .  
٢٢٥ .  
٣٩ ، ٨١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٣٠ ( الهامش ) .  
٨١ ، ٨٤ .  
٢٤٢ .  
١١٤ .  
٨٧ .  
١٢١ .  
١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ١٢٢ .  
٨٧ ( الهامش ) ، ٢٤٢ .  
١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .  
١١٥ ، ١١٦ .  
١١٧ .  
٢١٤ .  
١٠ ، ١٢ ، ٥ .

## رقم الصفحة

## العلم

- ٣٢١ - المويلحي ، محمد إبراهيم . ٣  
٣٢٢ - المهدي . ٢٣٧

### ( ن )

- ٣٢٣ - نابليون بونابرت . ٢٢٥  
٣٢٤ - ناجي ، إبراهيم . ٦٦  
٣٢٥ - ناصف ، ملك ( باحثة البادية ) . ٢٤١ ، ١٥  
٣٢٦ - الناطور ، توفيق . ٢٤٢  
٣٢٧ - نجم ، محمد يوسف . ٦٤  
٣٢٨ - نجيب ، أحمد . ٢٢  
٣٢٩ - النديم ، عبد الله . ٨٨ ، ٢٥  
٣٣٠ - النساج ، سيد . ١٤٠  
٣٣١ - نصر موسى ، بدر الدين عبد الحميد ٨٧ ( الهامش ) .  
٣٣٢ - النقاش ، سليم . ١١  
٣٣٣ - نلينو . ٢٠٦ ( الهامش ) .  
٣٣٤ - نمر ، فارس . ١٣  
٣٣٥ - أبو نواس . ٨١ ، ٨٣  
٣٣٦ - نوردو ، ماكس . ١٣٠ ، ١٣١  
٣٣٧ - نيتشه . ٦٠ ، ١٩٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤

### ( هـ )

- ٣٣٨ - هازلت ، وليم . ١٣١ ( الهامش ) ، ١٣٤ ، ١٧٥  
٣٣٩ - هاشم ، لبيبة . ١٥  
٣٤٠ - هايني . ١٣٨ ، ١٣٤  
٣٤١ - الهراوي ، محمد . ٢٣  
٣٤٢ - أبو هلال العسكري . ٥٧ ، ٧٨  
٣٤٣ - هلال ، محمد غنيمي . ١٧١ ( الهامش ) .

## العلم

## رقم الصفحة

- ٣٤٤ - هولمز ، شارلوك  
٣٤٥ - الهوريني ، نصر  
٣٤٦ - هو ميروس  
٣٤٧ - هيجو ، فيكتور  
٣٤٨ - هيكل ، محمد حسين  
٣٤٩ - هيوم ، دافيد  
١٥٨ .  
٧٣ ( الهامش ) .  
١١٨ .  
١٤٢ ( الهامش ) .  
٢١٧ ، ١٦٨ ، ١٥٥ ، ٦٦ ، ٣٠ ، ١٨ ، ٣ .  
١٨٨ ، ١٣٠ .

## ( و )

- ٣٥٠ - الواحدي  
٣٥١ - وجدي ، محمد فريد  
٣٥٢ - ابن وكيع  
٣٥٣ - ولمور  
٣٥٤ - وندل هولمز ، أوليفار  
٣٥٥ - ويلز  
٣٥٦ - ويلكوس  
٣٨ .  
١٢٩ .  
٣٨ .  
٩٢ ، ٩١ ، ٨٨ .  
١٨٤ ، ١٢٧ .  
١٧٧ ، ١٦٥ ، ١٦١ .  
٨٨ ، ٨٧ .

## ( ي )

- ٣٥٧ - اليازجي ، إبراهيم  
٣٥٨ - اليازجي ، ناصيف  
٣٥٩ - يور بيدس  
٣٦٠ - يوسف ، علي  
٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ،  
٨٤ ، ٨٩ ، ١٥٤ .  
٣٨ .  
١٨٣ ( الهامش ) .  
٢٦ ، ١٢ .

## (( فهرس المصادر والمراجع ))

- ١ - أدهم ، علي : " على هامش الأدب والنقد " دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ م .
- ٢ - الإسكندري ، أحمد ، وأمين ، أحمد ، والبشري ، عبد العزيز ، وضيف ، أحمد :  
" المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة والحديثة "  
تقديم وضبط وتعليق د. حسان حلاق ، ط ١ ، دار احياء العلوم ، بيروت  
١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- ٣ - الأمين ، عز الدين : " نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر " ط ٢ ، دار المعارف ،  
مصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- ٤ - د. الأيوبي ، ياسين : " مذاهب الأدب معالم وانعكاسات " ط ٢ ، دار العلم للملايين ،  
بيروت ١٩٨٤ م .
- ٥ - البرقوقي ، عبد الرحمن : " حضارة العرب في الأندلس " ، المكتبة التجارية ،  
القاهرة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م .
- ٦ - ( السابق ) : " دولة النساء ، معجم ثقافي ، اجتماعي ، لغوي عن المرأة " ط ١ ،  
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٥ م .
- ٧ - ( السابق ) : " الذخائر والعقريات " ج ١-٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ( د. ت ) .
- ٨ - ( السابق ) : " شرح ديوان حسان بن ثابت " دار الكتاب العربي ، بيروت  
١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- ٩ - ( السابق ) : " شرح ديوان المتنبي " ج ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت  
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
- ١٠ - البرقوقي ، عبد الرحمن ، والحداد ، نقولا : " أبو الطيب المتنبي : حياته وشعره "  
المكتبة الحديثة ، بيروت ، ( د. ت ) .
- ١١ - تاجر ، جاك : " حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر " دار المعارف ،  
مصر ( د. ت ) .
- ١٢ - تيغم ، بول فان : " الرومانسية في الأدب الأوروبي " ترجمة : صيَّاح الجهم ،  
ج ١ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٨١ م .
- ١٣ - الجندي ، أنور : " تطور الترجمة في الأدب العربي المعاصر " مطبعة الرسالة ،  
القاهرة ( د. ت ) .
- ١٤ - ( السابق ) : " المعارك الأدبية في مصر منذ ١٩١٤ - ١٩٣٩ م " ، مكتبة  
الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٣ م .

- ١٥ - حاتم ، عماد : " مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية " ط ٢ ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ م .
- ١٦ - حسن ، محمد عبد الغني ، ود. الدسوقي ، عبد العزيز : " روضة المدارس : نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .
- ١٧ - حسن ، محمد عبد الغني : " فن الترجمة في الأدب العربي " الدار المصرية للتأليف والترجمة ( د . ت ) .
- ١٨ - حسين ، محمد محمد : " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٣٨١ هـ .
- ١٩ - د. حمزة ، عبد اللطيف : " أدب المقالة الصحفية " ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ م .
- ٢٠ - الخطيب ، حسام : " محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية " مطبعة النصر ، دمشق ١٩٨٢ م .
- ٢١ - خلف الله ، محمد : " من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده " ط ٣ ، دار العلوم ، الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ٢٢ - خورشيد ، إبراهيم زكي : " الترجمة ومشكلاتها " الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م .
- ٢٣ - خورشيد ، فاروق : " بين الأدب والصحافة " ط ٤ ، دار اقرأ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ٢٤ - الخوري ، شحادة : " الترجمة قديماً وحديثاً " منشورات دار المعارف ، سوسة / تونس ( د . ت ) .
- ٢٥ - الخير أبادي ، الماتريدي العمري ، مولوي محمد فضل الحق : " الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية " شرح : عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة مجلة المنار الإسلامية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
- ٢٦ - " دراسات في اللغة والحضارة " منشورات الحياة ، تونس ١٩٧٥ م .
- ٢٧ - د. درديري ، إبراهيم : " تراثنا العربي في الأدب المسرحي " ط ١ ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٢٨ - د. الدسوقي ، سيد ، وحمد ، علي أحمد ، ود. العبد ، عبد المجيد ، وكين ، مارتن ، ود. عنبر ، تغريد ، ود. عبد الكريم ، محمد صلاح ، ورشاد ، عارف أحمد : " الترجمة قضايا ومشكلات وحلول " ج ٢ ، دراسات أعدتها بتكليف من المكتب مجموعة من خبراء الهندسة الاجتماعية ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- ٢٩ - د. الدسوقي ، عبد العزيز : " تطور النقد العربي الحديث في مصر " المكتبة العربية والهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- ٣٠ - الدسوقي ، عمر : " في الأدب الحديث " ج ١-٢ ، ط ٨ ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- ٣١ - ( السابق ) : " نشأة النثر الحديث وتطوره " دار الفكر العربي ، القاهرة (د.ت) .
- ٣٢ - د. أبو ذكرى ، سيد : " المقال وتطوره في الأدب الحديث " دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١-١٩٨٢ م .
- ٣٣ - الزركلي ، خير الدين : " الأعلام " ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤ م .
- ٣٤ - زيدان ، جرجي : " تاريخ آداب اللغة العربية " ج ٢ ، ٤ ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ٣٥ - ( السابق ) : " مختارات جرجي زيدان " دار التراث ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- ٣٦ - سابا يارد ، نازك : " الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة " ط ١ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ١٩٧٩ م .
- ٣٧ - د. السيد ، شفيق : " اتجاهات الرواية العربية في مصر " ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٣ م .
- ٣٨ - د. بنت الشاطي ، عائشة عبد الرحمن : " تراثا بين ماضٍ وحاضر " دار المعارف ، القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٠ م .
- ٣٩ - شاکر ، محمود محمد : " أباطيل وأسمار " ج ١ ، ط ٢ ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- ٤٠ - د. شرف ، عبد العزيز : " الأدب الفكاهي " ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- ٤١ - الشيال ، جمال الدين : " تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية " دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٥٠ م .
- ٤٢ - د. الصيادي ، محمد منجي : " التعريب وتنسيقه في الوطن العربي " ط ٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ١٩٨٤ م .
- ٤٣ - د. ضيف ، شوقي : " الأدب العربي المعاصر في مصر " ط ٥ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٤ م .
- ٤٤ - ( السابق ) : " الفن ومذاهبه في النثر العربي " ط ٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧١ م .

- ٤٥ - ( السابق ) : " في النقد الأدبي " ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ م .
- ٤٦ - دي طرازي ، الفيكونت فيليب : " تاريخ الصحافة العربية " ج ١ ، بيروت ١٩١٣ م .
- ٤٧ - أبو عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ : " البيان والتبيين " ج ١ ، دار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ٤٨ - د. العزب ، محمد أحمد : " دراسات في الأدب " مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ٤٩ - ( السابق ) : " عن اللغة والأدب والنقد " المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ( د. ت )
- ٥٠ - د. عزيز ، يوثيل يوسف ، والواسطي ، سلمان داود ، والنجم ، عبد الوهاب : " الترجمة الأدبية : قسم اللغة الإنجليزية وآدابها للسنة الرابعة " وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ومطابع مديرية دار الكتب ، جامعة الموصل ١٩٨١ م .
- ٥١ - د. العشماوي ، محمد زكي : " دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٥٢ - ( السابق ) : " الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد " دار النهضة العربية ، بيروت ( د. ت ) .
- ٥٣ - العقاد ، عباس محمود : " دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية " المكتبة العصرية ، بيروت ( د. ت ) .
- ٥٤ - أبو عوض ، أحمد ، والفارابي ، عبد اللطيف : " الحركات الفكرية والأدبية في العالم العربي الحديث " ط ٢ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٩٨٣ م .
- ٥٥ - غالب ، مصطفى : " عباقرة الأدب " ، منشورات حمد ، بيروت ١٩٧٤ م .
- ٥٦ - أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم : " لسان العرب " ط ١ ، دار الفكر ودار صادر ، بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
- ٥٧ - فهمي ، شما : " الترجمة علم وفن واختصاص " المطبعة ( بدون ) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٥٨ - د. فؤاد ، نعمات أحمد : " إبراهيم عبد القادر المازني " ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦١ م .
- ٥٩ - ( السابق ) : " قمم أدبية " ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٤ م .



- ٦٠ - د. فياض ، محمود : " الصحافة الأدبية بمصر " ١٩١٤م - ١٩٣٩م " ج ٢  
" الأدب والمجتمع " وج ٣ " ثورة الأدب " الجهاز المركزي للكتب الجامعية  
والمدرسية والوسائل التعليمية ، مصر ١٩٨١م - ١٩٨٢م .
- ٦١ - ( السابق ) : " الصحافة الأدبية بمصر وأثرها في تطوير الأدب الحديث إلى قيام  
الحرب العالمية الأولى " رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، القاهرة ١٩٦٠م .
- ٦٢ - القزويني الخطيب ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن : " التلخيص في علوم  
البلاغة " ضبط وشرح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت  
١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م .
- ٦٣ - د. الكتاني ، محمد : " الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث "   
ج ١-٢ ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٦٤ - محمد ، إبراهيم عبد الرحمن : " الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق " مكتبة  
الشباب ، القاهرة ١٩٧٦م .
- ٦٥ - د. محمد ، محمد سيد : " الزيات والرسالة : ط ١ ، دار الرفاعي ، الرياض  
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٦٦ - ( السابق ) : " الصحافة سلطة رابعة كيف ؟ " مطبوعات الشعب ، القاهرة  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٦٧ - ( السابق ) : " هيكل والسياسة الأسبوعية " ط ١ دار الرفاعي ، الرياض  
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٦٨ - مروّة ، أديب : " الصحافة العربية نشأتها وتطورها " ط ١ ، دار مكتبة الحياة ،  
بيروت ١٩٦١م .
- ٦٩ - د. المغازي ، أحمد : " الصحافة الفنية في مصر نشأتها وتطورها من الحملة  
الفرنسية ١٧٩٨م إلى مصر الدستورية ١٩٢٤م " ج ١ ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ١٩٧٨م .
- ٧٠ - المقدسي ، أنيس : " الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث " ط ٦ ، دار  
العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م .
- ٧١ - ( السابق ) : " تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي " ط ٧ ، دار العلم  
للملايين ، بيروت ١٩٨٢م .
- ٧٢ - " موسوعة المصطلح النقدي " ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، ج ١ ، ط ٢ ،  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- ٧٣ - " مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطي الكاملة " الموضوعه ، القسم الأول :  
النظرات ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٧٤ - د. مندور ، محمد : " الأدب وفنونه " دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ٧٥ - المنفلوطي ، مصطفى لطفى : " مختارات المنفلوطي " ط ١ ، مطبعة كرم  
ومكتبتها ، دمشق ١٩١٢م .
- ٧٦ - د. نجم ، محمد يوسف : " القصة في الأدب العربي الحديث ١٨٧٠م - ١٩١٤م "  
دار الثقافة ، بيروت ( د. ت ) .
- ٧٧ - ( السابق ) : " نظرية النقد والفنون والمذاهب الأدبية في الأدب العربي الحديث ،  
مقدمة ودليل " ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٥م .
- ٧٨ - د. النساج ، سيد : " في الرومانسية والواقعية " مكتبة غريب ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ٧٩ - هارون ، عبد السلام : " التراث العربي " المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت  
( د. ت ) .
- ٨٠ - د. هلال ، محمد غنيمي : " الأدب المقارن " ط ٣ ، دار نهضة مصر ، القاهرة  
١٩٧٧م .
- ٨١ - د. هلال ، محمد غنيمي : " النقد الأدبي الحديث : ط ٣ ، دار العودة ، بيروت  
١٩٨٧م .
- ٨٢ - هيكل ، أحمد : " تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر  
إلى قيام الحرب الكبرى " ط ٦ ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٤م .
- ٨٣ - والتر ألن : " الرواية الإنجليزية " ترجمة : صفوت عزيز جرجس ومراجعة :  
د. مرسي سعد الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦م .

## (( الصحف والدوريات ))

- ١ - جميع أعداد مجلة " البيان " .
- ٢ - مجلة " الأزهر " تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، القاهرة ، ج ٩ - ١٠ ، رمضان - شوال ، س ٦١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٣ - مجلة " البيان " إبراهيم اليازجي ، القاهرة ، ع ١ ، س ١ ، مارس ١٩١٠ م .
- ٤ - مجلة " الثقافة " تصدر عن وزارة الثقافة / الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ع ٣١ - ٣٢ ، س ٣ ، ١٩٧٦ م .
- ٥ - مجلة " الرسالة " أحمد حسن الزيات ، القاهرة ، ع ١ ، س ١٣١٥ هـ / ١٩٣٣ م .
- ٦ - ( السابق ) : ع ١٢٥ ، س ١٩٣٥ م .
- ٧ - ( السابق ) : ع ١٣٨ ، س ١٩٣٦ م .
- ٨ - ( السابق ) : ع ٥٦٨ ، س ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م .
- ٩ - مجلة " الرواية " أحمد حسن الزيات ، ع ١ ، س ١ ، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م .
- ١٠ - مجلة " الزهور " أنطون الجميل ، أمين تقي الدين ، القاهرة ، ع ١ ، س ١ ، مارس ١٩١٠ م .
- ١١ - مجلة " الضياء " إبراهيم اليازجي ، القاهرة ، ع ١ ، س ١ ، ١٨٩٨ م - ٩٩ .
- ١٢ - ( السابق ) ع ١٢ ، س ٤ ، ٢٨ فبراير ١٩٠٢ م .
- ١٣ - مجلة " عالم الفكر " تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، المجلد ١٩ ، ع يناير - فبراير - مارس ١٩٨٩ م .
- ١٤ - مجلة " المقتطف " يعقوب صرّوف ، فارس نمر ، المجلد ٢٧ ، ج ٢ - ٣ ، ٢٢ شوال ١٣١٩ هـ ، ٢١ فبراير ١٩٠٢ م .
- ١٥ - مجلة " المنار " محمد رشيد رضا ، القاهرة ، المجلد الأول ، ١٣١٥ هـ / ١٨٩٨ م .

## (( الفهرس التحليلي للموضوعات ))

الصفحة

أ - ز

٢٧ - ١

٢

٨

٨

١٠

٢٠

٢١

٢٢

٢٦

٧٠ - ٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣١

٣٢

٣٤

٣٦

٣٦

٤٤

٤٥

٤٦

٤٦

٤٨

٥٣

### المقدمة

### التمهيد

- توطئة

أولاً : الصحف الصادرة قبل " البيان "

١- الصحف الرسمية

٢- الصحف الشعبية

ثانياً : مستويات أسلوب الكتابة في الصحافة قبل " البيان "

المستوى الأول : الأسلوب المقامي

المستوى الثاني : الأسلوب البياني

المستوى الثالث : الأسلوب الصحفي

### الباب الأول : البرقوقي ونهج البيان

الفصل الأول : عبد الرحمن البرقوقي ( ١٨٧٥ - ١٩٤٤ م )

سيرته ومكاته العلمية

١- مولده وتعليمه

٢- أخلاقه

٣- أسلوبه

٤- علاقته بالإمام محمد عبده

٥- تضحياته في سبيل " البيان "

٦- وفاته

٧- آثاره المحققة والمؤلفة

### الفصل الثاني : " البيان "

١- صحف " البيان "

٢- منهج " البيان " وأهدافها :

أ - إصلاح خطأ الاصطلاح

ب - وصل الحاضر بالماضي

ج - مفهوم " البيان " لمعنى ( الألب )

|    |                                              |
|----|----------------------------------------------|
| ٥٥ | ٣- قراء " البيان "                           |
| ٥٧ | ٤- تنظيم " البيان "                          |
| ٦٢ | ٥- مكانة " البيان الأدبية "                  |
| ٦٥ | ٦- تأثير منهج " البيان " في المجالات اللاحقة |

١٠٩ - ٧١

## الباب الثاني : النهر التراثي

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٧٢  | الفصل الأول : دعوة " البيان " إلى إحياء التراث               |
| ٧٣  | - توطئة                                                      |
| ٧٥  | أولاً : مفهوم " البيان " للتراث                              |
| ٧٨  | ثانياً : وسائل " البيان " في إحياء التراث                    |
| ٧٨  | أ - الصحائف المهجورة                                         |
| ٨٠  | ب - أمالي البيان                                             |
| ٨٥  | الفصل الثاني : " موقف البيان " من الدعوة إلى العامية         |
| ٨٦  | أولاً : تاريخ الصراع حول اللغة العربية الفصحى قبل " البيان " |
| ٩١  | ثانياً : مجابهة " البيان " للدعوة إلى العامية :              |
| ٩١  | أ - الدعوة إلى العامية دعوة انفصال عن الدين                  |
| ٩٥  | ب - بين " البيان " و " الجريدة "                             |
| ٩٥  | ١- حقيقة قضية " تمصير اللغة "                                |
| ٩٦  | ٢- مواجهة " البيان " للجريدة في قضية " تمصير اللغة "         |
| ١٠١ | ثالثاً : طرق إصلاح اللغة عند " البيان "                      |
| ١٠٥ | الفصل الثالث : مفهوم التأريخ لدى " البيان "                  |

١٩٦ - ١١٠

## الباب الثالث : النهر المترجم

|     |                                            |
|-----|--------------------------------------------|
| ١١١ | - تمهيد                                    |
| ١١٢ | ١- عناية " البيان " بالترجمة الأدبية       |
| ١١٣ | ٢- الترجمة قبل " البيان "                  |
| ١٢٠ | الفصل الأول : رؤية " البيان " لدور الترجمة |
| ١٢١ | أ - مصطلح الترجمة والتعريب                 |
| ١٢٣ | ب - دواعي عناية " البيان " بالترجمة        |

|     |                                                               |
|-----|---------------------------------------------------------------|
| ١٢٧ | ج - نوعية المترجمات في مجلة " البيان "                        |
| ١٢٨ | د - مترجمو " البيان "                                         |
| ١٢٨ | ١- محمد السباعي                                               |
| ١٢٩ | ٢- عباس محمود العقاد                                          |
| ١٣١ | ٣- إبراهيم عبد القادر المازني                                 |
| ١٣٣ | ٤- عباس حافظ                                                  |
| ١٣٤ | ٥- علي أدهم .                                                 |
| ١٣٧ | <b>الفصل الثاني : الفنون الإبداعية المترجمة في " البيان "</b> |
| ١٣٨ | أولاً : الشعر المترجم                                         |
| ١٣٨ | أ - خصوصية المذهب الرومانطيسي                                 |
| ١٤١ | ب - جوانب التأثير بالرومانطيقية                               |
| ١٤٨ | ثانياً : أدب الإعترافات                                       |
| ١٥٣ | ثالثاً : القصة المترجمة في البيان " اتجاهاتها وغاياتها .      |
| ١٥٤ | ١- القصة وباب الفكاهة                                         |
| ١٥٥ | ٢- القصة فن أخلاقي                                            |
| ١٥٦ | ٣- الدعوة إلى الواقعية                                        |
| ١٥٨ | ٤- اتجاهات القصة في " البيان " :                              |
| ١٥٨ | أ - القصة الاجتماعية                                          |
| ١٦٢ | ب - القصة النفسية                                             |
| ١٦٤ | ٥- إبراز قيمة النص                                            |
| ١٦٦ | ٦- إبراز مكانة القاص                                          |
| ١٦٨ | ٧- دعوة " البيان " إلى كتابة القصة العربية                    |
| ١٧٠ | رابعاً : المسرح المترجم                                       |
| ١٧٤ | خامساً : المقالة المترجمة                                     |
| ١٧٩ | <b>الفصل الثالث : الكتب والدراسات المترجمة في " البيان "</b>  |
| ١٨٠ | أولاً : الكتب المترجمة                                        |
| ١٨١ | ١- كتب ( إنشائية ) أدبية                                      |
| ١٨٧ | ٢- كتب ثقافية                                                 |
| ١٩٤ | ثانياً : آراء ومحاورات الفلاسفة                               |

## الباب الرابع : الأعمال الإبداعية والنقدية

## الفصل الأول : الشعر وكتابات أدبية معاصرة في " البيان "

١٩٨

١٩٩

أولاً : الشعر

٢٠٤

ثانياً : النثر :

٢٠٤

١- النقد والتقريظ :

٢٠٤

أ - التقريظ

٢٠٥

ب - تيار التجديد النقدي

٢٢٠

٢- أدب المقالة :

٢٢٠

١- المقالة الاجتماعية

٢٢١

٢- المقالة التأملية الفلسفية

٢٢٢

٣- المقالة القصصية

٢٢٣

٤- مقالة التراجم

٢٢٦

٥- المقالة التاريخية

٢٢٧

٦- المقالة اللغوية

٢٢٨

٣- الكتب

٢٣٠

٤- المنكرات

٢٣٢

## الفصل الثاني : موضوعات مختلفة

٢٣٣

١- " البيان " وأصداء الحرب

٢٣٦

٢- " البيان " وأدب الطرفة والفكاهة

٢٤٠

٣- " البيان " وقضية المرأة

٢٤٢

٤- " البيان " ونقد الصحف والصحافة

## الخاتمة والنتائج

٢٤٨

الفهارس :

٢٤٩

فهرس الأعلام

٢٦٦

فهرس المصادر والمراجع

٢٧٢

الفهرس التحليلي للموضوعات